وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

النفقات وإدارتها في الدولة العباسية

من سنة ١٣٢ / ٣٣٤ هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في
الحضارة والنظم الاسلامية



إعداد

ضيف الله يحيى الزهراني

إشراف الأستاذ الدكتور

حسام الدين السامرائي

مكة المكرمة   غرة رجب   ١٤٠٤ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

كان يقال لبنى العباس :

في المال فاتحة وواسطة وخاتمة ..

فالفاتحة : المنصور

والواسطة : المأمون

والخاتمة : المعتضد

القلقشندى : مآثر الإنافة في معالم الخلافة

جـ ٣ - ص ٣٧٠

المحتويات

المحتويـــات

......

شكر وتقدير

قال الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم)

وقال صلى الله عليه وسلم " لم يشكر الله من لم يشكر الناس "

فالشكر لله تعالى أولا وآخرا على ما تفضل به وأنعم من عون ورعاية وتوفيق ، وأقدم الشكر والتقدير الى كل من أسهم فى هذا العمل وأولهم الأستاذ الدكتور **حسام الدين السامرائي** على اشرافه وتوجيهه ورعايته ، فقد كان خير معين ومرشد فبارك الله فى علمه وفى صحته ، وجزاه خير الجزاء .

وأقدم شكرى وتقديرى الى جامعة أم القرى ، وعلى رأسها معالى الدكتور **راشد الراجح الشريف** ، والى سعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية وسعادة مدير مركز البحث العلمي ، فقد مهدوا لي من فرص البحث والاطلاع الشيء الكثير ، اذ جرى تأمين المخطوطات والمصادر والمراجع ، كما هيأوا لي فرص الارتحال لتحقيق التأصيل العلمي .

وأنا لا أستطيع أن أفي بحق كل من أسهم وأعان فى اخراج هذا البحث الى حيز الوجود ، وأسأل الله العلي القدير أن يجزى كل محسن ويكافىء كل صانع معروف ، فلجميع زملائى ، ولكل من قدم اليّ يد العون والمساعدة كل شكر وجميل ثناء .

والله الموفق وهو حسبنا ونعم النصير .

ضيف الله يحيى الزهرانى

المقدمة

الحمد لله القائل فى محكم آياته (آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) - الحديد (٧) .

والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وآله وصحبه أجمعين . . أما بعد

فان موضوع (النفقات وادارتها فى الدولة العباسية) من المواضيع الحضارية الشيقة ، وفى الوقت نفسه هو من المواضيع الصعبة الدراسة .

أما كيفية اختيارى هذا الموضوع بحثا لمرحلة الدكتوراة ، فقد بدأت فكرته ، عندما كنت أشتغل على مرحلة الماجستير ، لان موضوع الماجستير وهو (الموارد المالية فى الدولة العباسية) ذو علاقة وثيقة بموضوع النفقات ، لأنه لا يمكن أن تتم نفقات بدون موارد مالية . وبعد الانتهاء من دراسة الماجستير اخترت عدة موضوعات من ضمنها موضوع (النفقات وادارتها فى الدولة العباسية) وقد أبدى أستاذى الدكتور حسام الدين السامرائى ، موافقته المبدئية على ذلك متحفظا ، اذ قال : انه من الموضوعات الصعبة والتى تحتاج الى جهد وتعب وصبر واطلاع ، وكلفنى القراءة والاطلاع حول الموضوع فمكثت ثمانية أشهر ، وأنا أعلل دراسات حوله ، ومن خلال تلك الدراسات تكونت لدى خطة مبدئية للبحث ، وعقدت العزم ، وتقدمت بالموضوع الى مجلس الدراسات العليا التاريخية والحضارية . فنال القبول والاستحسان ، الا أن أعضاء المجلس أكدوا صعوبة الموضوع لعدم وجود المصادر المتخصصة فى مثل تلك الدراسات . وهكذا تم اختياره ، وها هو ذا يقدم بشكله النهائى .

أما عوامل الاختيار فمنها :

- رغبتى الشديدة فى اكمال دراسة موضوع التنظيمات المالية بشقيه الواردات والنفقات وقد رأيت انه لابد من الاطلاع على وجوه انفاق الموارد المالية التى تحدثت عنها فى مرحلة الماجستير ، والتى كانت الدولة العباسية تقوم بجبايتها من أقاليم الدولة المختلفة .
- كما أن جدّة الموضوع وحداثته ، جعلتنى أميل اليه آملا الوصول الى نتائج مرضية

وجديدة فى هذا الموضوع .

- المحاولة الصادقة لعمل مقارنة ولو تقريبية بين الدراسات المالية ، حيث أن مصادر الحضارة الاسلامية ومراجعها تغص بالمعلومات القيّمة عن الموارد المالية ، بل وجدت دراسات متخصصة فى فروع الموارد المالية كدراسة الخراج والجزية والفيء والعشور وغير ذلك من الموارد الأخرى .

الا أن موضوع النفقات لم يدرس بصورة متخصصة لا من قريب ولا من بعيد (على حد علمى ، والله أعلم) خلال فترة البحث . وجميع الدراسات التى اطلعت عليها كانت تشير اشارات عابرة الى وجوه انفاق الأموال ، بصفة عامة فى بضع صفحات تعد على الأصابع ، وأحيانا بضعة أسطر .

وفى الآونة الأخيرة صدر كتابان جليلان ، أحدهما للدكتور يوسف ابراهيم يوسف ، تحت عنوان (النفقات العامة فى الاسلام ، دراسة مقارنة) ، وعنوان الكتاب وموضوعه يكفى للتعريف به فهو يتناول وجوه الانفاق بصورة اجمالية ، دون دراسة عصر أو دولة ، أو التعرض لحقائق وأرقام ، ومعدلات سنوية ، تفيد فى مجال النفقات فهو كتاب جيد لدارسى النفقات العامة بصورة شمولية .

وصدر كتاب آخر للدكتور عوف محمود الكفراوى بعنوان (سياسة الانفاق العام فى الاسلام وفى الفكر المالي الحديث) . وهو عبارة عن دراسة شاملة للنفقات العامة ، دون تخصيص فترة أو دولة أو عصر من العصور ، فهو لا يكاد يختلف عن كتاب يوسف ابراهيم .

أما كتب المصادر التى كتبت فى هذا المجال ، فهناك اسم كتابين ، لم أجدهما . الأول : "كتاب النفقات" للحسن بن زياد اللؤلؤى المتوفى ٢٠٤هـ ، وهو كتاب ضائع*. والثانى : "كتاب النفقات" للخصاف (ت ٢٦١هـ) ، عمله للخليفة المهتدى . وهو كتاب مفقود أيضا* .

---

* أنظر مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، تحت عنوان دراسات فى الادارة المالية . مقالة للدكتور حسام الدين السامرائى .

* ن . م . س

- أعتقد أن هذا البحث سوف يعمل على دفع الشبهات المفرضة حول الدراسات المالية فى الاسلام التى وصفت بالجمود ، والأخذ عن الأنظمة الساسانية والبيزنطية . فقد ظهر لنا واضحا وجليا خلال البحث مدى قدرة الاسلام على بناء الأنظمة والابداع فيها وظهر لنا جليا من خلال قوائم النفقات التى استطعنا الحصول عليها كيفية عمل تلك القوائم بالحساب اليومي مفصلة فى غاية الدقة والشمول .

- ومن جملة عوامل الاختيار الاسهام فى اثراء المكتبة الاسلامية بالكتب المتخصصة التى نحن فى حاجة اليها ، لنقف على أنظمة وتطبيقات أمتنا الخالدة فى عصورها المختلفة ، ونعمل على احياء التراث الاسلامى ، ومعالجته المعالجة الصحيحة وتقديمه للعالم ، وذلك هو الاسهام الفعال الذى يمكن أن نقدمه للحضارة الاسلامية فى هذا المجال ، اضافة الى الاسهام فى ترصين البناء الشامخ الذى أقامه أسلافنا منذ عصر صدر الاسلام .

أما المشاكل العلمية التى واجهتنى فى اعداد هذا البحث ، فهى كثيرة والحمد لله ، وأولها : مشكلة اعداد خطة دراسية للبحث ، لأن الموضوع جديد لم يسبق لي الاطلاع على دراسات مماثلة له ، لذلك وقفت طويلا أمام اعداد الخطة الدراسية ، وبعد محاولة دامت أكثر من ثمانية أشهر ، وأنا أعمل على معالجة الموضوع ، وأحاول رسم خطوط عريضة له حتى تتضح الرؤية ، وأستطيع جمع معلومات على ضوء ذلك ثم اعداد الخطة . والحق يقال ، ان أستاذى اشترك معي بكل جهد مخلص فى اعداد خطة الدراسة على ضوء الدراسات التى قمت بها ، وقد تمت الخطة على ماهي عليه مع بعض الاضافات الفرعية فى عناوين الموضوعات .

وثانيها : ندرة النصوص والمعلومات حول كثير من بنود الانفاق الوارد ذكرها فى ثنايا البحث ، وكما قلت سابقا ، انه لا يوجد كتاب متخصص فى ذلك لا من الكتب القديمة ولا الحديثة . فكانت عملية الجمع وبناء المعلومات من أصعب ما واجه البحث مع أن الجامعة هيأت للباحث مشكورة بعثة دراسية الى سبع دول عربية واسلامية وأجنبية حيث تتوفر معلومات قيمه ، الا أن موضوع ترابط المعلومات

كان مشكلة في حد ذاته ، لأنني أجد معلومات عن نفقات خليفة ثم لا أجد أخرى من خليفة آخر ، فأقف أمام ذلك وأقرأ كثيرا ، لقد اطلعت على مايزيد عن أربعمائة مصدر ومرجع ، وكلها مسجلة لديّ في قوائم ، وهي في غالبيتها تكرار للمعلومات مما لا يهيىء فرصة الاعتماد القطعي على دقتها .

ثالثها : عدم الالمام باللغات الأجنبية ، رغم كبير أهميتها في البحوث والدراسات الحضارية ، وهذه عقبة تواجه طلاب البحث العلمي في جامعاتنا ، وقد بذلت المحاولات المستطاعة غير أن النتائج كانت محدودة .

وكان لزاما على الباحث أن يقف على الآراء والمعلومات التي تضمنتها البحوث التي تنشر بلغات أجنبية ، اذ لا غنى عن ذلك لاستكمال جوانب البحث ومناقشة وجهات النظر المختلفة المتصلة بموضوع البحث الذي تدور حوله الرسالة .

أما موضوع البحث فهو (النفقات وادارتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢ هـ الى سنة ٣٣٤ هـ) وقد اخترت هذه الفترة الطويلة لكي أحاول رسم صورة متكاملة من ذلك النظام الفريد . ونظرا لندرة النصوص في مثل هذه الدراسات رأيت أن التوسع هو أفضل طريق للوصول الى صورة واضحة مترابطة . لقد رأيت أن أبدأها ببداية العصر العباسي الأول ، وأختمها بنهاية العصر العباسي الثاني ، لأن تلك الفترة تمثل فترة ازدهار الدولة ، وهي تعكس بدون شك ما بلغته النفقات من تطور في هذا المجال .

أما الخطة التي أعتمدت في هذا البحث فكانت على النحو التالي :

جرى تقسيم البحث الى خمسة فصول يسبقها مقدمة ، ودراسة تحليلية لأهم مصادر البحث مرتبة حسب أهميتها التاريخية .

اضافة الى تمهيد قدمت فيه دراسة مختصرة جدا عن الموارد المالية ، لغرض وضع القارىء في أجواء الاطار الشامل لموضوع الادارة المالية خلال مرحلة البحث مبينا في ذلك الخطوط العريضة الرئيسية لتلك الموارد ، وقد اكتفيت بايراد لمحة سريعة عن تلك الموارد ليتم الترابط بين النفقات والواردات لأن كلا منهما يكمل الآخر .

واختص الفصل الأول بتعريف شامل للنفقة ، ومبادىء الانفاق ، ثم دراسة عن سياسة الدولة وأسلوبها الادارى فى تصريف النفقات. ثم دراسة عن علاقة أقاليم الدولة المختلفة بالعاصمة ، من حيث ارسال الأموال وعدم ذلك الى دار الخلافة، لتساهم تلك الأموال فى نفقات العاصمة .

أما الفصل الثانى فكان عن الادارة المباشرة للنفقات التى تمثلت فى ديوان النفقات ، وشمل الحديث الديوان واقسامه ومهامه الوظيفية ، كما تطرقت الدراسة الى الحديث عن الدواوين ذات الصلة الوثيقة بديوان النفقات ومن تلك الدواوين ديوان الخراج ، وديوان بيت المال حيث كان بعضها يكمل عمل البعض وتضم أجهزة ادارية متشابهة فى أكثر عناصرها .

وقد أفرد الفصل الثالث للبحث فى نفقات دار الخلافة ، وعن نفقات الخليفة نفسه ، ومن يحيط به من الأتباع والأعوان . وقد بدأت الدراسة بمتابعة مال البيعة، لانه يسبق النفقات كلها فى دار الخلافة اذ أنه بمجرد تولى الخليفة مقاليد الأمور فى الدولة كان عليه التفكير فى احضار مال البيعة وتوزيعه على مستحقيه من الجند والقادة والأعوان وكبار رجال الدولة ، وقد شكل مال البيعة عقبة كبيرة أمام الخلفاء لعدم توفره فى كثير من الأحيان ، وخاصة أثناء الأزمة المالية .

وبعد ذلك تطرق البحث الى النفقات الشخصية للخلفاء ، وجارى قصور الخلفاء، ووقفنا على مقدار المبالغ التى كانت تتوفر للانفاق منها على الأكل والشرب ولوازم دار الخلافة . ثم جرنا الحديث الى النفقة على نساء الخلفاء وجواريهم والتى كانت واحدة من المفردات المهمة فى الانفاق ، ابان الأزمة المالية ، حيث حصل نهب فى أموال الدولة من قبل تلك الفئة ، حتى أن الكثير منهن أثرين ثراء فاحشا . ثم تطرقت الدراسة الى نفقات أولاد الخلفاء ، وما خصص لهم من جار مستمر ، وماأنفق على تأديبهم وتعليمهم.

وبعد ذلك تكلمت عن مقدار الأموال التى خصصت لأقرباء الخلفاء من بنى هاشم نظرا لوقوفهم بجانب الدعوة العباسية ، فقد عمل الخلفاء على اغداق الأموال الجارية عليهم ، كما خصصوا مبالغ لبنى طالب ، وربما كانت لظروف أمنية سياسية.

وتناول الفصل كذلك نفقات الفقهاء والعلماء والأطباء ، والأدباء والشعراء، وكبار المغنين والطهيين ، ولم يبخل الخلفاء على تلك الفئة من الشعب ، فصرفت لهم الأموال الطائلة ، ونالوا رعاية الخلفاء واهتمامهم، وذللت أمامهم الكثير من الصعاب وكان من نتاج ذلك ظهور حركة أدبية رائعة ، أفرزت ثمارا يانعة لازالت آثارها تدرس باعجاب الى يومنا هذا .

أما الفصل الرابع فقد خصص للحديث عن نفقات الجهاز الادارى أو النفقات الراتبة ، مثل نفقات الوزارة والجيش والقضاء والتعليم والشرطة والسجون والبريد والحسبه وموظفى الدولة. بالاضافة الى نفقات الاصلاح الزراعى ، وقد اهتمت الدولة بذلك القطاع الهام ، لأن مردود الزراعة يهم الدولة بالدرجة الأولى لاعتمادها المباشر على ايراداتها ، اضافة الى أنها المسئولة شرعا عن توفير الأمن الغذائى للأمة الاسلامية .

وتناول الفصل الرابع كذلك نفقات العمارة الدينية والمدنية والعسكرية اذ أنفق عليها مبالغ طائلة ، واهتم العباسيون بالبناء أيما اهتمام وشيدوا مساجد كثيرة ، وأقاموا مدنا بكاملها ، سواء مدنية أو عسكرية وأقاموا مستشفيات ودورا للعجزة ، وغير ذلك من أمور العمران .

ثم تطرق الفصل كذلك الى نفقات الحرمين الشريفين فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وقد اهتمت دار الخلافة بذلك ، وعملت على تخصيص مبالغ سنوية ترسل مع أمراء الحج الى الحرمين لتوزع على سكانهما .

أما الفصل الخامس ، فقد أفرد لدراسة النفقات الطارئة ، وقد عملت الدولة العباسية على تخصيص مبالغ معلومة من الأموال للنفقات منها على الحوادث العارضة .

حيث تحملت الدولة الانفاق على بعض الأمور الطارئة كالحرائق والفيضانات ومكافحة الحشرات الزراعية ، وتحملت كذلك الانفاق على تأمين طرق الحج والطرق العامة فى الدولة ، وكذلك ضمان أمن المواطنين ودفع الشرور عنهم ، اذ اضطرت الى دفع مبالغ طائلة للقرامطة فى هذا الاطار. ثم تطرقت الدراسة فى هذا الفصل الى مال الفداء وما تحملته الدولة فى سبيل فك أسراها وتخليصهم من عيث الأعداء.

أما الخاتمة ، فقد أوجزت فيها النتائج التى توصل اليها البحث وقد ألحقت بالرسالة خمسة ملاحق .

فكان الأول خاص بالمصطلحات الفنية التى وردت فى ثنايا البحث ، ليس كل المصطلحات وانما فقط تلك التى لها علاقة مباشرة بالنفقات والادارة المالية .

أما الملاحق من اثنين الى خمسة فكانت جميعها خاصة بقوائم النفقات . وقد استفاد البحث من المعلومات الواردة فى تلك القوائم فى ثناياه ، وقد رأيت الحاقها تيسيرا وتوضيحا .

وبعد ذلك تضمن البحث فى نهايته قائمة بالمصادر سواء المخطوطة أوالمطبوعة وكذلك قائمة بالمراجع الحديثة بالاضافة الى الدوريات والمراجع الأجنبية التى أسهمت فى مجموعها فى بناء هيكل البحث وما توصل اليه من نتائج .

لقد سار البحث وفق الأسلوب العلمي الرصين فى التحليل ومقابلة النصوص ومعارضتها واستعمال أساليب النقد الظاهرى والباطنى السلبى والايجابى قبل الوصول الى الاستنتاج ، واننى لا أدعى الكمال فى هذا البحث فالكمال صفة إلهية خاصة بالله سبحانه وتعالى وحسبى أن أكون قد قمت بتقديم صورة حاولت أن تكون متوازنة لموضوع البحث التزمت فيها الدقة وتحرى الحقيقة ، وهى صورة تمثل اسهاما فى الكشف عن جوانب غامضة فى ثنايا الحضارة الاسلامية .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

الباحث

مكة المكرمة - غرة رجب ١٤٠٤ هـ

دراسة تحليلية لأهم المصادر

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

ان موضوع " النفقات العامة في الدولة العباسية " يحتاج الرجوع الى عـــدة مصادر مخطوطة كانت أو مطبوعة ، لأن موضوع النفقات موضوع شامل لجميع أجـــزاء الدولة ومرافقها ، وبالرغم من كثرة المصادر التي تكلمت عن الدولة العباسيـــة ، فاننا نجد أن هذه المصادر تركز بشكل بارز على الحوادث السياسية ، وقد تتعرض في بعض الأحيان لجوانب من الادارة الاسلامية ، ولقد واجهت صعوبات ومشاكـــل كثيرة في مجال المصادر ، اذ كنت أقوم بقراءة الكتاب من بدايته الى نهايته وأخرج منه بمعلومات قليلة جدا ، وأحيانا يكون الكتاب أكثر من جزء ، وأضطر الى قراءته ولا أخرج منه بأية معلومات ، ومن هنا لاقيت صعوبات جمة في ندرة المعلومـــات التي تتحدث عن النفقات . وبالرغم من ذلك فقد بني البحث بعد عناء شديد على معلومات معتمدة ومستمرة من مصادر أساسية ، سواء كانت معاصرة لفترة الدراســـة أو متأخرة عنها . وقد كانت كثيرة ومتنوعة ، غير أن البحث اعتمد وبشكل أساســـي على عدة مصادر نذكر منها :

* **كتاب الخراج :**

للقاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الأنصاري ، المتوفى (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) . نشأ أبو يوسف في الكوفة فقيرا ليس له من حطـــام الدنيا الا اليسير ، وكان أبوه خياطا ، فاتجه الى العمل لكي يحصل على قوتـــه ويساعد أباه في معيشته ، ولكن نفسه الطموحة الى المعالي دفعته الى أن يلتحق بمن يفتح أمامه آفاقا جديدة في الحياة ، ويقدم له العلم لينشأ في ظلالـــه ، وبذلك صار فقيها ، ثم تقلب في سلك القضاء حتى ولي منصب " قاضي القضـــاة " وهو أول من لقب بهذا اللقب في خطة القضاء في الدولة الاسلامية وكان خاصـــا بالامام أبي حنيفة صاحب المذهب الرسمي الذي اعتمدته الدولة الاسلامية آنذاك ، لذلك فهو يعرف بصاحب الامام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، ويعتبر كتابه من أعظـــم الكتب الاسلامية التي تحدثت عن النظم المالية من وجهة نظر شرعية ، وقد ألفـــه

استجابة لطلب الخليفة العباسي هارون الرشيد ، اذ قال " ان أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي " ، ولقد أفدت من هذا الكتاب في مواضيع شتى منها ما يتعلق بالموارد المالية ، اذ أنه تحدث عن الغنائم والخراج والجزية والعشور الى غير ذلك ، وقد أفاد البحث منه في سياسة الانفاق الزراعي ، ومدى اسهام الدولة فيه ومسئوليتها عنه . الى غير ذلك من الجوانب المتصلة بحقوق الكري ، ونفقات العمال ، وأجورهم ، وما يتصل بأوجه الانفاق على حصة الدولة العينية من الانتاج الزراعي في الأراضي الخراجية .

وقد قام عبد العزيز الرحبي المتوفى سنة (١١٨٤هـ/١٧٧٠م) بتأليف كتابه المسمى "فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج" ويقع في جزئين ، وهو شرح مفصل لكتاب الخراج لأبي يوسف ، وقام بتحقيقه الدكتور أحمد عبيد الكبيسي في سنة ١٩٧٣م ، ويعتبر عملا جليلا لأن كتاب الرتاج هو الشرح الوافي لكتاب الخراج لأبي يوسف . وقد أفاد البحث بطبيعة الحال من كتاب الرتاج هذا في الحصول على شروح مفصلة للنصوص المقتضبة التي أوردها أبو يوسف في كتابه.

* كتاب فتوح البلدان :

لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م) ، نشأ ببغداد ، ورحل في طلب العلم الى بلدان كثيرة ، عاصر عددا من خلفاء العصر العباسي الثاني ، وتوثقت علاقته ببعضهم ، وكان لا يهنأ لهم بال الا بحضوره اليهم ، ونال منهم كل ثقة واحترام وتقدير.

أما كتابه " فتوح البلدان " فقد أفاد البحث منه في توضيح بعض الجوانب الخاصة بالنفقات فيما يتصل " بنفقات الثغور البرية " ، ويعتبر كتابه من المصادر المهمة في التاريخ الاسلامي فهو قد بدأ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ثم انتهى الى أمور كتابية عن الخط وميزاته ، واستعرض الأقاليم وفتحها ، وما قام به الفاتحون من أعمال في تلك الأقاليم. فهو عظيم الفائدة لكل باحث يريد الافادة منه .

* تاريخ الرسل والملوك :

لمحمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) . والكتاب من المصادر الأساسية المطولة فى التاريخ الاسلامى ، وهو مرتب على أساس الحوليات يبدأ من ابتداء التاريخ مع الرسل والأنبياء ذاكرا أحوالهم ، وأنسابهم ، ثم تكلم عن الدولة الاسلامية من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى نهاية القرن الثالث الهجرى . ويضم الكتاب معلومات قيمة من الناحية السياسية، وتقل المعلومات الادارية فيه ، الا أننى أفدت منه فائدة كبيرة ، وربما فى أغلب فترات البحث ، وقد اهتم بالنفقات ، وأورد لها نصوصا عابرة فى ثنايا حديثه عن الموضوعات المختلفة وخاصة فيما يتعلق بنفقات الشعراء ، والنفقات العسكرية بصفة عامة . الى غير ذلك من الأمور التى اهتم بها الطبرى فى مجال المصروفات .

وقد عمل عريب بن سعيد القرطبى تكملة لتاريخ الطبرى سماه " صلة تاريخ الطبرى " بدأه من سنة ٢٩١ هـ الى سنة ٣٢٠ هـ. قام بتحقيقه محمد أبوالفضل ابراهيم ، وقد أفدت من هذا الكتاب فائدة عظيمة وخاصة فيما يتعلق بالنفقات فى عصر الخليفة المقتدر. وقد عمل كذلك محمد بن عبد الملك الهمذانى تكملة لتاريخ الطبرى سماه " تكملة تاريخ الطبرى " يبدأ من سنة ٢٩٥ هـ الى سنة ٣٦٧هـ وقد اعتمدت فى بداية الأمر على نسخة خطية بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت اسم الميدانى ، لعدم توفر نسخة محققة من الكتاب ، وبعد القيام برحلة علمية الى عدة دول عربية واسلامية وأجنبية حصلت على الكتاب محقق ومطبوع تحت اسم الهمذانى وبمقارنة المخطوطة مع الكتاب المطبوع وجدت ان الاسم فعلا هو الهمذانى ، الا أننى أثبت ما وجدته فى المخطوطة تحت اسم الميدانى ، وقد استفدت من الكتاب فائدة طيبة فيما يتعلق بنفقات الفترة من خلافة المقتدر حتى نهاية خلافة المستكفى بالله سنة ٣٣٤ هـ .

* كتاب الخراج وصنعة الكتابة :

لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) وهو يعد من أهم الكتب التى اهتمت بالنواحى الادارية والمالية فى الدولة الاسلامية ، وكانت

افادتي من هذا الكتاب ، من القسم المطبوع في ليدن وملحقا بكتاب " المسالك والممالك " لابن خرداذبة الذي نشره دي خويه كما أفدت من القسم ، الذي قام بتحقيقه الزميل الأستاذ طلال رفاعي المحاضر في قسم الحضارة والنظم الاسلامية بجامعة أم القرى بمكة ، وكذلك أفدت ، من القسم الذي لا يزال مخطوطا ويضم المنازل السادسة والسابعة والثامنة .

وتكمن أهمية هذا الكتاب الجليل في معلوماته المتصلة بالأمور المالية ، سواء كانت موارد مالية أو مصروفات ، وكذلك اهتمامه بأمور الدواوين عامة ، واهتمامه بالأراضي وأنواعها ، فهو بحق يعد مصدرا من خيرة المصادر المعتمدة في بحث هذا ، ولا يستغني عنه باحث في أمور الحضارة الاسلامية . وقد أفاد منه البحث كثيرا وخصوصا فيما قدمه من معلومات عن ديوان النفقات وتشكيلاته .

* كتاب الوزراء والكتاب :

لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) وهو من الكتب التي تتحدث عن التنظيمات الادارية والمالية ، والجهشياري يعد من طبقة ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، والمسعودي المتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، وقد أكثر المؤرخون من ذكره عند النقل من كتابه ، وهو يعد بحق من أهم مصادر الحضارة الاسلامية . ولقد كان ابن عبدوس الجهشياري الذي ألف كتابه الوزراء معاصرا لعلي بن عيسى الذي تولى الوزارة للمقتدر سنة ٣٠١ هـ. فهو من المصادر الأساسية المعاصرة لفترة البحث ، وقد جرت الافادة منه في أمور مختلفة تتعلق بالنفقات ، خاصة النفقات الادارية وبعض المعلومات عن النفقات الطارئة .

وقد ضاع من الكتاب أجزاء متفرقة قام بنشرها ميخائيل عواد تحت عنوان " نصوص ضائعة من كتاب الجهشياري الوزراء والكتاب " ، وهي لا تخلو من فائدة في بحث جوانب النفقات العسكرية .

* كتاب أخبار الراضي بالله والمتقي لله :

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م) وهو من الكتب

الأساسية التى اعتمد عليها البحث ، فقد كان الصولى أديبا وكاتبا ، وواحدا من العلماء الذين اهتموا بالأدب ، ومعرفة الأخبار والسير وخاصة ما يتعلق بأخبار الخلفاء والشعراء ، ولد ونشأ في بغداد واشتغل بتربية الخليفة الراضى ، ثم أصبح فى مقدمة جلسائه وكتابه بعد توليته الخلافة ، وقد أفاد البحث كثيرا من المعلومات المتعلقة بمصرى الراضى والمتقى ، وقد أفدت من كتابية " أبى تمام" وكتاب " الأوراق " ، خاصة فيما يتعلق بمصروفات الشعراء والأدباء .

وتعتبر كتب الصولى من أندر ما كتب عن تلك الفترة (فترة البحث) ، ولا غنى لدارس التاريخ والحضارة والأدب عن الرجوع اليها .

* كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر :

لعلي بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) يعتبر مصدرا تاريخيا وجغرافيا لاهتمامه بالأمور التاريخية ، ولوصفه لأقاليم الدولة الاسلامية ، ولقد أفاد البحث منه فى أمور كثيرة تتعلق بمصروفات الدولة العباسية ، وأفاد البحث كذلك من كتابه " التنبيه والاشراف " وهو كتاب تاريخى جغرافى كذلك ، تناول فيه أخبار الأفلاك والبحار والأنهار ، والأقاليم ووصفها ، وقد أفاد البحث منه فى مواضيع شتى يأتى على رأسها موضوع " نفقات الأغذية وتاريخها " وقد قدم مادة جيدة فى هذا الموضوع . وكتب المسعودى ، تعتبر مصادر أساسية لدارسي التاريخ والجغرافيا ، ولا يستغنى عنها باحث فى هذا المجال .

* كتاب الأغانى :

لأبى الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) . يعتبر كتاب الأغانى من أهم المصادر التى اعتمدت عليها فى نفقات الشعراء والأدباء، وكبار المغنين والملهين خلال فترة البحث ، وهو كتاب ضخم يقع فى أربعة وعشرين مجلدا يحتوى على مادة علمية جيدة خاصة فيما يتعلق بأخبار الشعراء والمغنين وأحوالهم واتصالهم بالخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة . فهو يعتبر مصدرا أساسيالللدراسات الأدبية . وقد أفاد البحث من كتاب " أدب الغرباء " ، وهو كتاب أدبى

الا أن الأصفهاني أورد فيه مادة ثمينة تتعلق بالبحث فيما يتصل بنفقات العمارة في عصر الخليفة المتوكل على الله ، وقد اعتمدت عليه بشكل مباشر لانه يعتبر أقدم راوية لمثل تلك الأخبار ، لأنه أعطى تفصيلات شاملة عن قصور الخليفة ومقدار ما أنفق عليها .

وقد أفاد البحث من كتاب " مقاتل الطالبيين " للمؤلف ، فيما يتعلق بجاري الطالبيين والنفقات عليهم ، ومدى اهتمام دار الخلافة بهم .

* كتاب تجارب الأمم :

لابن مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) ، من المصادر المعتمدة في البحث ، وهو كتاب تاريخي ، يهتم بالأمور الادارية للدولة الاسلامية ، وضمنها النواحي المالية ، وقد ذكر في كتابه هذا نصوصا جيدة عن النفقات خلال فترة البحث ، أفاد منها البحث وكوّن منها مادة علمية طيبة ، وهو يعطي تفصيلات موسعة عن الحوادث والأحوال السياسية كما قدم الكثير من الوثائق والكتب الرسمية التي تتعلق بالنواحي الاقتصادية ، وقد تحدث كثيرا عن الأزمات المالية للدولة العباسية ، وتحدث كذلك عن المصادرات ومقدارها خلال فترات متعددة من تاريخ الدولة العباسية . وقد أفاد البحث منه في اطار تشخيصه لأثر النفقات في الأزمات المالية التي واجهت الدولة .

* مؤلفات الثعالبي النيسابوري :

أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م) ، كتب الثعالبي وهي : تحفة الوزراء ، لطائف المعارف ، يتمة الدهر ، ثمار القلوب . من كتب الأدب ، وهي من المصادر التي قدمت معلومات طيبة ، أفاد منها البحث ، وبخاصة ما كان يجري في مجالس الوزراء من جهة ، وما كان يصيب الأدباء من صلات وهدايا .

* كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء :

لأبي الحسن الهلال بن المحسن بن هلال الصابي الحراني (ت ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦م) ، يعتبر هذا الكتاب ذا قيمة كبيرة لفترة البحث ، لأنه اهتم بالمؤسسات الادارية والأمور المالية ، وقد أورد لنا وثيقة مالية هامة لعبت دورا بارزا في تشكيل مادة البحث وهي وثيقة ضمان أحمد الطائي ، التي عملها للخليفة المعتضد بالله ، هذه الوثيقة تشمل قائمة بالنفقات اليومية لمركز الخلافة زمن هذا الخليفة ، بالاضافة الى أن الصابي أورد معلومات قيمة عن رواتب موظفي الدولة من الوزراء ورؤساء الدواوين والكتاب ، كذلك اهتم بتنظيمات الجيش خاصة زمن الخليفة المقتدر بالله ، فهو بحق مصدر هام وأساسي في دراستي هذه ، وكان كتاب " رسوم دار الخلافة " للصابي من الكتب القيمة والعلمية ، فقد أورد لنا قائمة بالنفقات زمن الخليفة المقتدر بالله ، وقد شكلت هذه القائمة دورا بارزا في عملية تبويب البحث ، بالاضافة الى بعض المعلومات المتناثرة عن مصروفات الدولة العباسية خلال فترة البحث .

* كتاب الأحكام السلطانية :

للامام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م) كتاب يجمع بين المسائل الشرعية والسياسية والادارية ، وقد أفاد البحث منه في ذكر الموارد المالية ، بالاضافة الى بعض الأمور الادارية المتعلقة بالدواوين المالية ، وهو كتاب يعتبر بحق من مصادر البحث العلمي لاحتوائه مادة علمية مهمة تتصل بمصارف المال في الدولة الاسلامية ، فهو من الكتب التي يعول عليها في هذا المجال .

* كتاب الذخائر والتحف :

للقاضي الرشيد أبي الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي بن الزبير الغساني (ت ٥٦٣ هـ / ١١٦٧م) عاش طرفا من حياته في الدولة البويهية ثم انتقل الى الدولة الفاطمية في مصر ، وتولى النظر في الدواوين بعد ينة

الاسكندرية ، حيث ألف كتاب " الذخائر والتحف " الذى يعد من أندر المؤلفات التى تهتم بمثل هذا النوع من الدراسات الحضارية ، وقد أفاد البحث منه فى عدة مواضع ، منها الفائض المالي بعد وفاة الخلفاء ، ومنها نفقات الولائم والاعذارات ومنها النفقات المعمارية وبعض المعلومات التى أفاد منها البحث فى جوانب أخرى . وهو بحق مصدر هام لكل دارس فى الحضارة الاسلامية ، يفيد فى الكشف عن الكثير من العادات والتقاليد لدى الخلفاء ، كما يتناول نفقاتهم وممتلكاتهم الى غير ذلك من التحف التى وردت فى ثنايا الكتاب .

* كتاب المنتظم :

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م) ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب من القسم المخطوط الذى حصلت عليه من معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمصر ، وقمت باهداء هذه الأجزاء الى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وتضم هذه الأجزاء من بداية تاريخ المنتظم حتى ٢٥٦ هـ . وقد أفاد البحث من القسم المطبوع فى سنة ١٣٥٧ هـ الذى يبدأ من سنة ٢٥٧ هـ الى سنة ٥٧٤ هـ ، وهو كتاب حولي يضم معلومات قيمة عن التاريخ الاسلامي ، وقد أفاد البحث منه فى كثير من الجوانب وخاصة فيما يتعلق بالنفقات العسكرية ، ونفقات الخلافة فى عصر الخليفة المقتدر بالله ، وقد أفاد البحث من كتابي المؤلف الآخرين " الأذكياء " ، و " أخبار الحمقى والمغفلين " حيث احتويا على نصوص طريفه تخدم فى الكشف عن بعض جوانب النفقات .

* كتاب الكامل فى التاريخ :

لأبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الملقب بعزالدين ابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) . وكتاب " الكامل فى التاريخ " هو تاريخ عام ، اهتم فيه بأحوال العالم الاسلامى واعتمد فى ذلك على المصادر الموثوقة ، اعتمد فى كتابه على طريقة الحوليات . وكتابه يضم معلومات قيمة

ذات أهمية لدارسي الحضارة الاسلامية ، فهو يورد كثيرا من المعلومات الادارية والمالية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد أفاد البحث منه في جوانب كثيرة ، وخاصة فيما يتعلق بالنفقات العسكرية وبعض جوانب أخرى من النفقات الطارئة بالاضافة الى اهتمامه بالموارد المالية للدولة الاسلامية ، وهذه المعلومات لم يرد لهما فصول أو مواضيع متخصصة ، وانما وردت في ثنايا الكتاب .

* كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء :

لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعه السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) ، من أطباء العرب المعروفين ، وأدبائهم المرموقين رحل في طلب العلم من دمشق الى القاهرة والتحق بالبيمارستان الناصري الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين في القاهرة ، ونبغ في طب العيون . ألف كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وقد ابتدأ كتابه بترجمة كبار الأطباء زمن الاغريق والرومان والهنود ، ثم تكلم عن الأطباء العرب سواء في المغرب أو مصر أو الشام ، كل قطر على حده ، ويذكر في كتابه كثيرا من الشعر العربي الذي نظمه الأطباء الذين ترجم لهم ، ويضم كتابه هذا ما يزيد على أربعمائة ترجمة ، وهو كتاب ضخم اهتم به الغرب فعمل على نشره في عام ١٨٨٤م.

وقد أفاد البحث من هذا الكتاب فيما يتعلق بنفقات الأطباء وتكاليف انشاء البيمارستانات ، حيث قدم معلومات طبية ، خدمت البحث في هذا المجال .

* كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية :

لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م) ، وكتابه هذا يتناول الأمور السلطانية والسياسات الملكية ، ثم يتناول كذلك الحديث عن الدولة الاسلامية ، ذاكرا دولة الخلفاء الراشدين ثم الدولة الأموية فالدولة العباسية ، وينتهي كتابه بذكر خلافة المستعصم بالله سنة ٦٤٠ هـ ، وهو يختلف عن غيره من الكتب في أنه اعتمد في تأليفه على الموضوعات ، ولم ينهج منهج الحوليات. وقد أفاد البحث منه في مواضيع شتى منها رواتب الوزراء ، وبعض الأمور الادارية التي تتعلق بالبحث .

* كتاب البداية والنهاية :

لاسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، أبي الفداء ، عماد الدين (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) ، مؤرخ وفقيه ، له كتاب البداية والنهاية ، يقع في أربعة عشر مجلدا ، تعتبر البداية من الكتاب أما نهاية الكتاب فهي مجلدا الخامس عشر والسادس عشر . وقد نهج في تأليف كتاب البداية والنهاية منهج الحوليات ، وتحدث عن الدولة الاسلامية فأسهب في الحديث ، وقد أعطى تفصيلات مهمة خدمت البحث في جوانب عديدة ، وخاصة فيما يتعلق بالنفقات العسكرية ، والنفقات الطارئة ، وبعض نفقات الخلفاء .

* كتاب مآثر الانافة في معالم الخلافة :

لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م) ، يقع كتابه هذا في ثلاثة مجلدات تحدث في الأول والثاني منها عن الدولة الاسلامية من بداية الخلافة الراشدة حتى سنة ٨١٧ هـ أي بنهاية خلافة المعتضد بالله ، في الديار المصرية. ثم تحدث في نهاية الجزء الثاني والجزء الثالث عن بعض رسوم دار الخلافة وعن عادات وتقاليد الخلفاء ، وقد أفاد البحث منه في عدة جوانب منها ما خلفه الخلفاء من أموال في بيوت الأموال ، الى غير ذلك من الأمور المالية والادارية التي أفاد منها البحث . . ثم أن كتاب (صبح الأعشى في صناعة الانشا) يعتبر من المصادر التي أفاد منها البحث ، وخاصة فيما يتعلق ببعض الأمور الادارية المتعلقة بموضوع ادارة النفقات .

ان تلك الكتب التي ذكرت آنفا ليست وحدها هي التي عملت على تشكيل مادة البحث العلمية ، وانما رأيت فقط أن أشير الى أهم تلك المصادر ، ولا شك أن البحث أفاد من كتب أخرى كثيرة ، سواء المصادر القديمة أو المراجع الحديثة عربية أو أجنبية بالاضافة الى عدد من الدوريات ، تلك التي كانت تعكس في بعض الأحيان وجهات نظر كاتبيها ، ولعل من المناسب أن أشير من بينها الى كتاب " تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري " ، وكتاب " النظم الاسلامية "

لشيخ المؤرخين المعاصرين العلامة الدكتور عبد العزيز الدوري ، وقد أفاد البحث من منهجهما ومصادرهما ، وأسهما الى حد كبير في التوجيه والتأكيد على النقاط الجديرة بالبحث وكذلك كتاب " المؤسسات الادارية في الدولة العباسية " للأستاذ الدكتور السامرائي ، الذى أفدت منه في دراسة تنظيمات ادارة النفقات من جهة وفي متابعة وتدقيق بعض قوائم النفقات من جهة أخرى ، اضافة الى لفتة الانتباه الى الرقابة المالية ، وأهمية الأزمة وزمامها في ذلك ، وقد أوردت قائمة مفصلة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث يمكن الرجوع اليها للاطلاع والافادة منها .

.. .. ..

تمهيد

الموارد المالية فى الدولة العباسية

١٣٢ - ٣٣٤ هـ

عند ما يريد الباحث أن يكتب فى موضوع مثل هذا الموضوع يقع فى حيرة من أمره من أين يبدأ ؟ وكيف يبدأ ؟ لأن الفترة طويلة والحديث عن واردات الدولة المالية طويل وكتابة مقدمة لا تفى بالغرض المطلوب - وهو توضيح الواردات المالية خلال فترة البحث - والفترة التى نحن بصدد دراستها تعتبر من أزهى عصور التاريخ الاسلامى ، وفى الوقت نفسه لا ننسى ما شاب تلك الفترة من الفوضى الاقتصادية ، والذى أعتقده أن هذه المقدمة سوف تكون ناقصة الأداء اذا قرئت وحدها فعلى القارىء الكريم مراجعة أطروحة الماجستير تحت عنوان "الموارد المالية فى الدولة العباسية" عسى أن يجد فيها ما يروى ظمأه ويسد النقص الحاصل هنا ان شاء الله .

بدأت الدولة العباسية بقيادة أبى العباس عبد الله السفاح (١٣٢هـ - ١٣٦هـ) وكانت بحاجة الى مزيد من مضاعفة الجهد للنهوض بعمارة تلك الدولة ، التى كانت فى بداية حياتها بعد أن قضت على الدولة الأموية. فما كان على السفاح الا أن يهتم بعمارة الأرض ، اذ كان الخراج هو عنصر القوة ، وهو الذى يمد الدولة بالحياة ، فالمال بالفعل شريان الحياة ، فهو عمود الملك ، يكثر بالعدل ويقل بالظلم.[1]

كان من الطبيعى أن تهتم الدولة العباسية بالموارد المالية ، واهتمامها بالموارد المالية ناتج من اهتمامها بالأراضى الزراعية ، فقد قاموا وسهروا على اصلاح وتحسين الأراضى الزراعية.[2] وأدركوا العلاقة الوثيقة بين الزراعة والمزارعين وبين

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١ ، ص ١٣.

(٢) روم لاندو : الاسلام والعرب ، ص ٨٣ " وخاصة فى العصر العباسي الأول ، لأن العصر الثانى شابه كثير من المشاكل الاقتصادية كما سنرى ".

واردات الدولة المالية ، وأن كل تحسين يطرأ على الزراعة ينعكس على الخراج وغيره من الضرائب الأخرى.[١] فقاموا بتنظيم عملية الري ، وعملوا على حفر قنوات جديدة وجلبوا عددا كبيرا من المهندسين المتخصصين في شئون الارواء والقنوات .

وجاء المنصور الى الخلافة ، وبذل كل ما في وسعه للعناية بالري والزراعة من أجل تنمية الحياة الاقتصادية ، ومن الاجراءات التي اتخذها أنه أمر بتعديل خراج السواد ، وقلد ذلك حماداً التركي[٢] ، ومعنى ذلك اعادة النظر في مقادير الضرائب. ومما يدل على اهتمامات المنصور الاقتصادية أنه عمل على انشاء ديوان فرعي من ديوان الخراج وسمى هذا الديوان " ديوان الأكرة " لبناء السدود ، وحفر الترع والقنوات ، وانشاء الأحواض وكري الأنهار وغير ذلك مما ينشط الزراعة ويضاعف من انتاجها.[٣]

وقد توفي المنصور في عام ١٥٨ هـ ، وخلفه ابنه محمد المهدي على الخلافة ، ولم يهمل الموارد المالية بل عمل على تقويتها ، وفي عهده نفذ مشروع (نظام المقاسمة) بدلا من نظام المساحة ، الذي كان معمولا به منذ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، والذي اقترح نظام المقاسمة هو الوزير أبو عبيد الله معاوية بن يسار.[٤] وكان التعديل على النحو التالي :

½ الحاصل على الأراضي التي تسقى سيحا ، $\frac{1}{3}$ على الأراضي التي تسقى بالدوالي*، ¼ على تلك التي تسقى بالدواليب**.

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ص ١٢٠.
Samarrai: Agriculture in Iraq. p. 151.
(٢) الجهشياري : الوزراء ، ص ١٣٤ .
(٣) الجومرد : أبو جعفر المنصور ، ص ٣٣٨.
(٤) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٦٤ .وهذا التعديل حصل لأن أوضاع الدولة تقتضي ذلك ، اذ ان انخفاض الاسعار ، وقلة النقود كانت سببا في استبدال خراج المقاسمة بالمساحة.
Cahen: Islamic Taxation, p. 204.

* الدوالي : عبارة عن امتداد لذراع طويل يحمل وعاء لرفع الماء من أسفل الى أعلى ، ويحتاج هذا الوعاء الى ثمانية أشخاص لرفعه من الطرف الآخر للذراع .
Samarrai: Agriculture in Iraq, p. 28.
** الدولاب : هو بكرة تدار لرفع الماء الى مستوى أعلى ، وتسقي في اليوم ما يزيد على سبعين جرابا من الأرض الزراعية.
Samarrai: Agriculture in Iraq, p. 27.

ومرت فترة الهادى (١٦٩ - ١٧٠ هـ) وكانت قصيرة جدا لم تذكر له المصادر أية اصلاحات مالية فيها .

أما في عهد هارون الرشيد ، ذلك الذى يعد بحق من أزهى عهود خلفاء العصر العباسى الأول فقد اهتم بالموارد المالية ، وأكبر حدث يدل على اهتمام الخليفة الرشيد بأمور الموارد المالية لدولته هو أنه طلب من القاضى أبى يوسف أن يرسم له سياسته في جباية الضرائب وما يتعلق بها من أمور وأحكام فقد قال أبو يوسف " أن أمير المؤمنين - أيده الله - سألنى أن أضع له كتابا جامعا يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به . وانما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم ، وفق الله تعالى أمير المؤمنين وسدده وأعانه على ما تولى من ذلك .[(١)]

وقد اقترح أبو يوسف في نسب المقاسمة خلاف ما وضعه المهدى ، وكانت كالتالى :

الأراضى التى تسقى سيحا $\frac{٢}{٥}$ الحاصل .

الأراضى التى تسقى بالدوالى $\frac{٣}{١٠}$ الحاصل .

أراضى النخل والشجر $\frac{١}{٣}$.

غلات الصيف $\frac{١}{٤}$.[(٢)]

ومن ذلك نرى أن الرشيد سلك منهجا قويما فى جباية الضرائب ، وأكبر دليل على ذلك قائمة الموارد المالية التى أوردها الجهشيارى[(٣)] ، فقد أعطت صورة واضحة عن واردات الدولة خلال خلافة الرشيد .

وفى عهد الأمين الذى خلف هارون الرشيد المتوفى سنة ١٩٣ هـ ، حدثت اضطرابات وهزات عنيفة فى اقتصاد البلاد ، نتج عن تلك الاضطرابات تزعزع بعض

---

(١) أبو يوسف : الخراج ، ص ٣ .
(٢) ن.م.ص : ص ٥٤ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٨٤ .

موارد بيت المال . وقد كانت الفتنة الواقعة بين الأمين والمأمون وبالا على الدولة الاسلامية ، فقد أنفقت فيها الأموال وأخليت الخزائن[(١)] ، مما اضطر الأمين الى "بيع كل ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم"[(٢)] . ولم يتحسن الوضع الاقتصادي في عهده ، بل ان الفتنة أودت بحياته . وخلفه المأمون (١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ) . ونراه يهتم بالموارد المالية فكان يقول "ما استغزر الفيء بمثل العدل ، ولا استنزر بمثل الجور"[(٣)] ، ومن سياسته المالية أنه كتب الى عماله يأمرهم بحسن السيرة وتخفيض الضرائب عن أصحابها وأنفذ كتبه الى جميع النواحي[(٤)] .

وكان المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) يحب العمارة ويقول " ان فيها أمورا محمودة ، فأولها عمران الأرض التي يحيى بها العالم ، وعليها يزكو الخراج ، وتكثر الأموال ، وتعيش البهائم ، وترخص الأسعار ، ويكثر الكسب ، ويتسع المعاش ، وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك : " اذا وجدت موضعا متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهما فلا تؤامرني فيه"[(٥)] ، وقد صحب فترة المعتصم انتشار العنصر التركي الذي أدى الى انهيار الدولة العباسية ، فقد أدى ظهورهم - على ما سنرى - الى قلة الأموال الواردة الى خزينة الدولة ، بالاضافة الى الأموال الكثيرة التي أنفقها الأتراك على رفاهيتهم[(٦)] .

---

(١) الزهراني : موارد بيت المال في العراق ، ص ٢٧٢ .
(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١٠ ص ١٧٤ .
(٣) ابن وهب الكاتب : البرهان في وجوه البيان ، ص ٤١٢ " وكلمة الفيء في النص أطلقت على كل ما يرد الى بيت المال من واردات .
(٤) أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب ، جـ ٣ ص ٥٥٩ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٤٧ ، محمد كرد : الاسلام والحضارة العربية ، جـ ٢ ص ٢٣٧ ، الخضري : تاريخ الأمم (الدولة العباسية) ص ٢٣٧ .
(٦) البوزنكي : الوزارة ، ص ١٤١ .

الا أن المعتصم وابنه الواثق لم يستدعا شيئا جديدا يتعلق بالأمور المالية ، فلم يترك لهما المنصور والرشيد والمأمون ، أمرا الا ونفذ في الاصلاح الاقتصادي.

وفي عهد الواثق بدأت الأمور تزداد خطورة وذلك لعدم ثقته فيمن يدير زمـــام حكمه من الوزراء والكتاب والأعوان ، حيث كان همهم الوحيد ابتزاز أموال الجباية ، وأصبحت بمرور الزمن سنة يلجأ اليها الوزراء والخلفاء والعمال ، فانتشرت الرشوة ، وضاعت الحقوق ، وانتشرت الفوضى والاضطرابات في الدولة.(1) ولم تكن فـــترة المتوكل بأحسن حالا من فترة سلفه الواثق ، بل أصبحت المصادرة وسيلة لجمع المال وأصبحت كذلك وسيلة ارهاب وتخويف لمن تسول له نفسه باختلاس أموال الدولة.(2)

ومن الأمور المحمودة للخليفة المتوكل ما قام به من اصلاحات زراعية ، عملت على تنمية الموارد المالية. فأمر بأن يجبى الخراج على موعد النيروز الفارسي* وقد اهتم المتوكل بمشاريع الري ، فحفر قناتين في دجلة.(3)

---

(1) اليوزبكي : الوزارة ، ص ١٤٠ .

(2) نادية صقر: مطلع العصر العباسي الثاني ، ص ١٧٤.

Cahen: Islamic Taxation, p. 199.

* النيروز : كان النيروز أول السنة الفارسية ، وكان من أعظم الأعياد عند الفرس ، وقد جعلوه ميقاتا للبدء في جباية الخراج ، فكانت السنة الشمسيـــة عندهم ٣٦٥¼ يوم و $\frac{1}{5}$ ساعة فانه يجتمع من ربع اليوم في كل ١٢٠ سنة شهر ومن $\frac{1}{5}$ ساعة في نفس المدة يوم واحد أي يكون المجموع ٣١ يوما، وهو في ١١٦ سنة ٣٠ يوما ، فكان الفرس كلما مضت ١١٦ سنـــة يلحقون بها شهرا . وكان قد تقرر موعد جباية الخراج في عهد المتوكل في ١٧ يونيو (حزيران) فهو التاريخ المناسب لنضوج الغلات .

البيروني : الآثار الباقية ، ص ٣١/ ٣٣.

(3) ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٧ ، نادية صقر : مطلع العصر العباســي الثاني ص ١٨٢.

واعتلى المنتصر عرش الخلافة (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) بأيدى قتلة أبيه (المتوكل) من الترك ، بايعوه ثم أخذوا له البيعة من الناس ، ولكنه توفى بعد ستة أشهر من خلافته ، ولم يكن له من الأعمال والاهتمام بالواردات المالية ما يذكر .

وكذلك كان الحال مع الخليفة المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) فكانت أموال الدولة التى ترد الى دار الخلافة تصير الى أوتامش المتصرف الأول فى شئون الدولة، ويساعده فى نهب الأموال شاهك ، وأم المستعين.(١)

وضاق المستعين ذرعا بتلك السياسة التركية ، وهي سياسة ابتزاز الأموال فقرر الرحيل الى بغداد ، وقام الأتراك بتولية الخلافة المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) ونشبت الحرب بين المستعين فى بغداد والمعتز فى سامراء ، وحوصرت بغداد مما اضطر المستعين الى التنازل عن الخلافة. وعانت دار الخلافة فى سامراء من نقص شديد فى الموارد المالية ، نتيجة للسياسة التى اختطها المستعين ، حيث أصدر أوامره بحصار سامراء اقتصاديا .

وكان لذلك أثره السيء على مالية الدولة ، اذ كانت الخزينة خاوية وعلى وشك الافلاس . وكان الانهيار المالي نتيجة لسوء الادارة ، وانشغال القادة العسكريين بتثبيت مراكزهم السياسية .(٢)

ولم ينجح المعتز فى مقاومة رغبات الأتراك ومطامعهم المالية ، فقد أودى وهو فى السجن ، بعد ضربه وتعذيبه ، حتى والدته تخلت عنه رغم ما تملكه من أموال .

وحاول الخليفة المهتدى (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) أن يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز فى العدل ورفع الظلم وتنمية الموارد المالية ، والاقتصاد فى النفقات ، ويقال أنه أصدر أوامره باخراج مافى الخزائن من آنية الذهب والفضة وأمر بضربها دنانير ودراهم .(٣)

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ٩ ص ٢٦٣ ، شوقى ضيف : العصر العباسي الثانى ص ١٤ .

(٢) فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ٧٢ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب جـ ٤ ص ١٧٨ ، محمد كرد : الاسلام والحضارة العربية ص ٢٤٥ .

وأسقط المهتدى عن الناس أموال الكسور التى كان دخلها السنوى يزيد عن ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم ~~مليون درهم~~ ، وقال عبارته المشهورة "على أن أقر حقا وأزيل ظلما وأن أجحف بيت المال"[1].

ولكن الطغمة العسكرية لم تمهله ، حيث قامت على محاربته وخلعه قبل موته سنة ٢٥٦ هـ ، ولم يقدر له الأجل أن يتابع اصلاحاته التى بدأها باعادة سلطان الخليفة العباسي[2] .

ويعتبر عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) بداية الانتعاش الذى دب فى الخلافة والسبب المباشر فى ذلك الانتعاش هو تسليم الموفق طلحه (أخى المعتمد) زمام الأمور فى الدولة وسار الموفق على سياسة قوية بعيدة المدى ، تلخصت فى ابعاد الجيش عن مزاولة الأمور السياسية فقد زج به وسط حروب ومعارك داخلية استنزفت كل وقته ، مما هيأ لدار الخلافة الانتعاش . ولو أننا لا ننكر أثر تلك الحروب على مالية الدولة ، فلم يستطع الوزراء آنذاك سد حاجة الدولة الى المال بسبب كثرة الاضطرابات والفتوق على الحكومة ، فعرض الموفق على الوزير موسى بن بغا فرض ضرائب جديدة على التجار ، ولكن هذا الأمر لم يجد التنفيذ عند الوزير ، مما اضطر الموفق الى عزله ومصادرة أمواله[3] .

ويعتبر عهد الخليفة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) عهد القوة والانتعاش ، لقد كان شديدا ، حازما هابته القوة العسكرية ، قبل أن يهابه الناس . فظهرت من هنا قوة سياسية واستقرار ادارى ، كان لهما نتائج ايجابية على الوضع الاقتصادى ، فقد اهتم المعتضد بأمور الرى وتسليف المزارعين الحبوب والحيوانات . كما عمل على تأخير موعد جباية الخراج من النيروز المعتضدى ، وهو فى حزيران ، وذلك للرفق بالناس ، ولكى ينضج المحصول .[4] وكتب الى الأقطار برد سهام المواريث على ذوى الأرحام ، ومنع عمال الخراج من ظلم دافعى الخراج[5] .

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٩٠ .
(٢) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٧٦ .
(٣) البوزبكى : الوزارة ، ص ١٤٨ .
(٤) الصابى : الوزراء ص ٣٤٩ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٥ ص ١٤٩ .
(٥) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٥ ص ٢٨ .

ولم يخرج المكتفى (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) عن السياسة التى رسمها له والــده المعتضد من ناحية التدابير المالية ، فصارت الأمور بشكل شبه طبيعى ، الا أن تدخل السلطة العسكرية جعل الخلافة تنتقل من فترة الانتعاش الى بداية التدهور ، وهذا هو ما حصل فعلا فى خلافة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) حيث تولى الخلافة وهــو لا يزال صغير السن وصارت أمه (شغب) وصية عليه ، وغلب على الأمر النســاء والخدم ، وغيرهم ، وذهب ماكان فى الخزائن من الأموال بسوء التدبير الواقع فــى دار الخلافة .(١)

واستمر الحال كذلك خلال خلافة المقتدر بغض النظر عن بعض الفترات الاصلاحية التى حاول فيها بعض الوزراء أمثال الوزير على بن عيسى ، فقد اهتم بتنمية المــوارد المالية وحماية دافعى الضرائب ، فكتب الى العمال أن ينظروا فى شكاوى المزارعين ، وأن يكون العدل على الرعية كاملا ، بدون محاباة .(٢)

ونظرا الى العجز الحاصل فى دخل الدولة ، ثار الجند مطالبين بصرف رواتبهم ، فلم يجد الخليفة ما يصرفه لهم ، مما أدى الى دخوله معهم فى معارك أودت به .

وتولى الخلافة بعده الخليفة القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢ هـ) ، وقد حاول قدر المستطاع أن يسدد الخلل الناقص فى موارد الدولة المالية ، لانه كان يحب جمــع المال ، ويحب الاقتصاد فى النفقة ، الا أن ذلك لم يقدر له ، لعدم قدرته على ضبط الأمور فى دولته .(٣)

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٧٧ .

(٢) الصابى : الوزراء ، ص ٣٥٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ١ ، ص ٣١ ، Bowen : Ali ben Isa, p. 335. ، الدورى : تاريخ العــراق الاقتصادى ، ص ١٨٣ .

Samarrai: Agriculture in Iraq. p. 98.

(٣) محمد كرد : الاسلام والحضارة العربية ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

وخلال الفترة المتبقية من بحثنا ، وهى فترة امرة الأمراء (٣٢٤ - ٣٣٤هـ) نرى أن حالة الزراعة تدهورت فى العراق ، ولعل هذا الاهمال راجع الى التخريب الحاصل فى قنوات الرى وضفاف الأنهار ، تلك التى كانت تحتاج الى كرى ما فيها من طمي، والى تقوية ضفافها وسد بثوقها ، فنرى أمير الأمراء ابن رائق يقدم على تخريب سد نهر ديالي* خلال فترة الصراع بينه وبين الأمير بجكم ، في محاولة لمنع تقدم قوات خصمه ، مما نجم عنه هلاك جميع المزروعات.[1]

وكان انهيار البثوق وعدم سدها واصلاحها أمرا خطيرا على موارد الدولة المالية ، ففى سنة ٣٣٣ هـ انبثق نهر عيسى ، وفى سنة ٣٣٤ هـ انبثق نهر الخالص (شرقي بغداد) مما نجم عنه بوار شامل للأراضى الزراعية.[2]

من خلال الاستعراض السريع لموقف خلفاء الدولة العباسية من ايرادات دولتهم يجدر بنا الآن أن نقدم صورة مجملة عن تلك الايرادات .

ويأتى فى مقدمتها ضريبة الخراج ، نظرا لاعتماد الدولة " شبه الكلى " على تلك الضريبة ، ولم يكن الخراج فى السواد ثابتا ، بل طرأ عليه تعديلات واصلاحات، فقد أدخل الخليفة المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ) بعد أخذ رأى وزيره معاوية بن عبد الله بن يسار نظام المقاسمة بدلا من نظام المساحة ، الذى سارت عليه الدولة الاسلامية منذ خلافة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه (١٣ - ٢٣ هـ) وقد حدده (المهدى) بنسب متفاوتة ، حسب مايسقى ، ½ الحاصل على الأراضى التى تسقى سيحا ، و $\frac{١}{٣}$ على الأراضى التى تسقى بالدوالي ، و ¼ على تلك التى تسقى بالدواليب.[3] ولكن الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) أعاد الخراج الى $\frac{٢}{٥}$ الحاصل على الأراضى التى تسقى سيحا ، و $\frac{٣}{١٠}$ على التى تسقى بالدوالى ، و $\frac{١}{٣}$ الحاصل على الأشجار والنخيل . و $\frac{١}{٤}$ الحاصل على غلات الصيف.[4]

---

* نهر ديالي : نهر مشهور بسعته وكبره قرب بغداد . ياقوت: معجم البلدان ، جـ ٢ ص ٤٩٥ .

(١) الصولى : أخبار الراضي ، ص ١٠٨ .
(٢) ن.م.س : ص ١٠٦ .
(٣) ابن الطقطقى : الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ١٦٤ .
(٤) أبو يوسف : الخراج ، ص ٥٤ .

واستمر ذلك الى آخر القرن الثاني الهجري ، وجاء المأمون ، فقرر في سنة ٢٠٤ هـ ان يبقى الخراج الى $\frac{2}{5}$ الحاصل.[(١)] واستمر ذلك الى القرن الرابع الهجري.[(٢)] وقد أمر الوزير علي بن عيسى باسقاط مال التكملة (لأنه كمل بها نظام أو قانون فارس القديم)[(٣)] والذي كان يدخل منه الى خزينة الدولة مليون درهم ، واستطاع اقناع الخليفة المقتدر بالله بضرورة الغائها ، وأمر الخليفة برفعها وازالتها عن الرعية .

أما عن مقدار الجباية السنوية من ضريبة الخراج فهناك عدة قوائم توضح مقاديرها بشكل عام. وتلك القوائم هي :

١ - قائمة الجهشياري ، أعدت لبيان ايرادات الدولة العباسية زمن هارون الرشيد وقد بلغ مجموع مافي القائمة (٥٣٠,٣١٢,٠٠٠) درهم.[(٤)]

٢ - قائمة ابن خلدون ، أعدت لبيان ايرادات الدولة العباسية زمن الخليفة المأمون ، وقد بلغ مجموع ايراداتها (٣٩٤,٢٥٤,٠٠٠) درهم.[(٥)]

٣ - قائمة قدامة بن جعفر ، أعدت لبيان ايرادات الدولة العباسية خلال الربع الأول من القرن الثالث الهجري .[(٦)]

---

(١) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ص ١٦٢ .
(٢) الدوري : تاريخ القرن الاقتصادي ص ١٨٣ .
(٣) الصابي : الوزراء ص ٣٧١ ، وعند الميداني في كتابه تكملة تاريخ الطبري يذكر أن "مقدارها نصف مليون دينار في السنة" جـ ١ ورقه ١٢ ب . وعند التنوخي : نشوار المحاضرة جـ ٨ ص ٧٤ " عشرة آلاف درهم " .
(٤) الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، الزهراني : موارد بيت المال في العراق ، ص ١٧٨ ، وقال ابن خلدون انه نقل تلك القائمة عن جراب الدولة من كتابه " ترويح الأرواح " ولكن بعد البحث والتقصي لم أجد لتلك القائمة أثرا في كتاب جراب الدولة" .
(٦) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتاب ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، الزهراني : موارد بيت المال في العراق ص ١٨٠ .

٤ - قائمة ابن خرداذبه ، أعدت لبيان ايرادات الدولة العباسية زمن الخليفة الواثق .
وقد بلغ مجموع ايراداتها (٢٩٩٫٢٥٦٫٣٤٠) درهم [١].

٥ - قائمة علي بن عيسى وزير الخليفة المقتدر التي أعدت لضبط الميزانية لسنة ٣٠٦ هـ
وقد بلغ مجموع ايراداتها (١٤٫٧٠٧٫٢٠٠) دينار [٢].

ولعل تلك القوائم تعطي صورة تقريبية عن حالة الدولة العباسية المالية . وليست ضريبة الخراج هي المورد الرئيسي للدولة بل هناك أيضا الأعشار : وهي ضريبة العشر التي تفرض على الأراضي التي يزرعها المسلمون ، وقد قسم قدامه [٣] أراضي العشر الى ستة أقسام هي :

١ - الأراضي التي أسلم أهلها عليها .
٢ - الأراضي التي أحياها المسلمون التي لا ملك لأحد فيها لا للمسلمين ولا للمعاهدين .
٣ - مايقطعه الامام لبعض المسلمين .
٤ - ملك المسلم من أرض العنوة اذا قسمت بين المقاتلة .
٥ - أراضي الصفايا التي أصفاها عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، من أرض السواد وهي أراضي كسرى وخاصته .
٦ - ما جلا عنه العدو من الأراضي فأصبحت بيد من سكنها ، مثل أراضي الثغور .

وتقسيم قدامه في هذا المجال ، له أهميته ، على اعتبار أنه كاتب خراج خلال الفترة التي أنا بصددها ، استمد كثيرا من معلوماته من وثائق رسمية .

---

(١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ص ٨٢٧ ، السامرائي : المؤسسات الادارية ص ٢٠٨ .
(٢) جورجي زيدان : التمدن الاسلامي جـ ٢ ص ١٠٩ ، السامرائي : المؤسسات ص ٢١٦
نقلا عن : Von Kremer: Ali Ben Isa, p. 27.
(٣) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتاب ، ورقة ٧٠ أ " المنزلة السادسة " .

ولا يفوتنا أن نذكر أن أراضي البصرة كانت عشرية[١]، وأراضي الكوفة عشرية أيضاً في نظر المقدسي[٢]. بينما الصابي والاصطخري يعتبر انها خراجية، وقد وافقهم في ذلك الدكتور الدوري[٣]. وكذلك تعتبر أراضي السيبين والوقوف عشرية[٤].

وفي رأيي ان أراضي البصرة والكوفة خراجية

ومرت نصوص تشير الى أن أصحاب أراضي العشر كانوا يدفعون أضعاف ما يفرض عليهم أصلا. فقد شكا زراع ديار ربيعة الى الوزير علي بن عيسي سنة ٣١٣هـ بأنهم أجبروا خلال ثلاث سنوات على دفع العشر على المساحة، وبذلك دفعوا أكثر من العشر[٥]. وفي سنة ٣٣٠ هـ فرض البريديون على أصحاب الأراضي العشرية في البصرة عشرين درهما على جريب الحنطة والشعير، مما تسبب في تدهور الانتاج[٦].

وقد ذكر الميداني[٧] ان البريديين أخذوا على الحنطة وسائر المكيلات من كل كر سبعين درهما.

وهناك ضريبة العشر التي تفرض على أموال التجار من المسلمين وأهل الذمة والمحاربين. وقد ألغى علي بن عيسى في وزارته الأولى (٣٠٠ - ٣٠٤ هـ) المكوس الثقيلة التي كانت تجبى بمكة، وحصن مهدي، ونهر السدرة[٨].

وكان يمد حبلا وسلسلة بين الضفتين على الأنهار والبحار ليمنع عبور السفن، وكان يجبي الضريبة شخص يسمى "العاشر"* وهذا ما يسمى بالمآصر.

---

(١) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٤٠ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٣٣ .

(٣) الصابي : الوزراء ، ص ٣٨٦ ، الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٨٠ ، الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٩١ .

(٤) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ١١ .

(٥) الصابي : الوزراء ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٦) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٦ ، ص ١٢٧ .

(٧) الميداني : تكملة تاريخ الطبري ، جـ ١ ، ورقة ٨٢ ب .

(٨) الصابي : الوزراء ، ص ٣١٠ .

* العاشر : هو الموظف أو العامل الذي يوكل اليه أمر جباية ضريبة العشر على التجارة في المراكز التجارية أو على الموانى والحدود .

وكان أمير الأمراء ابن رائق أول من وضع المآصر في بغداد بين عامي (٣٢٤ - ٣٢٦ هـ) ولم تسمع تلك الضريبة في العراق قبل ، وكانت توجد مآصر على الطريق من بغداد الى واسط في دير العاقول على دجلة [١] ، وفي واسط [٢] .

وهناك موارد مالية كثيرة يمكن أن نجعلها في النقاط التالية ، وعليك بالرجوع الى كتاب " موارد بيت المال في العراق " [٣] . ومن تلك الضرائب أو الموارد ما يلي :

- رسوم الجوالي : أو ما يسمى بالجزية ، وكان يدخل بيت المال منها مبالغ لابأس بها فقد ذكر ابن خرداذبه أن مقدار الجوالي بمدينة السلام (١٣٠٠٠٠) درهم [٤] .
 وذكر قدامة بن جعفر أن مقدار الجزية بمدينة السلام (٢٠٠٠٠٠) درهم [٥] .
 وذكر علي بن عيسى أن مقدار الجزية بمدينة السلام (١٦٠٠٠) دينار [٦] ، أي ما يعادل (٢٤٠٠٠٠ درهم) [٧] .
- الصدقات : وكانت تجبى " في الأموال المرصدة للنماء ، اما بنفسها ، واما بالعمل فيها " [٨] . وكانت أموال الصدقات تابعة لديوان الخراج ، وكانت أموالها لا تعزل عنه [٩] . مع أن الأحكام الشرعية تنص على عدم ذلك أي عدم جمع مال الصدقات الى مال الخراج [١٠] .

---

(١) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص ١٨٦ .
(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨ ص ٩٤ .
(٣) الزهراني : موارد بيت المال في العراق ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة عام ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ .
(٤) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ١٢٥ .
(٥) قدامه : الخراج ، ص ٢٥١ .
(٦) زيدان : التمدن الاسلامي ، جـ ٢ ص ١١١ .
(٧) السامرائي : المؤسسات ص ٢٢٦ . (على ما يبدو أن الدكتور حسام اعتبر سعر الصرف ١٥ درهما للدينار الواحد) .
(٨) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٥٩ ، أبويعلى : الأحكام السلطانية ص ٩٩ .
(٩) قدامه : الخراج وصنعة الكتاب ص ١٦٠ .
(١٠) أبويوسف : الخراج ، ص ٨٠ .

وهكذا نجد تجاوزا حدث تجاه هذا المورد المالي . فكان عامل الخراج يقوم بجباية زكاة المواشي والمنتوجات الزراعية المختلفة. أما زكاة الأموال النقدية فكان تترك أمر اخراجها الى الأفراد أنفسهم.

- الأخماس : تعتبر أخماس الغنائم التي تغنم في الحروب من الضرائب التي أدخلت ضمن أموال الخراج كما نص قدامة بن جعفر على ذلك.(1) مع العلم بأن القرآن الكريم اشترط توزيعها على مستحقيها*، وكانت الدولة تجبى اضافة الى ذلك ، أخماس المعادن ، والركاز ، وسيب البحر.**
- الأموال التي تؤخذ من قطاع الطرق واللصوص ولا يوجد مالكها. وأثمان الآبق من العبيد ، وما كان يؤخذ من اللقط في الطريق.(2)
- ضرائب الطواحين : وأهمها رحا البطريق في بغداد وكانت تغل في السنة (١٠٠,٠٠٠) درهم.(3) وكان وارد الطواحين في مدينة حديثة وحدها يبلغ (٥٠,٠٠٠) دينار سنويا.(4)

وكان وارد الطواحين في بازيدى من أرض الجزيرة يكوّن جزءا كبيرا من الوارد الى بيت المال.(5)

- الضرائب المفروضة على الحوانيت والأسواق ، وأول ما فرضت تلك الضريبة خلال حكم الخليفة المهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ) . وبلغت غلات سر من رأى وأسواقها في خلافة المعتصم (١٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم،(6) وفي أواسط القرن الثالث

---

(1) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ، ورقة ٧٢ ب " المنزلة السادسة ".

* قال تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل)- الأنفال - آية ٤١.

** الركاز : دفين الجاهلية . سيب البحر : ما يقذف به أو يستخرج منه، السامرائي : المؤسسات ، ص ٢٢٧.

(2) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ، ورقة ٧٢ ب " المنزلة السادسة ".

(3) اليعقوبي : البلدان ص ٢٤٣.

(4) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٢١٩، ٢٢٠.

(5) ن.م. ص : ص ٢١٩، الدوري : تاريخ العراق الاقتصادى ص ٢٠٤.

(6) الحميرى : الروض المعطار ص ٣٠١، الدورى : العصر العباسي الأول ، ص ٢٧٨، الدوري : النظم الاسلامية ص ١٧٩.

الهجرى بلغ وارد الأسواق فى بغداد (١١،٩٠٠،٠٠٠) درهم فى السنة.[1]

وقد بلغ وارد أسواق المواشي فى بغداد وسر من رأى والبصرة وواسط والكوفة فى قائمة على بن عيسى لسنة ٣٠٦ هـ مبلغ (١٦،٩٧٥) دينار.[2]

- ضريبة الارث : لم تعرف هذه الضريبة الا خلال خلافة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) الا أن الخليفة المعتضد أنكر ذلك فى سنة ٢٨٣ هـ ، وأبطل تلك الضريبة وحل ديوان المواريث.[3] ولكن الأمر عاد فى خلافة المقتدر ، وذلك خلال فترة وزارة حامد بن العباس (٣٠٦ - ٣١١ هـ) . الا أن على بن الفرات استطاع اقناع المقتدر بالغائها ، وفعلا أمر المقتدر بأن " ترد على ذوى الأرحام المواريث ، وأن ترد تركة من يموت من أهل الذمة ، ولم يخلف وارثا ، الى أهل ملته"[4] والظاهر أن أمر المقتدر لم ينفذ ، حيث أقدم المحسن بن على بن الفرات على استيلاء ارث شخص له من يرثه فى السنة نفسها ، واستمرت هذه الضريبة تجبى فى عهد الخليفة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ).[5]

- أجور العرصات والمستغلات*: لقد بلغت مستغلات سامراء وأسواقها خلال خلافة المعتصم (١٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم فى السنة.[6] وبلغت المستغلات فى خلافة المكتفى (١٢،٠٠٠) دينار فى السنة.[7] وبلغت موارد المستغلات فى بغداد زمن المقتدر مبلغ (١٣،٠٠٠) دينار فى السنة.[8] وبذلك كانت المستغلات تدر دخلا كبيرا الى بيت المال.

---

(١) اليعقوبى : البلدان ص ٢٤٣.
(٢) جورجي زيدان : التمدن الاسلامي جـ ٢ ص ١٠٩.
(٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٧ ص ٣٣٤.
(٤) الصابى : الوزراء ص ٢٦٨ .
(٥) الصولى : أخبار الراضي ، ص ١٠٤.
* المستغلات : تطلق على الضرائب التى تفرض على الدور والأسواق والطواحين التى بناها الناس فى أراضي حكومية ، الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص ٢٠٤.
(٦) اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٢٠ ، الدورى : النظم الاسلامية ، ص ١٧٩ ، الدورى : العصر العباسي الأول ، ص ٢٧٨.
(٧) عريب : صلة تاريخ الطبرى ، ص ٣٤ ، الشيخلى : الأصناف ، ص ١٥١.
(٨) الصابى : الوزراء ، ص ٣١٠ ، الصفدى : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢ ص ١٣٣ ، ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥ ص ٢٧٩ ، الكبيسى : المقتدر ، ص ١٧٨.

وهناك ضرائب أخرى غير شرعية (تعسفية) نشأت عن حاجات وظروف جديدة ولعبت دورا مهما فى السياسة المالية ،

الأحداث أو الغرامات التى تفرضها الشرطة[1] أو ما يفرضه القضاة على المخالفين للقواعد العامة فى الدولة .

أموال المصادرات - لقد كانت أموال المختلسين والثائرين تشكل جزءا من موارد بيت المال فى الدولة العباسية ، وفى العصر العباسى الأول لم تكن المصادرات مستمرة بل كانت متقطعة ، ففى أيام الواثق والمتوكل حصلت مصادرات ،[2] كانت مدفوعة بعامل الحصول على الأموال .

وفى العصر العباسي الثانى اتخذت المصادرات شكلا جديدا من حيث الأسباب فلم تكن الأسباب السياسية أو الشخصية هى السبب فى ذلك بل ان الأزمات المالية الخانقة ، هي السبب المباشر لمثل تلك المصادرات ، كان الخليفة يصادر الوزير أو الكاتب أو العامل حين تلجئه الحاجة الى أموال يعجز عن توفيرها الوزير.[3]

ولعل أوج ما بلغته المصادرة من العنف قد حصل فى فترة سيطرة " أميرالأمراء" حتى أوائل العصر البويهى.[4] فقد رأى أمير الأمراء ، وبعض الوزراء فى المصادرة موردا أساسيا للخزينة فتصرفوا على هذا الأساس.[5] وقد مثلت المصادرات موردا مهما من موارد بيت المال .[6]

---

(١) الجهشيارى : الوزراء ص ١٤٩ ، الدوري : دراسات فى النظم الاسلامية ص ١٣٥.
(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ، ص ٧ ، اليعقوبى : تاريخ ، جـ ٣ ص ٢٠٩ .
(٣) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٥ ص ١١٣ .
(٤) السامرائى : المؤسسات ص ٢٨٩ .
(٥) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ٢٧٩ .
(٦) ن.م.س : ص ٢٧٩ .

- ضريبة " مال الجهبذة ": ظهرت في أواخر القرن الثالث الهجري . وقد وصفها الوزير علي بن عيسى (كاتب ديوان الخراج في خلافة المعتضد) بأنها بـــلاء على الناس .[1] وكان يدخل الخزينة من مال الجهبذة سنويا مبلغ عشرة آلاف دينار .[2]

هذه لمحة سريعة وموجزة عن الموارد المالية للدولة العباسية ، متسمة بكثير مـــن الخلل والنقص وذلك للاختصار الشديد الذي فرضه وضع البحث العلمي الذي يقضي بعدم تطويل المقدمة .

.. .. ..

---

(١) الصابي : الوزراء ، ص ٢٥٥ .
(٢) ن.م.س : ص ٢٥٥ .

الفصل الأول

الفصل الأول

النفقة العامة

١ - تعريفها :

في اللغة تعني ذهاب المال ، أنفق الرجل ، افتقر وذهب مالـــه . قال تعالى (اذا لأمسكتم خشية الانفاق)[١] .

وأنفق الدراهم من النفقة ، والنفقة اسم من الانفاق ، وما تنفقه مـــن الدراهم ونحوها ، وأنفق المال صرفه[٢] .

وقد اصطلح فقهاء الشريعة الاسلامية على تسمية النفقات بالمصـــارف أو " مصارف المال "[٣] .

وقد عرفها علماء المالية العامة بأنها " مبلغ أي قدر من المال داخل فى الذمة المالية للدولة يقوم الامام أو من ينوب عنه باستخدامه فى اشباع حاجـــات عامة وفقا لمعايير الشريعة الاسلامية "[٤] .

ومن خلال التعريف السابق يتضح لنا أن هناك شروطا أربعة لاعتبار النفقة عامة وهى :

١ - استخدام نوع من أنواع المال ،

٢ - أن يكون هذا المال من الأموال العامة ،

٣ - أن ينفق هذا المال وفق رأى ولي أمر المسلمين ، أو من ينيبه ،

٤ - وأن يستخدم هذا المال فى سد حاجات الدولة الاسلامية .

---

(١) سورة الاسراء : آية (١٠٠) .
(٢) الفيروزآبادى : القاموس المحيط جـ ٤ ص ١٢١ .
(٣) الكفراوى : سياسة الانفاق العام فى الاسلام ، ص ٥ .
(٤) يوسف ابراهيم : النفقات العامة فى الاسلام ص ١٣٢ ، الكفراوى : سياسة الانفـــاق العام فى الاسلام ص ٦ ، زكريا بيومى : المالية العامة الاسلامية ص ٤١١ .

مبادئ الانفاق العام :

تتلخص مبادئ الانفاق العام فى الأمور التالية :

١ - المال مال الله . قال تعالى (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير)[١] .

وقال تعالى (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)[٢] .

واذا كان المال بناء على هاتين الآيتين هو مال الله ، فان ذلك يجب أن يطبق فى المالية العامة للدولة ، فعلى ولي الأمر أن يضع هذا المال وينفقه فى أحسن الوجوه ويخطط لاستثماره ، ويعمل على حمايته من التعرض للاسراف والتبذير ، ويقيم على ذلك جهازا اداريا لحمايته[٣] .

٢ - اختيار القائمين على الانفاق : من الطبيعى أن يتولى انفاق أموال الدولة رجال يحسنون عمليات الانفاق . وفى حقيقة الأمر أن الدولة العباسية عانت المصاعب والمشاكل الكثيرة ازاء عملية اختيار الشخصية المؤتمنة على أموال الدولة ، فأجهزة الرقابة وحدها لا تكفي للحد من اختلاسات الكتاب وموظفى الادارة المالية فقد ثبت من خلال نتائج هذه الدراسة استمرار اختلاس الأموال العامة ، وانه على الرغم من سلامة النظم المطبقة فان بعض العاملين الذين ليسوا على مستوى المسئولية أساءوا التصرف وتمكنوا من الاعتداء على أموال المسلمين[٤] .

٣ - تخصيص موارد مالية عامة للانفاق : وهذه حقيقة واضحة ، ذلك انه بدون وجود هذه الموارد لن يكون هناك أى مجال للانفاق . وقد وضعت فى هذا البحث تمهيد أوضحت فيه الموارد المالية للدولة العباسية خلال مرحلة الدراسة .

---

(١) سورة الحديد : آية (٧) .
(٢) سورة النور : آية (٣٣) .
(٣) قطب ابراهيم محمد : النظم المالية في الاسلام ، ص ١٣٥ .
(٤) الساهي : مراقبة الموازنة العامة للدولة ص ٩٩ ، قطب ابراهيم محمد : النظم المالية في الاسلام ص ١٢٧ .

٤ - ملاءمة الانفاق العام للحالة الاقتصادية : والملاءمة أن يكون الانفاق فى حدود طاقة الدولة ، وطبقا للحالة الاقتصادية السائدة فى المجتمع ، والظاهر أن هذا المبدأ قد جرى تجاوزه ، وخاصة خلال العصر العباسى الثانى (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ) اذ أن الخلفاء والوزراء والكتاب لم يعيروا مسألة الملاءمة والموازنة بين الانفاق ومعدلاته ، وبين النفقات التى زادت معدلاتها كثيرا التفاتا . مما جر كثيرا من المشاكل التى تسببت فى انتكاس الحالةالاقتصادية بصفة عامة .

٥ - الانفاق العام شامل للمسلمين وغيرهم منعناصر المجتمع المختلفة : قال الله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين)[١] .

فالانفاق العام يشمل أفراد المجتمع الاسلامى بصورة شاملة دون استثناء ومع أن غالبية المجتمع من المسلمين ، فان الخدمات التى يحققها الانفاق العام تمتد لتشمل المستأمنين والذميين مع المسلمين .

٦ - ترشيد الاقتصاد فى الانفاق العام : يقوم الانفاق العام على أساس مبدأ الرشد الاقتصادى أو ما يعبر عنه " بمبدأ القوامة فى الانفاق "[٢] . قال تعالى(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)[٣] . فالفكر المالى الاسلامى يذهب الى الربط بين التكلفة والعائد عند القيام بتوفير حاجات المجتمع العامة . فاذا ثبت عند اقامة أحد المشروعات أن عائدات هذا المشروع تزيد عن تكاليفه فانه يمكن تنفيذ هذا المشروع ، وقد طبق الخليفة المعتصم هذه الفكرة حينما قال لوزيره : " اذا رأيت موضعا متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءنى بعد سنة أحد عشر درهما فلا تؤامرنى فيه "[٤] .

---

(١) سورة الممتحنة : آية (٨) .
(٢) بيومى : المالية العامة الاسلامية ص ٤٧١ .
(٣) سورة الفرقان : آية (٦٧) .
(٤) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ١٤٠ .

ولتحقيق مبدأ الرشد الاقتصادى فى الانفاق فى الدولة العباسية يقرر وجود مجموعة أنواع من الرقابة على الانفاق العام. تتمثل فى سلطة الجهاز الادارى المكون من الدواوين المالية يتقدمها ديوان النفقات، بالاضافة الى الدواوين المالية ذات العلاقة، لقد خصصت مجالس مهمتها ضبط الحسابات وتدقيقها.*

٧ - العدالة الاقليمية : من سمات الاسلام العدالة المطلقة (ان الله يأمر بالعدل والاحسان).[1] والعدالة هنا تشمل العدالة المالية. فالنظام المالى الاسلامي يقوم على أساس أن كل اقليم يسهم فى تحمل أعباء الانفاق العام ويفيد بقدر ما يخصه من مرافق.[2] ولقد جرى العمل فى صدر الاسلام على اختصاص كل اقليم بايراداته مادام فى حاجة اليها، فلم ينقل المال العام الا حين كان فائضا عن حاجة الاقليم. هذا المبدأ سارت عليه الدولة الاسلامية حتى أوائل العصر العباسي الثانى. ففى العصر العباسي الثانى حصلت انقسامات فى الدولة أدت الى انفصال بعض الأقاليم تلك التى كونت دويلات مستقلة، منها ماقام على عداء الخليفة، وعدم ارسال الأموال الفائضة الى دار الخلافة. ومنها ماكان على اتصال دائم بالخلافة.

فالعدالة الاقليمية هنا تعنى توزيع المال بين الأقاليم طبقا لاحتياجاتها الفعلية وارسال الباقى الى دار الخلافة لسد النقص الحاصل فى النفقات العامة فى الأقاليم الأخرى المحتاجة وفى العاصمة .

وعلى ذلك فلابد أن تكون هناك نتائج للعدالة الاقليمية[3] تتمثل في :

---

* لقد خصص الفصل الثانى من هذه الدراسة لادارة النفقات ويمكن الرجوع اليه للوقوف على مدى اشراف الدولة وتدقيقها فى المسائل المالية.

(١) سورة النحل : آية (٩٠).

(٢) يوسف ابراهيم : النفقات العامة فى الاسلام ص ١٧١.

(٣) ن.م.س : ص ١٧٠ - ١٨٠.

" لقد تطرقت الى دراسة ارتباط الأقاليم بدار الخلافة فى هذا الفصل. وأوضحت فيه مدى العلاقة القائمة بين أطراف الدولة ودار الخلافة. وضربت أمثلة توضيحية لمدى اسهام الأقاليم فى ارسال الأموال الى دار الخلافة".

١ - المحافظة على وحدة المجتمع .

٢ - تحصين المواطنين من التهرب من دفع ماعليهم من ضرائب.

٣ - النمو المتوازن فى أنحاء الدولة .

سياسة الدولة العباسية تجاه الانفاق :

يرى ابن خلدون " ان الدولة تبدأ بجمع ضرائب قليلة العدد ومنخفضة السعر ، وذلك أن الدولة حين تبدأ تكون حاجتها الى الجباية قليلة ، ثم تأخذ فى التدرج فى الحضارة ، وتكثر حوائجها فتأخذ نفقاتها فى الازدياد ".[1]

ويؤيد هذه النظرية ما حدث فى عهد أول خليفة عباسي (أبو العباس السفاح ١٣٢ - ١٣٦ هـ) فقد بدأ بتكوين الدولة العباسية ، وخزينته خاوية ، لأن قواعد ملكه لم تستقر بعد . ولكن بمجرد القضاء على الدولة الأموية ، أخذ السفاح فى تثبيت أركان دولته الجديدة ، وهو من الخلفاء العباسيين الأقوياء ، وله رأى سديد ، وشخصية قوية ، يساعده فى ذلك أبو جعفر المنصور . والحقيقة أن الأموال التى حصل عليها العباسيون أثناء حروبهم مع مروان بن محمد (آخر خليفة أموى ١٢٨ - ١٣٢هـ) كانت من العوامل التى ساعدت السفاح على مواصلة توطيد أركان الدولة الجديدة .

فقد وجد لمروان بن محمد من الأموال " (٤٧٠ر٠٠٠ر٠٠٠) درهم فى بيت المال بدمشق ، ووجد فى بيت المال بواسط (٣ر٥٠٠ر٠٠٠) درهم ، وطعاما يكفى عشرين ألف رجل لسنة واحدة ".[2]

وكذلك أحصى مافى الخزائن من الأموال والسلاح ، وما بقى من الطعام والعلف الذى كان ابن هبيره قد ادخره ، وأعده للحصار فكان المختزن من المال (٣ر٠٠٠ر٠٠٠) درهم ، ومن السلاح الشىء الكثير ، ومن الطعام ما يكفى لثلاثين ألف رجل ، وعلف عشرين ألف رأس من الدواب لمدة سنة كاملة .[3]

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٦٥ .

(٢) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ١١٢ .

(٣) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٣ .

هذه الأموال ، أعطى منها السفاح الصلات للقادة والجند ، ومنها عمل على زيادة أرزاق الجند ، ولم يكن السفاح من المهتمين بجمع المال أو من الحريصين على الاحتفاظ به بل أن الأخبار تدل على أنه كان جوادا واسع العطاء ، وكان يقول " لأستعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعا "[1]. وكانت دولة العباسيين مهتمة في بداية أمرها بمكافأة أنصارها الذين اجتهدوا في اقامتها ، ولا شك أن الأموال التي كانت تجبى كانت توزع أولا بأول على الجند ، وينفق في هذا الوجه أكثرها[2].

فالدولة العباسية في زمن السفاح كانت تتمتع بسلطة ادارية بسيطة تقوم بمصالح الدولة على أحسن وجه ، فديوان الخراج ، وبيت المال ، والنفقات ، والجند ، كل هذه دواوين وجدت منذ العصر الأموي ، بل وجد بعضها منذ زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وكانت تتميز بالدقة والاحصاءات بدليل توزيع الصلات في عهد السفاح على كل فرد (٥٠٠) درهم ، ورفع الأرزاق الى (٨٠) درهما في الشهر. والمعروف أن للدواوين في هذه المرحلة كتابا وجرائد . كل ذلك وجد زمن السفاح ، ولكن بتطور الحياة الاقتصادية وتعقدها تطورت الدولة ، واتسع سلطانها .

أما الخليفة المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) ، فانه يتصف بحرصه الشديد على جمع المال ، وتقديره لخطره ، وكان يكره ما يقترن به من اسراف أو تبذير ، وكان هذا من صالح الدولة. لقد تعددت الروايات حول بخل المنصور وشحه ، ولا يجوز قبول هذه الروايات على علاتها ، مهما أسرفت المصادر في ذكرها دون مناقشتها ، فقد يكون مصدرها ما ألفوه من اسراف الخلفاء[3]. فقد رد المنصور بنفسه على من اتهمه بالبخل اذ قال لحاجبه " ياربيع ، أنا أجمع الأموال ، فان الناس يبخلونني ، وقد برأني الله من هذه الشيمة الذميمة ، ولكني لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رمت

---

(١) الطرطوشي : سراج الملوك ، ص ١٠٥ .
(٢) الريس : الخراج ، ص ٣٧٤ .
(٣) الرفاعي : المأمون ، جـ ١ ص ٩٥ .

استعباد هم بهما اذا احتاجوا اليهما ، ثم كانا معي وليس جمعهم لها خزنا فى الحقيقة وكنزا فان التفرق الى مجموعاتهم أسرع من الماء الى الحدود لكثرة الأفواه الفاغرة نحو نعمهم والأيدى المشلولة الى عطياتهم وصلاتهم والأعين الطامحة الى الأهله الطالعة لحلول أرزاقهم وجراياتهم . . . " .[1]

صحيح أن المنصور كان شديد المحاسبة ، دقيق الملاحظة على موظفى دولته ، يحاسب على الدانق* ومع ذلك ربما أعطى العطاء الجزيل .[2] فهو " يجود بالأموال حتى يقال انه أكرم الناس ويمنع حتى يقال انه أبخل الناس " .[3]

ومن ذلك يتبين أن أبا جعفر المنصور لم يكن بخيلا كما يريد البعض أن يصفه ، ولا كريما متلافا شاذا كبعض من الخلفاء ، ولكنه أميل الى الاقتصاد منه الى البذل والتبذير ، متبعا قول الله تعالى (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .[4] والتقتير هنا هو التضييق الذى هو نقيض الاسراف ، والاسراف مجاوزة الحد فى الانفاق . وكان يغلب على المنصور " جمع المال لصرفه فى شئون دولته ، وخوفا من الفتوق والفتن والانتفاضات ضده ، وربما كان هذا اللون من التدبير والاقتصاد فى جمع المال صفة من صفات معظم مؤسسى الدول ، وبناة الممالك اذ من عادات هؤلاء اختزان الأموال لدرء الطوارىء " ،[5] فلم يقم فى بنى العباس مثل المنصور فى ثباته وعلو همته على المريب ، واهتمامه بأمر الجند وأمر البلاد والناس جميعا ،[6] وبالفعل كان يهتم بأمور النفقات والنظر فيها .[7]

---

(١) البيرونى : الجماهر فى معرفة الجواهر ص ٢٦ .
* الدانق يساوى $\frac{1}{6}$ الدرهم .
(٢) الشاطبى : عقود الجمان ، ورقة ٢٣٤ أ ، الجنابى : البحر الزاخر ، جـ١ ورقة ٣٧٥ أ ، البيحانى : أشعة الأنوار ، جـ ١ ص ٤١٠ ، ٤١١ .
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٨ أ .
(٤) سورة الفرقان : آية (٦٧) .
(٥) الجومرد : أبو جعفر ص ٢٦٧ .
(٦) يوجينا غيانه : الدولة الاسلامية ، ص ٢١٨ .
(٧) العينى : عقد الجمان ، جـ ١٢ ، ورقة ٣٠ ب .

وكان يصدر أوامره الى ابنه المهدى ويوصيه بحفظ الأموال ، قائلا له : " وأنظر هذه المدينة فاياك أن تستبدل بها فانها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لارزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ، ومصلحة الثغور ، فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل ".(١) وكان يحاسب الكتاب ويطالبهم برفع الحساب أولا بأول ، ولم يترك أمور دولته مهملة ، وانما كانت عينه على كل صغيرة وكبيرة.(٢)

ومن خلال النصوص المتصلة بالنفقات فى عهد المنصور يمكن أن نتبين مدى اهتمامه بأمور الدعوة الاسلامية (حركة الجهاد الاسلامى) وانفاقه الأموال الطائلة فى سبيل ذلك ثم اهتمامه بالنفقات الطارئة * واهتمامه بالصلات والأعطيات لبنى هاشم وبنى طالب وذوى الحاجة من علماء وأطباء وغيرهم مما أثبتته المصادر وجرى توثيقه ، ومن خلال الأرقام يتضح لنا مقدرة المنصور فى سياسته لدولته الاسلامية ، ونتج عن هذه المقدرة استقرار سياسي ، ونشاط تجارى ، مما جعل عهده يتسم بالرخاء وزيادة معدلات الدخل القومي والدخل العام.(٣)

والخليفة المهدى (١٥٨ - ١٦٩هـ) ، أتى الى الخلافة وبيوت الأموال عامرة ، غير مختلة بفضل السياسة الاقتصادية الحكيمة التى تميز بها عصر المنصور ، ولقد بسط المهدى يده فى العطاء وتوسع فى الصلات للشعراء والعلماء والأدباء ، كما اهتم بالدعوة الاسلامية وتسيير حملات الجهاد الاسلامى ، وقمع الحركات الخارجية المنحرفة.(٤)

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ، ص ٣٩٢ ، الطبرى : تاريخ ، ج ١٠ ص ٤٤٤.
(٢) الجهشيارى : الوزراء ص ٩١ ، ١٢٧ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ص ١٢٤ ، سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٩٦.
* النفقات الطارئة جزء هام من الدراسة تشمل كل ما تنفقه الدولة فى الأزمات والأحداث الطارئة كالفيضانات والحرائق أو القحط أو المجاعة والأمراض أو الزلازل ، أو العواصف ، وهي قد تكون للاصلاح أحيانا ، ولكنها بشكل عام تعويض عن الاضرار التى حلت بأفراد الدولة.
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص ١١٧ ، الخطيب البغدادى : بغداد ج ١ ص ٧٠.
(٤) الجهشيارى : الوزراء ص ١٥٨ ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣ ص ٣٢٢ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٣٦ ، الريس : الخراج ، ص ٤١٣.

كان هذا الانفاق مرغوبا فيه ، لتحقيق أغراض سياسية داخلية وخارجية مما أدى الى ترحيب الناس بالعهد الجديد[1].

غير أن سياسة التوسع في الانفاق التي سار عليها المهدي قد أدت الى التعجيل باكتساح التوفيرات التي حققها والده المنصور وخلفها له في بيوت الأموال. وقد دفع الاحساس بالحاجة الى الأموال الخليفة الى التفتيش عن وسائل بديلة لزيادة الواردات ولعل ذلك كان السبب في اعادة النظر في نسبة حصة بيت المال من واردات أراضي الخراج اذ تتحدث النصوص عن اضافة مقدارها ١٠ ٪ يدفعها زراع الأراضي الخراجية مما جعل نسبة المقاسمة لحصة بيت المال ترتفع الى ٣ : ٥ بينما كانت نصف الحاصل[2]، وحصل هذا باقتراح من الوزير معاوية بن يسار (ت ١٧٠ هـ) الذي طبقها على الأراضي المزروعة بالحنطة والشعير وأجناس الحبوب الأخرى في أراضي الخراج كما عالج معاوية بن يسار مسألة الانتاج في المزروعات الأخرى كالفواكه والخضروات بشكل خاص[3].

وعلى نفس سيرة المهدي سار الخليفة الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) بل لقد فاق أباه في انفاق المال بغير حساب[4].

وسوف يتضح ذلك من خلال الدراسة القادمة للنفقات في عهد العديد من الخلفاء، فكان الخليفة يعطي عطاء من لا يخشى نفاذا ، لأن الأموال كانت تأتيهم بانتظام ، وأصبحت الخيزران بعد وفاة زوجها المهدي مطلقة اليدين في الأموال[5].

---

(١) الريس : الخراج ص ٢١٣.
(٢) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٦ ، ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ص ١٦٢ ، الدوري : العصر العباسي الأول ص ٢٦٣ ، الدوري : النظم الاسلامية ص ١٦٢.
(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٥٧ ، ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ص ١٦٤.
Samarrai: Agriculture in Iraq. p. 151
(٤) الريس : الخراج ص ٤١٧.
(٥) البهبهاني : أشعة الأنوار ، ج ١ ص ٤٢٣.
Cahen: Islamic Taxation, p. 98.

ولقصر فترة خلافته فان المصادر لم تسعفنا بالمعلومات الكافية عن الحالة المالية في عهده .

وكانت أيام الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) فترة مخصبة ، والناس فيها فى خير والأرزاق داره والعدل فائض على الناس فى أطراف الأرض [(١)]. فهو لا يضن بالمال فى سبيل الدولة والمال وحده لا يكفى الخليفة أمر الفتوق التى تحدث ان لم يكن لها من يوثق بأمانته فى تلافى شرها [(٢)].

ويبدو أن الرشيد كان كثير الانفاق ، حتى قيل عنه انه كان يقتصّ أثر المنصور ويطلب العمل بآثاره ، الا فى بذل الأموال ، حتى أعطى يحيى بن برمك مفاتيح خزائنه [(٣)]. وتصرف البرامكة فى نفقات الرشيد ، ونفقات الدولة ككل ، فتناولوا ضبط الأموال وترتيب ديوان الأعمال ، والجبايات ، وعملوا على الاقتصاد فى النفقة ، وأقاموا على السجلات قوما مهرة فى الحساب ، ليجد الرشيد الموازنة بين ما يدخل وما يخرج من بيت المال ، وجعل جعفر البرمكي ميزانية الدولة فى دفاتر للحفظ ليتمكن من الرجوع اليها فيما يتصرف فيه بموازنته للدخل الذى دون فى سجلات الديوان [(٤)].

الا أن نفوذ البرامكة اتسع وقبضوا على زمام الأمور فى دولة الرشيد حتى انهم فارقوه " على شىء يطلقونه له من المال للحوادث ، سوى نفقاته ، وما يحتاج اليه هو وعياله " [(٥)].

والنص هنا ليس فيه ما يدل على انهم عملوا على تضييق الناحية المالية على الرشيد ، وانما هو فيما يبدو اتباع لنظام معين فى صرف الأموال . اذ خصص لكل مرفق مبالغ معينة للنفقة منها . فالبرامكة عملوا على تخصيص مبالغ للخليفة لكي ينفق منها . وتلك فقط اجراءات مالية لضرورة التنظيم الادارى .

---

(١) مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ص ٣١٩ .
(٢) محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٤٨ .
(٣) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ص ١٩٢ ، محمد برانق : البرامكة فى ظلال الخلفاء ، ص ٢٥٥ .
(٤) الجهشيارى : الوزراء ص ١٩٩ ، جميل نخلة : حضارة الاسلام ص ١٠٤ .
(٥) الجهشيارى : الوزراء ص ٢٠٠ .

أما زوجة الرشيد (زبيدة) فقد عمل البرامكة على تضييق الأموال عليها ، لأنها لم تحسن التصرف فيها ، لذلك كانت تشكو البرامكة الى الرشيد.[١] ونهج البرامكة سياسة عامة فى أغلب الأمور غير مرضية للرشيد ، اذ ضاق من سياستهم ذرعا ، وتمت نكبتهم فى عام ١٨٧ هـ. وكانت أسباب انزال النكال بهم فى الغالب سياسية واقتصادية .[٢] وعمل الرشيد على قبض أموالهم ، فكانت أموال يحيى وجعفر (٣٠،٠٠٠،٠٠٠،٢٠) درهم[٣] وقبض من سائر أموالهم (٣٠،٦٧٦،٠٠٠) درهم .[٤]

وقد قال الثعالبى " اذا رأيت الوزير يجمع المال لنفسه فأبعده فلا خير فيه ، لأن حب المال يغطى على العقل ويمنعه من مشاهدة المصالح ".[٥]

وبعد البرامكة نهج الرشيد سياسة مالية مركزية تمثلت فى اشرافه المباشر على زمام الأمور والأموال ، وتجلّى ذلك فيما تركه بعد وفاته من الأموال .

والحق يقال ان الدولة العباسية فى عهد الرشيد تمتعت بما لم تتمتع به أية دولة أخرى ، واتضح ذلك من خلال قوائم النفقات التى قدمت فى ثنايا الدراسة اذ شملت سياسته وعنايته كل مرفق من مرافق الدولة سواء فى مجال الأمن أو الصحة أو التعليم أو الاقتصاد أو العمارة أو الصلات والأعطيات الكثيرة. كل ذلك يدل دلالة واضحة على عمق وبعد نظر الرشيد ساعده فى ذلك الاستقرار الأمنى فى دولته الفتية، وما جلبته الأقاليم من أموال الى دار الخلافة .

وبعد وفاة الرشيد حدث عجز مفاجئ فى مالية الدولة العباسية ، وذلك خلال فترة الخليفة محمد الأمين (١٩٤ - ١٩٨هـ) . فقد حدثت الفتنة الأهلية بين الأخوين

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ١٣ . محمد برانق : البرامكة فى ظلال الخلفاء ص ٢٥٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠ ، ص ٧٩ .
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٣ ص ٢٦٠ .
(٤) ن.م.س : جـ ٣ ، ص ٢٦١ .
(٥) الثعالبى : تحفة الوزراء ، ص ٦٣ .

الأمين والمأمون ، فكان لهذه الحرب نتائجها المالية السيئة .[1] وتبارى الفريقان في الانفاق من أجل استمالة الناس وكسب الحرب ، فقد أمر الأمين للجند بمدينة السلام (بغداد) برزق ٢٤ شهرا .[2] ومن جراء تلك الحرب " خربت الديار وغلت الأسعار . . . وهدمت المنازل . . . وانتهبت الأموال " ،[3] فأمر الأمين ببيع مافي الخزائن من الأمتعة ، وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها على جنده ،[4] وعلاوة على ما أنفقه في مجال الحرب التي انتهت بقتله ، كان يفرق المال بغير حساب ، ويجيز به الشاعر والمغني ، ويجود به على الوافد والمادح الصادق أو الكاذب[5] . " وفرق مافي الخزائن من الأموال حتى دالت الخلافة وضاعت بعد الرشيد ".[6]

وكان من بين الأشياء التي فقدتها الادارة العباسية سجلات الدواوين ، حيث أنها احترقت في الحرب سنة ١٩٧ هـ .[7] وعلاوة على ذلك يجب أن لا ننسى أن العجز الذي حصل في واردات بيت المال آنذاك كان بسبب اغراء الفرس للمأمون بقطع أموال خراسان والشرق عن بيت المال والاستعداد للاصطدام ، وأثر ذلك في تراخي عمال الأقاليم انتظارا لما تسفر عنه حالة الصراع القائمة ، اضافة الى ما تقدم ذكره من اغداق الأمين واغراقه في الكرم والصلات والجوائز . اضافة الى حالة الحصار الاقتصادي الأخير لبغداد ، مما ألجأ الأمين الى اخراج آنية الذهب والفضة وعمل على سكها عملة لينفقها على الجيش .

وعلاوة على ذلك فقد قتل الأمين وخلف بعده كثيرا من الجواهر التي أرسلت الى المأمون في خراسان هذا اضافة الى أن الأمين كغيره من الخلفاء في العصر العباسي الأول كانت له نفقات واسعة في مجال الحملات العسكرية والصلات والأعطيات والعمارة كما سنرى ان شاء الله . فتوقف الانفاق فيها بمقتل الأمين .

---

(١) الريس : الخراج ص ٤٣٧ .
(٢) الطبري : تاريخ جـ ١٠ ، ص ١٢٤ .
(٣) المسعودي : مروج الذهب جـ ٣ ، ص ٤٠٩ ، السيوطي : الخلفاء ، ص ٢٩٩ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٥٧ .
(٥) البيحاني : أشعة الأنوار ، جـ ١ ، ص ٤٦٠ .
(٦) محمد كرد : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ .
(٧) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٣٢٧ ، (طبع دي غويه) .

والخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) بدأ عهده من سنة ٢٠٢ هـ وهي "أول سنة يوجد حسابها بالدواوين "(١)، وقبل سنة ٢٠٤ هـ كان الخليفة في خراسان، وأخذت بغداد بعد الحرب في التعمير بعد الخراب الذي لحقها وما جاورها من المدن، وعمد طاهر بن الحسين الى الاصلاح والتعمير، ولما وصل المأمون الى بغداد أخذ يشرف على الأمور بنفسه، ونمت ثروة البلاد في عهده، ولكنها لم تصل الى ما وصلت اليه في عهد الرشيد، وقد حدثت أزمات مالية في عهده فأراد أن يستدين مقدار عشرة ملايين درهم، ولكن خراج فارس وصله قبل أن يأخذ القروض(٢). كذلك نقص المال عليه وهو في رحلته الى دمشق عندما قرر غزو الروم(٣)، وقضى في تلك الفترة من (٢١٥ - ٢١٨ هـ)، وأمده المعتصم بالأموال حينما كان يتولى الشام ومصر(٤).

الا أن عهد المأمون اتسم فعلا بحركة علمية زاهرة، وصلات كثيرة على الأدباء والعلماء والشعراء، وعلى كبار القادة من العسكريين، ونفقات على دار الخلافة، وكانت موارده المالية تزيد عن نفقاته بمبالغ طائلة، فقد أورد لنا الرفاعي، مبلغا اجماليا لنفقاته السنوية، ومبلغا اجماليا للتوفير في بيت المال فقال " وقد بلغت نفقات الدولة العباسية في السنة زمن المأمون (٥٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم، وبذلك يتبقى (٣٥٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم متوفرا في بيت المال "(٥)، وهذا طبعا حساب اجمالي لقائمة الخراج في عهده، وهذه القائمة أوردها قدامة بن جعفر(٦)، اذ بلغ الوارد الى دار الخلافة (٤٠٠ مليون درهم).

---

(١) قدامة : الخراج وصنعة الكتابة، ص ٢٣٦ (طبع دي غويه).
(٢) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٣٠.
(٣) الطبري : تاريخ، جـ ١٠، ص ٣٩٦، ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ص ١٩٧.
(٤) الطبري : تاريخ، جـ ١٠، ص ٣٩٦.
(٥) الرفاعي : النظم الاسلامية، ص ١٨٥.
(٦) قدامة : الخراج وصنعة الكتابة، ص ٢٣٦ - ٢٤٩.

وجاء دور المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) الذى تميز عصره بوجود العنصر التركى، ذلك العنصر الذى صار جندا نظاميا كثير العدد، وقد أدى تزايد ذلك العنصر الى زيادة النفقات، وذلك لكثرة عددهم مع عوائلهم، وكان لابد أن تجرى عليهم الرواتب بصورة منتظمة، حتى اذا ما تأخرت عنهم أرزاقهم طالبوا بها بقوة وعنف دون أن يعرفوا المداراة.[1]

أراد المعتصم أن يتشبه بأخيه المأمون فسار على أحكامه ونظامه، ولكن لم يبلغ ما بلغه عصر المأمون من القوة وتوفير واردات الدولة المالية، وهناك أسباب عدة أضعفت من قدرات المعتصم منها: الانتقال بالعاصمة من بغداد وبناء سر من رأى، واعادة النظر فى تشكيلات الجيش من أجل انهاء حالة الصراع مع مراكز القوى فى الجيش المتمثل فى ادخال العنصر التركى. علاوة على ذلك التبدل الحاصل فى الوزارة لخيانة بعض الوزراء وعدم ايمانهم بالولاء للدولة وقيام أمرهم على الاختلاس واغتصاب الأموال.

على أية حال تميز عصر المعتصم بحبه للعمارة، وقال فيها أمورا محمودة مثل "ان عمران الأرض التى يحيا بها العالم وعليها يزكو الخراج، وتكثر الأموال، وتعيش البهائم وترخص الأسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش"،[2] وبصفة عامة نرى عصر المعتصم عصرا تكثر فيه النفقات بسبب كثرة الجند، وكثرة الحملات العسكرية (حركة الجهاد) والنفقات على العمارة والصلات والأعطيات، ولم يحدث من الأمور ما يستحق الذكر فى مجال ادارة النفقات، فقد سار على النهج نفسه الذى رسمه المنصور والرشيد والمأمون.[3]

وفى فترة المعتصم سلك الوزراء سياسة مالية اتسمت بالخيانة، وعدم الضمير، وقد قامت تلك السياسة على السطو على أموال الدولة واختلاسها، فكان المعتصم يغزو لحرب الروم ويخلفه فى العاصمة سر من رأى وزيره الفضل بن مروان، فيستغل

---

(١) الطبرى: تاريخ، جـ ١٠، ص ٣١١. أحمد علبى: ثورة الزنج، ص ٦٥.
(٢) محمد على حيدر: الدويلات الاسلامية، ص ١٦.
(٣) محمد كرد: الادارة الاسلامية، ص ٢٣٧.

ذلك فرصة سانحة ، ويقوم بجمع الأموال لنفسه ، فلما عاد المعتصم من الغزو لاحظ ذلك ، وطلب من الوزير أن يقرضه مبلغا من المال (مال الوزير الخاص) فأعطاه (١٠٠،٠٠٠) دينار ، وبعد شهر طلب منه (٥٠،٠٠٠) دينار فأداها اليه ، ثم طلب (٣٠،٠٠٠) دينار ، ثم قال المعتصم لابنه الواثق " هذا النبطي بن النبطية أخذ مالي جملة وهو ذا يتصدق علي به تفاريق ، ثم قبض الخليفة على الوزير بعد أيام وأخذ منه (٤٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم ".[1]

ولم يكن عهد الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) أحسن حالا من عهد المعتصم ، بل ازداد نفوذ الأتراك قوة ، وظهرت سطوتهم ، وزادت مخصصاتهم ، وكثرت الصلات عليهم ، وكثرت فى عهده المصادرة ، فكان يطلب الأموال من أجل النفقات فلا يجدها حتى اضطرته الأمور الى الاستيلاء على أموال الكتاب ، لكونه عرف خيانتهم.[2]

أما الوزير " محمد بن عبد الملك الزيات " فلم يثبت عنه أنه لجأ الى الخيانة ، بل كان يعاون الواثق فى اجراءات دولته ، وقد عرف هذا الوزير بالحزم والتجبر ، وقد ظل فى منصبه فى عهد المعتصم والواثق ، وانتهى أمره فى خلافة المتوكل.[3]

على أية حال فقد استمرت مسيرة العمل على أحسن وجه[4] وأنفقت الأموال على حركة الجهاد الاسلامي ومجالات الأنفاق المختلفة .

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ص ٣٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ، اليوزبكي : الوزارة ، ص ١٤٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١ ، ص ١٠ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ص ٨٧ . وكانت مصادرة الكتاب على النحو التالي : أحمد بن اسرائيل (٨٠،٠٠٠ دينار) سليمان بن وهب والحسن بن وهب (١٤٠٠،٠٠٠ دينار) ، أحمد بن الخصيب (١،٠٠٠،٠٠٠ دينار) ، ابراهيم بن رباح (١٠٠،٠٠٠ دينار) ، نجاح بن سلمه (٦٠،٠٠٠ دينار) ، أبو الوزير (١٤٠،٠٠٠ دينار) . وبلغ المجموع (١،٧٩٣،٠٠٠) دينار . الطبرى : تاريخ ، جـ ١١ ، ص ١٠ .

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ٣٩ .

(٤) الطرطوشي : سراج الملوك ، ص ٢١٩ .

وقد تميز عهد المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) بكثرة النفقات الطائلة اذ تشير الدلائل الى أن مصروفات الدولة زادت عن وارداتها ، وهذا بطبيعة الحال يرجع الى اسراف الخليفة وبذخه هو وأسرته ، وكثرة الأموال التى أنفقها على العمارة فى سر من رأى حتى قيل عنه " انه لم تكن النفقات فى عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات مثلها فى أيام المتوكل "[1]، مع أن المتوكل لم يخرج غازيا كما فعل الرشيد والمأمون والمعتصم من قبله ، وقد عزى ذلك الى قلة المال لديه الذى به تجهز الجيوش[2]. ولكن هذا ليس بالسبب المباشر الذى منعه من حركة الجهاد ، لأن الأموال كانت تتوفر وتنفق على بناء القصور ، وعلى الصلات والجوائز ، وعندما أقدم الوزراء والكتاب على الاختلاس والخيانة ، عمل المتوكل على المصادرة ، وهى بطبيعة الحال تدل على فساد النظام الادارى ، وفقدان الأمانة عند موظفى الدولة على أموالها ، وبذلك نرى أن عصر هذا الخليفة يتسم بحبه للعمارة والانفاق عليها ، وعلى دار الخلافة ، وكثرة الصلات والأعطيات . . . الخ .

وبعد مقتل المتوكل انحطت هيبة الخلافة وارتكب الأتراك شتى الفظائع ، واستضعفوا الخلفاء " فكان الخليفة فى أيديهم كالأسير ان شاءوا أبقوه ، وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه "[3].

ونصب الأتراك المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) خليفة للمسلمين ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بالخلافة لأكثر من ستة أشهر ،[4] فقد جرده القادة من كل شىء ، ولم يتحقق فى عهده القصير من السياسة المالية ما يستحق الذكر ، اللهم سوى اشارات خفيفة سوف ترد فى ثنايا برامج النفقات العامة . وبعد موت المنتصر الذى مات مسموما بعد أن قرر زعماء الجند التخلص منه ، قبل أن يتخلص منهم ، وقام طبيبه الطيفورى بدس السم له فمات[5].

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ .
(٢) الريس : الخراج ، ص ٤٦٧ .
(٣) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ١٩٧ ، السامرائى : المؤسسات ص ١٤ .
(٤) الطبرى : تاريخ ، جـ ٧ ، ص ٤١٥ (طبعة حسينيه) .
(٥) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ١٣٤ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٦٩ .

خلفه المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) ولم تكن حالة بأحسن من حال أخيه " المنتصر " ، قال المسعودى " واعلم ان المستعين كان مستضعفا فى رأيه وعقله وتدبيره وكانت أيامه كثيرة الفتن شديدة الاضطراب "(١) ، واضطربت الادارة المالية فى عهده جدا فقد أطلق يد أوتامش وشاهك الخادم ، وكذلك شاركتهما أمه فى بيوت الأموال " فكانت الأموال ترد على السلطان من الآفاق انما تصير الى هؤلاء "(٢) " وعمد أوتامش الى مافي بيوت الأموال فاكتسحها "(٣) ، ونتج عن سياسة المستعين المالية والتى تلخصت (فى انفاق الأموال وسطها على من تقدم ذكرهم) أن قامت الفتن ، وقامت الحوادث ، وكثر الشغب فى بغداد وسر من رأى والمدن المجاورة وتمخض ذلك عن قتل أوتامش(٤) . وقيام الحرب بين أنصار كل من المستعين والمعتز ، مما أثقل المستعين بنفقات تحصين بغداد كما أصدر أوامره بحصار بغداد اقتصاديا ، ولكنه فى النهاية رضخ للتنازل عن الخلافة للمعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) أتى المعتز الى خلافة الدولة العباسية ، وهو بحاجة شديدة الى المال لكسب الجند فى بغداد ضد الأتراك ولكن محاولاته باءت بالفشل حين اصطدم بالأزمة المالية " كانت الخزينة خاوية وعلى وشك الافلاس "(٥) ، وبطبيعة الحال كتب المعتز الى أمراء الأطراف بتوجيه الأموال اليه ، ولكن الأموال لم ترد اليه ، وهكذا كان عهده يشبه عهد من سبقه ، كالمستعين والمنتصر ولم نجد له من النفقات سوى اشارات خفيفة ربما تكون دليلا واضح على فساد النظام الادارى آنذاك وانشغال القادة العسكريين بتثبيت مراكزهم السياسية واستمرار الفرق العسكرية فى التنازع والخلاف ، فقلت المحاصيل وتدهورت

---

(١) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢١٩ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٦ ، ص ٥٦٦ ، أحمد علبى : ثورة الزنج ، ص ٦٦ . المجلة التاريخية - العدد الرابع لسنة ١٣٩٥ هـ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١ ، ص ٨٦ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣١٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ص ٣ .
(٥) فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ٧٢ .

الزراعة والتجارة ، فقلت واردات الدولة .[١] ولم تطل خلافة المعتز اذ توفى تحت التعذيب والسبب ان الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم فسأل أمه ان تقرضه مالا يدفعه للجند فلم تعطه ،[٢] فقبض عليه الجند فضربوه حتى الموت .

ثم تولى المهتدى الخلافة (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) ، والخزينة خاوية ، بعد أن عبث بها القادة الأتراك ، ونساء وأمهات الخلفاء .[٣] فقام بعمل محاولات جدّية للاصلاح وكان اداريا حازما ، ابتعد عن مجالس الغناء والشراب والجوارى ، كما أبعد السباع وكلاب الصيد عن البلاط .[٤]

وكان المهتدى شديد الاشراف على أمر الدواوين ، يجلس بنفسه ، ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب .[٥] وكان حقيقة مقلا من اللباس والفرش والطعام ، وأمر باخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فضربت دنانير ودراهم .[٦]

لقد كان يقصد من تلك الاصلاحات العمل على الوصول الى توازن النفقات مع الواردات التى اختلت أمورها فى عهود من سبقه ، وكادت سياسته أن تؤتى ثمارها

---

(١) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٧٢ . حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ص ٣٣٩ .
(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢ ، ص ١٧٠٩ (دى غويه) ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٤١ ، مع العلم ان والدته كانت تتمتع بثروة طائلة ، فقد وجد لها ببغداد (٥٠٠,٠٠٠) دينار ، ووجد لها بسر من رأى (١,٣٠٠,٠٠٠) دينار علاوة على الجواهر والأمتعة . ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ص ٣٤١ .
(٣) المجلة التاريخية ، العدد الرابع ، لسنة ١٣٩٥ هـ ، ص ١٠٧ .
(٤) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢ ص ١٨١٢ (دى غويه) ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ - ١٣٠ ، الخطيب البغدادى : بغداد ، جـ ٣ ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٥) الذهبى : دول الاسلام جـ ١ ص ١٥٥ ، الجنابى : البحر الزاخر ، جـ ١ ورقة ٣٩٠ أ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٧٥ ، حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ، ص ٣٤١ .
(٦) محمد كرد : الادارة الاسلامية ص ٢٤٥ .

لولا أن الأمور من حوله فوق طاقته[(١)] . وقصر فترة حكمه التى لم تدم بأكثر من عام ، ثم ان صمود المهدى فى وجه الحرس (لما ثأر عليه يريد الأرزاق[(٢)]) كان له نتائج ايجابية اذ بدأت أول حركة منظمة تدعو الى اعادة سلطان الخليفة العباسى[(٣)] ، ولكن المهتدى لم يستطع الصمود أمام قوة الحرس التركى رغم لجوئه الى تحريض الأهالي ونزوله الى المعركة ، فوقعت به الهزيمة ، وحمله فريق من الأتراك الى داره مهانا ، ثم خلع من الخلافة[(٤)] .

وبعد فترة المهتدى بدأ عهد جديد اتسم "بالانتعاش المؤقت" كما يسميه بعض الباحثين[(٥)] . ان فترة الانتعاش والهدوء النسبى هذه مرتبطة سياسيا بالتطورات المهمة الحاصلة في طبيعة العلاقة بين قادة الجند والخلافة ، وذلك انهم ازاء احساسهم بالخطر المشترك الناجم عن تصاعد ثورة الزنج وضراوتها وحركة القرامطة الهادفة الى التغيير الجذرى الذى يهددهم بالزوال ، وازاء ظهور قيادة قوية ذات شكيمة عالية وادراك عال وسياسة حكيمة تمثلت في أبي أحمد الموفق قائد الجيش العباسى وشقيقه الخليفة المعتمد ، هذا علاوة على ما أصاب الجند من الارهاق العزوف عن حالة الصراع ، واتضاح عدم امكانية تغلب طرف من الأطراف المتنافسة توقف قادة الجند عن التدخل في مرافق الدولة وانصرفوا للعسكرية والطاعة. وبدأ هذا العهد بخلافة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) . تميزت فترة المعتمد بكثرة الحروب الداخلية مما نتج عنه كثرة النفقات العسكرية ، وحاول الكثير من وزراء المعتمد انتهاج سياسة يخدمون بها دولة المعتمد على أحسن وجه ، فقد وزر للمعتمد عبيد الله بن خاقان بعد أن امتنع " فألزم ودبر الأمور ، وأحسن التدبير وتوسع فى الانفاق

---

(١) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢ ، ص ١٧٧٦ (دى غويه) .
(٢) ن.م.س: جـ ١٢ ، ص ١٨١٣ .
(٣) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٧٦ .
(٤) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢ ص ١٨١٤ ، السيوطى : الخلفاء ص ٢٤١ ، محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٢ .
(٥) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٧٧ ، السامرائى : المؤسسات الادارية ، ص ٧٢ ، حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ص ٣٤٥ .

من ماله (٦٠٠،٠٠٠) دينار ، وذلك لخلو الخزائن من المال".[1]

وحاول الحسن بن الجراح ولكنه "لم يستطع أن يسد حاجة الدولة الى المال بسبب كثرة الاضطرابات والفتوق على الحكومة ، فحاول تقليل نفقات الادارة ، وعرض عليه الموفق فرض ضرائب جديدة على التجار ، فرفض وصودرت أملاكه وسجن حتى مات فى السجن سنة ٢٩٥ هـ".[2]

أما سياسة الوزير اسماعيل بن بلبل فقد "أسرف فى بيوت الأموال ، وأسرف فى النفقات والجوائز"،[3] كل هذا والمعتمد يؤثر الراحة لنفسه ، وغلب أخوه أبو أحمد الموفق على الأمور،[4] وقسم المعتمد ولايات الدولة العباسية بين أخيه الموفق وابنه المعتضد ، على أن يقوم كل منهما بالانفاق على ولاياته.[5] وقام بشئون الدولة الموفق يأمر وينهى ويقود الجيش ويحارب الأعداء ، ويعمل على ترتيب الأمور ... الخ.[6]

وكثرت النفقات فى هذه المرحلة بسبب كثرة الحروب التى اضطرت الدولة الى مواصلتها مع القرامطة والزنج والخوارج والمتغلبين.

لقد بدأ عصر انتعاش الخلافة بعد انتهاء خطر الزنج خاصة أن الخليفة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) قد أتم ما بدأه والده من تقوية كيان الدولة العباسية،[7] الا أنه تولى الخلافة ، وخزينة الدولة تكاد تكون خاوية ، والموارد قاصرة.[8] فاهتم باصلاح الأمور فى دولته ، فاعتنى بتحسين نظام الرى ، وحفر القنوات ، وتعمير الطرق

---

(١) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٧.
(٢) فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٢٣.
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ٢١٨.
(٤) اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ٦٤، السيوطى : الخلفاء ، ص ٢٤٢، حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ص ٣٤٦.
(٥) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ٣٩، ٤٠.
(٦) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢٢٠، ٢٢١، محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٤.
(٧) المسعودى : مروج الذهب جـ ٤ ص ٢٣١، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٨٠ ، ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ص ٢٥٦.
(٨) الصابى : الوزراء ص ١٣.

والسدود المحطمة. ولضمان استقرار بيت المال على أسس ثابتة ضمن منطقة السواد* لأحمد بن محمد الطائي مقابل (٢٫٥٢٠٫٠٠٠) دينار سنويا، تدفع بمعدل (٧٠٠٠) دينار يوميا، وهي تكفي لنفقات الخليفة اليومية[1]، فكان من شيمته الاقتصاد في النفقات، حتى لقد أصدر أوامره بأن تعطل دواوين الدولة يومي الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع، ولا يفرق منها شيء، ومن خلال هذا الاجراء استطاع أن يوفر (٤٫٧٠٠) دينار يوميا.[2] وقد ذكر ابن حمدون أن المتوفر بعد النفقات بلغ مليون دينار في كل سنة،[3] ولكن بعد تدقيق الحساب اتضح أن المتوفر يساوي (١٫٦٩٢٫٠٠٠) دينار سنويا. وهو مستغن عنها بعد النفقات الراتبة والحادثة (الطارئة)، واطلاق الجاري للأولياء في سائر النواحي، وجميع المرتزقة بالأقاليم وبالحضرة.[4] وقد قال الصابي "انه لم يجتمع في زمن من الأزمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وأمير جيش مثل المعتضد، وعبيد الله بن سليمان، وأبي العباس بن الفرات، وبدر، فكان التدبير مع هؤلاء الأربعة مضطردا، والأمر منتظما والعمارة وافرة والأموال دارة".[5] وعند ذكر تفاصيل النفقات الراتبة والحادثة سوف نرى مدى قوة المعتضد في النفقات على جميع الأوجه على الادارة أو الحملات العسكرية أو على دار الخلافة.

---

* وتشتمل هذه المنطقة على أعمال سقي الفرات ودجلة، وجوخى وواسط وكسكر، وطساسيج نهر بوق والسيبين والوقوف وكلواذى، ونهر بين، والرذانين، وطرق خراسان. أنظر: الصابي: الوزراء، ص ١٥-٢١، الحميري: الروض المعطار ص ١٤٠.

Samarraie: Agriculture in Iraq, p. 24.

(١) الصابي: الوزراء، ص ١٥.

(2) Kremer: Abbasiden - Reiches, p. 24.

الكبيسي: أسواق بغداد، ص ١١٨.

(٣) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، جـ ٤، ورقة ٢٥٠ أ.

(٤) محمد كرد: الادارة الاسلامية، ص ١٧٩.

(٥) الصابي: الوزراء، ص ٢٠٩.

وعمل المكتفى (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) على التقرب من الرعية والاحسان اليهم ، ولكنه لم يكن له سياسة والده ، فقد وقع تحت تأثير وزرائه والمقربين اليه ،[1] ولقد حاول المكتفى أن ينهج السياسة نفسها التى رسمها ونفذها والده (المعتضد) ولكنه لم يفلح كثيرا ، يدلنا على ذلك المبالغ التى خلفها كل من الخليفتين فالمعتضد توفى وبيت المال عامر ، فقد قدر مافيه ب (٩٠ ٪) مليون دينار ، بينما توفى المكتفى وفى بيت المال (١٤,٠٠٠,٠٠٠) دينار ، فالفرق هنا شاسع جدا ، الا أن أمور دولته سارت على أحسن وجه رغم كثرة النفقات التى أنفقت على اعداد الجيوش لمحاربة القرامطة وغيرهم .[2] وهو كغيره من الخلفاء كانت له نفقاته وجراياته فى جميع الأوجه .

أما عهد المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فهو عهد ضعفت فيه الدولة وانحط مركزها المالى والسياسى ، ولصغر سنه ، وطول فترة حكمه ، وكثرة وزرائه ، وتأثير والدته ، حدثت فى عهده أزمات مالية حادة جدا ، وهذه الأزمات كان منشأها الخليفة نفسه الذى أنفق فى سنين قليلة ما جمعه المعتضد والمكتفى ، وبدد كنوز الدولة ، وكان يتخلل حكمه فترات يشكو فيها من قلة المال .[3]

وقد أضر بخزينة الدولة سوء طرق الجباية ، وزيادة النفقات الباهظة ، وكثرة الثورات المتتابعة ، وحروب القرامطة المستمرة ، وانفصال بعض الولايات عن مركز الخلافة ، وبذلك تعذر فى كثير من الأحيان " الاحتفاظ بالتوازن بين الدخل والمصروف " ،[4] والظاهر أن خزينة الدولة لم تتحمل بذخ الخليفة واسرافه ، وجشع

---

(١) السامرائى : المؤسسات ص ٤٦ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ص ١٩١ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٢٠ .

(٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٢٨ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٠٠ ، مجهول : العيون والحدائق جـ ٤ ص ٣ ، ابن دحيه : النبراس ، ص ١١٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢٣٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٠٥ ، ابن خلدون : العبر جـ ٦ ص ٧٨٦ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٨١ ، أحمد أمين : ظهر الاسلام جـ ٢ ص ٢٣٥ ، الكبيسى : المقتدر ص ٥٦٩ ، نظمى زاده : كلشن خلفا ، ص ٧٩ ، شوقى ضيف : العصر العباسي الثاني ص ٢٤ .

(٤) الكبيسى : المقتدر ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

الوزراء وكبار موظفى الدولة الذين كثيرا ما استغلوا مراكزهم لجمع المال لأنفسهم على حساب الدولة والمصلحة العامة ، فلا غرو ، أن أفلست مالية الدولة ، ولم يتوفر المال الكافى لدفع أرزاق الجند[١] .

لقد حاول الكثير من وزراء تلك الفترة اصلاح الوضع المالي ، ففى عهد وزارة على بن الحسن بن الفرات الأولى والثانية ، حاول قدر المستطاع أن يسد خلل الدولة وعجزها المالي الا أنه اتهم بابتزاز الأموال ، فعزل وصودرت أمواله[٢] .

وكذلك الحال مع الوزير الخاقانى الذى ينفق الأموال باندفاع شديد ، حتى زادت أعباء بيت المال[٣] . أما الوزير على بن عيسى ، فقد وزر مرتين ، وعمل على تنشيط الاصلاح الزراعي ، وزادت العمارة[٤] ، وبذل جهودا مضنية فى سبيل توفير الأموال وسد عجز الدولة حتى اضطر الى وقف أملاكه واعتق عبيده[٥] ، وقد بلغ عدد موظفى الدولة فى المركز - العاصمة - من المدنيين الذين يجرى عليهم جرايات كافية مايزيد عن (٤٥،٠٠٠) انسان[٦] . وعمل على تعمير الثغور والبيمارستانات وأدر الأرزاق ، وأزاح علل المرضى ، وعمر المساجد[٧] .

وفرض رقابة على خزينة الدولة فطالب الموظفين بأن يقدموا تقريرا حسابيا فى نهاية كل أسبوع بدلا من التقرير الشهرى الذى كان معمولا به[٨] .

---

(١) الكبيسى : المقتدر ، ص ٣٦٩ ، Bowen: Ali ben Isa, p. 211.

(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٤٤ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٤ ٥ ١، فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٢٥ .

(٣) الصابى : الوزراء ، ص ٢٨٦ ، مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٤ .

(٤) عريب : الصلة ، ص ٤١ ، الميدانى : تكلمة تاريخ الطبرى ، جـ ١ ، ورقه ١٢ب ،
Sourdel: Visirat Abbasid's, p. 237.
Bowen: Ali Ben Isa, p.211

(٥) الصابى : الوزراء ، ص ٣٠٧ .

(٦) الصفدى : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢ ، ص ١٣٣ .

(٧) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ١ ص ٢٨ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص١٨٢ .

(8) Sourdel: Visirat Abbasid, p. 443.

وكان سبب عزل علي بن عيسى عن الوزارة ، كثرة النفقات وزيادتها على الواردات.[(١)] فكان اجمالي الدخل السنوى (١٫٤٣٦٫٤٧٦) درهم ، بينما كان الخرج يساوى (٢٫٥٦٠٫٩٦٠) دينار.[(٢)] فرأى الفارق كبيرا جدا ، لاسيما أن المصروفات كانت بالدينار بدلا من الدراهم.

ولكن هنا يمكن القول بأن الوزير علي بن عيسى قد عمل على تقليص النفقات الى أقصى حد ممكن ، وألغى الزيادات وعاد الى الأصول فى الصرف ومنع الصلات والادرارات الاضافية عن الجند وقادتهم مما أدى الى تذمر الجميع لأن الضائقة شملتهم رغم ضرورتها لاصلاح الوضع ، وعمل الموازنة بين النفقات والموارد .

ثم وزر بعد (علي بن عيسى) ابن مقلة لثلاث مرات ، ولم تفلح جهوده ، وكان آخر من وزر للمقتدر الحسين بن القاسم بن وهب ، الذى تعهد بتسديد جميع أنواع النفقات من غير أن يطلب شيئا من الخليفة .[(٣)] ولكن الظاهر أن الظروف التى أرادها ذلك الوزير لم تتهيأ له ، فقد اشتدت الضائقة المالية ، فباع الحسين بن القاسم من الضياع بنحو (٥٠٠٫٠٠٠) دينار ، ففشلت جهوده ، وذهبت أدراج الرياح.[(٤)]

ورغم المحاولات الجادة من الوزراء لاصلاح الوضع المالي وتعديل ميزانية بيت المال ازدادت الحالة المالية سوءا بسبب كثرة النفقات ، وسوء الادارة من جهة أخرى وعدم اتاحة الفرصة للجهود الاصلاحية المضنية التى باشرها بعض الوزراء أملا فى أن تؤتى ثمارها . قتل الخليفة المقتدر بعد خمس وعشرين سنة من خلافته ، حين عجز عن سد نفقات الجيش ، وجاء بعده الخليفة القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢ هـ) ، الا أن فترته امتازت كذلك بالصراع السياسي على قصرها ، وكانت النفقات فى عهده قليلة جدا لعدم توفر الحمل الى دار الخلافة ، وحاول اصلاح الوضع من أجل توفير الأموال

---

(١) ابن الأثير: الكامل ، جـ ٦ ص ١٥٢ ، Sourdel: Visirat Abbaside, p. 439.

(٢) الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٧ .

(3) Sourdel: Visirat Abbaside, p. 466.

(٤) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٣٢٧ ، ابن الأثير: الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢١٩ ، Sourdel: Visirat Abbaside, p. 466.

للانفاق[١] على دار الخلافة ، وبذلك نرى أن ضيق الوقت الذى حكم فيه لم يتح لـــه حتى تنفيذ ما أراده من خططه الاصلاحية ، وهو يوصف على أى حال بأنه كان شديدا قاسيا مرهوب الجانب مما أوقف مؤقتا محاولات العناصر المؤثرة فى الادارة عـــن الاستمرار فى التلاعب ، فقد استخرج أموالا كثيرة من السيدة والدة المقتدر (شغب) واستعمل معها قسوة وظلما وغشما وكانت نهايته السجن والسمل.[٢]

وبايع القواد بعد القاهر الخليفة الراضى (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) ، وكان آخــر خليفة أنفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطايـاه ، وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه ، وأموره كلها تجرى على ترتيب المتقدمين مـــن الخلفاء،[٣] رغم انعدام الأموال ، وسوء الأحوال.

والحقيقة أن الراضي لم يستطع القيام بنفقات الدولة ، ولم يجد الشخصية الــتى يمكن بوجودها أن تريحه من تلك المشاكل ، فاستحدث منصب (أمير الأمراء) فعمد الى مراسلة محمد بن رائق الأمير على واسط يعرض عليه هذا المنصب ، وبطبيعـــة الحال كانت فرصة مواتية لابن رائق ليظهر فيها مقدرته الشخصية ، وبذلك عهد الى ابن رائق بالامارة ، ورئاسة الجيش ، وتدبير أعمال الخراج ، وأعمال المعاون فــى جميع النواحي ، وفوض اليه تدبير الدولة.[٤]

وفعلا " استحوذ ابن رائق على أموال العراق ، ونقل أموال بيت المال الى داره، ولم يبق للوزير تصرف بالكلية ، ووهى أمر الخلافة ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم فى غير بغداد ومعاملاتها".[٥]

---

(١) عريب : الصلة ، ص ١٨٣ ، Bowen: Ali Ben Isa, p. 323.
(2) Bowen!: Ali Ben Isa, p. 323.

وقد سملت عيناه ، وكان أول خليفة تسمل عيناه حيث لم يسمل أحد من الخلفاء قبله" ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٣٧ ، حسن أحمد وأحمد الشريف: العالم الاسلامي ص ٢٦٦.

(٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٥٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية : جـ ١١ ص ١٩٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٢٦٨ ، المقريزى : السلوك جـ ١ ص ١٩.

(٤) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٣٥١ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٥٤ ، تقى الدين الدورى : عصر امرة الأمراء ، ص ٥١.

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ص ١٨٤.

وقبل فترة " أمير الأمراء "، وفى سنة ٣٢٣ هـ اضطر الراضي الى بيع بعض أملاك الدولة لكي يسد العجز الحاصل فى الميزانية.[(١)]

وكان على أمير الأمراء ابن رائق أن يقوم بأمر النفقات العامة ووضع رواتب الجند[(٢)]، ورغم ذلك فقد دونت المصادر كثيرا من المعلومات عن النفقات فى عهد هذا الخليفة رغم استبداد الأمراء بالأمور فى عهده.

تولى الخلافة بعد الراضي، الخليفة المتقى (٣٢٩ - ٣٣٣ هـ)، وكانت فترته مع فترة الخليفة المستكفى (٣٣٣ - ٣٣٤ هـ)، من أسوأ فترات التاريخ العباسى لتسلط أمراء الأمراء على الأمور فى الدولة، ولعدم استطاعتهم فى الوقت نفسه القيام بمهام الخلافة على الوجه المطلوب، بل الأسوأ من ذلك انهم جعلوا للخلفاء رواتب ثابتة، وأخذوا فى التضييق عليهم، ففى عام ٣٣١ هـ ضيق الأمير الحسن بن عبدالله الملقب بـ (ناصر الدولة) على المتقى فى نفقاته، وانتزع ضياعه وضياع والدته، وصادر الدواوين، وأخذ الأموال.[(٣)]

وفى سنة ٣٣٣ هـ "اشتدت المجاعة فى بغداد، وتفاقمت، فتشرد أهلها، وتفرق الرجال فى البلاد، وكان النساء يخرجن الى الطرقات، ويصحن الجوع ... الجوع".[(٤)] تصوير مؤثر يصور حالة الخلافة فى آخر عهد امرة الأمراء، الذى اختتم بابن شيرزاد الذى أقدم على مصادرة أموال الناس، كما فرض ضريبة مالية على الموظفين والتجار، وقد تزايدت الضرائب حتى اضطر التجار الى الرحيل عن بغداد[(٥)]، ولم تنجح

---

(١) الكفراوى : سياسة الانفاق العام، ص ٤٣٨، تقى الدين الدورى : عصر امرة الأمراء، ص ٢٩٧، وقد أشار الكفراوى الى الحكم الشرعي الذى بموجبه أجاز لولي الأمر الاقتراض للوفاء بالنفقات الضرورية، فى حالة عدم وجود ما يكفي لذلك. أو أجاز له البيع اذا لم يجد القرض" ن.م. س : ص ٢٩٧.

(٢) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ١٠٢، تقى الدين الدورى : عصر امرة الأمراء ص ١٩٦.

(٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٦ ص ٣٣٠، الهمذانى : التكملة جـ ١ ص ١٦٦، الذهبى : تاريخ الاسلام جـ ١٣ ورقة ١٥٧ ب.

(٤) حمزه الأصفهانى : تاريخ سني ملوك الأرض، ص ١٤٧.

(٥) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٢ ص ٨٣، تقى الدين الدورى : عصر امرة الأمراء ص ٢٩٧

وسيلة ما فى معالجة الأزمة المالية .

لقد كان نظام امرة الأمراء تجربة فاشلة أدخلها الراضي ، لم تستطع أن تنقذ الخلافة من الأزمات المالية ، بل زادت فى النزاع بين القادة للاستئثار بالحكم[1] ، اذ تقدم أحمد بن بويه الى العاصمة (بغداد) لاحتلالها ، حيث كانت تشكو الفوضى وسوء الادارة والأزمة المالية .[2] ودخل البويهيون بغداد فى ١١ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ هـ .[3]

الفائض المالى بعد النفقات :

الهدف من وراء هذه الدراسة توضيح ما خلفه الخلفاء من الأموال ، وبطبيعة الحال ، فهى تعكس لنا سياسة الخلفاء تجاه النفقات وتجاه العمل على ايجاد الأموال فى مخازن بيوت الأموال للانفاق منها وقت الحاجة ، وهذا الموضوع مكمل للموضوع الذى سبقه تحت عنوان (سياسة الدولة تجاه الانفاق) ، مما يعكس مدى قوة الدولة وقدراتها المالية ، وقد قصدنا من ذلك (كذلك) توضيح بعض ما خلفه بعض الخلفاء كالسفاح مثلا الذى تواترت أغلب المصادر على أنه لم يخلف فى بيت المال سوى (بضع جبات وأقمصه وسراويل) مع العلم بأن هذه لا يحتفظ بها فى بيت المال ، بينما وجدنا من يشير الى مقدار الأموال التى خلفها ، الأموال النقدية أو العينية . وسوف أعمل قائمة للفائض من الأموال بعد وفاة الخلفاء .

---

(١) فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٠٦ ، تقى الدين الدورى : عصر امرة الأمراء ، ص ٢٩٨ .

(٢) الدورى : دراسيات فى العصور العباسية ، ص ٢٤٧ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٢ ص ٨٤ ، ٨٥ .

قائمة
بالأموال التى خلفها الخلفاء فى بيوت الأموال

الخليفة ووفاته	اجمالى موجودات بيت المال	ملاحظات
أبو العباس السفاح (ت ١٣٦ هـ)	٥ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار ٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	وخلف من الأموال العينية / مائة ألف دابه وبغل وخمسين ألف درع ، وخمسين ألف سيف وثلاثين ألف جوش ، ومائتى ألف رمح (١) - وهنا لم نجد سعر الصرف حتى نقوم بتوحيد المبالغ التى خلفها السفاح سواء بالدرهم أو بالدينار .
أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ)	١٤ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار (٢) ٦٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم ٩٨ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم الجميع = ٦٩٨ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	وهنا نستطيع أن نحول الدنانير الى دراهم حسب سعر الصرف الذى رواه أبو على القالى حين قال فى عهد المنصور "والدنانير يومئذ بسبعة دراهم" (٣)
المهدى (ت ١٦٩ هـ)	٢٧ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار (٤) الجميع بالدراهم = ١٨٩ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	سعر الصرف فى عهده كان سبعة دراهم لكل دينار .(٥)
الرشيد (ت ١٩٤ هـ)	٤٨ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار (٦) ٩٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم الجميع بالدراهم = ١ر٩٥٦ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	سعر الصرف (٢٢) درهم لكل دينار .(٧)

(١) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٣ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٧ ورقة ١٥٣ أ
وهناك روايات تشير الى توفر الأموال فى خزائن السفاح بعد وفاته تقول " ان عيسى بن موسى اعتذر عن مقابلة المنصور ، وأعلمه أنه انما أراد بذلك ضبط العسكر ، وحفظ الخزائن وبيوت الأموال " - الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٧٨ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ورقة ٢ أ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٤٨ ، الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢١٣ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٨ أ .
(٣) القالى : الامالى والنوادر ، ص ٤٠ .
(٤) الرشيد : الزخائر والتحف ص ٢١٣ .
(٥) القالى : الامالى والنوادر ، ص ٤٠ .
(٦) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢١٤ ، الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٣ ، محمد كرد : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٢٦٠ .
(٧) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٨٨ .

الخليفة	المبلغ		ملاحظات
الأمين (ت ١٩٨ هـ)	١ر١١٦ر٠٠٠ر٠٠٠	درهم (١)	هذا هو ثمن الجوهر الذي سلم من النهب أثناء فتنة الأمين والمأمون ، ذلك الجوهر الذي صار الى حوزة المأمون .
المعتصم (ت ٢٢٧ هـ)	٨ر٠٠٠ر٠٠٠ ٨ر٠٠٠ر٠٠٠ الجميع بالدراهم = ١٢٨ر٠٠٠ر٠٠٠	دينار (٢) درهم درهم	سعر الصرف (١٥) درهم لكل دينار . (٣) ، وخلف ثمانين ألف راس من الخيول . وثمانين الف من الجمال والبغال . (٤)
الواثق (ت ٢٣٢ هـ)	٥ر٠٠٠ر٠٠٠ ١٥ر٠٠٠ر٠٠٠	دينار (٥) درهم	لم يعرف سعر الصرف .
المتوكل (ت ٢٤٧ هـ)	٤ر٠٠٠ر٠٠٠ ٧ر٠٠٠ر٠٠٠ ١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ الجميع بالدراهم = ١٠٧ر٠٠٠ر٠٠٠	دينار (٧) درهم درهم	وكان سعر الصرف (٢٥) درهما لكل دينار (٦)
المنتصر (ت ٢٤٨ هـ)	١ر٠٠٠ر٠٠٠ يساوي بالدرهم = ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠	دينار (٨)	وكان سعر الصرف (٢٠) درهما لكل دينار (٩)

(١) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤ ، ورقة ١٤٧ أ ، الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ١٨٤ .
(٢) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٧ ، الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٣ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ٤١ ب .
القلقشندي : مآثر الانافة ، جـ ٣ ، ص ٣٦٥ ، البيحاني : أشعة الانوار ، جـ ١ ، ص ٤٨٩ .
(٣) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ ، نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية ، ص ١٦ .
(٤) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٣ .
(٥) ن ٠ م ٠ س : ص ٢١٨ .
(٦) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ص ١٤٣ ، أحمد سوسة : ري سامراء ، ص ١٠٥ .
(٧) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٢ ص ٤١٨ ، أبو سعيد : عصر الدول الاقليمية ، ص ٤٧ .
(٨) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢٢٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٣٢٨ ، أبو سعيد : عصر الدول الاقليمية ص ٤٨
(٩) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢٢٠ .

الخليفة	المبلغ	ملاحظات
المستعين (ت ٢٥٢هـ)	٥٠٠ر٠٠٠ دينار (١)	لم يعرف سعر الصرف ، ووجد في بيت ماله الخاص مليون دينار
المعتمد (ت ٢٧٩هـ)	أقل من دينار (٢)	
المعتضد (ت ٢٨٩هـ)	٩٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار (٣)	لم يعرف سعر الصرف، بالاضافة الى ثلاثة آلاف من الخيل وعشرة آلاف راس من الدواب والبغال. (٤)
المكتفي (ت ٢٩٥هـ)	١٤ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار ومن الجوهر والطيب = ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار الكسوة والفرش = ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار الضياع والعقار= ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار (٥)	ثم أنه خلف من الملبوسات أشياء وأنواعا كثيرة ومختلفة يتجاوز عددها عشرات الالاف ، علاوة على الجوهر الذي قدر قيمته بنصف مليون دينار (٦) ، وقدره آخر ، بخمسة عشر مليون دينار. (٧)
المقتدر (ت ٣٢٠هـ)	أكثر من ٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار (٨)	
الراضي (ت ٣٢٩هـ)	أشياء بقيمة = ١٥٠ر٠٠٠ دينار (٩)	

(١) مسكويه : تجارب الامم جـ ٢ ص ٥٧٩ ، ابن الجوزي : المنتظم جـ ١٢ ورقة ١٦ب ، ١١٧ .
(٢) ابن دحية: النبراس ، ص ٩٠ /٩١ ، حيث قال " استولى المعتضد على الخلافة ، وليس في بيت المال سوى قراريط من العين لا تبلغ دينارا" وأشار ابن حمدون الى " أن المعتضد وجد في بيت المال بعد وفاة المعتمد ٢٧ درهما زائفة" ، التذكرة الحمدونية ، جـ ٤ ، ورقة ٢٥٠ أ .
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ٢٤ ب ، شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص ٥٤ .
(٤) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢١٤ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤ ورقة ٢٥٠ أ .
(٥) الصابي : الوزراء ص ٣١٧ ، شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص ٥٤ .
(٦) صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلفاء ، ص ٦٤ .
(٧) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢٢٠ ، وذكر عدد من المؤرخين رواية مفادها أن " المكتفي خلف من الأموال النقدية مايزيد عن مائة مليون دينار" ، الثعالبي : لطائف المعارف ص ١١٨ ، ابن تغرى بردى : مورد اللطافة ، ورقة ٢٤ ب . ولكني أرى في ذلك تجاوزا كبيرا ، اذا قيس عصره بعصرهارون الرشيد ، مع أن الفارق كبير بين العصرين .
(٨) القلقشندي : مآثر الانافة ، جـ ٣ ص ٣٦٥ ، هذا المبلغ كبيرجدا ، خاصة أن المقتدر كان يشكو قلة المال في الفترة الأخيرة من حياته ، ولكن ربما يكون هذا المبلغ هو ثمن بعض الجواهر والأشياء الثمينة .
(٩) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ١٥٣ .

من خلال القائمة السابقة يتضح لنا سياسة الخليفة المالية ، فخلال فترة البحث نرى أن الرشيد هو الخليفة الوحيد الذى وفر من الأموال ما يقارب مليارى درهم أى (١٫٩٥٦٫٠٠٠٫٠٠٠) درهم بعد صرف جميع النفقات الراتبة والحادثة ، وقد بدأت مالية الدولة العباسية تنمو منذ عهد السفاح ، فقد بلغ ما خلفه من الأموال مائتى مليون درهم ، وخمسة ملايين دينار ، وهنا لم يعرف سعر الصرف حتى نستطيع أن نوحد المبالغ ، ونعطى رقما واحدا لاجمالي موجودات بيت المال ، وفى رأيى أن تلك المبالغ جيدة اذا قيست بتكوين الدولة ، وتوطيد أركانها . ثم جاء عصر المنصور ، الذى عمل على رسم سياسة مالية نتج عنها توفر الأموال الكبيرة فى بيت المال اذ بلغ ما خلفه ما يقارب من (٦٩٨٫٠٠٠٫٠٠٠) درهم ، والذى عرفناه عن الخليفة المهدى أنه أنفق جميع ما خلفه المنصور ، علاوة على صرف ما يرد الى بيت المال من الأقاليم المختلفة ، الا أن الرشيد فى كتابه الذخائر والتحف أكد على أنه توفى وفى بيت المال ما يزيد عن (٢٧٫٠٠٠٫٠٠٠) دينار أو (١٨٩٫٠٠٠٫٠٠٠) درهم . وفى رأيى أن هذا المبلغ ربما يكون مجموع الأموال التى وصلت الى بيت المال ، أثناء موت الخليفة المهدى ، لأن المصادر تسكت عن اعطاء أى رقم لموجودات بيت المال أثناء حياته . ولعل الفترة الواقعة بين المنصور والرشيد ، كانت فترة مال الخلفاء فيها الى التلاعب بالأموال وعدم حساب الظروف الطارئة التى ربما تحل بالدولة فى أى وقت .

أما فى عهد الرشيد ، فقد بلغ الوفر أوج عظمته وقوته ، وكانت قائمة الخراج التى أوردها الجهشيارى فى كتابه (الوزراء) خير دليل على سياسته المالية . ويعتبر عصر الرشيد عصر الازدهار الحقيقى ، وهذه الأموال التى تركها الرشيد وقعت بين يدى الأمين الذى عاث فيها فسادا ، وفرقها خلال الحرب الأهلية بينه وبين المأمون ، ولم يسلم من تلك الأموال سوى الجواهر التى حازها المأمون بعد وفاة الأمين تلك التى قدر ثمنها بما يفوق الوصف ، وهو فى رأيى مبلغ خيالي ، ولكن هذه الرواية أثبتها أكثر من مصدر ، والحرب التى وقعت بين الأمين والمأمون قد أصابت الدولة العباسية بحالة تشبه الشلل فى الناحية الاقتصادية لعدة سنوات ، ولذلك لم تتحدث المصادر عن مقدار ما خلفه المأمون ، مع العلم بأن الحياة الاقتصادية

فى عهده من سنة ٢٠٤ هـ ، أخذت فى التحسن ، وقوائم الخراج تشير الى ذلك .

ويجب أن لا ننسى أنه كان يوفر فى بعض السنوات حوالي مبلغ ٣٥٠ مليون درهم فى بيت المال . ولكن المصادر سكتت عن موجودات بيت المال عقب وفاته ، ولم تذكر ما يشير الى تلك الموجودات .

وفى عهد المعتصم بلغ ما خلفه فى بيت المال ما يزيد عن (١٢٨٫٠٠٠٫٠٠٠) درهم ، وهنا نلمس النقص الكبير ، الذى يعود فى حقيقته الى كثرة النفقات ، وخاصة النفقات العسكرية ، والعمارة .

ونتلمس النقص فيما خلفه الواثق ، اذ أنه خلف خمسة ملايين دينار ، وخمسة عشر مليون درهم ، ولكن هذا المبلغ أكثر مما خلفّه المعتصم فى رأيى على الرغم من أننى لم أعثر على سعر الصرف آنذاك . أما مقدار ما خلّفه المتوكل فهو مبلغ لا بأس به يزيد عن مائة مليون درهم ، وهو بطبيعة الحال أقل مما خلفه المعتصم والواثق ، ونحن نعرف عن عصر المتوكل أنه اشتهر بكثرة النفقات خاصة على العمارة (بناء القصور وغيرها) ، لقد سارت السياسة المالية حتى عهد المتوكل فى خط سير موحد مع وجود بعض الأمور السيئة التى تطغى على الحياة الاقتصادية ، كالمصادرات مثلا ، وعدم الاهتمام بأساليب الجباية ، وفرض ضرائب اضافية وغير ذلك من الأمور التى داخلت خط سير السياسة المالية للدولة العباسية فى عصرها الأول .

ونرى أن السياسة المالية أخذت فى التدهور ، وكانت تنذر بحالة من الانهيار وقعت فعلا من بعد مقتل المتوكل (٢٤٧ هـ) الى نهاية فترة المهتدى سنة ٢٥٦ هـ ، فقد خلف المنتصر مليون دينار أى ما يقارب من عشرين مليون درهم ، وخلف المستعين نصف مليون دينار ، ولم تذكر المصادر ما خلّفه المهتدى بعد وفاته ، ذلك الذى كانت له محاولات جادة للاصلاح الاقتصادى . أما فى عهد المعتمد فقد كثرت النفقات فى عهده نظرا الى كثرة الخارجين على الدولة ، فقد تطلب ذلك حروبا كثيرة صرفت عليها أموال طائلة جدا . فلم يعرف ما خلّفه من الأموال ، وربما أنه لم يخلف شيئا نظرا للوضع السائد الذى عاش فيه .

ونرى أنه في عهد الخليفة المعتضد قد اتخذ سياسة مالية واضحة ، استطاع المعتضد أن يوفر من خلالها مبالغ مالية كبيرة تنم عن مدى قوة المعتضد وسياسته الحكيمة . وقد ترك فائضا ماليا قدر بتسعين مليون دينار. وسار على نفس النهج الخليفة المكتفي ، الذى كانت خزينة الدولة في عهده عامرة بالأموال النقدية والعينية ، التى قدرت بأكثر من أربعة عشر مليون دينار ، علاوة على ثمن الجواهر والكسوة والضياع والعقار.

وأما المبالغ الفائضة في عهد المقتدر فيجب النظر اليها بحذر لأن غالبية المصادر تشير الى أنه استهلك ما تركه المكتفي مع ماكان يرد الى دار الخلافة، ولقد رأينا صور العجز المالي تنتاب فترته الطويلة (٢٥ سنة) ، ولذلك انفرد القلقشندى برواية واحدة اذ يرتفع بالفائض الى ما يقارب ستين مليون دينار ، وهذا في نظرى كثير ، ولم أجد من الروايات ما يناقضه ولا يدعمه ، فأنا أثبته لعل القلقشندى صائب في خبره وبذلك يكون المقتدر قد وفر لدار الخلافة ما يعينها على حل مشاكلها ، وقد تكون هذه المبالغ ثمن الجواهر والممتلكات العينية في دار الخلافة ، فقوّم ثمنها ، وكان هو المبلغ الذى أثبته القلقشندى .

أما الراضي ، فلم يؤثر عنه سوى قيمة ما خلفه من الأموال العينية ، وقدرت بمائة وخمسين ألف دينار ، وفي نهاية الفترة التى نحن بصددها لم نجد من الفائض ما يذكر ، وذلك راجع الى سوء طبيعة الادارة بالدرجة الأولى ، والى قطع الخراج عن دار الخلافة ، وكثرة الخوارج والفتن ، وتسلط الوزراء وأمراء الأمراء على مالية الدولة من ناحية ثانية ، فلم يؤثر عن خلفاء تلك الفترة أنهم وفروا أى مبلغ .

. . . . . .

الأسلوب الادارى لنظام النفقات فى الدولة العباسية :

فى هذا الموضوع سوف نبحث النظام الادارى المركزى واللامركزى من الناحية المالية ، وهو ما يعبر عنه بالأسلوب الادارى ، فقد امتاز العصر العباسى الأول بقوة الخلافة ، وتمركز السلطة فى أيدى الخلفاء الأقوياء. الذين استطاعوا أن يحافظوا على اتصالهم الوثيق برعاياهم الذين وقفوا مع الدعوة العباسية ، وأيدوا الخلافة العباسية .(1)

لقد تميز العصر العباسى الأول بالادارة المركزية ، وتمركز السلطة فى يد الخليفة ، أما من حيث النظام المالي ، فلم يكن هناك مركزية ، وانما كانت كل ولاية تتولى تنظيم أمورها المالية ، وجميع ايراداتها ، والصرف منها على أوجه الانفاق المختلفة .(2)

اذ كان فى كل اقليم من أقاليم الدولة ، ديوان خراج خاص به ، يقوم مقام ديوان النفقات ضمن الأقليم ، " فقد كانت دواوين الخراج فى الولايات تقوم مقام ديوان النفقات فيها ، بالاضافة الى جبايتها للخراج وبقية الضرائب ، اذ كانت تستوفى من تلك الأموال النفقات الراتبة ، وأعطيات الجند فيها ، وترسل الباقى الى العاصمة " .(3)

ان هذه الظاهرة خاصة بالنظام الادارى للدولة الاسلامية ، وهى " تشعر الباحث بأن النظام الادارى ، قد منح سلطات واسعة جدا للأقاليم ، من أجل تسهيل مصالحها مما يبرر القول بأن هناك اتجاها لا مركزيا قد ساد المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية " .(4)

---

(1) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ، ص ٢٨١ .
(2) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٥ ص ١٩٣ ، محمود لاشين : التنظيم المحاسبي للأموال ص
(3) مسكوية : تجارب الأمم جـ ٥ ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة جـ١ص ٥١ .
ابن حوقل : المسالك والممالك ص ١٢٨ ، السامرائى : المؤسسات ص ٢٣٠ .
(4) السامرائى: المؤسسات ص ١٩٥ .

ولابد أن يكون هناك بعض الأمور التى دعت الى وجود هذا الأسلوب الادارى المميز منها :

- اتساع الأقاليم ، وبعد المسافات ، واختلاف الظروف والأحوال من أقليم الى آخر ، وبذلك فصعوبة المواصلات كانت عاملا مهما فى وجود نظام اللامركزية .[١]

- ومنها كذلك أن سلطة الأمير (أمير الاقليم) كانت تفويضية ، وذلك يقتضى افساح المجال للوالي من قبل الخليفة .[٢]

- ومنها استتباب المشروعية الاسلامية ووضوحها ، فحكم الله واحد فى كل الأمور سواء ما قام به الامام أو الأمير منها ، ولذلك لا حاجة الى الرجوع الى الأمام فيما فيه نص صريح ، وأما الأمور التقديرية أو الاجتهادية ، التى تصح فيها الشورى فهى التى تتطلب الرجوع الى الامام .[٣]

- ومنها أن العرب تركوا البلاد المفتوحة على طبيعتها فى تنظيماتها ، ليس على الاطلاق ، وانما بتجديد مالم يكن مخالفا فى ذلك لروح الاسلام .

ويمكن ان نضيف الى ذلك مصلحة الدولة العباسية فى خلق قوى مؤيدة لهما بغية ضرب خصومها ، ولكن سرعان ما تزداد قوة هذه المراكز يوما بعد يوم ، حتى يصبح القضاء عليها من الصعوبة بمكان .[٤]

~~وعلى ذلك~~ وفي العصر العباسي الثاني لم تكن الخلافة العباسية قادرة على احلال التوازن بين الادارة المركزية فى العاصمة ، وبين القوى اللامركزية التى أخذت فى النمو والتطور فى أقاليم الدولة العباسية ، نتيجة لانتشار الاسلام .

---

(١) مصطفى وصفى : مصنفة النظم الاسلامية ص ٥٥ ، المجلة التاريخية ، العدد الرابع ، لسنة ١٩٧٥م ، ص ٢٢ ، حسينى : الادارة العربية ، ص ٣٢٣ .
(٢) مصطفى وصفى : مصنفة النظم الاسلامية ص ٤٧٧ .
(٣) ن . م . ص : ص ٤٧٧ .
(٤) المجلة التاريخية ، العدد الرابع ، السنة ١٩٧٥م ، ص ٢٢ .

وكان العصر العباسي الثانى مسرحا قويا لظهور الكثير من الامارات الاسلامية المستقلة سواء فى الشرق أو فى الغرب [١].

ان هذه الدراسة تستهدف التعرف على مدى العلاقة بين الخلافة وبين تلك الأقاليم ، والنظام الذى كان معمولا به فى الدولة العباسية هو ان ماتبقى من خراج الأقاليم بعد الصرف منه على أوجه الانفاق المختلفة فى الاقليم يوجه الى مركز الدولة مع صورة الحساب الكلي ، يدقق ثم يوضع المال المتبقى فى بيت المال ليصبح تحت اجتهاد الخليفة ، [٢] فيدفع منه أرزاق دار الخلافة ، ومتطلباتها وأرزاق وزرائه، ويصرف منه فى الحوادث التى تعرض للدولة ، ويصل به من يشاء من الشعراء والأدباء والعلماء . . . الخ .

ان الدور الحقيقى للعاصمة يتمثل فى دورها القيادى التضامنى فهى تتسلم الفائض من الواردات (بعد الانفاق) فى بعض الأقاليم ، وتقوم فى الوقت عينه بتسديد النقص فى الأقاليم التى تكون وارداتها أقل من النفقات فيها ، اضافة الى المسئولية المشتركة التى يتضمنها الانفاق على مركز الخلافة .

علاقة العاصمة بالأقاليم فيما يخص النفقات :

سوف تتركز الدراسة حول عملية الربط بين المركز والأطراف ، ففى عصر الدولة العباسية الأول لم يكن هناك ما يعرف بالولايات المستقلة أو امارات الأطراف المستقلة لأن الدولة العباسية كانت قوية وموحدة تحت حكم الخليفة الذى كان يباشر الأعمال بنفسه فى تولية أمراء الأقاليم والعمال والقضاة والبريد ، والاشراف على شئون الدولة بأكملها ، وكان محور نشاطه يتمثل فى استتباب الأمن وباشرة واجبه فى نشر الاسلام عن طريق حركة الجهاد التى ينجم عنها عادة توسيع رقعة الدولة الاسلامية سواء من ناحية الشرق أو الشمال .

---

(١) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ص ٢٩٧ .
(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص ١٧٩ ، أبو يعلى : الأحكام السلطانية ص ١٥٠

وقد ارتبطت أقاليم الدولة المختلفة بالخليفة ، حيث أعطى صلاحيات واسعة لأمراء الأقاليم وكذلك الحال مع " العمال" الذين كان واجبهم يتضمن جباية الضرائب ومباشرة عملية الانفاق العام في الاقليم. أما ما يتبقى فانه يرسل عادة الى دار الخلافة ليستعين به الخليفة على ادارة شئون الدولة. والدليل الذى يدعم ما نقوله هو قوائم الخراج المتعددة منذ زمن الخليفة هارون الرشيد الى زمن الخليفة المقتدر بالله باستثناء بعض فترات الحكم -التى تعتبر بمثابة ضعف للدولة العباسية - الواقعة بعد خلافة المتوكل ، وقبل خلافة المعتمد ، ومنذ فترة المقتدر الى بداية العهد البويهى (٣٣٤ هـ).

فقد ذكرت المصادر المعتمدة[1] خمس قوائم للخراج خلال فترة البحث وهى :

١ - قائمة الجهشيارى ، عملت فى عصر هارون الرشيد .
٢ - قائمة ابن خلدون ، عملت فى عصر المأمون .
٣ - قائمة قدامه ، عملت فى عصر المأمون .
٤ - قائمة ابن خرداذبة ، عملت فى عصر الواثق .
٥ - قائمة على بن عيسى ، عملت فى عصر المقتدر .

والقوائم الأربع الأولى وجدت زمن قوة الدولة وتماسكها ، اذ كانت جميع الأقاليم ترسل ما يتبقى الى دار الخلافة ، دون أية مشاكل تذكر ، وقبل القوائم كانت هناك اشارات تؤكد ارتباط الأقاليم بالعاصمة ، فمثلا كانت مصر ترسل الى الخليفة المنصور فى كل سنة ما يقارب (٢٫٨٣٤٫٥٠٠) دينار عدا الهدايا والتحف.[2] باستثناء افريقية فان الرشيد ولاها ابراهيم بن الأغلب (سنة ١٨٤ هـ) وقاطعه على مبلغ

---

(١) الجهشيارى : الوزراء ص ٢٨٥ ، ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٩ ، قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٣٥ (طبع دى غويه) ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٧ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية جـ ٤ ، ورقة ٢٥٠ أ ، السامرائي : المؤسسات ص ٤٨٠ ، الريس : الخراج ص ٤٨٠ ، ضيف الله الزهراني : موارد بيت المال في العراق ، ص ١٦٩ .

(٢) مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٤٠٠٠٠٠) دينار ترسل الى بيت المال [١] ، وبذلك كان الخراج الذى يدخل بغداد للنفقات منه يقدر بـ (٤٠٣١٩٠٠٠) دينار سنويا ، وذلك بعد سد حاجاتها [٢].

أما أثناء الفتنة الأهلية ، فلم يؤثر عن واردات الاقاليم شيء ، لأن المأمون استأثر بخراسان وأقاليم المشرق ، والأمين استأثر بأقليم العراق ، ونظرا لاستمرار الحرب وشيوع الفتنة ، انقطعت الموارد عن بغداد ، وضعفت النفقات فيها لدرجة أن الأمين استخرج آنية الذهب والفضة وعمل منها عطة لكي يستعين بها في الحرب. ورجعت الدولة الى هيبتها وقوتها منذ سنة ٢٠٤ هـ وهى " أول سنة يوجد حسابها فى الديوان " [٣]. وكانت الأقاليم تهدى استعدادها بالمال وقت الأزمة فى دار الخلافة ، فقد خرج المأمون فى حروبه للروم ، وضاق عليه المال ، وطلب من المعتصم وهو يومئذ واليه على مصر والشام فأسرع المعتصم بارسال مبلغ (٣٠٠٠٠٠٠) درهم " من خراج ما كان يتولاه " [٤].

وفى عهد المعتصم والواثق والمتوكل كانت الدولة لا تزال بخير تحت راية واحدة وهدف واحد هو نشر حركة الجهاد الاسلامي وتوسيع رقعة الدولة الاسلامية ، ففى عهد المتوكل مثلا كانت مصر ترسل اليه (٣٠٠٠٠٠) دينار بالاضافة الى الأموال العينية [٥]. تحملت مصر الانفاق على تسيير حملة عسكرية لحرب البجه ، الذين امتنعوا عن آداء ما كانوا يؤدونه من معادن الذهب التى بأرضهم [٦]. وذلك فى سنة ٢٤١ هـ فى عهد المتوكل ، فهذا حدث يدل على تعاون ايجابى مع دار الخلافة

---

(١) ابن الأثير: الكامل جـ ٥ ص ١٠٥ ، فروخ : تاريخ الفكر العربى ص ٢٣٧ ، سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٦ ، القرغولى : التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٨٩.

(٢) يوجينا غيانه : الدولة الاسلامية ص ٢٣٦-٢٥١ ، البيحانى : أشعة الأنوار جـ ١ ص ٤٢؟

(٣) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٣٦ (طبع دى غويه).

(٤) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٦٨ ، ابن الأثير: الكامل جـ ٥ ص ٢٢٨.

(٥) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ص ٢٣٨.

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٤٠.

لقمع الحركات التمردية . وفى عهد المستعين ، وبالذات أثناء الفتنة التى بينه وبين أخيه المعتز أرسلت فارس والأهواز ما يزيد عن سبعين حمارا محملة بالأموال.[١] وكان خراج الموصل والشام يصل الى المستعين بسامراء ،[٢] وبعد ما انتقل المستعين الى بغداد كتب الى عمال الخراج فى الأقاليم " بأن يكون حطهم الخراج والأموال الى بغداد ، ولا يحمل منها شىء الى سامراء " ،[٣] الا أن رغبته هذه لم تتحقق ، لأن المعتز كذلك طلب ارسال الأموال الى دار الخلافة سر من رأى ، ولكن الأقاليم التابعة لدار الخلافة امتنعت عن ارسال أى مبلغ خلال الفتنة .

وفى الحقيقة أنه منذ سنة ٢٥٤ هـ ، حدثت بعض الانقسامات المتعددة فى جسم الدولة العباسية. التى كانت تحارب الخلافة بل تريد القضاء عليها ، كالدولة الصفارية مثلا نسبة الى (يعقوب بن الليث الصفار) التى انشقت عن الدولة العباسية فى عام ٢٥٤ هـ فى خلافة المستعين ، وذلك لضعف الخلافة وتمزقها ، وعدم استطاعتها قمع مثل تلك الحركات الانفصالية. الا أن الدولة الصفارية لم يدم لها البقاء فقد منيت بهزيمة ساحقة فى عام ٢٨٨ هـ فى معركة دير الماقول فى خلافة المعتضد بالله .

والدولة السامانية ، التى قامت بعد زوال الدولة الصفارية ، واستمرت الى سنة ٣٨٩ هـ ، ثم الدولة الطولونية فى مصر والشام من سنة (٢٥٢ الى سنة ٢٩٣هـ) والدولة الزيدية بطبرستان من سنة (٢٥٠ الى سنة ٣٥٥ هـ) علاوة على بعض الدويلات والحركات الخارجة على الدولة كحركة الزنج والقرامطة .

أما العلاقة مع هذه الدويلات فكانت تسير أحيانا على أحسن وجه ، وأحيانا تتبدل الى درجة الحروب والمعارك ، فالدولة الطاهرية ، (وان كنت أميل الى عدم تسميتها بالدولة ، لأنها لم تحاول الخروج عن الخلافة فى يوم من الأيام) . كانت

---

(١) الطبرى : تاريخ جـ ١٢ ص ١٥٧٧ (طبع دى غويه) ، ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ، ص ٣٢٣ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٦ ص ٥٧٩ .
(٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٣٢١ .

على صلة وثيقة بالخلافة ، اذ عملت على ارسال الأموال الى دار الخلافة أولا بأول ، وقوائم الخراج تشير الى ذلك ، الا أن بعض المؤرخين تجاوزوا الصواب حين قالوا ان ماكان يرسل من الطاهريين يعتبر بمثابة الجزية السنوية ، ونحن نعلم ان الجزية فرضت على أهل الذمة ، وليس على المسلمين ، فالدوري مثلا قال " كان الطاهريون يدفعون جزية سنوية لدار الخلافة "[1] ، وتبعه في ذلك محمد جمال الدين سرور[2] وظل الطاهريون أنصارا مخلصين للعباسيين ، فقد اهتموا بأمر الرعية ، وأصلحوا الأحوال الاقتصادية ، كما تعهدوا أهل العلم والمعرفة ، وقد حافظوا على الثغر الشرقي ، ووطدوا سلطان المسلمين بالقضاء على الخارجين من ملوك الترك.[3] وكان العباسيون يقدرون خدمات الطاهريين ويقربونهم اليهم ، وأبقوا شرطة بغداد في أيديهم حتى سنة ٣٠١ هـ.[4]

أما عن ارتباط الصفاريين بدار الخلافة ، فان العلاقات قد تأرجحت بين الموالاة والصراع ، فقد شاركت الدولة الصفارية في كثير من الأحيان بارسال الأموال الى دار الخلافة لتسهم في سد النفقات في دار الخلافة ، وقد أعددت قائمة بالأموال التي وصلت الى المركز (العاصمة) ، وهي كما يلي :

١ - أرسل عمرو بن الليث الى الموفق (أخو الخليفة المعتمد ، وقائد الجيش العباسي) كمعونة في الحرب ضد الزنج مبلغ (٣٠٠٠٠٠) دينار ، وغيرها من الأموال العينية ، وقد قدر ثمنه بـ (١٠٠٠٠٠) دينار.[5]

٢ - في سنة ٢٨١ هـ أرسل الصفار الى المعتضد مبلغ (١٠٠٠٠٠٠) درهم وألف ثوب.[6]

---

(١) الدوري : دراسات في العصور العباسية ص ١١٠-١١١ .
(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٨٩ .
(٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٨٩ ، حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ص ٤٥٦ ، محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٧٩ .
(٤) الدوري : دراسات في العصور العباسية ص ١١١ .
(٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٤٠ ، ابن خلدون : العبر جـ ٥ ص ٧٠١ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ، ص ٤٢ .
(٦) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٤٢ .

٣ - فى سنة ٢٨٢ هـ أرسل الصفار الى المعتضد مبلغ (٤،٠٠٠،٠٠٠) درهم.[1]

٤ - فى سنة ٢٨٣ هـ أرسل الصفار الى المعتضد مبلغ (٤،٠٠٠،٠٠٠) درهم عدا الأموال العينية.[2]

٥ - فى سنة ٢٨٤ هـ أرسل الصفار الى المعتضد مبلغ (١،٠٠٠،٠٠٠) درهم.[3]

٦ - فى سنة ٢٨٦ هـ أرسل الصفار الى المعتضد مبلغ (٤،٠٠٠،٠٠٠) درهم عدا الأموال العينية.[4]

٧ - فى سنة ٢٨٦ هـ أرسل الصفار الى المعتضد مبلغ (٤،٠٠٠،٠٠٠) درهم عدا الأموال العينية.[5]

وهذه المبالغ التى وردت الى الخليفة من هذا الاقليم أوالدولة ان صح الكلام، مبالغ ليست بقليلة، وتدل على أن هناك علاقات وثيقة الصلة بين المركز والأطراف الا أن الصفار استغل انشغال الخلافة بحروب الزنج، وكثرت أطماعه وتوسعاته الداخلية، فحاول أن يضم بغداد تحت اشرافه، ولكن شجاعة الموفق حالت دون أطماع الصفار، وفى عهد المعتضد، انتعشت الدولة وكثرت بها الأموال، فاستطاع أن يقضى على الصفاريين بقوة السامانيين، التى قامت منذ سنة ٢٦١ هـ، فقد عملوا على حفظ الثغر الاسلامي الشرقى، ومدوا نفوذ الدولة الاسلامية الى بلاد الترك، وكانت دولتهم تزخر بالأدباء والعلماء، " وكانت بخارى بمثابة المجد وكعبة الملك".[6]

أما من ناحية مشاركتهم فى ارسال الأموال الى دار الخلافة، فالظاهر انهم توقفوا عن دفعها سنة ٢٨٨ هـ، اذ لا تورد المصادر أية معلومات تشير الى دفعهم

---

(١) الرشيد : الذخائر والتحف، ص ٤٢.
(٢) المسعودى : مروج الذهب، جـ ٤ ص ٢٣٧.
(٣) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان، جـ ١٠ ورقة ٨٥ أ. ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، جـ ٣ ص ١١٣.
(٤) الطبرى : تاريخ، جـ ١٣ ص ٢١٨٨ (طبع دى غويه)، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١، ص ٨٠.
(٥) مجهول : العيون والحدائق، جـ ٤ ص ١٥٨.
(٦) الثعالبى : يتيمة الدهر، جـ ٤ ص ٩٥، الاصطخرى : أحسن التقاسيم، ص ٢٩٤.

مثل هذه الأموال بعد انتصارهم على عمرو بن الليث واستيلائهم على خراسان ، ولعل ذلك قد استمر خلال الفترة التالية ، حتى اننا عندما تفحصنا قائمة على بن عيسى المشهورة سنة (٣٠٦ هـ) ، لم نجد أية اشارة الى ماكان يرد من خراسان أومنطقة ماوراء النهر لدار الخلافة. الا أن اسماعيل بن أحمد الساماني كان يرسل بعض الهدايا ، ففي عام ٢٩٢ هـ " وافت هدية اسماعيل بن أحمد أمير خراسان بغداد ، كان فيها ثلاثمائة جمل عليها صناديق المسك ، والعنبر والثياب من كل لون ، ومائة غلام ، وأشياء كثيرة غير ذلك ".[١] وبذلك لم نجد الدليل على أن السامانيين كانوا يرسلون الأموال منتظمة للحكومة المركزية ببغداد .

أما تعاون الدولة الطولونية ، التى أخذت فى الانفصال من سنة (٢٥٤ هـ) وعادت الى الخلافة العباسية فى (سنة (٢٩٢ هـ) ، فقد قام مؤسسها (أحمد بن طولون) بالاهتمام بأحوال مصر والشام الداخلية ، فعمل على تنمية مواردها المالية ، فقد بلغ اجمالي الخراج السنوى ما يقارب (٤٫٣٠٠٫٠٠٠) دينار،[٢] وشيد وأقام العديد من الاصلاحات الداخلية[٣] ، وبذلك بلغ اجمالي ما أنفقه على دولته خلال فترة حكمه لمصر والشام ما يقارب (٢٫٥١١٫١٠٠) دينار.[٤]

أما الأموال التى كان يرسلها الى دار الخلافة ، فلم تكن منتظمة ، بل كانت ترد فى فترات متقطعة ، ففي سنة ٢٥٧ هـ :

أرسل أحمد بن طولون الى عاصمة الخلافة مبلغ (٢٫١٠٠٫٠٠٠) درهم .[٥]

ثم أرسل كذلك مبلغ (١٫٢٠٠٫٠٠٠) دينار ، عدا الأموال العينية .[٦]

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، المجلة التاريخية ، العدد الرابع ، السنة ١٩٧٥ م ص ٣٠ ، ٣١ .
(٢) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ١٠ ، ورقة ٥٧ أ .
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ، ص ٣٨٦ .
(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ١٢ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ ، ص ٥٠٨ .
(٦) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٣٧ ، أحمد رمضان : حضارة الدولة العباسية ص ٦٧ .

ثم أرسل فى مدة أربع سنين مبلغ (٢٫٢٠٠٫٠٠٠) دينار.[١]
عدا الأموال التى أرسلها للانفاق على العلماء وقدرها (٢٫٤٠٠٫٠٠٠) دينار.[٢]

أما فى عهد خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠ - ٢٨٢هـ) ، فقد انتظمت (فيما يبدو) ارسال الأموال سنويا الى دار الخلافة ، الا أن المعتضد طلب منه أن يرسل اليه كل سنة (٣٠٠٫٠٠٠) دينار، ويعوض الخلافة عن الماضي فى عهد والده كل سنة بمبلغ (٢٠٠٫٠٠٠) دينار ، فوافق عليها ، واستمرت ترسل الى أن قتل ،[٣] ونرى خمارويه كذلك يرسل الأموال والهدايا غير التى قررها عليه الخليفة ، فقد أرسل الى الخليفة المعتضد مبلغ (٣٦٥٫٠٠٠) دينار، وهدايا يبلغ ثمنها ما يقارب المبلغ النقدى ،[٤] أما فى عهد هارون بن خمارويه (٢٨٣ - ٢٩٢ هـ) ، فالروايات تدل على أنه كان يرسل مبالغ منتظمة سنوية الى دار الخلافة ، الا أن الاختلاف حصل حول اجمالي ماكان يرسل ، فهناك رواية تشير الى أن هارون تعهد بارسال (٤٥٠٫٠٠٠) دينار ، وعن التنازل بقنسرين والعواصم للخلافة .[٥]

وهناك رواية ثانية تشير الى أن هارون كان يرسل سنويا الى دار الخلافة مبلغ (١٫٥٠٠٫٠٠٠) دينار[٦] ، الا أن هذا فى نظرى كثير جدا ، والترجيح للرواية الأولى ، لكثرة مصادرها .

---

(١) سبط الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ١٠ ورقة ٥٧ أ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ص ٢١ ، أبو سعيد : عصر الدول الاقليمية ، ص ٣٤٢ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٥ ص ٧٣ .
(٣) اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٢ ص ١٩٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ، ص ٥٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٧٩ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ص ١٧٩ ، أبو سعيد : عصر الدول الاقليمية ص ٣٠٧ .
(٤) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٤٣ .
(٥) الطبرى : تاريخ جـ ١٣ ، ص ٢١٨٧ (طبع دى غويه) . سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ١٠ ورقة ٩٦ أ ، ب ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٩١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ١١٨ ، مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٤ ، ص ١٥٧ ، الخضرى : الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) ص ٣٢٣ ، عليه الجنزورى : الثغور البرية الاسلامية ص ٣٩ .
(٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٥ ص ١٥١ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ص ٥٢ .

وقتل هارون ، وتولى بعده شيبان الا أن الخلافة العباسية قويت واستطاعت القضاء على الدولة الطولونية ، وقام الخليفة المكتفى بتولية محمد بن سليمان الواثقى مصر سنة ٢٩٢ هـ ، وحمل أموال الطولونيين الى دار الخلافة [١] ، وقدرت الأموال بحمل أربعمائة جمل ، ومبلغ نقدى (١،٠٠٠،٠٠٠) دينار.[٢]

أما فى عهد المقتدر ، وما بعده (الى سنة ٣٣٤ هـ " نهاية فترة البحث ") فان الدولة اعترتها حالة من الضعف المالي ، وسيطرت أغلب الأقاليم على مواردها ، فمن خلال قائمة على بن عيسى سنة ٣٠٦ هـ التى عملها للواردات المالية فى عهد المقتدر ، نرى التصدع الكبير الذى أصاب مالية الدولة ، فكان كل اقليم يعطى للمتغلب عليه مقاطعة أى دفع أموال جاهزة للدولة (مركز الخلافة) سواء اكتفى هذا الاقليم ذاتيا أم لم يكتف ، ليس لمركز الخلافة الا أموال متوفرة فقط ، وعلى المقاطع توفير هذه الأموال ، وهنا يمكن ايراد بعض الأمثلة لتوضيح ذلك .

ففى عام ٢٩٦ هـ قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج أعمال أرمينية وأذربيجان وضمنها بمبلغ (١٢٠،٠٠٠) دينار.[٣]

وفى سنة ٣٠٤ هـ قرر المقتدر على أحمد بن مسافر أن يحمل من خراج الرى وقزوين ودنباوند ، وزنجان ، وأبهر مبلغ (١٦٠،٠٠٠) دينار.[٤]

وفى السنة نفسها (٣٠٤ هـ) قرر المقتدر على سبك غلام يوسف بن أبى الساج وهو على آذربيجان مبلغ (٢٢٠،٠٠٠) دينار سنويا.[٥] وكان البريدى عامل الأهواز يرسل مبالغ غير منتظمة الى دار الخلافة [٦] ، ونرى أن كثرة النفقات فى عهد المقتدر قد أدت الى ارباك مالية الدولة آنذاك .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٥ ص ١٥١ ، ياسين الخطيب : الدرر المكنون ص ٨٦ .
(٢) ن.م.س : ص ١٥١ . ، ن.م.س : ص ٨٦ .
(٣) الميدانى : تكملة تاريخ الطبرى جـ ١ ورقة ٨ أ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ص١٢٥ ، مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٤ ص ٢١٧ .
(٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٥٦ .
(٥) ن.م.س : جـ ٦ ص ١٥٦ ، مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٦ .
(٦) التنوخى : نشوار المحاضرة جـ ٣ ص ٣٥ ، مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٨٧ ، الكبيسى : المقتدر ، ص ٥٢٣ .

وفى عهد الراضي ، وبالذات من تاريخ ٣٢٤ هـ (بداية امرة الأمراء) اختلت الأمور جدا ، وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها أو عامل لا يحمل مالا ، "وصاروا مثل ملوك الطوائف"[(١)] ولم يبق للخليفة غير بغداد (حاضرة الدولة) وأعمالها والحكم فى جميعها مرة لابن رائق ، وأخرى لبجكم ، وليس للخليفة حكم.

وأما باقى الأطراف : فكانت البصرة فى يد ابن رائق ، وخوزستان فى يد البريدى ، وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان فى يد أبى علي محمد بن الياس ، والرى وأصبهان والجبل فى يد ركن الدولة بن بويه ، والموصل وديار ربيعة وبكر ومضر فى يد بنى حمدان ، ومصر والشام فى يد محمد بن طفج الاخشيدى والمغرب وأفريقية فى يد القائم بأمر الله بن المهدى العلوى ، (ويلقب بأمير المؤمنين) ، والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب (بالناصر الأموى). وخراسان وما وراء النهر فى يد نصر بن أحمد السامانى ، وطبرستان ، وجرجان فى يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد القرامطة[(٢)].

وبذلك لم يبق لدار الخلافة غير السواد وبغداد[(٣)] فكانت الأموال ترد الى بغداد بصورة متقطعة ، سيطر عليها ابن رائق ، وبجكم ، وبنو البريدى ، وبنو حمدان ، وبنو بويه ، فكانت كل شخصية تضمن لدار الخلافة مبالغ مقدرة تتعهد بارسالها الى العاصمة ، ولكن سرعان ما ترفع لواء العصيان ، ويقوم بقطع ما قرر عليه من أموال[(٤)].

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٣٦٦ ، مصطفى الجنابى : البحر الزاخر، جـ١ ورقة ٣٩٩ أ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٥ ص ٣٥٢ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٥٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٨٥ ، أبو الفداء : تاريخ جـ ٢ ص ٣٩٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٠١ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ، ص ٠١ .
(٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٥٤ ، مجهول : العيون والحدائق جـ ٤ ص ٤٨ .
(٤) لمزيد من التفاصيل عن تلك الضمانات أنظر المصادر التالية : مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٩٤ ، ٣٢٨ ، جـ ٢ ص ٨٣ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣١٢ ، مصطفى الجنابى : البحر الزاخر جـ ١ ورقة ٣٩٩ ب . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٤٦ ، مجهول : العيون والحدائق جـ ٤ ص ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٧ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ ، ٣١٩ .

أما الدولة الحمدانية في الموصل (٣١٧ هـ - ٣٩٤ هـ) التى أسسها ناصر الدولة أبو محمد الحسن وقد قاما بمد مركز الخلافة بمبالغ كثيرة من الأموال ، وخاصة خلال خلافة المتقى . ففى سنة ٣٣١ هـ عقد المتقى لناصر الدولة على ديار ربيعة ، والموصل على أن يدفع للخلافة ، مبلغ (٣٫٦٠٠٫٠٠٠) درهم.[1]

وفى سنة ٣٣٢ هـ ، أرسل ناصر الدولة مبلغ (٣٫٦٠٠٫٠٠٠) درهم.[2] وعلى نفس النهج سار الأخشيديون (٣٢٣ هـ - ٣٥٨ هـ) والذى أسس دولتهم هو محمد بن طفج الاخشيدى ، وقد قام في سنة ٣٢٦ هـ بارسال مبلغ (١٦٠٫٠٠٠) دينار تحمل فى كل سنة ،[3] وفى سنة ٣٣٣ هـ أرسل الى الخليفة مبلغ (١٠٠٫٠٠٠) دينار عدا الأموال العينية .[4] وأرسل كذلك فى نفس السنة مبلغ (٣٠٠٫٠٠٠) دينار.[5]

من خلال النصوص السابقة يتضح لنا أن الأموال تصل الى دار الخلافة بصفة غير دورية مما جرا المتغلبين على الأطراف على عدم ارسال الأموال ، مما انعكس أثره على الخلافة العباسية التى ضعفت ، وصارت مطمعا وهدفا لكل متغلب ، وفقدت استقرارها المالي ، وتعرضت لأزمات مالية حادة ، وكان أخطر ما تعرضت له هو العجز عن توفير أرزاق الجند ، مما سبب قيام كثير من الثورات والفتن .[6]

---

(١) مجهول : العيون والحدائق جـ ٤ ص ١٣١ ، سليمان الموصلى : تاريخ الموصل ، جـ ١ ص ١٢١.

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٩٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية : جـ ١١ ص ٢٠٧ سليمان الموصلى : تاريخ الموصل جـ ١ ص ١٢٢.

(٣) الميدانى : تكملة تاريخ الطبرى جـ ١ ورقة ٧٧ أ .

(٤) الصولى : أخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٧٨.

(٥) ابن دحية : النبراس ، ص ١١٩.

(٦) حسن الباشا : دراسات في الحضارة الاسلامية ص ١٤٠ ، حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٣ ص ٢٦٨ ، محمد طى حيدر : الدويلات الاسلامية ص ٢١٥.

وبعد هذه الدراسة يتضح لنا أيضا مدى ما قدمته أقاليم الدولة العباسية من أموال من أجل النفقات في دار الخلافة ، استكمالا لخطة النهوض بالدولة الاسلامية ورعاية مصالحها في جميع الأوجه ، وتصديا للغارات المعتدين ، ونشرا لحركات الجهاد الاسلامي ، ألقى الضوء على تلك الأقاليم المستقلة ، هل كان ذلك وصمة عار في جبين الدولة العباسية ، أو أن لظروف اقتضت ذلك ، وهل هذه الدويلات قدمت خدمات جليلة للعالم الاسلامي ، أو انها مجرد زعامة لا تملك من تدبير الأمور شيئا .

وفي حقيقة الأمر ، أن مركز الخليفة مهما قيل عنه من ضعف ، وعدم قدرة على امساك زمام الحكم ، الا أن الجميع كانوا يدينون للخليفة بالولاء الرسمي أو الاسمي، فالدولة الطاهرية ، والسامانية ، والاخشيدية والبويهية ، كل تلك الدول كانت تدين له بالولاء الرسمي.[1] أما الدولة الصفارية فقد حاولت الخروج على الخلافة ، ولكنها منيت بضربة قضت عليها .

ثم انه من ناحية أخرى ، نرى أن هذه التطورات السياسية (الدويلات) لم تؤد الى ضيق في معنى الاسلام ، فقد ظلت الأمة الاسلامية ، كما هي بحدودها البعيدة ، المترامية الأطراف ، فقيام تلك الدويلات ، كان مظهرا من مظاهر القوة ، فقد أخذت تعمل على الانتفاع بثرواتها ، وتقوى جيوشها ، حتى تمكنت من دحر الأعداء شرقا وغربا وشمالا .[2]

اننا لا نستطيع أن نتصور أعباء حكم هذه الأقاليم نفسها على مركز العالم الاسلامي لو أن الخلافة العباسية في بغداد أو في سامراء ظلت مهيمنة على الحكم هيمنة مركزية ، وما كان يتطلبه ذلك من نفقات هائلة ، ومن يقظة مستمرة واستعداد عسكري دائم ، لمقاومة الحركات الانفصالية .[3]

---

(١) الشكعة : سيف الدولة الحمداني ص ٥٩ .
(٢) محمد علي حيدر : الدويلات الاسلامية ، ص ٢٢١ .
(٣) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ص ٣٠٢ .

" لقد كان العالم الاسلامي تجمعه وحدة الخضوع الاسمي لخليفة المسلمين ووحدة الولاء العميق للاسلام ، والرغبة الأكيدة في الجهاد لنصرة هذا الدين ، والوقوف في وجه الأخطار التي تتهدد العالم الاسلامي "(١) .

فالعالم الاسلامي مثلا في الدولة العباسية ، كان يسير على نظام لا مركزية . تتولى الأقاليم مهمة النظر في مصالحها المختلفة تحت اشراف مركز الخلافة ، ومن ثم تقوم تلك الأقاليم بارسال الأموال الى مركز الخلافة ، ويعمل الخليفة على سد النفقات الناقصة في أي اقليم آخر يحتاج الى أموال اضافية غير ما فيه من موارد . واذا اكتفت الأقاليم ، يعود الباقي الى دار الخلافة ، تحت اشراف واجتهاد الخليفة .

. . . . . .

---

(١) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ، ص ٣٩٠ .

الفصل الثاني

إدارة النفقات

الفصل الثاني

((ادارة النفقــات))

د يوان النفقات

ان وجود د يوان النفقات يرجع الى تعاظم مسئوليات الد ولة واتساع اسهاماتهـــا في العد يد من الأنشطة ، وبالتالي كثرة ما تنفقه ، مما يحتاج الى ضبط وتد قيـــق واشراف.[1]

ان أول اشارة صريحة تشير الى وجود د يوان النفقات في عهد السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ) حينما ولي يقطين بن موسي النفقات[2] وفي هذه الفترة أيضا جرى تكليـف الربيع بن يونس بالنظر في أمور النفقات.[3] ~~والحق أن الخليفة أبا جعفر المنصور كان يهتم بنفسه بأمور النفقات ويخصص لها وقتا معلوما من يومه للنظر فيها~~.~~[4]~~

وهذا الد يوان كان يهتم بنفقات دار الخلافة وحاجاتها ، ونفقات الد واويـــن المركزية ، والمصالح العامة في بغداد (الجزء الشرقي*) أو في سامراء.[5]

واقتصار د يوان النفقات على الصرف على تلك المصالح يعود الى طبيعة النظـام الاداري الذي يقوم على فكرة اللامركزية ، فقد كانت فروع د يوان الخراج في أقالـيم الد ولة الاسلامية المختلفة تقوم بوظيفة د يوان النفقات ، من حيث الصرف على أوجــه

---

(١) الشباني : نظام الحكم والادارة ص ١١٩.
(٢) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية جـ ١ ، ورقة ٧٧ أ .
(٣) الجهشياري : الوزراء ص ١٢٥.
~~(٤) الطبري : تاريخ ، جـ ٥ ، ص ٢٠٤.~~
* أما الجزء الغربي من بغداد فيعتبر جزءا من أعمال بادوريا . السامرائي : المؤسسات ص ٢٣٠.
(٥) الصابي : الوزراء ص ٥-٢٧ ، الدوري : النظم الاسلامية ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، السامرائي: المؤسسات ، ص ٢٣٠ ، الشباني : نظام الحكم والادارة ص ١١٩ ، الكفـراوي : سياسة الانفاق العام ص ٥١١.

النشاطات المختلفة في تلك الأقاليم[١] ، بالاضافة الى أن دواوين الخراج كانت تتولى جباية الضرائب ، تنفق منه ، ويعود الباقي الى دار الخلافة[٢] .

وديوان النفقات لم يقتصر فقط على الانفاق على دار الخلافة ، وانما تشير النصوص الى أن ديوان النفقات تحمل مسئولية الانفاق على الحرمين وطريقهما وعلى الثغور ، ودفع رواتب القضاة وولاة الحسبة والمظالم وأصحاب البريد ، وغيرذلك[٣] .

ونظرا الى أن الوظيفة الأولى لهذا الديوان كانت مقتصرة على نفقات دارالخلافة فقد سماه بعض المؤرخين بديوان الحاشية[٤] .

أما علاقته بالدواوين الأخرى ، فتنحصر في كون متولي هذا الديوان عليه مراجعة أو مباشرة ديوان بيت المال ليدخر عنده التواقيع الثابتة الدالة على صحة مصروفات النفقات[٥] . كما أنه يكون على اتصال دائم ببيت المال العام والخاص ليشرف على صرف صكوك النفقات والتصديق على توقيعاتها ، وعليه أيضا أن يراقب حصول الخليفة على استحقاقاته من ايرادات الدولة[٦] . واليه ترجع أمور الدواوين ومصالحها واليه ترفع حساباتها ليستوفي عليها ويطالبها بالأموال وما يتعين من المصالح[٧] . ثم أنه لم يكن في مقدور أي من الكتاب العمل في ديوان النفقات ، ذلك لأنه ينبغي أن تتوفر في المرشح للعمل في هذا الديوان شروط محددة بالاضافة الى ثقافته الادارية الواسعة ، وقد تكلمت المصادر عن تلك الشروط .

---

(١) السامرائي : المؤسسات ص ٢٣٠ . الشيباني : نظام الحكم والادارة ص ١١٩ . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ص ٢١ . حسيني : الادارة العربية ص ٣٠٠ .

(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٥ ص ١٩٣ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ ١ ص ٥١ .

(٣) أنظر قوائم النفقات (ملاحق) في عهد المأمون ، المعتضد ، المتوكل ، والمقتدر . الصابي : الوزراء ص ١٥ ، رسوم دار الخلافة ص ٢١ . الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢١٨ .

(٤) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ٨٣ . محمد توفيق : تطور النظم الادارية والمالية في العراق ص ٢٦٦ .

(٥) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ٧٢ . الدوري : النظم الاسلامية ص ٢٠٦ .

(٦) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ٨٦ ، محمد توفيق : تطور النظم الادارية والمالية في العراق ص ٢٦٦ .

(٧) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ٧٤ ، الدوري : النظم الاسلامية ص ٢٠٥ .

فلابد أن يكون صاحب هذا الديوان جيد الحساب والقسمة والضرب ، عارفا بالمكاييل والأوزان والأسعار ، وعموم أنواع الضرائب متبصرا بأصناف الملابس والمطاعم والالات والحيوان ، وأسعارها ، خبيرا بالرسوم السلطانية.(١) فهذه الشروط ضرورية ، ومكملة لبعضها البعض حتى يتمكن من تأدية عمله على أحسن وجه .

ولقد استمر هذا الديوان يزاول نشاطه حتى بداية عصر امرة الأمراء (٣٢٤ - ٣٣٤ هـ) فكان آخر شخصية تولت ديوان النفقات هو محمد بن يحيى بن شيرزاد في سنة ٣٢٣ هـ(٢) وتقلد الزمام عليه سعيد بن عمرو بن سنكلا .(٣)

وبعد سنة ٣٢٤ هـ لم أجد لهذا الديوان ذكرا ، خاصة خلال فترة امرة الأمراء ، لأن الأمراء استبدوا بشئون الدولة ، وبطلت بيوت الأموال ، ثم ان تقلص نفوذ الخلافة ربما أدى الى تقلص أعمال ديوان النفقات .(٤)

ومن الأمور الادارية التى أصبحت معتادة أن متولي الدواوين ومنها متولي ديوان النفقات كان يتم عزلهم بمجرد موت الخليفة أو قتله أو عزله ، وظهر ذلك من خلال الدراسة التتبعية لمتولي ديوان النفقات طوال فترة الدراسة ، فكان يقطين بن موسى يتولى النفقات في عهد الخليفة السفاح(٥) (١٣٢ - ١٣٦ هـ) ، ولما جاء عهد المنصور جعل على ديوان النفقات الربيع بن يونس .(٦) وكان على ديوان النفقات في عهد المهدى أبو سمير مولى بني فهد من أهل الشام واسمه " أيوب " ،(٧) كما كان عليه في عهد الرشيد فقد ولى ديوان النفقات للفضل بن الربيع .(٨)

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ١١٥ ، الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ٧٤ ،القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١ ص ٥٧ ، النعيم : نظام الضرائب في الاسلام ، ص ٤٨٥ ، يوسف ابراهيم : النفقات العامة في الاسلام ص ١٦٨ ، لاشين : التنظيم المحاسبي للاموال ص ٨٢ .

(٢) الصولى : أخبار الراضي والمتقى ص ٦١ ، محمد توفيق : النظم الادارية والمالية فى العراق ص ٢٦٧ .

(٣) الصولى : أخبار الراضي والمتقى ص ٦١ .

(٤) الدورى : النظم الاسلامية ص ٢٠٣ .

(٥) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤ ص ورقة ٧٧ أ .

(٦) الجهشيارى : الوزراء ص ٦٩ - ١٢٥ .

(٧) خليفة بن خياط : تاريخ ص ٤٤٢ .

(٨) الطبرى : تاريخ جـ ١٠ ص ٦٠٨ ، محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية ص ٢١٢ .

وفي عصر المعتصم كان نصر بن منصور بن بسام أبو الحسن البغدادي ، يتولى ديوان النفقات ،[١] وفي عهد الواثق كان ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول على ديوان النفقات الذى عزله المتوكل عند وصوله الى الخلافة وولى بدلا منه أحمد بن محمد بن المدبر ،[٢] غير أنه جعل ابراهيم بن صول على ديوان زمام النفقات ،[٣] ثم عزله أبو الوزير أحمد بن خالد.[٤]

ولا يسعنا المقام هنا لحصر جميع من قاموا بأعمال ديوان النفقات ، لعدم ذكر المصادر لهم من جهة ، ومن جهة أخرى لعدم أهمية ذكرهم هنا ، وانما ذكرت تلك الأسماء السابقة فقط للدلالة على توضيح بعض الأمور الادارية المتعلقة بديوان النفقات .

وبعد ذلك يجب أن لا ننسى أن الوزراء كانوا يقومون بعزل متولى ديوان النفقات ، كما رأينا ذلك في عهد المتوكل ، حينما أقدم وزيره أحمد بن خالد على عزل ابراهيم بن صول . وكذلك الحال في عهد الخليفة المقتدر اذ نرى أنه بمجرد تولى الوزير منصب الوزارة يقوم بعزل متولى ديوان النفقات ، ففي وزارة على بن عيسى سنة ٣١٥ هـ ، قام بتغيير كافة أصحاب الدواوين وضمنهم صاحب ديوان النفقات ، ومتولي زمام النفقات والخزائن .[٥] وكذلك عمل كل من الوزيرين الخاقانى (٣١٢هـ) وابن مقله (٣١٦ هـ) بعمل على بن عيسى نفسه .[٦]

---

(١) الذهبى : تاريخ الاسلام جـ ٣٧ ورقة ١٥ ب .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ص ٤٨٨ ، ابن خلدون : العبر جـ ٥ ص ٥٧٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ جـ ١٢ ص ١٢٧٩ .
(٤) ن . م . ص: جـ ١٢ ص ١٢٧٩ . "أحمد بن خالد وزر للمتوكل من سنة ٢٣٢ هـ الى سنة ٢٤٠ هـ".
(٥) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ١٥٢ ، وقد جاء بخصوص ذلك " حيث قلد أبا القاسم بن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن . وقلد الفضل بن جعفر ديوان المشرق ، ومحمد بن ضبى ديوان المغرب ، وابن مقلة ديوان الضياع ، وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج ، وأبا جعفر القمى ديوان الدار ، ومحمد بن أحمد قلنسوه ديوان زمام الجيش".
(٦) الصابى : الوزراء ص ١٤٠ ، عريب : الصلة ص ١٢٤ .

فهذا يدل على طبيعة منصب الوزير ومسئولياته التى كانت تتطلب وجود ثقة تامة لدى الوزير بأصحاب الدواوين " اضافة الى الكفاءة التى تختلف وجهات النظر فى تقديرها "[1] فمن خلال الدراسة يتضح لنا عدم استمرار متولى ديوان النفقات فى منصبه لفترة طويلة أو خلال عصر خليفتين ، وانما كان يتبدل بمجرد وصول الخليفة الى المسئولية وكذلك الحال فى عهد الوزراء ، فكان الوزير يحدث تشكيلا اداريا ماليا جديدا يعتقد أنه يستطيع من خلاله أن يقوم بمسئوليات الحكم على الوجه الأكمل ، بثقة واطمئنان الى كفاءة من اختارهم من الكتاب للعمل فى معيته ، والظاهر أن استمرار الأزمات والفشل المتلاحق فى حلها قد عمل على تبدل الوزراء ، وذلك ما يبدو واضحا وبشكل خاص فى عصر المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) .

واستكمالا لدراسة ادارة ديوان النفقات لابد من الاشارة الى أن هناك مركزا اداريا متخصصا فى التدقيق والرقابة المالية[2] . يقوم بمراقبة حسابات ديوان النفقات وتدقيقها وذلك ما عرف باسم " ديوان زمام النفقات "* ، فهو كغيره من دواوين الأزمة ، كان عليه مهمة الاشراف المباشر على ديوان النفقات ومراقبة الحسابات والعمل على تدقيقها[3] .

ولذلك فقد اعتبر منصب متولى الزمام أحيانا أهم من منصب متولي الديوان نفسه[4] فقد عمل الواثق على تعيين أحمد بن خالد زماما على متولي ديوان النفقات الذى تولاه عمر بن فرج الرخجى فترة[5] .

---

(١) السامرائى : المؤسسات ص ٢٤٣ .
(٢) الساهي : مراقبة الموازنة العامة للدولة ص ١٠٠ ، الكفراوى : الرقابة المالية فى الاسلام ص ٢٠٤ .
(٣) السامرائى : المؤسسات ص ٢٤٢ ، الكفراوى : الرقابة المالية فى الاسلام ص ٢٠٤ .
(٤) الصولى : أخبار الراضي والمتقي ص ٦١ .
(٥) الخضرى : الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) ص ٢٥٦ .

* لقد ظهر ديوان الزمام لأول مرة فى ادارة الدولة الاسلامية فى التنظيمات التى أجراها الوزير أبو عبد الله معاوية بن يسار خلال وزارته للخليفة محمد المهدى (١٥٩-١٦٩هـ) حيث عين (عمر بن بزيع) متوليا لزمام النفقات ، كما جرى التدقيق الشامل لجميع حسابات الدولة للنفقات والواردات من قبل ديوان أقيم لهذا الغرض جمعت فيه أزمة الدواوين المالية سمى بديوان زمام الأزمة .

وفى عهد المقتدر كذلك اهتم بمتولي ديوان الزمام (النفقات) فولاه أبوالقاسم بن النفاط[١] ، ولذلك فقد كان يعهد بهذا المنصب الى ذوى المكانة والوجاهة فى الدولة[٢] ووجد كذلك ديوان زمام الأزمة ، فهو كان يقوم برقابة مالية فعالة متخصصة على جميع الدواوين وضمنها ديوان زمام النفقات[٣].

.. .. ..

---

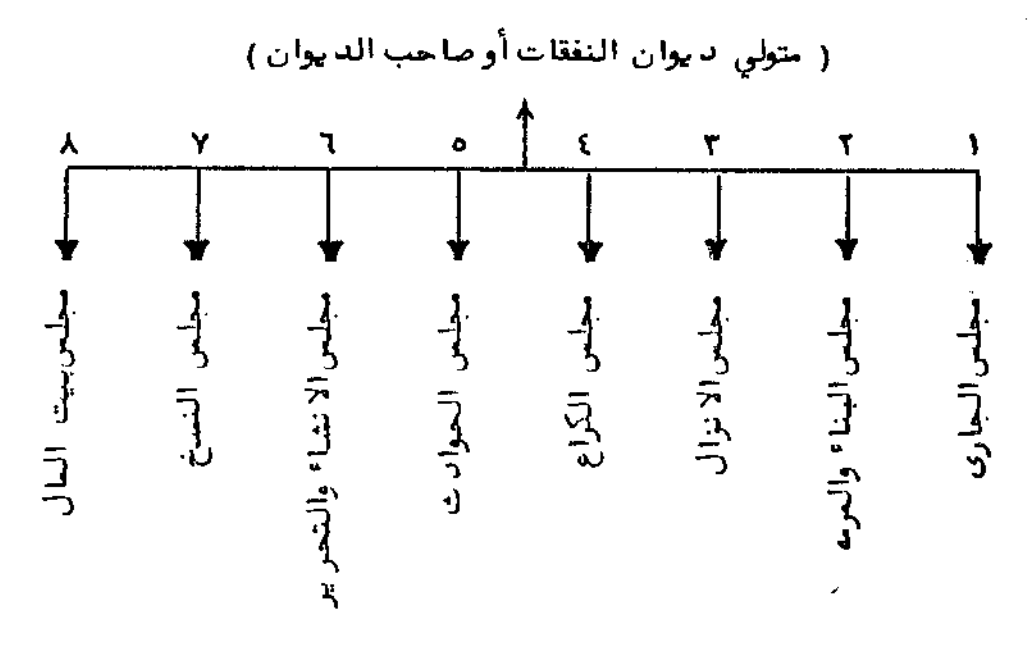
(١) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ١٥٢.

(٢) الصولى : أخبار الراضي والمتقي ص ٦١ ، الصابى : الوزراء ص ٢٨٠.

(٣) الكفراوى : الرقابة المالية في الاسلام ص ٢٠٥.

التنظيم الاداري لديوان النفقات :

يتألف ديوان النفقات من عدد كبير من الأقسام يختص كل منها بعمل خاص بـه وفي هذه الدراسة ينبغي أن نحافظ على المصطلحات الفنية المستعملة خلال مرحلة البحث لذلك ، وحيث أن المصادر المعتمدة قد اصطلحت على تسمية تلك الأقسام التي يتألف منها كل ديوان باسم المجالس.(١) فان بالامكان الاشارة الى أن الهيكل التنظيمي لديوان النفقات كان مشكلا على النحو التالي :



ولعل من المناسب أن نوضح اختصاصات كل من هذه المجالس لكي نصل الى تصور جيد حول أسلوب سير العمل في الديوان مما يسهم كثيرا في تبني ملامح وأساليب الادارة الاسلامية خلال مرحلة البحث :

---

(١) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٦٦ ، وأنظر : السامرائي : المؤسسات ص ٢٣٠ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ص ١٤٨ ، الشباني : نظام الحكم والادارة ، ص ١١٩ .

أولا : مجلس الجاري :(١)

وهو المجلس المختص باعداد وضبط نفقات المرتزقة ، وذلك بتنظيمهم بحسب الأعمال المسندة اليهم ، واثبات أوقات استحقاقهم لرواتبهم ، معتمدا في ذلك على سجلات أو جرائد يجرى اعدادها لهذا الغرض.(٢) وهنا حدث تداخل بين مجلس الجاري في ديوان النفقات وبين مجلس العطاء والتفرقة في ديوان الجند ، ولعل في تشابه أعمال هذا المجلس واختصاصاته بأعمال واختصاصات مجلس العطاء والتفرقة في ديوان الجند ما يوحي بالازدواجية والتكرار في العمل ، غير أن ذلك لم يكن هو الحال اذ أن مجلس الجاري في ديوان النفقات هو الأساس الذي يرجع اليه في حل كثير من مشاكل مجلس العطاء والتفرقة الذي تخصص كما يظهر في النظر في مقادير الرواتب وضمان توزيعها على الوجه المطلوب ووفق الأنظمة والتقاليد المعمول بها في الدواوين. كما أن مثل هذا التداخل أمر متوقع في المسائل المالية من أجل دقة العمل والضبط وضمان السيطرة والرقابة .

ومن خلال قائمة النفقات في عهد المعتضد التي أوردها الصابي.(٣) يتضح لنا ترتيب الصرف على المرتزقة وفق أجناسهم وحسب الأعمال الموكلة الى كل صنف منهم ، وقد قسم المرتزقة في هذه القائمة على النحو التالي :

١ - صنف يتسلم راتبه كل (٣٠) يوما ، وهم أصحاب النوبة ، والقراء ، وأصحاب الأخبار ، والمؤذنين ، والمنجمين.(٤)

٢ - صنف يتسلم راتبه كل (٣٥) يوما ، وهم أصحاب الصيد ، وأصحاب الحراب ، وأصحاب الشباك ومن معهم من الأعوان والحمالين.(٥)

---

(١) ويسميه البعض " بادارة الرواتب الجارية " ، الشباني : نظام الحكم والادارة ص ١١٩ .
(٢) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٦٧ ، السامرائي : المؤسسات ص ٢٣٠ .
(٣) الصابي : الوزراء ص ١٩ .
(٤) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٦٧ .
(٥) ن٠م٠س : ص ١٦٧ .

٣ - صنف كان يتسلم كل (٤٥) يوما " شهر الحشم"[1] ، كالخدم والجلساء وأكابر الطهيين.[2]

٤ - صنف كان يتسلم كل (٥٠) يوما ومنهم الصناع والمطبخين والفراشين والخزان.[3]

٥ - صنف كان يتسلم كل (٦٠) يوما ومنهم حاجب الخليفة ، وخلفاء الحجاب.[4]

٦ - صنف كان يتسلم كل (٧٠) يوما اقتصر على نوع من الحراس عرف بالمختارين.[5]

٧ - صنف كان يتسلم كل (٩٠) يوما ، وهم عسكر الخليفة.[6]

٨ - صنف كان يتسلم كل (١٢٠) يوما ، وهم نوع من عسكر الحراسة أقل من المختارين ، ومن عسكر الخاصة أوالخليفة.[7]

ثانيا : مجلس الانزال[8] :

والانزال هو ما يهيأ للضيف من الطعام ، والنزل يعبر عنه بالرزق[9] فهذا المجلس يتولى تجهيز دار الخلافة بجميع مرافقها وأقسامها الأساسية والفرعية بالطعام والشراب والفرش ، ووسائل الانارة اضافة الى تجهيز دار الخلافة بما يتقضى من الكسوة والسلاح ، وما يقدم للضيوف من الخلع والهدايا ، وعلى هذا المجلس تقع محاسبة التجار والمتعهدين بتوريد المواد الغذائية لدار الخلافة[10] وكان عليه الاشراف على نفقات خزائن الكسوة والخلع

---

(١) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٦٧.
(٢) الصابي: الوزراء ص ٢٤.
(٣) ن.م.س : ص ٢٣.
(٤) ن.م.س : ص ١٦.
(٥) ن.م.س : ص ١٩.
(٦) ن.م.س : ص ١٨.
(٧) ن.م.س : ص ١٨.
(٨) "وقد يعبر عنه في المصطلحات الحديثة بادارة التموين أو تموين المشتريات" الشباني: نظام الحكم ص ١٠٩.
(٩) الزبيدى : تاج العروس جـ ٨ ص ١٣٣ ، السامرائي : المؤسسات ص ٢٣٣.
(١٠) قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٦٨.

والسلاح ، وما يشترى من الأسلحة الحربية ، وما كان يجدد منها ، وما كان يتخذ من الفرش[(١)] .

وقد أشارت المصادر الى أنه ينبغى لمتولي هذا المجلس أن يكون عارفا بالأسعار ، ومقادير الأرزاق ، وأصنافها من أجل ضمان الدقة والاستيفاء في محاسبة المتعهدين ، وعدم التفريط في مصالح الدولة[(٢)] .

وقد ذهب قدامة بن جعفر الى أن كتاب هذا المجلس لهم عرف خاص في تثمين الأرزاق الجارية فيه فهو يقول " ولهم في تثمين الرأس من أصناف الحيوان والجام من الحلوى رسوم ، تختلف حسب من يقام له ذلك من الخصوص والعموم والرفعة والانحطاط "[(٣)] .

ثالثا : مجلس البناء والمرمة[(٤)] :

هذا المجلس يتولى مسئولية التخطيط والتنفيذ والانجاز الشامل للمباني المطلوبة من الخلافة أو الوزارة ، كما يتولى أعمال التعمير والترميم للمباني القائمة والاشراف على الخدمات المتصلة بذلك جميعه ، وذلك المجلس كان يتولى بالتحديد المسئوليات التالية :

١ - كان يبنى ما أمر به الخليفة أو الوزير[(٥)] .

٢ - كان عليه القيام بترميم البنايات التى يتطلب وضعها ذلك[(٦)] .

٣ - محاسبة المهندسين ، والمشرفين على البناء ، والمتعهدين بنقل مواد البناء[(٧)] .

---

(١) الصابى : الوزراء ص ٢١ .
(٢) السامرائى : المؤسسات ص ٢٣٤ .
(٣) قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٦٩ .
(٤) " ويسميه البعض بادارة المشاريع العمومية " ، الشبانى : نظام الحكم والادارة ص ٤١٩ .
(٥) ، (٦) الصابى : الوزراء ص ١٧٧ ، آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ص ١٤٩ ، السامرائى : المؤسسات ص ٢٣٦ .
(٧) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٧٢ .

٤ - محاسبة أصحاب الحرف المتصلة بالبناء والترميم من نجارين وبنائين وغيرهم [١].

بالاضافة الى ذلك ، كان من اختصاصات هذا المجلس التدقيق فى تكلفة البناء والتصرف بناء على ذلك ، ضمانا لمصلحة الخزينة . وهكذا فان طبيعة العمل فى هذا المجلس تستوجب أن يكون من يتولاه عارفا بالعلوم الهندسية والحسابية للتأكد من كمية المواد المستعملة فى مشاريع الانشاء والترميم وتحديد مقادير أثمانها ، والتكاليف التفصيلية والاجمالية لتلك المشاريع .

وكانت أهمية هذا المجلس تتأثر كثيرا بسياسة الخلفاء وتوجيههم ، ومدى توفر الأموال لديهم ، ومدى اهتمامهم بالتعمير والترميم ، ولذلك فان هذا المجلس يتوسع أو يتقلص بحسب طبيعة الأعمال التى يعهد بها اليه والتى تعكس سياسة الخليفة وأحوال الدولة الاقتصادية .[٢]

رابعا : مجلس الكراع [٣] :

والكراع اسم يطلق فى المصطلحات الديوانية على الخيل والبغال والحمير ، وكذلك المواشي كالغنم والماعز والأبقار والجمال اضافة الى الوحوش.[٤] ومن خلال النصوص التى تضمنتها المصادر المعتمدة يمكن القول بأن مجلس الكراع كان يتولى مسئوليات كثيرة مرتبطة أساسا بتوفير ما تحتاج اليه الدولة من الحيوانات سواء كان ذلك لغرض الطعام أو الركوب والنقل أو لأغراض ترفيهية وأنشطة رياضية كالصيد والسباق وما اليها ، اضافة الى تحمل المسئوليات الفرعية المرتبطة بشئون علوفتها واصطبلاتها والالات المحتاج اليها ، ورعايتها وعلاجها اضافة الى الاهتمام بأمر المروج والأحراش المخصصة

---

(١) قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٧٢.
(٢) ن.م.س : ص ١٧١.
(٣) " ويعرف فى المصطلحات الحديثة بادارة شراء المواشى والعناية بها "، الشبانى : نظام الحكم ص ١١٩.
(٤) الصابى : الوزراء ص ٢٢، السامرائى : المؤسسات ص ٢٣٤.

لها .[١] كذلك كان مجلس الكراع يقوم بمحاسبة العلافين عما كان يرد هم من غلات الضياع السلطانية ، وغيرها من الأتبان ، مما كان يحتاج اليه في هذا المجال .[٢]

ويمكن أن ينعكس دور هذا المجلس وسعة اختصاصاته من خلال استعراض عدد الاصطبلات التي يشرف عليها ، وتنوعها ، والمبالغ التي كانت تنفق عليها كما وردت في قائمة النفقات في عهد المعتضد والتي أوردها الصابي .[٣] وهي كما يلي :

١ - الاصطبل الخاص : وكان يختص بما يستعمله الخليفة والأمراء من الدواب في أسفارهم وتنقلاتهم .

٢ - اصطبل العامة : وكان يختص بما يستخدمه الخدم والغلمان وبقية المرتزقة من الدواب لهم .

٣ - اصطبل الدواب والحمليات : وكان يشرف على الدواب التي ترد الى دار الخلافة ، والدواب التي تهدى لدار الخلافة ، ويشرف كذلك على علاج الدواب ، وما كان يرد من الاسفار .

٤ - اصطبل لبغال الأثقال وحمل العلوفات ، وهو يختص ببغال خصصت لحمل الأمتعة الثقيلة والأعلاف الخاصة وبقية الدواب في دار الخلافة .

٥ - اصطبل لمبارك الابل والجمازات .*

وكان يفترض في كتاب هذا المجلس أن يكونوا على علم وافر بصفات الدواب وأشكالها وأنواع الجيد منها والردىء ، لكي يقوموا بواجبهم على أكمل وجه .[٤]

---

(١) الصابي : الوزراء ، ص ٢٣ .
(٢) ن . م . س : ص ٢٣ ، السامرائي : المؤسسات ص ٢٣٥ .
(٣) ن . م . س : ص ٢٣ ، ن . م . س : ص ٢٣٥ .
* الجمازات : الابل المعدة للسباق .
(٤) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧١ .

خامسا : مجلس الحوادث[1] :

ويجرى فى هذا المجلس أمر النفقات الحادثة[2] . وفى هذا المجلس يتم العمل على تثبيت الأوامر الصادرة من الخليفة أو الوزير بالصرف على الأمور الطارئة ، من هبات أو صلات أو جوائز[3] . أو النفقة على الزراعة عند حدوث الأزمات[4] ، وكذلك الصرف على المتضررين من جراء الحرائق أو الكوارث كالزلازل والفيضانات* وغير ذلك من النفقات (الطارئة) التى لا تدخل ضمن اختصاص أى مجلس آخر من مجالس ديوان النفقات فى كل وجه من وجوهها .

سادسا : مجلس الانشاء والتحرير[5] :

وفى هذا المجلس كانت تنشأ الكتب وتحرر . أو بعبارة أدق نقل الكتابة من سواد النسخة الى بياضها[6] .

فهذا المجلس كان يحرر الكتب ويرسلها الى رئاسة الديوان أو الى المجالس الأخرى بحسب المعلومات أو الحسابات التى كان يحيلها المجلس المختص بذلك فى هذا الديوان . وعلى الكاتب فى هذا المجلس أن يكون متمكنا من اختيار اللفظ المناسب الذى بموجبه يتم المعنى المقصود بدقة متناهية[7] .

---

(١) ويعبر عنه فى المصطلحات الحديثة بادارة المصروفات الطارئة . الشبانى : نظام الحكم ص ١١٩ .
(٢) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٢ .
(٣) شلبى : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣١٧ .
(٤) السامرائى : " السياسة الزراعية " مجلة كلية الامام الأعظم . العدد الثانى لسنة ١٣٩٤ هـ ص ٩/٨ .
* عليك بالرجوع الى الفصل الخامس الخاص بالنفقات الطارئة لترى مدى اسهامات الدولة فى تقديم الأموال للمتضررين من أفراد المجتمع الاسلامى " .
(٥) " ويعرف فى المصطلحات الحديثة بالاتصالات الادارية " ، الشبانى : نظام الحكم ص ١١٩ .
(٦) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥٠ ، ضيف الله الزهرانى : موارد بيت المال فى العراق ص ٢٩٠ .
(٧) السامرائى : المؤسسات ص ٢٢٧ .

سابعا : مجلس النسخ[١] :

وهذا المجلس يستخدم برسم نسخ التوقيعات والمكاتبات الواردة والصادرة[٢] فهو يقوم بنسخ الكتاب عدة نسخ مطابقة للكتاب الصادر عن الديوان ، ويقوم بارسال الصور الى الجهات ذات العلاقة ، ويقوم بالاحتفاظ بصورة طبق الأصل عن هذا الكتاب يمكن الرجوع اليها وقت الحاجة[٣] .

ثامنا : مجلس بيت المال[٤] :

وقد ذكر لنا قدامة بن جعفر أن وظيفة هذا المجلس تكمن في قيامه بتنظيم الحسابات بديوان النفقات وتحرى ضبطها ، وذلك بمقابلة النفقات بمجاميع النفقات المصروفة ، وبمعنى أكثر دقة ، فقد كان على هذا المجلس مطابقة جملة مجموع نفقات الدولة لمجموع ما جرى صرفه من الأموال[٥] . أى التأكد من مطابقة تفاصيل نفقات البلاط العباسي الشهرية لمجموع ما صرف من الأموال[٦] .

" فيجب أن يكون الكاتب المفرد بهذا المجلس مشغولا بالمقابلة بذلك ، واخراج الخلاف فيه "[٧] .

فكأنما هو ممثل لديوان بيت المال فى ديوان النفقات ، لأنه حسب ما مرّ يقوم بمطابقة حسابات الديوانين .

---

(١) وهذه التسمية شائعة ومستعملة فى عصرنا الحاضر ، ولو أن الشبانى يميل الى تسميته " بادارة الطباعة " ولكنى لم أسمع بمثل تلك التسمية . الشبانى : نظام الحكم ص ١١٩ .
(٢) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٩ .
(٣) ضيف الله الزهرانى : موارد بيت المال فى العراق ، ص ٢٩٠ .
(٤) " ويعرف فى المصطلحات الحديثة بادارة الحسابات " الشبانى : نظام الحكم ص ١١٩ .
(٥) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٤ .
(٦) السامرائى : المؤسسات ص ٢٣٨ . " لم يرد ذكر لهذا المجلس عند آدم متز ، وقد استدرك عليه السامرائى فى كتابه " المؤسسات الادارية ص ٢٤٠ " .
(٧) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٦ .

الدواوين ذات العلاقة بديوان النفقات

ديوان الخراج المركزى

يعتبر ديوان الخراج من أهم الدواوين المالية فى الدولة الاسلامية ، وذلك لعظيم المسئوليات التى كان يضطلع بها هذا الديوان.[1]

وقد كان العمل فى هذا الديوان منسقا ومنظما بما يتناسب وأهميته ، وذلك لأن صاحب هذا الديوان" اذا أحكم أصول الأموال ، استظهر على استخراج أحكامها وضمن استيفاء جبايتها ، مما ينعكس أثره فى استقرار الناحية المالية للدولة ".[2] فكان يقوم بجباية الأموال واستيفاء حقوق بيت المال من واجبات الأراضى وغير ذلك من الجبايات والضرائب ، زيادة على تثبيت حقوق الغير فى ملكية الأرض اذ كانت الأراضى مسجلة فى هذا الديوان[3] ، كما كانت مسجلة فى دواوين الخراج المحلى فى كل اقليم ، اذ كان فى كل اقليم من أقاليم الدولة ، ديوان خراج خاص به يقوم مقام خزانة الدولة ضمن الاقليم .[4]

ونرى ارتباط ديوان الخراج بديوان النفقات فى كون ديوان الخراج يقوم بمسائل كثيرة ، مثل الاشراف على الأراضى والصرف على عمارة تلك الأراضى ، ثم استحداث مشاريع جديدة كتشييد القناطر والجسور والنواظم وانشاء القنوات للرى ، وتقديم المقترحات عن المشاريع ، واستقدام المهندسين والفعلة وتوفير المواد اللازمة للمشاريع ومتابعة العمل فيها ، وتطهير الأنهار العظام والقنوات والمجارى والسواقى اضافة الى مسئوليات كثيرة ومتعددة منها صرف اعطيات الجند ، والنفقات الراتبة،

---

(١) أبو سالم : العقد الفريد ص ١٥٩ .
(٢) ن ٠م ٠س: ص ١٥٩ .
(٣) السامرائى: المؤسسات ، ص ١٩٥ .
(٤) ن ٠م ٠س : ص ١٩٥ ، حسن ابراهيم : النظم الاسلامية ص ١٧٧ ، حسينى : الادارة العربية ص ٣٢٩ ، ضيف الله الزهرانى : موارد بيت المال فى العراق ص ١٥٦ .

وارسال الرصيد الى الديوان المركزى في عاصمة الخلافة .[1]

التنظيم الادارى لديوان الخراج :

يتكون الجهاز الادارى فى ديوان الخراج المركزى من عدة مجالس ، منهـا ما ذكر فى ديوان النفقات ، ولا أرى ضرورة للتكرار ، ومنها ما هو خاص بديـوان الخراج ، وسوف نأتى على بيانه ، وهى كالتالي :

أولا : مجلس الانشاء والتحرير :

سبق الحديث عنه عند التفصيل فى أمر ديوان النفقات .

ثانيا : مجلس النسخ :

سبق الحديث عنه عند التفصيل فى أمر ديوان النفقات .

ثالثا : مجلس الاسكدار :

الاسكدار لفظة فارسية ومعناها (اذكوداری) أى من أين تمسـك الدفاتر ؟ ، وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسماء أربابها .[2]

فترد الكتب الى هذا المجلس ، ويستقبلها موظف خاص بها ، يقـوم بتسجيلها في سجلات خاصة ، يبين فى هذا السجل نوعيتها ، والجهـة الواردة منها ، ثم تاريخها ، ثم يقوم بارسالها الى المجلس المختص بها ، وذلك بعد عرضها على صاحب الديوان . وفى الصادر : تصل الكتب مـن الجهة المرسلة منها الى هذا المجلس ، فيقوم بتسجيلها ، وتسجيل جهة صدورها ثم يعمل على ارسالها الى جهتها المرسلة اليها سواء كانت كتبـا أو حمولا .[3]

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٥ ص ١٩١ ، الشبانى : نظام الحكم ص ١١٣ .
(٢) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥٠ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص ١٩٩ ، ضيف الله الزهرانى : موارد بيت المال فى العراق ص ٢٩١ .

رابعا : مجلس الحساب :

ومهمته :

- تصنيف الضرائب أو الأموال التى ترد الى ديوان الخراج سواء كانت نقدية أو عينية .(١)
- عمل قوائم لكل صنف .(٢)
- عمل بيان لأوجه صرفها فى الديوان .(٣)
- يقوم بضبط الناحية المالية .(٤)

خامسا : مجلس الجهبذة(٥) :

وقد عرف ابن مماتى الجهبذ بما يلى " كاتب برسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات وعمل المخاريم ، وتواليها "الروزنامج" ، ويطالب بما يقتضيه تخريج ما يرفعه من الحساب اللازم له لا الحاصل".(٦)

ويمكن أن نوضح عمل مجلس الجهبذة بما يلى :

- تدقيق حسابات الواردات والمصروفات الفرعية التى لا تدخل ضمن الأموال الرئيسية الخاضعة للدواوين المختلفة .(٧)
- يقوم بالاشراف على مجلس الحساب .(٨)

---

(١) لاشين : التنظيم المحاسبى للأموال ص ٢٥٩ .
(٢) السامرائى : المؤسسات ص ١٩٧ .
(٣) ن.م.ص : ص ١٩٧ .
(٤) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٧ .
(٥) " ويقابل ذلك فى المصطلحات الحديثة بادارة التدقيق والمراقبة" الشبانى : نظام الحكم ص ١١٤ .
(٦) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٩ .
(٧) السامرائى : المؤسسات ص ٢٥٢ ، والواردات والمصروفات الفرعية ، يقصد بهما هنا أموال الكسور (المال المنكسر الذى لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم) ، الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٤١ ، يضاف الى ذلك ما يستزيده شرار الجهابذة من الفضول على من عليه مال من أهل الخراج ومن يجرى مجراهم من النقود والصرف وما يرتشون من التقديم والتأخير عمن يتعذر عليه الاداء وقت المطالبة . قدامة : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٨٢ .

- يقوم بالسيطرة على ~~العينات~~ الأموال العينية والأموال النقدية الموجودة فى خزانة الدولة .[1]
- عليه اعداد خلاصة شهرية بالواردات والمصروفات والمتبقى من الأموال يرفعها الى بيت المال تعرف باسم " الختمة ".[2]

ويطلق على من يتولى هذا المجلس أو رئاسته اسم " الجهبذ ".[3]

سادسا : مجلس الجيش :

وهو يقوم على رسوم الرجال فى الأطماع والشهور.[4] ويمكن أن نوضح أهميته بما يلى :

- الاشراف على رواتب الجند ومخصصاتهم الشهرية .
- كان على اتصال وثيق ومستمر بمجلس الجارى فى ديوان النفقات وبديوان الجيش من جهة أخرى لتوفير الأموال والأسلحة والعتاد المختلفة ،[5] تلك التى من شأنها العمل على مساندة الجيش فى مهماته القتالية (سواء كان ذلك لمد حركة الجهاد أو للدفاع عن الأراضى الاسلامية) .

ومما يمكن ملاحظته على الدوام الاتساق والتعاون التام بين هذه المجالس المختلفة ليس من أجل الدقة وضبط الحسابات فقط ، وانما يضاف الى ذلك ضمان توفير الأموال العينية والنقدية اللازمة للأعطيات والأرزاق ، وسد احتياجات تموين فرق الجيش الاسلامي المختلفة ، ويبلغ ذلك درجة قد توحي الى البعض خطأ بالتداخل وتكرار الأعمال.

---

(١) السامرائى : المؤسسات ص ١٩٧ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٥ ص ٢٥٦ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص ١٢٠ - ١٢١ .
(٤) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٣٨ ، والأطماع ، مفردها طمع : رزق الجند ، وأطماعهم ، تعنى أوقات قبض أرزاقهم . الفيروزآبادى : القاموس المحيط جـ ٣ ص ٦٠ .
(٥) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٣٤ .

سابعا : مجلس التفصيل :

ومهمة هذا المجلس كما بينها قدامة بن جعفر[١]، هي :

- النظر في الجرائد (قوائم الأموال) .
- النظر في الحمول (العينات المالية النقدية والعينية) .
- النظر في الأسماء والأماكن التي جلبت الأموال منها .
- النظر فيما يحتاج اليه عمال الخراج .
- تدقيق ما يرد وما يصدر اليهم .

ثامنا : مجلس الأصل :

وتنحصر مهمته كما ذكر ذلك الصابي[٢] ومسكويه[٣] في :

- الاشراف المباشر على سير الأعمال في المجالس المار ذكرها والعمل على تنسيقها .
- الاحتفاظ بسجلات الأراضي الخراجية .
- الاحتفاظ بمبلغ ارتفاع خراج تلك الأراضي .

تاسعا : ديوان الدار :

لم تكن المؤسسات الادارية في الدولة الاسلامية جامدة ، بل كان يعاد النظر فيما هو موجود من أجهزة ادارية ، ويجري العمل على انشاء ما تقتضي الحاجة انشاءه فكانت دواوين الدولة العباسية تسير على نسق واحد حتى خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) . حيث كان يوجد ديوانان يشرف عليهما ديوان الخراج المركزي هما ديوان المشرق وديوان المغرب[٤] .

---

(١) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٣٤ .
(٢) الصابي : الوزراء ص ١٤٨ .
(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٥ ، ص ٥٨ .
(٤) الجهشياري : الوزراء ص ٢٨١ .

وفى عهد المعتضد قام رئيس ديوان الخراج أبو العباس أحمد بن الفرات بتنظيم جديد لديوان الخراج ، حيث ظهر عن ذلك التجديد ديوان جديد أسماه "ديوان الدار" لأن أكبر مهمات الوزير كانت هى " ضمان سير ديوان الخراج على صورة صحيحة ، لانه كان المورد الرئيسى للأموال التى كانت تحتاج اليها الدولة ".[١]

وقد عمل ابن الفرات حيث كان يتولى ديوان الخراج اعادة تنظيم ديوان الخراج فأنشأ ديوانا جديدا عرف باسم "ديوان الدار"[٢] أو ديوان الدار الكبير".[٣]

لقد قام ابن الفرات بنفسه بالاشراف على سير عمل هذا الديوان ، واستناب أخاه أبا الحسن علي بن الفرات على تسيير أموره ، وعمل على توظيف كتاب قلدهم المجالس التى استحدثت فى هذا الديوان.[٤]

أما المجالس فهى :

مجلس ما فتح من أعمال المشرق .

مجلس ما فتح من أعمال المغرب .

أما أهم الأعمال التى كان يقوم بها ديوان الدار[٥] فهى كالتالى :

- الاشراف المباشر على المجالس المار ذكرها .
- مساعدة الوزير فى جمع المعلومات حول مختلف القضايا الخراجية التى يراد عرضها على الخليفة .

---

(١) السامرائى : المؤسسات ص ١٩٨ .
(٢) الصابى : الوزراء ص ١٤٨ .
(٣) محمود لاشين : التنظيم المحاسبي للأموال ص ٦١ ، الدورى : النظم الاسلامية ص ٢٠٣ .
Bowen: Ali Ben Isa, p. 32.
(٤) الصابى : الوزراء ص ١٤٨ ، ابن خلدون : العبر جـ ٦ ص ٧٤٤ .
(٥) السامرائى : المؤسسات ص ٢٠٢ .

- مسئولية احالة أوامر الخليفة أو الوزير بشأن تلك القضايا الـــــى الدواوين ذات العلاقة (سواء كان ذلك الى ديوان الخـــراج ، أو ديوان الضياع ، أو ديوان بيت المال ، أو ديوان النفقـــات ، أو ديوان الجيش ... الخ) .

ديوانا المشرق والمغرب :

نظرا الى طبيعة التطور الذى عاشته الدولة العباسية خلال حكـــم المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) الذى اعتبر بمثابة عصر الازدهار المؤقـــت أو الانتعاش المؤقت [(١)] ، فقد حصل تطور جديد وذلك بعد فترة قصيرة من ظهور ديوان الدار [(٢)] ، فقد قام وزير المعتضد عبيد الله بن سليمـــان (٢٧٩ - ٢٨٨ هـ) بفصل المجلسين الاداريين وهما (مجلس المشرق ، ومجلس المغرب) ، حيث جعل هذين المجلسين ديوانين فسمى مجلس المشرق بديوان المشرق ، ومجلس المغرب بديوان المغرب وأسند رئاسة ديوان المشرق الى محمد بن داود بن الجراح [(٣)] . وجعل رئاسة ديـــوان المغرب الى على بن عيسى [(٤)] ، وترك أمور السواد الى ديوان السواد [(٥)] .

هذه الدواوين الثلاثة تعتبر أجزاء من ديوان الخراج المركزى [(٦)] . ويتولى الكتابة فى كل من هذين الديوانين (ديوان المشرق ، وديوان المغـــرب) كاتب مختص ، ثم أصبح ذلك بيد كاتب واحد [(٧)] ، ففى وزارة على بـــن الفرات للمقتدر (٢٩٦ هـ) قلد أخاه جعفر بن محمد بن الفرات ديوانـــي المشرق والمغرب [(٨)] ، ولكن نرى على بن الفرات يعيد فصل رئاستهما ليوليهمـا

---

(١) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ١٥٠ .
(٢) الدورى : النظم الاسلامية ص ٢٠٣ .
(٣) الصابى : الوزراء ص ١٤٩ .
(٤) ن.م. س : ص ١٤٩ .
(٥) الدورى : النظم الاسلامية ص ٢٠٣ .
(٦) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٢٣ .
(٧) الطبرى : تاريخ ، ج ٣ ص ٢١٩ " دى غويه " .
(٨) عريب : الصلة ص ٢٩ .

ولديه ، فقد ولى ابنه المحسن ديوان المغرب ، كما ولى ابنه الفضل ديوان المشرق[١] .

ديوان السواد :

هذا الديوان اختص بالاشراف على خراج سواد العراق[٢] ، وأول من تسلم رئاسته على بن الفرات فى عهد المعتضد[٣] . ومن خلال قائمة النفقات التى أوردها الصابى يتبين أن مجموع ما أنفق على ثمن الورق فى هذا الديوان قد بلغ سبعة آلاف دينار فى الشهر[٤] ، وهذا يدل على أهمية هذا الديوان وكبر مسئولياته واتساع مجال عمله ، فمنطقة السواد هى من أهم المناطق الزراعية فى الدولة الاسلامية اذ هى مشهورة بثرواتها وخيراتها .

وفى وزارة ابن الفرات الثانية (٣٠٤ هـ) ضعف أمر هذا الديوان بسبب " تركيز الخليفة الأمور بيده ، وعدم اهتمامه بهذا الديوان[٥] " حتى " كان أكثر الكتاب يخلون بالحضور فيه "[٦] . الا أن الوزير الخاقانى (٣١٢هـ) اهتم بأمر هذا الديوان وانتقى أحد الكتاب القديرين لادارته[٧] . وعندما تولى على بن عيسى وزارة المقتدر (٣١٥ هـ) قام بتقليد عبيد الله بن محمد الكلوذانى ديوان السواد وقال له " هذا أجلّ الدواوين ومتى تشاغلت بخلافتى اختل وليس يقوم به أحد كقيامك "[٨] ، واستمر كذلك فى خلافة الراضى[٩] ، فقد كان المتولي لذلك هو الكلوذانى نفسه وذلك فى سنة ٣٢٥هـ .

---

(١) عريب : الصلة ، ص ٣٤ .
(٢) السامرائى : المؤسسات ص ٢٠١ .
(٣) الطبرى : تاريخ جـ ٣ ص ٢١٣٣ " دى غويه " .
(٤) الصابى : الوزراء ص ٣٧ .
(٥) السامرائى : المؤسسات ص ٢٠١ .
(٦) الصابى : الوزراء ص ٧٦ .
(٧) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٥ ص ١٢٩ .
(٨) ن م س : جـ ١ ص ١٥٢ .
(٩) ن م س : جـ ١ ص ٣٦٨ .

وبجانب هذه الدواوين التى تألفت عن ديوان الخراج المركزى ، كانت هناك دواوين أزمة ، تتصل بالرقابة المالية والتدقيق الحسابى ، يقوم كل منهـا بالاشراف على الديوان الذى يختص به ، فيدقق الحسابات ، ويراقب ويتتبع كل مامن شأنه ضمان مصلحة الخزينة ، وقد تجمع أزمة الدواوين بيد رجل واحد.(١)

أما عدد الكتاب فى ديوان الخراج فلم يعرف ، ولكن الظاهر أن "عددهم قد زاد بازدياد أهمية الديوان"(٢) ، فقد كان يعمل فى هذا الديوان عدد من الكتاب الذين يباشرون أمور السجلات ، وموظفون يقومون بجباية الضرائب(٣) وهكذا فان ديوان الخراج كان يضم :

- المجالس الادارية المتعددة .
- العمال الذين كانوا يقومون بجباية الضرائب ، فهم يتولون مسئولية حقوق بيت المال فى السواد والأقاليم الأخرى .
- المشرفين على عمال الجباية .
- عددا كبيرا من المختصين بشئون الارواء .
- مهندسين مختصين ببناء السدود والقنوات .
- لجان خاصة تتولى التدقيق فى المنازعات التى تحصل حول الحقوق المتصلة بمياه الرى أو حقوق استغلال الأراضى .
- مساحين يقومون بمسح الأرض وتحديد الجزء المزروع منها ، ويقدرون كمية الانتاج منها .(٤)

---

(١) الطبرى : تاريخ جـ ٣ ص ٢١٩٢ "دى غويه". مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص٢٢٦.
(٢) السامرائى : المؤسسات ص ٢٠٤.
(٣) عصام الدين عبد الرؤوف : الحواضر الاسلامية ص ١٥٧.
(4) Samarraie: Agriculture in Iraq, p. 98.
ضيف الله الزهرانى : موارد بيت المال فى العراق ، ص ١٩٧.
Zaydan: History of Islamic civilization, p. 144-145.

ولعل أهم ما يهمنيا فى هذا المجال ، النفقات التى كان يتحملها الديوان فى اطار هذه المشاريع ، والانفاق الدائم على تقوية السدود وتحصين المزروعات من الفيضانات ، والانفاق على تطهير مجارى الأنهار من الأتربة والترسبات الصخرية والأشجار ، اضافة الى النفقات التى يتطلبها تشغيل هذا الحشد الكبير من المختصين والعمال والفعّلة ، وذلك ما يكون محور مناقشاتنا فى الفصل الرابع من هذه الدراسة .

.. .. ..

ديوان بيت المال

يعتبر ديوان بيت المال من الدواوين المالية المهمة في اطار التنظيم الاداري للدولة الاسلامية اذ كان يتولى الاشراف " على ماكان يرد الى بيت المال في عاصمة دار الخلافة من الأموال (العينية أو النقدية) وما يخرج من ذلك في وجوه النفقات والاطلاقات " [1] سواء كان هذا الاشراف على بيت المال في الحضرة أو على الفروع الأخرى في النواحي المختلفة .

ان مباشرة الديوان لأعماله وقيامه بالاشراف على مايرد من الأموال ، وما يخرج من نفقات وجرايات قد استلزم عمل سجلات خاصة بكل أنواع الأموال (نقدية كانت أم عينية)، كما تطلب أن يهيأ لكل صنف من أصناف الواردات خزائن أو دواوين فرعية . [2] اذ يجرى فيها ضم الأجناس المتماثلة الى بعضها تباعا مع تسجيل ذلك في سجلات توضح التفصيلات والاجمالي على السواء مع تحديد واضح للمواضع التي وصلت منها تلك الأموال . [3]

وهكذا فان مهمة الديوان تتركز في محاسبة صاحب بيت المال " على مايرد عليه من الأموال ، وما يخرج من ذلك في وجوه النفقات والاطلاقات" . [4]

ولذلك ينبغي أن يكون المتولي للديوان بارعا في الحساب ، " عارفا بأحكام الديوان ويكون لذلك عارفا بأصول الأموال وأقسامها " . [5]

---

(١) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٧ .
(٢) السامرائي : المؤسسات ص ٢٤٤ ، ضيف الله الزهراني : موارد بيت المال في العراق
(٣) النويري : نهاية الارب جـ ٨ ص ٢١١ ، ولا بأس هنا من ايراد نص النويري للايضاح اذ قال " ويقوم بضم كل ما وصل اليه من الأموال الى ماهو مثله من الخراج والجوالي (الجزية) والأخماس وغير ذلك بحسب ما يصل اليه ، ويفصل جملة كل ما بنواحيه التي وصل منها" .
(٤) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٧ .
(٥) ابن وهب الكاتب : البرهان في وجوه البيان ص ٣٧٦ .

ان هذه المسئولية الكبيرة تتطلب العمل على تنظيم أمور الديوان بكل دقة وعناية فقد كانت جميع الكتب الصادرة الى الدواوين ذات العلاقة بها ، تصل الى الديوان لتثبت فيه ، وكذلك الحال مع الكتب التى تصدر من الدواوين المختلفة التى توجه الى صاحب بيت المال ، اذ لابد من مرورها فى هذا الديوان للغرض ذاته .

واضافة الى ذلك كان من واجبات الديوان الأخرى تولي مسئولية حل المشاكل والمخالفات المالية التى قد تحصل بين متولي بيت المال وبين مختلف الجهات سواء أكانت دواوين أصول أو نفقات ، وتظهر عادة عند عمل الختمة* بالنفقات . وقد كان الوزراء يحيلون مثل هذه الحالات تباعا الى متولى ديوان بيت المال لغرض دراستها على ضوء الوثائق والايصالات والاقرارات والسجلات والمستندات الأخرى المعتبرة. ثم تقديم نتيجة هذه الدراسة ملخصة فى الحال الى الوزير متضمنة ما يتوصل اليه الديوان من حقائق ، وكذلك الرأى الذى يتكون على ضوء الأنظمة المعمول بها فى الدولة.[١]

ومن أجل ضمان سلامة الأعمال ودقتها ، كان للديوان ختم خاص به أو علامة يختص بها ، كان من الضرورى أن يختم بها على " الكتب والصكاك والاطلاقات ، يتفقدها الوزير أو من ينوب عنه ، ويراعونها ".[٢]

ولا تعتبر الكتب صحيحة الا اذا وجدت تلك العلامة المميّزة ، وكان لذلك فوائد تتلخص فى ضبط الحسابات ومنع احتمالات التلاعب بالاضافة الى ضبط العمل فى الديوان وتكامل العمل فيه .[٣]

فاذا قام ديوان بيت المال بهذه الأعمال على خير وجه ، وبدون اخلال فى أى بند من بنوده ، توفرت الأموال وعمرت الخزينة.[٤]

---

* الختمة : هى خلاصة الحساب الشهرى . أو خلاصة الحساب النهائى أو السنوى كانه يختم الشهر أو السنة به . الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٣٧ .

(١) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٨ ، السامرائى : المؤسسات ص ٢٤٥ .

(٢) ن.م.س : ص ١٧٨ ، ن.م.س : ص ٢٤٥ .

(٣) السامرائى : المؤسسات ص ٢٤٦ .

(٤) ن.م.س : ص ٢٤٦ .

وهذا كان يسهل عمل الوزير في عمل ميزانية الدولة ، والموازنة بين ما يرد من أموال وما يصرف في أوجه النفقات المختلفة .[(١)]

ولقد كان الوزير يشرف على ديوان بيت المال ويطالب أحيانا بأن تقدم اليه تصفية الحساب كل شهر ، وربما تتأخر التصفية الى منتصف الشهر التالي .[(٢)]

ولكن في عهد المقتدر بالله ، وخلال فترة وزارة علي بن عيسى الثانية (٣١٥ هـ) ونتيجة للأزمة المالية المستحكمة ، والرغبة في الوصول الى حلول مجدية على ضوء حقائق الوضع المالي لبيت المال المركزي عمل الوزير على استحداث نظام جديد يتطلب عمل تصفية يومية ، يقدم فيها متولي بيت المال خلاصة وافية بما كان يرد الى بيت المال وما كان يخرج منه من الأموال ، والظاهر أن عمل مثل هذه الخلاصة اليومية لم يكن بالأمر اليسير ، ولهذا فان ذلك لم يحصل انما كان صاحب بيت المال يقدم الى الوزير خلاصة أسبوعية لوضع بيت المال . ولعل ذلك يوضح السبب الذي دفع بالوزير علي بن عيسى بن الجراح الى أن يعهد لأحد ثقاته وهو ابراهيم بن أيوب[(٣)] بمراقبة بيت المال وسير العمل فيه ، مما هيأ له فرصة الاطلاع المباشر والمستمر على أوضاع بيت المال ورصيده وما يرد وما ينفق من أموال .

وهنا أصبح الوزير على علم تام ومستمر بوضعية بيت المال ، يعلم مقدار ما :

- يرد الى بيت المال .
- ينفق من بيت المال .
- يبقى في بيت المال .

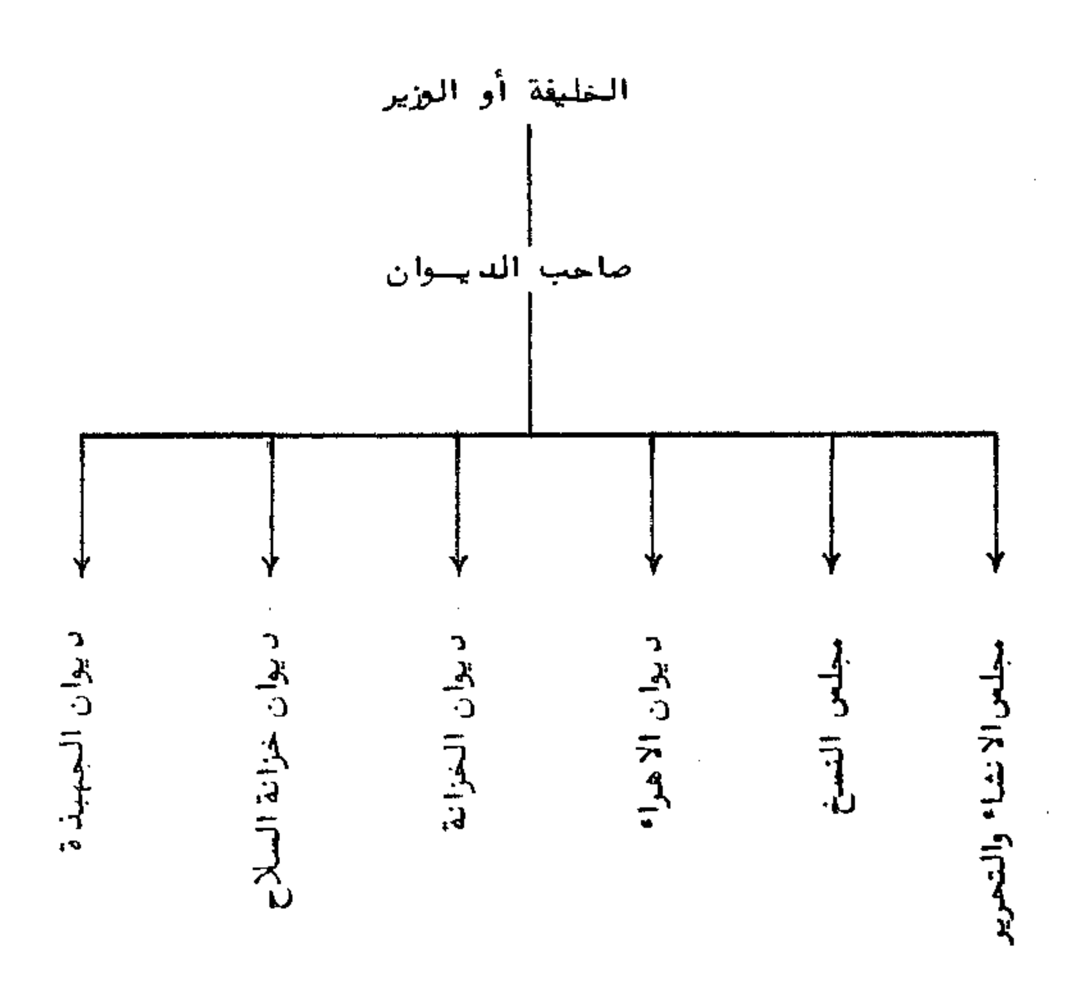
---

(١) الصابي : الوزراء ص ٣١٤ ، مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٥١ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٥٢ .
(٣) ن . م . س : ج ١ ص ١٥٢ .

التنظيم الادارى لديوان بيت المال :

كان بيت المال فى بداية أمره يتكون كغيره من الدواوين من عدد من المجالس المتخصصة التى تتولى تنفيذ مهام الديوان وتمشية المصالح وضبط وتنظيم العلاقة والترابط داخل أجهزته من جهة وبينه وبين المؤسسات الادارية والمالية الأخرى فى الدولة من جهة أخرى ، ويمكن التعرف على مقومات هذا الديوان وأجهزته واختصاصاته خصوصا فى العصر العباسى الثانى من خلال النصوص الكثيرة التى وصلتنا عن ذلك .

وقد شمل هذا الجهاز عدة وظائف ، كل منها يكون مسئولا عن أمر من الأمور ذات العلاقة .



ان مجالس الانشاء والتحرير والنسخ سبق ذكرها عند الحديث عن الدواوين المالية التي سبق ذكرها .

أما ديوان الاهراء : فانه يقوم بتسلم جميع الأموال العينية من الغلال (كالقمح والشعير والذرة والأرز . . .) وكل أنواع الحبوب التي يحتاج اليها في العاصمة .

وهذه الأموال ترسل من الأقاليم الى بيت المال في الحضرة ، فيقوم ديوان الاهراء بالاشراف عليها ، والنظر فيها .(1)

ديوان الخزانة : تنحصر وظيفة هذا الديوان في الاشراف على مايرد الى بيت المال في الحضرة من أقاليم الدولة من صنوف الأموال النقدية أو العينية والأقمشة وغيرها من الملبوسات المنوعة سواء كانت عسكرية أو مدنية .(2)

أما ديوان خزانة السلاح : فقد كانت وظيفته الاشراف على أنواع الأسلحة التي ترد الى بيت المال من الأقاليم المختلفة فيقوم باحصائها ، وتأشيرها وما استنفذ خلال حركة الجهاد الاسلامي وما تبقى .(3)

ويعتبر ديوان الجهبذة ضمن مقومات ديوان بيت المال . وكان يقوم على هذا الديوان كتاب " اختصوا بالحسابات والأمور المالية يطلق عليهم الجهابذة "(5) وتنحصر مهمة هؤلاء في القيام بتدقيق حسابات الوارد الى بيت المال والمصروفات الفرعية التي

---

(1) السامرائي : المؤسسات ص ٢٤٤ .
(2) ضيف الله الزهراني : موارد بيت المال في العراق ص ٣٠٧ .
(3) السامرائي : المؤسسات ص ٢٤٤ ، ضيف الله الزهراني : موارد بيت المال ص ٣٠٧ .
(4) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٧ .
(5) ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ٩ ، " وقد سبق تعريف الجهبذ في هذا الفصل ، ص ١٠٥ ".

لا تندرج ضمن الأموال الرئيسية مثل أموال الكسور والكفاية والوقاية والرواج* ، ومايجرى مجرى ذلك من توابع أصول الأموال .[١]

وقد يستزيد شرار الجهابذة ومن يجرى مجراهم من النقود والصروف ، ومايرتشون به من التقديم والتأخير عمن يتعذر عليه الأداء في وقت المطالبة .[٢]

~~وقد تسبب هذا التسيب والتصرف غير المسئول الى أن ينظر البعض الى~~ الجهبذة باعتبارها ~~وظيفة حقيرة~~ ، ~~وهكذا يتنافس عليها ضعاف النفوس من طلاب الأرباح من الكتاب~~ .

. . . . . .

---

* أموال الكسور : الذى لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم . الخوارزمى: مفاتيح العلوم ص ٤٠ .
أموال الكفاية والوقاية : المال الذى يسهل استخراجه . قدامه : الخراج ص ٥٦٠ .
مال الرواج : هو نقل ماعلى الانسان من مال ، ويثبت ويدفع دفعة بعد أخرى الى أن يستوفى ماعليه . السامرائى : المؤسسات ص ٢٥٢ .

(١) قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ١٧٨ .

(٢) ن . م . س : ص ١٧٨ .

بيت مال الخاصة

لم يظهر بيت مال الخاصة الا فى العصر العباسى الأول. لقد حرص الخلفاء الراشدون على عدم الخلط بين أموالهم الخاصة، وأموال الدولة الاسلامية، فلم تكن الثروة تشغلهم عن حركة الجهاد، ولم يكن لديهم متسع من الوقت لجمع الأموال وفتح بيوت لها، ماعدا بيت المال الذى أنشأه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو بيت مال المسلمين.

وهناك اشارات بسيطة توحى بأن بيوت الأموال الخاصة كانت موجودة الا أن المصادر لم تفدنا فى ذلك، ~~وبما يتضح ذلك بشكل بارز فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما رد المظالم~~.

أما وجوده الذى تحدثت عنه المصادر بشكل واضح فكان فى عهد الخليفة المهدى اذ عمل على تولية صالح صاحب المصلى ادارة القطائع فى الجانب الشرقى من بغداد.(1) وفى عهد الهادى كذلك حيث قال الجهشيارى "... ثم حضر ابراهيم بن ذكوان، فلما حضر، قال: يا ابراهيم خذ بيد هذا الجاهل* فأدخله بيت مال الخاصة، فان أخذ ما فيه فخله واياه".(2)

وكان الخلفاء يولون الولاة على بيوت أموالهم الخاصة، ولا يخرج منها شىء الا بأمر من الخليفة فقط. وقد اختص بيت المال هذا بتسلم واردات ضياع الخليفة وأملاكه** وما كان يأمر بايداعه من واردات أخرى.(3)

---

(1) الصابى: الوزراء ص ٣٧.

* المقصود هو المغنى: اسحاق الموصلى.

(2) الجهشيارى: الوزراء ص ١٧٦.

** ضياع الخليفة: هى الأراضى التى استولى عليها العباسيون من الأمويين، ومرور الزمن كانت هذه الأراضى تتوسع، اما بطريق الشراء أو المصادرة أو الالجاء. الجهشيارى: الوزراء ص ٩٠، الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى ص ٢٤.

(3) الاربلى: خلاصة الذهب ص ١١٧.

ومن ذلك يظهر لنا ان الخليفة يشرف اشرافا مباشرا على بيت مال الخاصة ، ولكنه في الوقت نفسه كان يعتمد في ادارته على من يثق به ممن يعرف بالأمانة والخبرة بأصول الأموال وجهاتها .

وعلى ذلك فان ادارته كانت منفصلة عن بيت مال المسلمين ، لأن المبالغ المتوفرة فيه ناتجة عن أموال الخليفة ، فهو بمثابة الحرز لها .

أما أوجه انفاق الأموال التي ترد الى بيت مال الخاصة ، فقد ذكرها الصابي[1] كالتالي :

- ينفق منها الخليفة في أغراضه الخاصة .
- ما يأمر به الخليفة ، كنفقات الموسم ، وما يخرج في الغزوات ونفقات الأبنية والمرمات والحوادث والصلات والرسل الوافدين والفداء .

وهكذا نرى الخلفاء قد أعطوا جانبا كبيرا من اهتمامهم لتنمية موارد بيوت أموالهم الخاصة ، حتى أن الخليفة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) كان يوفر من النفقات العامة (التي يصرف عليها من بيت مال المسلمين) في كل سنة مبلغا اجماليا قدره (٤٥٧٩٢٠) دينار " ورسم أن يحمل هذا الموفر الى مؤنس - خازن بيت مال الخاصة - ليجعله في بيت مال الخاصة ".[2]

وفي عهد المكتفي كان يحمل اليه من أموال الضياع السلطانية بالسواد والأهواز مبلغ اجمالي قدره (٦٤٨٫٣٠٠) دينار[3]. وقد بلغ مجموع وارد الضياع السلطانية في عهد المقتدر لسنة ٣٠٦ هـ (١٫٧٦٨٫٠١٥) دينار.[4]

---

(١) الصابي : الوزراء ص ٣٧ ، وأيضا ذكرها فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ج ٣ ص ١٦٥.
(٢) الصابي : الوزراء ص ٣٧.
(٣) مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٢٤٠.
(٤) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١١٦.

ولعل وجود بيت مال الخاصة كان خير سند لبيت مال المسلمين فى أوقات الأزمات المالية المتلاحقة ، ونسوق على ذلك عدة أمثلة من واقع الدراسة :

المثال الأول : لقد استثمر الموفق كافة الواردات بدون تمييز فى حربه مع صاحب الزنج [١] ، وذلك ابان خلافة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) .

المثال الثانى : ابان وزارة أبى الحسن بن الفرات للمقتدر سنة ٢٩٦ هـ " فما زال أبو الحسن ينفق الأموال من بيت مال الخاصة ، ويبذر تبذيرا مفرطا حتى أتلفها " [٢] .

المثال الثالث : عمل الوزير الخاقانى خلال وزارته للمقتدر لسنة ٢٩٩ هـ على اطلاق أيدى أولاده وكتابه فى أموال الدولة ، فأصبحت الخزينة شبه خاوية ، فاشتدت المطالبات من أصحاب الرواتب وكثر شغب الجند ، فاستطاع الوزير اقناع الخليفة بسد ذلك الخلل من بيت مال الخاصة فاقترض منه (٧٠,٠٠٠) دينار [٣] .

المثال الرابع : قام الوزير أبو القاسم سليمان بن الحسن خلال وزارته للمقتدر سنة ٣١٨ هـ ببيع الضياع السلطانية ، لسد العجز الحاصل فى النفقات [٤] .

وهذا يدل على أن بيت مال الخاصة عمل على اقراض بيت مال المسلمين وقت اشتداد الأزمات المالية وتعاظم خطرها على الدولة [٥] .

---

(١) الدورى : دراسات فى العصور العباسية ص ٩٨ - ٩٩ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٩٨ ، Bowen: Ali Ben Isa, p.299.
(٣) عريب : الصلة ص ١٦٤ ، الدورى : دراسات فى العصور العباسية ص ٢٢٩ .
(٤) الدورى : دراسات فى العصور العباسية ص ٢٢٩ .
Bowen : Ali Ben Isa, p. 299.
(٥) أحمد علبى : ثورة الزنج ص ٦٧ .

ونادرا ما كان الوزراء يمولون فى تدبير النفقات على ما يحولونه من بيت مال الخاصة الى بيت مال المسلمين فيسدون بذلك عجزا مؤقتا .[١]

وكان لبيت مال الخاصة ادارة مستقلة تتكون من مجموعة من الموظفين المتفرغين للعمل فى هذا الديوان ، ففى عهد المعتضد تولى مؤنس الخادم رئاسة بيت مال الخاصة ، حتى أيام المقتدر ، كما كان هناك كاتب يتولى ادارة الأعمال وتصريف الأمور فيه .[٢]

. . . . . .

---

(١) خوله شاكر : بيت المال ص ١٨٤ .

(٢) الصابى : الوزراء ص ٣٠٨ .

الفصل الثالث

نفقات دار الخلافة

الفصل الثالث

نفقات دار الخلافة

يقصد بنفقات دار الخلافة كل ما يتعلق بالخليفة منذ مبايعته حتى انتهاء خلافته ، وذلك يتضمن عدة أمور منها نفقات مال البيعة ثم جارى قصور الخلافة من نفقات المطابخ ، والخدم وأفراد الاسرة عموما كالاولاد والزوجات وما يحيط بالخليفة وما يتصل به من العلماء والشعراء ، والأطباء وكبار الطهيين .

- مال البيعة :

البيعة هي العهد على الطاعة ، والرضى بقبول الشخص المبايع حاكما للمسلمين (١) ، وهناك نوعان من البيعة ، خاصة وعامة ، فالبيعة الخاصة تتم بين ~~الخليفة~~ مرشح للخلافة وكبار معاونيه ومستشاريه ، والبيعة العامة تتم بين الخليفة وجمهور الناس علنا (٢) .

أما مال البيعة فقد كان يدفع عند تولى الخليفة زمام الامور فى الدولة ، وغالبا مايدفع الى الجند ، ومنشأ هذا "المبدأ" هو أن الخلافة فى العصر العباسى ~~أصبحت~~ أصبحت وراثية ، وماكان على الشعب الا أن يبايع بدون أخذ رأيه (٣) ، وكان يعهد بالخلافة لأكثر من واحد ، ومن هنا تحصل الفتن والاضطرابات فيعمد الخليفة الى تأليف القلوب حوله بدفع الاموال الى من يطلبها الى ولى العهد للتنازل عن الخلافة أو الجند لتهدأ ثائرتهم ويستميلهم اليه ، فكان السفاح أول من عمل على صرف مال البيعة ، وذلك على أهل الكوفة من الجند ، حينما ذكر ذلك فى خطبته "... فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم فى أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير" (٤) وهذا يدل على

---

(١) أنور الرفاعى : النظم الاسلامية ، ص ٤٧ ، جورجى زيدان : التمدن الاسلامى ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٣ ، ص ٢٠٣ (طبعه حسينيه) ، صبحى الصالح : النظم الاسلامية ، ص ٢٧٢ .

(٣) الدورى : النظم الاسلامية ، ص ٤٠ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ ص ١٣٥ .

أن السفاح قد عمل على تأليف القلوب حوله وحول البيت العباسي عن طريق الزيادة في الاعطيات . وقد منح السفاح كثيرا من الانصار الذين اجتهدوا في اقامة الدولة ، اذ أمر أن يوزع على الجند (٥٠٠) درهم لكل منهم علاوة على احداث زيادة في الرواتب (١) .

ولما بويع المنصور بالخلافة ، قام بصرف مال البيعة ابن عمه / عيسى بن موسى وبلغ اجمالي ذلك (١٨،٠٠٠،٠٠٠) درهم(٢) .

ثم ان الخليفة أبا جعفر المنصور عمل على صرف ولاية العهد من عيسى بن موسى الى ابنه المهدى وساومه على ذلك ، واختلفت الروايات حول المبلغ الذى أخذه عيسى بن موسى نظير تنازله عن ولاية العهد * ولكن الرواية الراجحة التى اعتمدت هنا هي مارواه الطبري وعدد كبير من مؤرخي الدولة الاسلامية من أن المنصور دفع الى عيسى بن موسى مبلغ (١١،٠٠٠،٠٠٠) درهم(٣) ، وبذلك فقد دفع المنصور لنقل ولاية العهد من ابن أخيه الى ابنه مبلغ أحد عشر مليون درهم . وذلك فقط لتقديم المهدى على عيسى بن موسى ، ويبقى عيسى كذلك وليا للعهد .

---

(١) الطبرى : تاريخ جـ ٩ ص ١٢٦ ، (طبعة حسينية) .

(٢) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية جـ ٤ ، ورقة ٧٧-أ .

* هناك من ذكر مبلغ (٨٠،٠٠٠) دينار . الخبابى : البحر الزاخر ، جـ ١ ، ورقة ٢٧٦ أ ، وهناك من ذكر (٥٠٠،٠٠٠) دينار . الذهبى : دول الاسلام ، جـ١ ، ص ١٠١ ، وذكر آخر بأن المبلغ كان مليون درهم اليافعى : مرآة الجنان ، جـ١ ص ٣٠٣ . وهناك من قال بأن المبلغ كان (١٢،٠٠٠،٠٠٠) درهم . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ١٠٥ . ولكن الرواية الراجحة ما أثبتناه آنفا .

(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ١٠ ، ص ٣٥١ . الجهشيارى : الوزراء ، ص ٩٠ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ورقة ١٥ أ ، ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٤ ، ابن الطقطقى : الاداب السلطانية ، ص ١٧٣ ، مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠ .

وعندما اعتلى المهدى عرش الخلافة دفع مال البيعة الى الجند والقواد وغيرهم ممن يستحق ذلك ، وكان مبلغ ما صرفه المهدى فى ذلك (١٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم[١] ، ثم ان الخليفة المهدى عمل على نقل ولاية العهد من عيسى بن موسى الى الهادى ومن بعده الى الرشيد ، وقد دفع نظير ذلك الى عيسى مبلغ (٢٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم ، وقطائع كثيرة[٢] .

وعندما توفى المهدى قام ابنه الرشيد بصرف مال البيعة الى الجند ، وأخذ البيعة عليهم لاخيه الهادى ووزع الرشيد (٢٠٠ درهم) لكل شخص[٣] . وفرق الرشيد عندما تولى الخلافة أموالا لم يفرقها أحد من الخلفاء[٤] ، وأخذ الرشيد البيعة لابنه الامين وأعطى الناس على ذلك عطايا جمة ، ونثر عليهم الدراهم والدنانير والمسك والعنبر[٥] .

وعندما توفى الرشيد تولى الخلافة بعده الأمين ، فقام بدفع مال البيعة وكان مبلغ ذلك (٣،٠٠٠،٠٠٠) درهم[٦] ،

ولم نوفق فى هذا البحث للوصول الى ما يكشف المبالغ التى أنفقت للبيعة فى عصر كل من : المأمون ، والمعتصم والواثق .

---

(١) التنوخى : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ١٣٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ ص ٤٦٨ . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨/ ورقة ١٠٤ أ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١٣٠ . وهناك رواية أخرى تقول ان ما دفعه المهدى الى عيسى بن موسى كان يساوى عشرة ملايين درهم . ابن الاثير : الكامل . جـ ٥/ ص ٢٥ . الذهبى : دول الاسلام ، جـ ١ ص ١٠٧ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ /ص ٤٤٣ .
(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ ٦ / ص ٤٥٣ ، مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣/ ص ٢٨٣ .
(٤) العينى : عقد الجمان ، جـ ١٣ / ورقة ١٠٧ أ .
(٥) اليعقوبى : تاريخ ، ص ٤٠٨ .
(٦) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠ ص ١٣٩ .

أمافي عهد المتوكل فتشير المصادر الى أنه أمر بوضع العطاء للأتراك برزق أربعة أشهر ، وللجند برزق ثمانية أشهر ، وأخذ البيعة عليهم (١) ، ولم أعثر على المبالغ الاجمالية التي أنفقت من أجل البيعة ، وقد قام الخليفة المتوكل ، اضافة الى ماسبق بصرف مال البيعة كذلك من أجل ولاية العهد ، حيث أمر بأن يصرف للجند مايعادل أرزاق عشرة أشهر (٢) ، غير أن ذلك وان كان يؤكد صرف مال البيعة في هذه المناسبة الا أنه لا يعطي معلومات دقيقة وموثوقة عن مقدار ما جرى صرفه بشكل دقيق ، بل وحتى بشكل تقريبي .

وعندما تولى المنتصر الخلافة أمر بأن يصرف للجند رزق عشرة أشهر بهذه المناسبة (٣) . أما في عهد المستعين ، فقد وضع مال البيعة في ذلك اليوم الذي بويع فيه (في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤٨ هـ) على الجند وعلى أصحاب الدواوين ، وقد أشار الى ذلك ابن حمدون قائلا : " ... ان المستعين فتح بيت مال العامة فكان فيه (٩٠٠٠٠٠٠٠) درهم فأمر للجند برزق خمسة أشهر فكان (٢٠٣٠٠٠٩٢) درهم ... وأعطى أصحاب الدواوين لكل واحد منهم (١٠٠٠٠٠) درهم واعطى ابن الخصيب* (٣٠٠٠٠٠) درهم ، ووهب له فرش الجعفري ** وقدر ثمنه بـ (٢٠٠٠٠٠٠) دينار " (٤) .

في حقيقة الامر أن هذا المبلغ الذي وجد في بيت المال مايساوي تسعين مليون درهم وهو كثير جدا لان الروايات تواترت على أن الذي خلفه المنتصر في بيت المال يساوي مليون دينار (٥) ، أي مايعادل عشرين مليون درهم *** وبذلك يتبين أن المبلغ الذي وجده المستعين (حسب رواية ابن حمدون) كبير جدا ،

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ص ٤٨٤ ، الطبري : تاريخ جـ١٢ ص ١٣٦٩ ، مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٦ / ص ٥٣٦ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ص ٤٨٧ ، المسعودي : مروج الذهب جـ ٤ ص ١٣٦ .

(٣) ن.م.س : ص ٤٩٣ .

* ابن الخصيب : أول وزير للمستعين .

** الجعفري : قصر من قصور المتوكل التي بناها في سامراء .

(٤) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ٤ / ورقة ١٨١ ب .

*** على أساس ان سعر الصرف زمن المنتصر : كل عشرين درهم بدينار . الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢٢٠ .

(٥) الرشيد : الذخائر والتحف ص ٢٢٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ص ٣٢٨ ، ابوسعيد : عصر الدول الاقليمية ، ص ٤٨ .

ولعله يشمل ما في بيت مال الخاصة ذلك انه من المستبعد ان تكون تلك الاموال قد خلفها المنتصر نظرا لقلة الموارد المالية في عهده وتحكم قادة الحرس لضعف الحكومة المركزية آنذاك .

ولما بويع المعتز بالخلافة امر للناس برزق عشرة أشهر فلم يتم المال ،فاعطوا رزق شهرين (١) . وقد بلغ اجمالي ما أنفق على البيعة (٥٨٠٠٠٠٠ دينار) منها (٨٠٠٠٠) للمستعين (٢) لقاء تنازله عن الخلافة ، و (٥٠٠٠٠٠٠) دينار وزعت على الجنود (٣) ، وصرف المهتدي على مال البيعة مبلغ (٣٠٠٠٠) دينار للجند (٤) ، وأعطى لكل رجل في دار الخلافة سواء كان من كتاب الدواوين أو من حاشية الدار من الحراس والقوام والحجاب لكل واحد درهمين فقط . فبلغ ذلك مايعادل (٥٠٠٠٠٠٠٠) درهم (٥) " مع ما انفق على الجند " وربما يكون في تلك الرواية شيء من المبالغة ، لان خزينة الدولة تكاد تكون شبه خالية من الاموال ، وخمسون مليون مال كثير اذا صرف على نفقات البيعة . ولم نوفق في هذا البحث للوصول الى ما يكشف من المبالغ التي أنفقت للبيعة في عصر كل من المعتمد على الله والمعتضد بالله .

---

(١) مسكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ص ٥٧٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٢ ورقة ١٦ ب ، ابن الاثير : الكامل ج ٥ ، ص ٣٢٠ .

(٢) ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٦ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة : ، ج ٢ ص ٣٣٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٧١٥ (ط. دي غويه)

(٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ج ٤ ، ص ٣٢ .

أما ما أنفقه المكتفي بالله على البيعة له فعند ما بلغه خبر وفاة والده المعتضد بالله وهو بالرقة ، أمر كاتبه / الحسن بن عمرو النصراني بأخذ البيعة له على العسكر ، ووضع العطاء لهم ففعل ذلك الحسين (١) وكان اجمالي ما أنفق على ذلك يعادل (١٠٠٠٠٠٠٠٠) درهم (٢) .

وفي عهد المقتدر بالله صرف مال البيعة ثلاث مرات : المرة الاولى ، عند ما تولى الخلافة بعد المكتفي ، فقد أمر بوضع المال للبيعة (٣) وكان مقدار ما أنفق على ذلك (٣٠٠٠٠٠٠٠) دينار (٤) . والمرة الثانية ، بعد الخلافة بأربعة أشهر اذ قام المعتز بحركة أطاحت بالمقتدر ولكن الظروف خدمته ومكنته من العودة الى الخلافة بعد أن خلع نفسه منها ، ولذلك كان من الضروري أن تجدد له البيعة ثانية وصرف للجند مال البيعة (٥) ، ولم تصلنا معلومات عن مقدار ما أنفق في البيعة الثانية ، ولعلها معادلة لما جرى انفاقه في البيعة الأولى .

أما المرة الثالثة : فكانت في الخامس عشر من شهر محرم عام ٣١٧ هـ ، حيث تم عزله وتولية القاهر بدلا منه ، ولكنه استطاع الرجوع الى الخلافة في السابع عشر من الشهر نفسه ، ولم تدم مدة عزله سوى يومين . وقد أطلق مال البيعة للجند بعد رجوعه وتجددت البيعة له ، وأمر بزيادة رواتب الجيش للرجالة زيادة دينار شهريا ، وللفرسان ثلاثة دنانير لكل فارس شهريا ، وقد نفدت الاموال دون أن يتم

---

(١) الطبري : تاريخ ج ١٣/ص ٢٢٠٧ (ط . دي غويه) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٠١ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٤ ص ١٧٣ .

(٢) الطبري : تاريخ : ج ١٣ ص ٢٢١٠ (ط . دي غويه) .

(٣) مسكويه : تجارب الامم ج ١/ ص ٤ ، عريب : الصلة ، ص ٢٣ ، ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ٧٥٣ ، مجهول : العيون والحدائق ، ج ٤/ ص ٢٠٧ .

(٤) الصابي : الوزراء ، ص ٣١٧ .

(٥) عريب : الصلة ، ص ٢٩ .

توزيع كامل البيعة . وقد قام الوزير/علي بن مقلة باخراج ما في الخزائن من الكسوة وعمل على بيعه حتى يتم توزيع باقي مال البيعة (١) .

وعند ما تولى القاهر بالله الخلافة لم يجد من الاموال ما يكفي للانفاق على البيعة له بالخلافة فأمر ببيع دار الوزارة (دار المخرم) في الجانب الشرقي من بغداد في الرصافة . وقد بيعت لجماعة من الناس بمال عظيم وصرف ثمنها في البيعة (٢) ، وبلغ اجمالي ما أنفق على تلك البيعة (٢٫٤٠٠٫٠٠٠) دينار (٣) .

ولم يجد الخليفة الراضي بالله ما ينفقه في مال البيعة (٤) . وقد قدر مال البيعة فاذا هو على التقليل يزيد عن (٨٠٠٫٠٠٠) دينار (٥) . وأخذ الراضي بالله يفكر في طريقة للحصول على المال من أجل البيعة ، وطلب من القاهر المال ولم يجد عنده سوى (٥٠٠٫٠٠٠) دينار ، ففرقها الراضي بالله في الجند (٦) .

وأطلق الخليفة المتقي لله مال البيعة وقام باطلاقه امير الامراء بجكم (٧) ولم يعلم مقدار ذلك .

أما الخليفة المستكفي بالله فقد قام باطلاق مال البيعة لامير الامراء توزون ، حيث قام المستكفي بدفع مبلغ (٧٠٠٫٠٠٠) دينار (٨) .

---

(١) مسكويه : تجارب الامم ج١ ص ١٩٩ ، احمد رمضان : حضارة الدولة العباسية ، ص٧٠ .
(٢) مسكويه : تجارب الامم ج١/ص ٢٥٨ ، ابن الاثير : الكامل ج٦/ص٢٣٤ .
(٣) مسكويه : تجارب الامم ج١/ص٢٦٠ ، الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ج ١ ورقة ٥٢ ب .
(٤) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ٤ .
(٥) ن.م.س : ص ١٢١ .
(٦) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ج١ . ورقة ٥٦ ب .
(٧) مسكويه : تجارب الامم ، ج٢ / ص ٣ .
(٨) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٧٥ .

من خلال ماسبق يمكن القول بأن مال البيعة كان عقبة مهمة ينبغي على المرشح لمنصب الخلافة أن يجتازها ، وانها كانت تشكل في بعض الأوقات صعوبة حقيقية خصوصا خلال العصر العباسي الثاني ، الذى زادت فيه قوة الجيش وتحكمه في الخلافة ، كما يمكن أن نضيف أن مال البيعة يشكل تقليدا أساسيا من تقاليد اتمام مراسيم المبايعة الشرعية للخليفة ، ويبدو ان الخليفة كان في فترات الضعف ينفق الأموال على الجند حتى يستطيع أن ينال بيعتهم ويكسب تأييدهم ، ويمكن ان نضيف أن الوزراء ومتولى الدواوين قد وجدوا في صرف أموال البيعة خصوصا في فترات فراغ بيت المال فرصة للتصرف بحرية في الاموال الخاصة بالخليفة (1) .

ان التطبيقات التي يمكن تعقبها ضمن فترة الدراسة تشير الى أن مال البيعة كان يتراوح مقداره بين مجموع راتب شهرين الى عشرة أشهر ، اذ يتناسب مع مدى توفر الاحتياطي في بيت المال بل قد يزاد الى مايعادل الراتب السنوى كاملا في بعض الحالات . وفي حالات الازمات قد يدعو الاضطرار الى بيع أثاث دار الخلافة ، بل بيع مقر الوزارة ، كما لاحظنا خلال فترة حكم القاهر.

...

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج ٨/ ص ٤٩ ، عبدالغني ابراهيم : قصر الخلافة ، ص ٧٢ .

نفقات الخلفاء

تعتبر الخلافة من أهم مناصب الدولة وأرفعها على الاطلاق ، وكان يفترض فيمن يصل الى هذا المنصب التفرغ التام ، بمعنى انقطاعه عن اعماله الخاصة التى يعيش عليها (١) .

وعند الحديث عن نفقات الخلفاء يكون المقصود بتلك النفقات مقدار ما كان يصرفه الخليفة على نفسه سواء كان ذلك يوميا أو شهريا أو سنويا ، ولم أقصد بذلك أن يكون للخليفة راتب محدد ، لانه اكتسب الصفة الشرعية للخلافة التى تؤهله حق التصرف فى بيت المال كما يشاء . أما كون الخليفة قد قدر له راتب محدد . كأنه موظف فقد حدث ذلك فى نهاية العصر العباسى الثانى حين أقدم البويهيون على الاساءة الى الخليفة فجعلوه موظفا وحددوا له راتبا (٢) .

وتؤكد المصادر أن نفقات الخليفة وذويه كانت تصرف من بيت المال (٣) ، أما مقدار ما كان ينفقه الخلفاء فقد وجدت اشارات تدل على قدره . ففى عهد السفاح لم نجد ما يدل على مقدار ما كان يصرفه ، أما الخليفة المنصور فقد كان ينفق فى السنة (٢٠٠٠) درهم (٤) . وهذا المبلغ ضئيل جدا ولا يقاس بنفقات العمارة والاصلاح فى عهد المنصور ، ولكنى أرجح انها كانت نفقات شخصية فقط . وقد دلت المصادر على أنه أقل مبلغ أنفقه المنصور فى الدولة العباسية ، مع العلم بأن موارد الدولة كانت جمة ، والاموال متوفرة وكان الخير كثيرا ، الا أنه اشتهر بميله الى الاقتصاد والاعتدال فى النفقات .

---

(١) حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ، ص ٣٧ .
(٢) ن ٠ م ٠ س : ص ٣٧ .
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١/ص ١٧٦ .
(٤) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٨/ ورقة ١٠٣ أ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠/ ص ١٥٣ .

ولم نوفق فى هذا البحث للوصول الى مايكشف النقاب عن المبالغ التى أنفقها كل من : المهدى والهادى .

أما الخليفة الرشيد ، فقد بلغ اجمالى نفقاته اليومية (١٠ر٠٠٠) درهم(١) ~~وبذلك تصير النفقات الشهرية (٣٠٠ر٠٠٠) درهم ، والسنوية (٣ر٦٠٠ر٠٠٠)~~ درهم ولم تسعفنا المصادر بمقدار المبالغ التى كان ينفقها الخليفة الامين . وفى عهد الخليفة المأمون بلغت نفقاته اليومية (٦ر٠٠٠) ~~دينار~~ درهم(٢) والشهرية (١٨٠ر٠٠٠) دينار ، والسنوية (٢ر١٦٠ر٠٠٠) ~~دينار~~ درهم . وقد اشار بعض المؤرخين الى أنه كان ينفق منها على مطابخه ويصرف أكثرها على الرعية(٣) .

وكذلك لم نوفق فى الحصول على معلومات حول ماكان ينفقه كل من المعتصم والواثق .

أما المتوكل ، فكان اجمالى نفقاته السنوية (٢ر٠٠٠ر١٠٠) دينار ، و (٢٦ر٥٠٠ر٠٠٠) درهم(٤) . وبذلك تصير مجموع النفقات السنوية بالدرهم : (٦٨٣ر٥٠٢ر٥٠٠) درهم .

---

(١) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ، ص ٢٢٣ .

(٢) ابن الطقطقى : الاداب السلطانية ، ص ٢٠٧ ، محمد كرد : الحضارة الاسلامية ، جـ٢ ، ص ٢٣٥ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٢ ص٤٢٥ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٦٣ . وعند تحويل الدنانير الى دراهم على حساب سعر الصرف (١٥) درهم لكل دينار . قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٣٧ (طبعة دى غويه) نجد ان النفقات اليومية بالدراهم تساوى تسعين الف درهم .

(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ٢ ص ٤٢٥ ، محمد كرد : الادارة الاسلامية ص ١٦٣ .

(٤) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٨ ، وبتحويل الدنانير الى دراهم على حساب سعر الصرف (٢٥) درهم لكل دينار يتضح لنا ان مبلغ النفقة بالدراهم تساوى (٥٢٦ر٥٠٢ر٥٠٠) درهم . ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٤٣ .

وفى عهد المنتصر والمستعين والمعتز كان كل واحد منهم ينفق فى اليوم (١٠٠٠٠) درهم(١) ، وبذلك تكون النفقات الشهرية (٣٠٠,٠٠٠) درهم والسنوية (٣,٦٠٠,٠٠٠) درهم .

أما المهتدى فقد حاول قدر الامكان الاصلاح المالى ، فقدر لنفسه مصروفا يوميا بلغ (١٠٠) درهم(٢) فقط . وبذلك تكون النفقات الشهرية (٣٠٠٠) درهم والسنوية (٣٦,٠٠٠) درهم .

أما المبالغ التى أنفقها المعتمد فان المصادر لم تسعفنا بذكرها . أما المعتضد فقد ذكر الصابى أن النفقات اليومية للخليفة كانت تزيد عن (٧,٠٠٠) دينار(٣) ، أما المكتفى فلم نجد شيئا عن نفقاته الا أن عصره كان امتدادا لعصر المعتضد فهو من عصور الرخاء .

أما المقتدر فكان يخصص له كل يوم (١٠٠٠) دينار(٤) ، وهو يساوى فى الشهر (٣٠,٠٠٠) دينار . وفى السنة (٣,٦٠٠,٠٠٠) دينار .

وفى عهدى القاهر والراضى ، لم نجد مقدارا اجماليا لما كان ينفقه الخليفة سواء فى اليوم أو الشهر أو السنة .

أما المتقى فكان يأخذ مرتبا مقداره (٢٠٠٠) درهم(٥) فى اليوم ، وكان راتب آخر خلفاء هذه الفترة وهو المستكفى بالله مبلغ (٥٠٠٠) درهم تسلم له كل يوم (٦) .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ٤ ص ١٩٠ ، المجلة التاريخية ، العدد الرابع لسنة ١٩٧٩م ص ١٠٩ .

(٢) ن ٠ م ٠ س : جـ ٤ ، ص ١٩٠ ، ن ٠ م ٠ س: عدد الرابع سنة ١٩٧٩ ، ص ١٠٩ .

(٣) الصابى : الوزراء ص ٢٧ .

(٤) ابن حمدون : التذكرة ، جـ١٢ / ورقة ١٣٠ أ ، Bowen: Ali Ben Isa p.148.
أما اجمالى نفقات الخليفة لسنة ٣٠٦ هـ فقد بلغ (٢,٥٠٦,٩٦٠) دينار فى السنة حسب ماعمله على بن عيسى . الصابى : رسوم دار الخلافة ، ص ٢٦

(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٢ ص ٣٢٨ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ص ٣١٤ ، حسن الباشا : دراسات فى الحضارة الاسلامية ص ٣٧ ، نظمى زاده : كلشن خلفا ، ص ٩٢ .

ومن خلال النصوص السابق ذكرها يمكن تكوين صورة مقاربة لما كان ينفقه الخلفاء على أنفسهم بشكل عام .

ويتضح لنا أن خلفاء العصر العباسي الأول عاشوا في رخاء وثراء ، ازدهرت على أثره الدولة ، وانعكس ذلك على جميع أوجه النشاط .

أما خلفاء العصر العباسي الثاني ، فالحق أن الادارة قد واجهت أزمة مالية مستمرة لعل أكبرها بدأت بزيادة النفقات الناجمة عن تشكيل الفرق التركية ، وتكرار الحروب التي جرت في عصر المعتصم بالله ، اضافة الى نقل العاصمة الى سر من رأى والاغراق في البناء هناك ، واستمرت الازمة وتعمقت نتيجة تدخل الاتراك وقادتهم ثم تسلطهم بعد اشتراكهم في اختيار المتوكل ، ثم اسهامهم في اغتياله ، وأصبحت لهم اليد العليا بعد ذلك ، الى أن أحسوا بالخطر الناجم عن استمرار الصراع مع وجود الخطر المشترك مثلا في ثورة الزنج ، وبعد ذلك كانت الواردات على قلتها قد وجهت لسد احتياجات الجيش في صراعه ضد الزنج ، ففي فترة المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى كانت الحالة متردية ، وانتعشت في فترة المعتمد والمعتضد والمكتفي ، ثم انتكست في خلافة المقتدر الذي لم يحسن التصرف في الاموال واكتسحها فتأزمت الاوضاع المالية للدولة ، وعاشت في أزمة دائمة متجهة نحو التدهور حتى بداية الحكم البويهي (٣٣٤ هـ) .

. . .

- جاري قصور الخلافة :

لقد تنوع الانفاق على قصور الخلافة ، وكانت المجالات في هذا الاطار كثيرة فمنها ماكان ينفق على الطعام بجميع ألوانه ومنها ماكان ينفق على الخدم والحشم وشراء الجوارى ، ومنها ماكان ينفق على ولائم الزواج ، ولنبدأ بالنفقات على طعام الخلفاء وشرابهم ، وما يحتاجه قصر الخلافة من بعض الأمور كالطيب والشمع والزيت والمسك وغيرها . لقد كان الخلفاء ينفقون كثيرا على الطعام والشراب "ليتمتعوا بالطيبات من المآكل والشمار" (١) .

" وكانوا/ البعض منهم يتفننون في أصناف الطعام التى تقدم في المناسبات ، كما ألفت الكتب الخاصة بالمطابخ ، ويقال ان المعتصم أمر باقامة مباراة في الطبخ ، كما أن المتوكل كافأ من أجاد طبخ قدر أعجبه بأن منحه قدرا مملوءة بالدراهم ، وينسب الى الخليفة نفسه نوع من الحساء أطلق عليه اسم المتوكلية " (٢) .

فكان/ بعض الخلفاء اذا جلسوا الى الطعام يقف الاطباء بين أيديهم ومعهم البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة المقوية للحرارة في فصل الشتاء ، ويقفون في الصيف ومعهم الاشربة الباردة ، واقتدى بهم سائر الأمراء ، وأهل الدولة فكانوا يستشيرون الاطباء في حفظ صحتهم (٣) .

---

(١) الثعالبي : شمار القلوب ، ص ٤٣٨ ، صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ، ص ٧٧ .

(٢) حسن الباشا : دراسات في الحضارة الاسلامية ، ص ١٣٦ ، وممن ألف في الطبخ : أبوالحسن على بن يحيى بن المنجم ، حيث عمل على تأليف كتاب (الطبيخ) للمتوكل على الله . وكذلك ابراهيم بن المهدى (أخو الرشيد) وجحظة البرمكى (شاعر ومغن) وغيرهم ممن صنف في فنون الطبخ وتركيب الاطعمة . انظر : ميخائيل عواد : صور مشرقة من حضارة بغداد ، ص ٧٢ .

(٣) ابن ابى أصيبعة : طبقات الأطباء ، ص ١٧٥ .

ففى عهد السفاح والمنصور والمهدى والهادى لم نعثر على وثائق تتحدث عن نفقات الطعام أو يوضح واقع الحال باستثناء اجمالى ماكان يصرفه المنصور ذلك الذى قدر بـ (٢٠٠٠) درهم فى السنة [١] وكان يشترى له من الطيب فى رأس كل سنة (١٢,٠٠٠) مثقال فيتطيب كل شهر بألف مثقال [٢] .

أما الرشيد فقد حفلت موائده بألوان الطعام حتى قيل "ان الطهاة كانوا يطهون له ثلاثين لونا فى اليوم" [٣] . وقد بلغ اجمالى نفقاته اليومية ~~على الطعام~~ فقط (١٠,٠٠٠) درهم [٤] ، ~~حتى أن ثمن الجزور بلغ فى خلال خلافته (٥٠٠,٠٠٠) [٥] درهم~~ . وعن نفقات الامين على الطعام وما يتطلبه قصر الخلافة لم تسعفنا المصادر بشىء . أما الخليفة المأمون ، فقد أنفق على المطابخ والمخابز مبلغ (١٠,٠٠٠) دينار كل شهر [٦] ، وأنفق على ثمن المسك (٣٠٠)دينار [٧] فى كل شهر ، وعلى السقائين (١٢٠) دينارا فى كل شهر [٨] ، وعلى ثمن الشمع والزيت والدواء مبلغ (٢٣٠) دينار كل شهر [٩] وانفق كذلك على ثمن العطور والحمامات وكسوة الخدم (٣٠٠٠) دينار شهريا [١٠] . وفى عهد المعتصم بلغ مجموع ما أنفقه على الطعام فى اليوم الواحد (١٠٠٠)دينار [١١] .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ٨ / ورقة ١٠٣ أ ، ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ١ ص ١٥٣ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٨ / ورقة ١٤٧ ب .

(٣) حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ،ص ٢٢٣ .

(٤) الابشيهى : المستطرف ،جـ٢ / ص ٣٤١ ، صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ص ٧٨ ،جميل نخله : حضارة الاسلام ،ص ٨٧ .

~~(٥) العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣ / ورقة ١٢٥ أ .~~

~~(٦)~~ ٥ حسينى :الادارة العربية ،ص ٢٨٨ .

~~(٧)~~ ٦ ن.م.س : ص ٢٨٨ .

~~(٨)~~ ٧ ن.م.س: ص ٢٨٨ .

~~(٩)~~ ٨ ن.م.س : ص ٢٨٨ .

~~(١٠)~~ ٩ ن.م.س : ص ٢٨٨ .

~~(١١)~~ ١٠ السيوطى : الخلفاء ص ٣٣٧ ، أحمدعلبى : ثورة الزنج ، ص ٦٥ .

وقد حفظت لنا المصادر قائمة بالنفقات الاجمالية السنوية التى أنفقـت خلال خلافة المتوكل على الله فقد أورد الرشيد بن الزبير فى كتابه [١] تفصيـلات هذه القائمة .

صنف النفقـة	المبلغ الاجمالـى
نفقات المطابخ	٢٠٠ر٠٠٠ دينار
الكسوة	٣٠٠ر٠٠٠ دينار
الطيب	١٠٠ر٠٠٠ دينار
الخيش والشمع	١ر٢٠٠ر٠٠٠ درهم
الثلج	٢ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم
الفرش	١٠٠ر٠٠٠ دينار
خزائن الشراب	١ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم
ما يبتاع من الجوهر	٣٠٠ر٠٠٠ درهم
نفقات يوم العيد	١٠ر٠٠٠ درهم

ولم تورد القائمة كاملة ، لاننا استبعدنا منها بعض البنود ، لان لهـا بنودا خاصة فى البحث سوف ترد ، مثل نفقات البناء ، وأرزاق الندماء والملهيـن وثمن الرقيق ، ونفقات أمه السيدة شجاع .

وهذه النفقات شهرية . وقد قدرها التنوخى باليوم الواحد اذ قـال " ما أنفقه فى يوم واحد فقط من أيام أنسه ولهوه (٥٠٠ر٠٠٠) دينار " [٢] . وكانت

---

(١) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٩ / ٢٢٠ .

(٢) التنوخى : نشوار المحاضرة ، جـ١ / ص ٣٠٢ .

نفقات الطعام وبعض متطلبات الخليفة الشخصية في عهد كل من المنتصر والمستعين والمعتز تبلغ كل يوم (١٠٠٠) درهم [١] ، وفي عهد المهتدي جعل نفقات طعامه وشرابه (١٠٠) درهم كل يوم [٢] . وقد بلغ اجمالي نفقاته على أهله وولده وخدمه وحشمه طوال فترة حكمه مبلغ (٥٠٠٠ ر ٥) دينار [٣] .

وأما نفقات الخليفة المعتمد فلم تسعفنا النصوص بمقدارها ، سوى اشارات بسيطة منها انه اجرى على منصور الجمال مبلغ (٣٠) دينار في الشهر وجعله يقوم على خدمة جمال دار الخلافة ، ومنحه صلة بلغت (٥٠٠) دينار [٤] ، وكذلك وجدنا ثمن جاريته " نبت " فقد أمر المعتمد بشرائها فابتيعت بمبلغ (٣٠٠٠٠ ر ٣) درهم [٥] .

وقد حفظ لنا الصابي تفاصيل دقيقة عن النفقات اليومية في عهد الخليفة المعتضد نقلا من وثيقة رسمية [٦] ، وهي مقدرة بالدنانير ، على أساس المياومة (اي المعاملة بالايام) .

---

(١) ن.م.س : جـ ٣ ص ١٩٣ . ، أحمد امين : ظهر الاسلام ، جـ ١ / ص ١٠٢ .

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٣ ص ١٩٣ ، أحمد امين : ظهر الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٠٢ .

(٣) الطبري : تاريخ ، جـ ١٢ ص ١٩٩٧ (طبعة دي غويه) .

(٤) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ، ص ١٦٦ ، الابشيهي : المستطرف ، جـ ٢ ، ص ٨١ .

(٥) ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ١٠٢

(٦) الصابي : الوزراء ، ص ١٥-٢٧ ، وانظر Kremer, Abbasside Reiches, P. 71.

زيدان : التمدن الاسلامي ، جـ ٥ ص ٢٧٧ ، السامرائي : المؤسسات ، ص ٢٣٨ ، محمود لاشين : التنظيم المحاسبي للاموال العامة ، ص ١٨٨ ، الكراوي : سياسة الانفاق العام في الاسلام ، ص ٥٧٣ ، الكبيسي : أسواق بغداد ، ص ١٠٤ . Zaydan : History of Islamic Civilization, P.149.

الصنــــف	مقدار النفقــة	عدد أيام الشهـر
نفقات المطابخ الخاصة والعامة	$\frac{1}{3}$ ٣٣٣ دينار*	
ثمن وظائف الشراب	١٠٠ دينار	
أرزاق السقائين بالقرب في قصر الخلافة	٤	
ثمن علوفة الكراع في الاصطبلات الخمسة **	٤٠٠	
ثمن الابل والخيل	$\frac{2}{3}$ ٦٦	
ارزاق الطباخين	٣٠	٥٠ يوما
ارزاق الفراشين والمجلسين وخزان الفرش والحمالين	٣٠	٥٠ يوما
ثمن الشمع والزيت	$\frac{2}{3}$ ٦	
ثمن الادوية مع ارزاق المتطببين	$\frac{1}{3}$ ٢٣	
اصحاب الصيد واعوانهم	٧٠	٣٥
ارزاق الملاحين	$\frac{2}{3}$ ١٦	
ثمن النفط	٤	
الصدقة اليومية	١٥	

---

* خصص ثمانين دينارا للخاصة و $\frac{1}{3}$ ٢٥٣ دينارا للعــامة .

** وهي : الاصطبل الخاص ، واصطبل العامة ، واصطبل الدواب ، واصطبل البغال والاثقال واصطبل مبارك الابل .

ملاحظة : القائمة هنا لم ترد كاملة وانما ذكرنا منها البنود التي لا تدخل ضمــن نفقات الخليفة والخاصة بقصره لان تلك البنود الباقية افردنا لهـــا دراسة خاصة سوف ناتي عليها في هذا الفصل .

وحكاية هذه القائمة التى عرفت باسم ضمان الطائي ترجع الى أن أبى القاسم عبيدالله بن سليمان قد تولى وزارة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٨ هـ) ولم تكن موارد الدولة تكفى للصرف على اوجه الانفاق فى العاصمة حتى لقد اضطر أحد الولاة الى استخراج خراج السواد لسنتين . وكان الوزير يحتاج الى (٧٠٠٠) دينار يوميا لمواجهة النفقات اليومية اللازمة فاستشار اعوانه ،فاشاروا عليه باخراج احمد بن محمد الطائي من السجن وتضمينه جباية بعض كور السواد *، مقابل أن يحمل كل يوم من ماله الى بيت المال مبلغ سبعة الاف دينار، وأخذ خطه بذلك .

وكانت هذه القائمة تمثل مصروف دار الخلافة اليومى ، ومع ذلك كان المعتضد مقتصدا فى نفقاته (1) وكان معدل التوفير الشهرى (٣٨١٦٠) دينار (2) اذ أمر بان تغلق الدواوين يومى الجمعة والثلاثاء من كل اسبوع ، فيكون التوفير السنوى (٤٥٧,٩٢٠) دينار ويبدو ان هذا يدخل بيت مال الخاصة ليصرف منه الخليفة على نفقات الحج ، ومن يخرج فى الصيف للغزو ،ولنفقات الابنية والمرمة والحوادث والفداء (3) .

وأما نفقات الخليفة المكتفى على الطعام والشراب ونحو ذلك فلم نجد عنها شيئا .

وفى عهد الخليفة المقتدر الذى وصف بالتبذير وكثرة الانفاق عمل المقتدر على التوسع فى المعاش والصلات وكثرة الخلع(4) . ولقد حفظ لنا الصابى ،قائمة جيدة للنفقات فى عهد المقتدر تمثل نفقات دار الخلافة فى سنة ٣٠٤ هـ قام بعملها الوزير على بن عيسى (5) .

(*) الكور التى ضمنها الطائي هى : اعمال سقى الفرات ودجلة وواسط وكسكر وطساسيج نهر بوق وكلواذى .انظر الصابى : الوزراء ص ٢٧ .

(1) الصابى : الوزراء ص ٢٧ ، الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص ٢٦٧ .

(2) الصابى : الوزراء ص ٢٧ .

(3) ن . م . س : ص ٢٧ .

(4) ابن الطقطقى : الاداب السلطانية ص ٢٦٠ .

(5) الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٢-٢٧ ، ميخائيل عواد : صور مشرقة من حضارة بغداد ، ص ٦٥ .

الصنـــف	عدد ايام الشهر	النفقـــة باليـــوم	النفقـــة بالشهـــر	النفقة بالسنـــــة
نفقات المطابخ الخاصـــة والعامة			٤٤٠٧٠ دينار	٥٢٨٨٤٠ دينار
اجرة ساسة الكراع	٣٧	قسط ٣٠ يوما ١٨٠ر٢٠٠ دينار	٨٢٠٠	٧٩٧٧٦ دينار
ثمن الجوارح ودهان الابل ، وعلوفه الغنم السودانـــى والبقر الحبشية والنفقـــة على العيدين				٤٢٠٠٧ دينار
الشعيرلعلوفة الكراع مع اجرة حطه				٣٣٩٠٠ دينار
مايقام لاميرالمؤمنين مـــن الكسوة والفرش				١٤٨٠٠ دينار

لم تذكر القائمة هنا بكاملها وانما اوردنا البنود التى تهمنا فى دراستنا فقـط ، وسوف ناتى على اكمال بقية بنود القائمة فى المواضيع المخصصة لذلك انشاء الله ، وفى نهاية البحث سوف ترد القائمة باكملها فى ملحق موحد بذلك .

وهناك من ذكر طرفا من نفقات الخليفة ، فقد ذكر ابن الجوزي (١) أن نفقات المطبخ بلغت أيام المقتدر (١٥٠٠) دينار في اليوم . وقد حدد آدم متز نفقات المطبخ في عهد المقتدر وذلك بعد قائمة علي بن عيسى بمبلغ (٣٣٣ ½) دينار في اليوم (٢) ، وكذلك اشار الى رزق متولي رعاية البط فقدره ب (٢٠) دينارا في الساعة (٣) ، وقد بلغ ثمن السمك للمطبخ (٣٠٠) دينار في الشهر (٤) وبلغت نفقة الحراقة لنزهة المقتدر بمبلغ (٢٠٠) درهم في اليوم (٥) كما بلغت ارزاق المعمة والمجمرة (٤٠،٠٠٠) درهم في الشهر (٦) .

وقد قدر مسكويه (٧) نفقات دار الخلافة بما يقارب (٢٤٠،٠٠٠) دينار شهريا وقال " ان دخل بيت المال خلال حكم المقتدر بلغ (٨٩،٨٣٠،٠٠٠) دينار صرف منها (١٧) مليون على اغراض رسمية ، والباقي انفقه على دار الخلافة " .

أما الخليفة الراضي بالله فلم يكن يهتم بالاكل والشراب ، وأظهر من الجلد والقناعة ما هابه به الناس ، فلما عرضت عليه صنوف الالوان من الطعام والثمار والماكل والحلوى والفاكهة والتي كانت توضع بين يدي الخلفاء كل يوم استكثرها وكانت تبتاع بثلاثين دينارا في اليوم ، فأمر بأن يشترى له من ذلك بمبلغ دينار واحد ، واقتصر من الطعام على اثنى عشر لونا ، وكان يقدم لغيره في كل يوم ثلاثون لونا من الحلوى ، فاقتصر على ما يكفيه منها ومن غيرها من صنوف الطعام (٨) .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٧٦ .
(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ج١ ص ٢٧٦ ، الكبيسي : المقتدر ، ص ١٢٥ ،
(٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ج١ ص ٢٧٨ .
(٤) الصابي : الوزراء ص ٣٧٣ .
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٧٠ .
(٦) الخطيب : الدر المكنون ، ص ٩٣ .
(٧) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ص ٢٤١ .
(٨) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ج ١ / ص ٢٧٦ .

وكان الخليفة الراضي آخر خليفة له نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته ومطابخه وخدمه وحجابه على ترتيب الخلفاء المتقدمين (١) .

أما مقدار النفقات اليومية لدار الخلافة في عهد الراضي فقد كانت تقدر بمبلغ (٣٠٠٠) دينار كل يوم حسب ما أورده الصابي (٢) اذ قال : " وحدث علي بن عيسى ... قال : ان الناظرين * في ايام الراضي بالله أجمعوا على أن قدروا وقرروا النفقة في كل يوم على الحذف والاقتصار والتخفيف والاقتصاد ، ثلاثة آلاف دينار ، وأفردوا له من السواد وواسط والبصرة ، ومصر ، والشام من عيون الضياع ، مجموع ذلك لسنة ، فكانت تغل اكثر منه ، وبقي الامر كذلك الى أيام الطيع " وبذلك يكون المجموع السنوي لنفقات الراضي هو (١,٠٨٠,٠٠٠) دينار ، ولم تقدم المصادر تفاصيل عن تلك النفقات ، أما مسألة استمرار ذلك المبلغ الى أول خلافة المطيع فالامر يحتاج الى تدقيق ، لان الامور اضطربت بعد وفاة الراضي ، فقد عمل أمراء الامراء على تخصيص رواتب معينة للخلفاء للنفقة عليهم فقد عمل للخليفة المتقي ميزانية لما يحتاج اليه كل شهر ، فوجد انه يحتاج الى (٥٠٠,٠٠٠) دينار لنفقات العسكر بالحضرة (٣) ، وانه يحتاج في مؤونة مطبخه كل يوم الى (٥٠٠٠) درهم سوى نفقات الحواشي وسوى كسوته الخاصة وما يحتاج اليه من خلع وتشريفات وسائر أنواع التجمل وقد التزم توزون التركي بذلك مقابل توليته امرة الأمراء (٤) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ص ٢٧٧ .
(٢) الصابي : رسوم دار الخلافة ، ص ٣٠ ، شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص ٥٥ .
* الناظر : هذا يكون رجلا مؤتمنا ، يكتب على جميع ما نظم ورفع ويحافظ على ما خرج وقطع ، ويأخذ ما شطه من صولاته وله تنفيذ الاحوال وعليه ضبط أصول وخصوم الاموال
ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٧ .
(٣) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٧١ .
(٤) ن.م.س : ص ١٧١ .

ولكن الأمور اضطربت ببغداد ، وقبضت ضياع الخليفة المتقي وأمه وقدر لـه ، ولنفقة داره وحرمه وسائر نفقاته للسنة الواحدة مبلغ (١٥٠،٠٠٠) درهم[1] وكان ذلك في سنة ٣٣٠هـ.

أما المكتفي فكان ينفق على مائدته كل يوم (٥٠٠) درهم[2] ، وبذلك يكون للسنة الواحدة (١٨٠،٠٠٠) درهم.

.. .. ..

---

(١) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٤/ص ١٢٤ / ١٢٥.

(٢) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ٢٣.

نفقـــات نســـاء الخلفـــاء :

لقد لعبت النساء دورا هاما في تبديد ثروة الدولة العباسية ، وخاصة في العصر الثاني العباسي .

لم يتزوج الخليفة ابو العباس السفاح الا امرأة واحدة[1] ، ولم يكن لها شأن في ادارة الدولة ، الشيء نفسه يمكن أن يقال عن الخليفة الثاني ابي جعفر المنصـــور ، وقد حذر المنصور ولده المهدي من مغبة اشراك النساء في ادارة الدولة أو تدخلهـــن في شؤونه[2] . غير أن المهدي كما يظهر لم يلتزم بوصية والده اذ كانت الخيزران ، وهي جارية اشتراها المهدي وأولدها الرشيد والهادي هي صاحبة الأمر أيام خلافتـــه ، واستمرت تلعب نفس الدور في خلافة ولدها الهادي ، وقد كان لها نفوذها في التصرف في أموال بيت المال ، حتى قيـــل ان دخلها السنوى قد بلغ (٢٦٠,٠٠٠) دينار[3] ، وبلغت أملاكها قبيـل وفاتها أكثر من (١٦٠) مليون درهم[4] ، وهذا مبلغ كبير ، ذلك أنه يعادل نصف خراج الدولة آنذاك .

أما نفقات زواج الرشيد من زبيدة * فقد اختلفت الروايات حولها ، فقد أنفـــق المهدي على هذا الزواج (١,٣٨٨,٠٠٠) دينار[5] ، وأنفق الرشيد من بيت المـــال (٥٥,٠٠٠,٠٠٠) درهم[6] . بينما ذكر حسن ابراهيم أن الرشيد أنفق ما بـــين (٣٥) مليون الى (٣٧) مليون درهم[7] ، وشملت هذه النفقة صناديق الجواهـــر

---

(١) الاتليدى : اعلام الناس ، ص ٤٥ . Zaydan : History of Islamic Sivilization, p.213.

(٢) ابن الاثير : الكامـل ، جـ ٦/ص ٨ .

(٣) السيوطى : المستطرف ، ص ٢٤ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢/ص ٢٦٣ . صلاح الدين المنجد . بيـــن الخلفاء والخلعاء ، ص ١١ .

* زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور ، واسمها (أمة العزيز) وزبيدة لقـــب لها . أم الأمين . توفيت سنة ٢١٦هـ" السيوطى : الخلفاء ، ص ٣٠٣ .

(٥) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٢/ص ٤٤٣ .

(٦) عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، جـ ٣/ص ٢٩٩ .
جميل نخله : حضارة الاسلام ، ص ٨٨ .

(٧) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٢/ص ٤٤٣ .

والحلى والتيجان ، وقباب الفضة والذهب ، والطيب والكسوة ، وشملت كذلك ما نثر على كل من حضر حفل الزفاف من الذهب والفضة ونوافج المسك* ، وأقداح العنبر وقوارير الطيب(١) .

وأعطاها الرشيد خراج مصر لعشرة من السنوات ، وقد بلغ (٣٠٠,٠٠٠) دينار(٢) ومكنها من بيوت ، فأنفقت ما يزيد على (٣٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار(٣) ، فقامت بالعديد من المشاريع الخيرية ، فبنت مسجدا في بغداد سمي باسمها ، وكذلك بنت آخر بقطيعة أم جعفر في الجانب الشرقي من بغداد ، وحفرت عينا للماء بالحجاز ، وفوق هذا خلفت من الاموال ما يزيد على (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم(٤) .

ومن النفقات على النساء كذلك زواج المأمون من حمدونة بنت عبد الله الهاشمي فقد أمهرها المأمون مبلغ (١,٠٠٠,٠٠٠) دينار(٥) .

أما زواج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل في سنة ٢١٠ هـ ، فقد بلغ اجمالي ما انفقه على ذلك الزواج مبلغ (٥٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم(٦) ، وأعطى والدها الحسن بن سهل مبلغ (١٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم من بيت المال(٧) ، ووهب لأخيها (١,٠٠٠,٠٠٠) درهم ، وأقطعه فم الصلح ، وكانت قيمته (٨٠,٠٠٠) دينار(٨) .

---

* نوافج المسك : أوعية المسك . الفيروزابادى : القاموس المحيط ، ج ١/ص ٢١٧ .
(١) عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ج ٢/ص ٢٩٩ .
(٢) العيني : عقد الجمان ، ج ١٣/ص ورقة ٢٣٦ أ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢/ص ٢٠٧ .
(٤) ن.م.س. : ج ٢ص ٢٠٧ . جميل نخله : حضارة الاسلام ، ص ١٢٠ .
(٥) صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ، ص ٣٣ . " وكانت من نساء بني هاشم ، فصيحة اللسان ، حلوة الكلام ، كثيرة المال " .
ن.م.س. : ص ٣٣ .
(٦) طيفور : بغداد ، ج ٦/ص ٢٠٩ . الثعالبي : ثمار القلوب ، ص ١٦٦ . ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٦٨ . الذهبي : دول الاسلام ، ج ١/ص ١٢٩ .
(٧) الطبري : تاريخ ، ج ١١/ص ١٠٨٣ (طبعة دى غويه) . طيفور : بغداد ، ج ٦/ص ٢٩ . ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٦٨ . الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٩٩ .
(٨) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٩٩ . " وفم الصلح : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل ، وفيه بنى =

أما أوجه الانفاق فقد شملت الصلات على الهاشميين ، والقواد العسكريين والكتاب ، والوجوه ، وقدمت في الحفل بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع ، ثم نثرت بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك [١] .

وكان الخليفة المتوكل ينفق على أمه شجاع سنويا (٦٠٠,٠٠٠) دينار [٢]، وكانت غلتها كثيرة جدا ، فقد خلفت بعد وفاتها مبلغ (٥,٠٠٠,٠٠٠) دينار ، وجوهرا قيمته (١,٠٠٠,٠٠٠) دينار ، وخلفت كذلك أربعة عشر ضيعة مبلغ غلتها في السنة (٤٠٠,٠٠٠) دينار [٣] .

وكان المنتصر والمستعين ينفق كل واحد منهما على أمه كل سنة مبلغ (١,٠٠٠,٠٠٠) دينار [٤] ، كما بلغت نفقات أم المعتز (قبيحة) في السنة مليون دينار [٥] ، وقدرت ثروتها بمبلغ (٣,٠٠٠,٠٠٠) دينار [٦] ، وكان ذلك مبلغا كبيرا اذا تذكرنا قلة موجودات بيت المال في عهد المعتز ، فقد عجز الخليفة عن تدبير مبلغ خمسين الف دينار لدفع أرزاق الجند ، والتخلص من غضبهم في حين كانت والدته قادرة على دفع اضعاف ذلك المبلغ .

أما الخليفة المهتدى بالله فقد كانت نفقاته ونفقات أهله وولده وخدمه مجتمعين طوال فترة حكمه (١٥,٠٠٠) دينار [٧] .

= المأمون ببوران " . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤/ص ٢٧٦ .
أما اجمالي نفقات الحسن بن سهل على هذا الحفل فقد بلغت (٤٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم : انظر : الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٩٩ . وقال ايضا بلغت اربعة ملايين دينار ووافقه في ذلك الذهبي : دول الاسلام ، جـ ١/ص ١٤٤ . الثعالبي: ثمار القلوب ، ص ١٦٦ .

(١) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤/ص ٣٠ . ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٢ .
(٢) الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ٢١٨ . زكريا كتابجي : الترك في مؤلفات الجاحظ ص ١٧٨ .
(٣) ن . م . س . : ص ٢٢٥ . ن . م . س . : ص ١٧٩ .
(٤) الطبري : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٧٢٠ (طبعة دي غويه) . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٣٤٤ .
(٥) ن . م . س . : جـ ١٢/ص ١٧٢٠ . (طبعة دي غويه) . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٣٤٤
(٦) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٨ .
(٧) الطبري : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٧٩٧ (طبعة دي غويه) .

وكان المعتضد ينفق على نسائه كل يوم (١٠٠) دينار[1] ، وقد أنفق الخليفة المكتفي على نسائه (٦٠٠,٠٠٠) دينار[2] في سنة واحدة .

أما في عهد المقتدر ، فقد أضحت الثروة بين النساء والخدم والحشم ، فقد أصبح للجميع مجال للتدخل في شؤون الدولة ، ووقع الخليفة تحت تأثير مباشر حتى " غلب على الأمر النساء والخدم وغيرهم "[3] ، وقيل انه كان شديد الولع بالنساء لحد الافراط ، حتى انه كان يقضي أغلب وقته بينهن باللهو واللعب والمجون " ويدعو بالاموال ويفرقها على الجواري والنساء ، فيلعب بها ويمحقها ويهبها "[4] ، وقد تميز عصره بسلطة القهرمانات * ، فقد كان لهن شأن كبير وحظوة مرموقة في دار الخلافة فكن يلين شؤون دار الخلافة والنفقة عليها وبالاتفاق مع الوزير أو من ينوب عنه[5] . وقد لعبت والدة المقتدر دورا بارزا في التأثير على الخليفة والتدخل في السلطة ، فقد كانت تجلس للمظالم ، وتنظر في رقاع الناس ويحضر مجلسها القضاة ، والاعيان ، وتبرز التواقيع وعليها خطها[6] .

وقد عرفت والدة المقتدر بحبها للمال ، فقد بلغ دخلها من أملاكها (١,٠٠٠,٠٠٠) دينار في السنة[7] ، وكانت تشارك بالاموال في أعباء الحملات العسكرية ، فقد دفعت (٥٠٠,٠٠٠) دينار لحروب القرامطة[8] ، وكان راتبها كل يوم (٣٣٣ ١/٣) دينار[9] أي عشرة آلاف دينار في الشهر . وللقهرمانات كل شهر

---

(١) الصابي : الوزراء ، ص ١٩ .
(٢) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ ١٠ / ورقة ١٤٧ أ .
(٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٨ . Zaydan: History of Islamic Civilization, p. 214
(٤) السيوطي : الخلفاء ، ص ٣٨٤ . الشاطبي : عقود الجمان ، ص ٢٥٨ .
* القهرمانة : " أصلها الوكيل عن الشخص أو امين الدخل والخرج " ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ / ص ١٦٣ .
(٥) زيدان : التمدن الاسلامي ، جـ ٢ / ص ١٣١ . صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ، ص ١٤ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٦ / ص ١٤٨ .
(٧) ن . م . ص . : جـ ٦ / ص ٢٥٣ . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ / ص ٢٢٥ .
(٨) عريب : الصلة ، ص ١٨٤ .
(٩) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١ / ص ٤٢ . التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨ / ص ٨٥ .

(٥٠٠٠) دينار[1] ، وكثيرا ما يكون تأخر أرزاق القهرمانات أو خدم القصر سببا في عزل الوزير[2] .

وقد استنكر قادة الجند تصرفات ام الخليفة والقهرمانات واستبدادهن بالأموال دونهم وأظهروا " أن الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى الخدم والحرم من الأموال والضياع ، ولدخولهم في الرأي والتدبير ، وطالبوا باخراجهم من الدار "[3]

وقد صادر الخليفة القاهر جميع أموال السيدة أم المقتدر تلك الأموال التى قدرت بما يزيد عن (٦٣٠،٠٠٠) دينار[4] .

ولم تتحدث المصادر الخاصة بفترة البحث عن نفقات نساء الخلفاء بعد ذلك .

. . . . . .

---

(١) التنوخى : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ٨٥ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ١٧٣ .
Zaydan : History of Islamic Civilization, p.213.
(٣) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ١٨٩ .
(٤) ن . م . س . : جـ ١/ص ٢٤٢ . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٦/ص ٢٣٥ . ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٥٧٦ .

نفقات الجواري أو أثمان شراء الجواري :

كان اقتناء الجواري من العادات التي شاعت منذ القدم ، وقد اتسع نطاق استعمالها في العصر العباسي على النطاق الرسمي بعد مرحلة تأسيس واستقرار الدولة وكانت أثمان الجواري تتضاعف حينما يجمعن بين الجمال وصناعة الغناء وانشاد الشعر ، ومن خلال المعلومات التي تهيأت لهذا البحث الوصول اليها يمكن أن ندرج قائمة بأسماء ابرز جواري الخلفاء ، خلال فترة البحث مع الاشارة الى ما أنفق من أجل شرائهن .

اسم الخليفة	اسم الجارية	مبلغ ثمن شراؤها
المهدى	بصبص	١٧,٠٠٠ دينار (١)
الهادى	غادر	٢٠,٠٠٠ دينار (٢)
~~الرشيد~~	~~جارية لم يعرف اسمها~~	~~٣٦,٠٠٠ دينار (٣)~~
~~الرشيد~~	~~" "~~	~~٢٤,٠٠٠ دينار (٤)~~
الرشيد	خالصة	١,٠٠٠,٠٠٠ درهم (٥)

(١) الاصفهاني : الأغاني ، جـ ١٥/ص ١٨ ، من مولدات المدينة المنورة ، حلوة الوجه ، حسنة الغناء . وكذلك اشترى المهدى الخيزران ، ولم يعلم ثمن ذلك .

(٢) الشاطبي : عقود الجمان / ورقة ٢٣٤ ب . (كانت بارعة الجمال ، تزوجت هارون الرشيد بعد وفاة الهادى ، توفيت سنة ١٧٣هـ) السيوطي : المستظرف من أخبار الجوارى ، ص ١٧ .

(٣) ~~احمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ١/ص ٩١.~~ ثم شراؤها من الموصل . " لقد كان في دار الرشيد من الجوارى وخدمهن وخدم زوجته واخواته عدد أربعة آلاف جارية قيل انه نثر عليهن مال في يوم واحد ستة ملايين درهم " العيني : عقد الجمان جـ ١٣/ورقة ٢٣٤ب.

~~(٤) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٥/ص ١٦٥ .~~

(٣) الازدى : تاريخ الموصل ، ص ٢٨٨ . " وقيل إن ذلك ليس بثمن وانما هو صلة من خراج الموصل " على العموم سواء كان ثمنا اوصلة ، ففي الحقيقة يعتبر ذلك نفقة أنفقت على تلك الجارية.

Zaydzn : History of Islamic Civilization, p. 213.

اسم الخليفة	اسم الجارية	ثمن الشراء
الرشيد	ذات الخال (خشف)	٧٠،٠٠٠ درهم (١)
الرشيد	عنان	٢٥٠،٠٠٠ درهم (٢)
الأمين	غريب	١٠٠،٠٠٠ دينار (٣)
الأمين	بذل	٢٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم (٤)
المعتصم	جارية لم يعرف اسمها	١٠٠،٠٠٠ درهم (٥)
المعتصم	شاريه	٧٠،٠٠٠ دينار (٦)
الواثق	قلم الصالحية	١٠،٠٠٠ دينار (٧)

(١) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ١٦/ص ٣٤٢ . النويرى : نهاية الارب ،جـ ٥/ص ٨٨
نورالدين علي بن الوزير : المرقصات المطربات ، ص ١٢٢ . فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ،ص ٢٠٩ .
" وذات الخال اسمها (خشف) ، وكانت من أجمل النساء وأكملهن ، وكان لها خال فوق شفتها العليا". النويرى : نهاية الارب ، جـ ٥/ص ٨٨ .

(٢) ابن واصل : تجريد الاغانى ،جـ ٣/ص ٢٣٧٣ . السيوطى : المستظرف ،ص ٤٥ .
" من مولدات اليمامة كانت عند الناطفي ، أدبها ورباها ، وكانت صفراء جميلة ، مليحة الادب والشعر". ابن واصل : تجريد الاغانى ،جـ ٣/ص ٢٣٧٣ .

(٣) ابن تغرى بردى : ورد اللطافة ، ورقة ٢٤ ب . الخبابي : البحر الزاخر ،جـ ١/ ورقة ٣٨١ ب ." تعتبر شاعرة مجيدة ومغنية محسنة ،من اجمل النساء".
السيوطى : المستظرف ، ص ٣٧ .

(٤) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ١٧/ص ٧٦ . النويرى : نهاية الارب ، جـ ٥/ص ٨٦
جميلة صفراء من مولدات المدينة المنورة ،تربت فى البصرة ، لها كتاب فى الاغانى منسوب بالاصوات ، يحتوى على اثنى عشرالف صوت ، غنت ثلاثين ألف صوت"
ن.م.س. : جـ ٥/ص ٨٣ .

(٥) ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ٣/ص ٢٢٠١ .

(٦) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٥/ص ٨٣ .
" مغنية من مولدات البصرة"
السيوطى : المستظرف ، ص ٣٥ .

(٧) السيوطى : المستظرف ، ص ٥٩ .
" جارية مولدة صفراء ، حلوة ، حسنة الغناء ، كانت لصالح بن عبدالوهاب كاتب الرشيد" ن.م.س. : ص ٥٩ .

اسم الخليفة	اسم الجارية	ثمن الشراء
المتوكل	فضل	٢٠٠٠ درهم (١)
المعتمد	نبت	٣٠ر٠٠ درهم (٢)

واضافة الى ما أنفق فى شراء الجوارى ، كانت تنفق الاموال الكثيرة عليهن وعلى الخدم والحشم فى قصور الخلافة ، ويمكن أن نضيف أنه قد حصل تطور خاص يمكن ملاحظته ابتداء من عصر المأمون ذلك انه قد عمل على اقتناء الأتراك وجواريهم بقصد الخدمة فى دار الخلافة . فقد خصص مبلغ (١٠٠ر٠٠٠) درهم لشراء الأتراك (٣) ، وقد بلغت النفقة على الجوارى فى عصره كذلك (١٠٠ر٠٠٠) درهم (٤) ، واتضحت بوادر كثرة الاتراك وجواريهم فى عهد الخليفة المعتصم حتى بلغ ثمن التركى ما بين (١٠٠) ألف درهم الى (٢٠٠) ألف درهم (٥) ، وأجرى الخليفة على جوارى الأتراك أرزاقا قائمة ،وأثبت اسماءهن فى الدواوين (٦) .

وكان ينفق سنويا على الجوارى والخدم والحشم فى عهد الخليفة المتوكل على الله مبلغ (١٠ر٠٠٠ر٠٠٠) درهم (٧) . كما جرى تخصيص مبلغ (٢٠٠ر٠٠٠) دينار سنويا لشراء الرقيق لدار الخلافة (٨) . أما الخليفة المعتضد بالله فانه قد خصص

---

(١) ابن الساعى : نساء الخلفاء ،ص ٨٧ . " شاعرة ماجنه ،من أظرف أهل زمانها ولها اخبار ملاح ، من مولدات اليمامة ، ونشأت بالبصرة ". السيوطى : المستظرف ، ص ٥٠/٥١ .

(٢) ابن الساعى : نساء الخلفاء ، ص ١٠٢ . " مغنية حسناء ، وشاعرة ". السيوطى : المستظرف ،ص ٦٩ .

(٣) فاروق عمر : الخلافة العباسية ،ص ٥٦ . " نقلا عن المقريزى ، مخطوطة المقفى الكبير .

(٤) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٢١/ص٦٧ . ابن واصل : تجريد الاغانى ،جـ٣/ص ١٢٠٢ . النويرى : نهاية الارب ،جـ ٥/ص ٩٨ .

(٥) المقدسى : البدء والتاريخ ،جـ ٦/ص ١٢١ .

(٦) زكريا كتابجى : الترك فى مؤلفات الجاحظ ،ص ٤٣١ . " اثبات اسماء الجوارى فى الدواوين حتى يضمن المعتصم عدم فرار الاتراك من الخدمة .حتى انه لم يكن أحد يستطيع أن يطلق امرأته أو يفارقها ".

(٧) الرشيد : الذخائر والتحف ،ص ٢١٩ . (٨) ن .م .س . : ص ٢١٩ .

مبلغ (٢٠٠) دينار يوميا للانفاق على الجوارى والخدم والحشم[1] ، وخصص للحشم خاصة أرزاق يومية مبلغها (١٠٠) دينار[2] . وفى عصر المقتدر كانت النفقة الشهرية على الجوارى والخدم والحشم فى دار الخلافة قد تضاعفت حتى بلغت (٤٥) ألف دينار ، كما ورد فى رواية نقلها الصابى[3] .

.. .. ..

---

(١) الصابى : الوزراء ، ص ١٩ .

(٢) ن . م . س . : ص ١٩ . " والحشم : هم المستخدمون فى خزائن الكسوة والضياع والخياطين والقصابين والحدادين والمطرزين والنجارين والوراقين والعطارين " .
ن . م . ص . : ص ١٩ .

(٣) ن . م . س . : ص ٢١٦ .

جـــارى أولاد الخلفـــــاء :

لم تتضح الرؤية فى مجال معرفة المخصصات الشهرية التى كانت تصرف لأبنـــاء الخلفاء وأحفادهم الا فى عهد الخليفة المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩) هـ ، وأما قبـــل ذلك فلم تقدم المصادر معلومات منتظمة عما كان يتقاضاه أولاد الخلفاء .

غير أن المصادر تتحدث فى مناسبات معينة عن نفقات أخرى كالصلات والهدايـا ، وتحمـل الخليفة مصاريف تزويجهم كليا أو جزئيا ، ونفقات الختان ، ومصاريف التأديب وغيرهـــا ..

فنجد أن الخليفة المنصور قد منح ابنه صالح صلة قدرت بمبلغ (٣٠٠٠٠٠) درهم [1] وقد منح الخليفة هارون الرشيد ابنته حمدونه صلة قدرت بمبلغ (١٠٠٠٠٠٠) درهم [2] اضافة الى اقطاع غلته (١٠٠٠٠٠) درهم سنويا [3] . كما نرى الرشيد يغدق الصلات على ابنه القاسم ،بـل لقد مكنه من بيوت الاموال ،فهو يتخذ القصور المزخرفـــة ، ويشـــترى الجوارى ، والغلمان ، ويقيم المجالس للشعراء والمغنين والندماء ، ويقطعهم الضياع ، ويصلهم بما يشاء من الهبات الى أن يصيب بعضهم فى ناحيته مالا يصيبـه من جوائز الخليفة من المال [4] .

وقد أمر الرشيد لولديه محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، بصلات عديدة ، فقد وصل الأمين بمبلغ (٢٠٠٠٠٠) دينار ، كما وصل المأمون بمبلغ (١٠٠٠٠٠) دينار [5] . ثم عاد فوصل المأمون بـ (١٠٠٠٠٠) دينار أخرى حينما كان معه فى الرقـة [6] ، وقبيـــل وفاة الرشيد منح المأمون صلة قدرت بمبلغ (٧٠٠٠٠٠٠) درهم [7] ، جعلها الرشيد عند نوفل خادم المأمون ، حينما كان المأمون فى خراسان ، غير أن

---

(١) الجهشيارى : الوزراء ،ص ٨٣ .
(٢) ن.م.س. : ص ٢٣٣ .
(٣) ن.م.س. : ص ١٨٥ .
(٤) الاصفهانى : الاغانى ،ج ٣/ص ٥٧ ، ج ٤/ص ١١٦٦ / ١٦٨ .
جميل نخله : حضارة الاسلام ، ص ١٢٣ .
(٥) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ،ص ٩٥ .
(٦) الطبرى : تاريخ ،ج ١١/ص ٦٦٦ (طبعة دى غويه) .
(٧) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ١٠/ورقة ١١ ب .

الأمين علم بذلك بعد اعتلائه عرش الخلافة ،فبادر بتسلمها من عند الخادم[(١)] ، فلم يصل ذلك الى المأمون .

وحينما أصبح المأمون خليفة وقع ذات مرة لابنه العباس بصلة قدرت بمبلغ (٥٠٠،٠٠٠) درهم[(٢)] .

وفي عهد المتوكل على الله أغدق الخليفة الصلات على ابنه عبدالله المعتز ، فعندما " جلس المعتز وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه (المتوكل) بالخلافة وخطب الناس ،نثرت الجواهر ، والذهب والدراهم على الخواص والعوام بدار الخلافة وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي (١٠٠،٠٠٠) دينار ، كما جرى نثر مائة ألف دينار نقدا اضافة الى مليون درهم ، غير الخلع والاقمشة مما يفوت الحصر "[(٣)]

كما أنفق المتوكل على ختان ابنه المعتز الاموال الكثيرة " فقد أقام المتوكل ببركوارا (أحد قصور الخلافة) ثلاثة أيام ، وتقدم باحضار ابراهيم بن العباس وأمره بأن يعمل له عملا (ميزانية) بما أنفق في هذا الاعذار ،ويعرضه عليه ففعل ذلك . فاشتمل العمل على مبلغ ٨٦،٠٠٠،٠٠٠) درهم"[(٤)]

وقد وصفه أحد الباحثين المحدثين بأنه أكبر عيد بقصر الخلافة في القرن الثالث الهجري[(٥)] .

أما نفقات أولاد المتوكل وهما (المؤيد ابراهيم ، والمعتز الزبير) في عهد المستعين فقد خصص لهما في السنة جار مستمر قدر بنحو (٢٣،٠٠٠) دينار[(٦)] .

وقد أعطى المعتضد ابنه علي (المكتفي) صلة قدرت بمليون دينار بمناسبة انتصاره على محمد بن زيد العلوي ، حيث أجلاه عن منطقة الجبال وألجأه الى طبرستان[(٧)] .

---

(١) ن.م.س. : جـ ١٠/ ورقة ١١ ب.
(٢) ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ٤/ص ٢١٦ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١١/ص ١٧ .
(٤) الشابشتي : الديارات ،ص ١٥٦ . الرشيد :الذخائر والتحف ،ص ١١٩ .آدم متز: الحضارة الاسلامية ،جـ٢/ص ٣٠٠ . صلاح الدين المنجد :بين الخلفاء والخلفاء ص٣٥
(٥) آدم متز : الحضارة الاسلامية ،جـ ٢/ص ٣٠٠ .
(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،جـ ٢/ص ٣٢٧ .
(٧) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ،جـ ١٠/ورقة ٨٨ب. ابن تغري بريدي : النجوم الزاهرة ،جـ ٣/ص ١١٦ .

وفي عهد المعتضد واتساقا مع قائمة النفقات التي جرى اعدادها في مقابل ضمان الطائي ، حيث أن تسديد مبلغ الضمان قد نظم بحيث يجرى دفعه بالمياومة فان جاري أولاد الخلفاء ، قد سار على نفس النسق ، فقد أورد الصابي أن ما خصص لأولاد المتوكل هو ٣٣ ⅓ دينار يوميا (١) ، وأن ما خصص لأبناء القاهر (الموفق طلحه) هو ١٦ ⅔ دينار يوميا (٢) .

وكذلك الحال مع جاري أولاد كل من الواثق والمهتدي والمستعين ، وسائر أولاد الخلفاء ، اذ خصص لكل مجموعة منهم مبلغ ١٦ ⅔ دينار يوميا (٣) .

أما المكتفي بالله فانه قد استأنف الانعام بالصلات والجوائز ولعل ذلك كان انعكاسا لتحسن الاوضاع الاقتصادية التي اعقبت فترة الاستقرار السياسي ونتيجة لسياسة الخليفة المعتضد الزراعية التي آتت ثمارها . لذلك تنقل المصادر أخبار صلاته الى بعض ابناء الخلفاء ، فقد وصل كلا من عبدالله بن المعتز ، وقصي بن المؤيد ، وعبدالعزيز بن المعتمد بصلات نال كلا منهم فيها مبلغ ألف دينار (٤) .

وقد خصص الخليفة المقتدر بالله لابنيه أبي العباس وهارون جاريا يوميا قدر بمبلغ ١٦٦ ⅔ دينار (٥)

وفي سنة ٣٠٢هـ ختن المقتدر خمسة من أولاده ، ونثر عليهم (٥٠٠٠) دينار عينا ، و (١٠٠،٠٠٠) درهم ورقا . وقد بلغ اجمالي تكاليف حفلة الختان ستمائة ألف دينار (٦)

وقد تحمل الخليفة المتقي لله جميع نفقات زواج ابنه الامير أبي منصور على ابنة ناصر الدولة بن حمدان ، وقد تجاوزت تلك النفقات مليون درهم (٧) .

---

(١) الصابي : الوزراء ، ص ٢٥ . خفاجي : ابن المعتز ، ص ٤٨ . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ٥٩ .
(٢) الصابي : الوزراء ، ص ٢٥ .
(٣) ن.م.س. : ص ٢٥ . خفاجي : ابن المعتز ، ص ٤٨ . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ٥٩ .
(٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٦/ص ١٣٣ . التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ ١/ص ٩٣ . خفاجي : ابن المعتز ، ص ٥٥ .
(٥) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٤٢ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٦/ص ١٢٧ . الميداني : تكملة تاريخ الطبري ، جـ ١/ورقة ١٤ أ .
(٧) ابن الاثير : الكامل جـ ٦/ص ٢٩٣ . الشكعة : سيف الدولة الحمداني ، ص ٧٥ .
Zaydan : History of Islamic Civilization, p.196.

نفقـات تأديب وتعليم أولاد الخلفـــاء :

ونستعرض نفقات تأديب وتعليم أولاد الخلفاء ، فقد كان تأديب وتعليم ولاة العهد ، بعد عملا مرموقا يختاره خيرة رجال العصر علما وأدبا وخلقا . ولم تنحصر مهمة المعلمين أو المؤدبين في تعليم القراءة والكتابة والحساب ، ثم الارتقاء بهم فـــي القرآن وعلومه والحديث والفقه ، وآداب اللغة والنحو ، ثم قواعد وآداب الملـــوك ، بـل تعدى بهم الأمر الى تعليمهم الالتزام بمنع الضحك الا في وقته ، وشغل أوقـــات الفراغ بما يفيد ، والتعريف بمواقع الكلام ، وبدئه ، والتحبب الى الناس[1] .

وكان المؤدبون بوجه عام من الشخصيات المرموقة في المجتمع العباسي ، وكانـــوا يتقاضون رواتب كبيرة[2] .

وأول خليفة عباسي اتخذ لولده مؤدبين هو المهدي فقد تولى تعليم ولـده هارون الرشيد ، يحيى بن خالد البرمكي في بادئ الامر[3] .

ثم انتدب له بعد ذلك الكسائي ، حيث منح له مرتبا سخيا ، لا نعلم مقـداره ووصله الخليفة المهدي في بداية عمله بمبلغ (١٠،٠٠٠) درهم[4]

---

(١) الجهشياري : الوزراء ،ص١٣٧ . المسعودي : مروج الذهب : ،ج ٣/ص ٣٥١ . عبدالعزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ج ٣/ص ٣١٠ .

(٢) عبدالعزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ج ٣/ص ٣١٢ .

(٣) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ،ص ١٢١ . ابن خلكان : وفيـــات الاعيان ،ج ٢/ص ٢٦١ .
" يعتبر يحيى بن خالد البرمكي ،سيد بني برمك ، وأفضلهم ، أدب الرشيـــد ، وعلمه ورباه ، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل ، وعندما تولى الرشيـد الخلافة عمل على تقليد امور الدولة يحيى فاشتهر بجوده وحسن سياسته ، واستمر الى أن نكب الرشيد البرامكة وقبض عليه ومات في السجن سنة ١٩٠هـ"
ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج ٢/ص ٢٤٣ . الزركلي : الاعلام ج٨/ص ١٤٤ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج ١/ص ٤٧٠ . شلبي : التربية الاسلامية ،ج ٥/ ص ٢٤٥ . " والكسائي هو : على بن حمزة الاسدي الكوفي ، امام في اللغة والنحو والقراءة ، له تصانيف منها (معاني القرآن) ت ١٨٩هـ" .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١/ص ٤٧٠ .

ثم اعطاه الرشيد مبلغ (١٠٠,٠٠٠) درهم وجارية حسناء بجميع ما تحتاجه ،وخدما وبرذونا بجميع آلاته (١) وعندما أدب الكسائي المأمون بناء على طلب الخليفة هارون الرشيد وصله الخليفة بعشرة آلاف درهم وخلعا فاخرة(٢) .

وقد عبر الكسائي عن هذا التقدير من الخلفاء ، وهذه الرواتب السخية ، والصلات السنية ، اذ قال في بيت من الشعر(٣) :

قل للخليفة ما تقول لمن   أمسى اليك بحرمة يدلي

وكان الكسائي نفسه قد أدب الأمين ، وقد خلفه علي بن المبارك الاحمر ، حيث أعطاه الأمين مبلغا اجماليا لقاء تعليمه مقداره ثلاثمائة ألف درهم(٤)

ولقد اهتم الرشيد بعلي الأحمر هذا ،وأسكنه في قصر من قصور الخلافة وألبسه من ملابسهم ، بعد أن كان يعيش في حجرة واحدة في حي متواضع من أحياء بغداد (٥) . وقد شارك الاصمعي في تأديب الأمين وجعل له جاريا مقداره عشرة آلاف درهم(٦) .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج ١/ص ٤٧٠ . شلبي : التربية الاسلامية ، ج ٥/ ٢٤٥ .

(٢) ابن دحية : النبراس ، ص ٥٠ .

(٣) ياقوت : معجم الادباء ، ج ٥/ص ٦١٠ .

(٤) التنوخي : تاريخ العلماء النحويين ،ص ١٨٧ . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ،ص ١٠٠ . " وعلي بن المبارك الاحمر ، من العلماء المؤدبين ، أدب أولاد الخلفاء وأحسن تربيتهم ، نال جوائزهم ، واهتم به الرشيد ، واسكنه في دار الخلافة . توفي سنة ٢٠٥ هـ".
التنوخي : تاريخ العلماء النحويين ، ص ١٨٨ .

(٥) ياقوت : معجم الادباء ،ج ٥/ص ٦١٠ .

(٦) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ج ٢/ص ٢٢٢ . " والاصمعي هو عبدالملك بن قريب بن عبدالملك ، أديب عالم بالنحو ، وعلم النسب ، كانت له حظوة عند الخلفاء ، وخاصة عند الرشيد ، حيث اجرى عليه الارزاق الجارية وجعل له كل يوم مائدة ".
ابن النديم : الفهرست ،ص ٨٢ .

واختار المأمون يحى الفراء الكوفي لتأديب ولده العباس وتعليمه ، وقد أطلق له يوما صلة قدرت بعشرة آلاف درهم ، وللعباس (ابنه) مبلغ عشرين ألف دينار(١) ، وكان يحيى الفراء هذا يدرس للعباس بن المأمون علم النحو(٢) .

وقد منح المأمون غلام سعيد الجوهري (٥٠٠,٠٠٠) درهم لقاء ما كان قدمه له من خدمات في مرحلة التعليم . (٣)

أما أبناء المتوكل فقد قام بتعليمهم ابن السكيت ، وقد منحه مقابل ذلك مبلغ (٥٠,٠٠٠) دينار ، اضافة الى تخصيص راتب معين دائم ، واسكانه واطعامه الى غير ذلك من الهدايا والمنح (٤) .

وقد رغب المتوكل في أن يعهد الى الجاحظ بتأديب أولاده بعد أن ذاع صيته ، واشتهر بعلمه وفضله ، غير انه صرف النظر عن ذلك بعد أن رآه واستبشع ملامح وجهه ، ومع ذلك اكرم وفادته ، ومنحه صلة قدرت بعشرة آلاف درهم قبل أن يصرفه (٥)

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٦١ . اليافعي : مرآة الجنان ، جـ٢/ ص ٤٠ . "ابو زكريا : يحى الفراء ولد بالكوفة ، كان اكثر مقامه ببغداد ، عالم باللغة والأدب ،درس النحو في بغداد مدة ست عشرة سنة ، اتصل بالخلفاء فأكرموه . توفي في طريق مكة . سنة ٢٠٧ هـ" .
ابن النديم :الفهرست ، ص ٩٨ / ٩٩ / ١٠٠ .

(٢) اليافعي : مرآة الجنان ،جـ٢/ص ٤٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ٢/ ص٢٠ .

(٣) الرفاعي : المأمون ، جـ ١/ص ٣٣٤ .

(٤) ياقوت : معجم الادباء ،جـ ٢/ص ١٤٤ . شلبي : التربية الاسلامية ، جـ٥/ص٢٤٢
ابن السكيت : هو يعقوب ، من قرى الاهواز ،كان مودبا لولد المتوكل ، وكان عالما بنحو الكوفيين ، وعلم القرآن والشعر ،يعتبر من علماء بغداد ،ألف كثير في فنون العلم والمعرفة . توفي سنة ٢٤٦هـ" .
ابن النديم : الفهرست ،ص ١٠٧ / ١٠٨ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ١/ص ٥٥٣ .

وعندما حفظ المعتز ،ابن الخليفة المتوكل القرآن الكريم ، أقام المتوكل حفلا كبيرا ، وزع فيه مبلغ مليون درهم نثرت على من بصحن الدار من الحضور ،كما وزع مائة ألف دينار على القواد الذين حضروا هذا الحفل ، واضافة الى ذلك أهدى محمد ابن عمر المبرد ، مؤدب المعتز ، والذى أشرف على تعليمه النحو وتحفيظه القرآن الكريم ، جواهر قيمتها خمسة عشر ألف دينار [١] .

كما أمر الخليفة لابن السكيت في هذه المناسبة بمبلغ خمسين ألف درهم [٢] . وذلك أنه أسهم في تأديب المعتز . أما المعتضد وابنه المكتفى فقد عهد بأمر تأديبهما تباعا الى أبى بكر عبدالله بن أبى الدنيا القرشى ، وكانت جرايته خمسة عشر دينار يوميا [٣] . ونرى الصولى قد ادب الراضى بالله ، ولم نقف على مقدار ما كان يصرف عليه [٤] .

وعلى الرغم من ورود هذه النصوص فاننا لا نستطيع الوقوف بدقة على مقدار الجارى الذى كان يصرف لمؤدبى أولاد الخلفاء شهريا ، غير أن الخلفاء أنفسهم ، كانوا يغرقون على أولئك المؤدبين والمعلمين الصلات والرواتب العالية.

---

(١) الرشيد : الذخائر والتحف ،ص ١١٩ / ١٢٠ .
"والمبرد ، ينتمى الى اليمن ، ولد سنة ٢١٠ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، عالم بالنحو ، له تصانيف ومؤلفات عديدة ، اشهرها كتاب (الكامل) . أدب ولد المتوكل ،فاكرمه الخليفة" .
ابن النديم : الفهرست ،ص ٨٧ / ٨٨ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢ / ص ١٠٦ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٥ / ص ١٤٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١١ / ص ٧١ . " ابن أبى الدنيا : كان ورعا زاهدا عالما بالاخبار والروايات ، اتصل بالخلفاء فاكرموه ،له مؤلفات كثيرة منها كتاب (مكايد الشيطان)، وكتاب (ذم الملاهى) وغيرهما ، توفى سنة ٢٨١هـ" .
ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٦٢ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ،ص ٢١٥ .

جـــارى بنى هاشـــم :

بنو هاشم هنا يقصد بهم العباسيون ، وحدهم دون من سواهم مَنْ بنى هاشم [١] ، وهم الذين كان ينفق عليهم الخليفة ضمن نفقات داره ، والظاهر أن الخليفة اقتصـــر على هذا الفرع من بنى هاشم ، لانهم آزروا الخلافة ، ونصروها . وكانوا مع الدعـــوة العباسية منذ كانت فكرة ، حتى قامت دولة .

وبنو هاشم ،كانوا أرفع الناس قدرا ،ويسمونهم الاشراف ، وأبناء الملوك [٢] . أمـا مخصصاتهم ،فكانت على نوعين : الرواتب ، والصلات ، وسوف نستعرض كلا النوعين على ضوء ما تقدمه المصادر من معلومات .

كان بنو هاشم يرتزقون فى الغالب على شكل رواتب مقرره من بيت المال [٣] ، كما كانت تقدم اليهم الصلات والهدايا فى المناسبات.

والخليفة السفاح أول من سن قاعدة صرف الاموال لبنى هاشم ، وكان يقول " ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا ،وأولياؤنا خالون عن حصن ودادنا [٤]".

وقد وقع ذات مرة فى كتاب جماعة من أهل بيته يشكون احتباس أرزاقهم " من صبر فـى الشدة شارك فى النعمة [٥]" ، ثم أمر بصرف أرزاقهم [٦] . وهذا يدل على أنها كانـت موقوفه ، أو ممتنعة لسبب ما يتصل بالشدة . . . أو ضيق الحال . ولا نعلم مقـــدار ما خصص لهم . وعلاوة على ذلك عمل على ارسال الاموال لتقسم على بنى هاشم بالمدينة المنورة [٧]

---

(١) فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسي ،ص ٧٣ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ، : ٢/ص ١٧٧ .

(٣) زيدان : التمدن الاسلامى ،جـ ٢/ص ٥٣٧ .

(٤) ابن الازرق : بدائع السلك فى طبائع الملك ،جـ ١/ص ٤٠٦ .

(٥) ابن عبدربه : العقد الفريد ، جـ ٤/ص ٢١١ .

(٦) ن.م.س. : جـ ٤/ص ٢١١ .

(٧) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ٥٥ .

وفى عهد المنصور ،قدم عليه بنو هاشم من الشام والكوفة والبصرة ، فأجرى عليهم الارزاق السنوية لكل واحد (٥٠٠) درهم هذا عدا الملابس والصلات[1] .

وفى سنة ١٥٨ هـ فرق على جميع الهاشميين مبلغ (١٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم [2] وربما يستكثر ذلك على المنصور الذى اشتهر بميله الى الاقتصاد فى الانفاق ، ولكن ذلك أمر محتمل اذا أخذنا اعداد من شملهم التوزيع بنظر الاعتبار ، اضافة الى ملاحظة طول الفترة بين قيام الدولة العباسية ، وموعد هذه الصلة تلك الفترة التى بلغت قرابة ستة وعشرين سنة ، ولربما تكون هذه الاموال التى فرقها المنصور هى أرزاقهم السنوية المتأخرة .

وقد أمر المنصور ، ولعل ذلك قد جرى فى بداية عهده ، بصرف مبلغ (١٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم لعشرة من أعامه [3] ، وقد صرفت هذه الاموال بموجب صكاك مسحوبة على بيت المال وثبتت فى الدواوين [4]

ونقل الطبرى فى اخباره لسنة ١٥٨هـ أن الخليفة المنصور أمر لأربعة من عمومته وهم : سليمان ، وعيسى ، وصالح ، واسماعيل بنى على بن عبدالله ،لكل رجل منهم بمليون درهم صلة من بيت المال ، فكانت تجرى فى الدواوين [5] ، كما منح عيسى

---

(١) الطبرى : تاريخ جـ١٠ ص ٤٢٠ .

(٢) ن ٠م٠ س : جـ١٠ ص ٤٢٠ ، الجاحظ : التاج ص ١٤٤ ، الكبيسى : أسواق بغداد ص ١٠٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠ /ص ٤٢٠ . المسعودى : مروج الذهب ، جـ٣/ص ٣١٨ الثعالبى : لطائف المعارف ، ، ص ٢٢ . ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ١٠/ ١٢٧ وأعمام المنصور الذين وزعت عليهم الصلات هم : عبدالله بن على ، وعبدالصمد ، واسماعيل ، وعيسى ، وداود ، وصالح ، وسليمان ، واسحاق ، ومحمد ، ويحى . المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٣/ص ٣١٨ .

(٤) الثعالبى : لطائف المعارف ، ص ٢٢ . " والصك أمر خطى بدفع مقدار من النقود الى الشخص المسمى فيه ،وكان عمر بن الخطاب ،رضى الله عنه ، أول من استعمل الصكاك لدفع الارزاق ، واستعملت الصكاك خلال حكم الدولة العباسية ، وخاصة فى القرن الرابع الهجرى ، لدفع رواتب الجيش ، خاصة . وقد اتسع استعمال الصك وتعدى الدوائر الرسمية ليشمل أفراد الشعب" .ابن منظور: لسان العرب ، جـ ١٢/ص ٣٣٤ . اليعقوبى : تاريخ ،جـ١/ص ١٢٢ . مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٣/ص ٤٦ . الصابى : الوزراء ،ص ٣٥ .الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ١٧٠ .

(٥) الطبرى : تاريخ ،جـ١٠ /ص٤٢١ .ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٤٨ .

ابن موسى ولي العهد مبلغ مليوني درهم ، كما أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه مبلغ (٢٠٠٠٠٠٠) درهم (١)

وقد أوصى المنصور ابنه المهدي بقوله " أوصيك باهل بيتك "،أن تظهر كرامتهم وتقدمهم ، وتكثر الاحسان اليهم ، وتعظم أمرهم" (٢) . ولقد التزم المهدي بوصية أبيه ، واضافة الى أنه قد وصف بانه كان اكرم أهل زمانه " اذا أعطى ألف دينار استقلها" (٣) وقد اشتهر بكثرة الصلات ، فقد فرق في خلال عشرة أيام مبلغ (١٠٠٠٠٠٠٠) درهم (٤) وكانت أول صلة دفعت من بيت المال في عهده ، من نصيب بني هاشم . فقد اعطى كل واحد مليون درهم (٥) ، وخصص لهم الرواتب الجارية ، ووزع عليهم القطائع (٦) ، وقد بلغت جراية كل هاشمي في الشهر (٥٠٠) درهم (٧) ، واستمر هذا الوضع حتى بعد وفاة المهدي (٨) .

وقد أورد ابن الجوزي نصا يفيد ان الخليفة المهدي قد اجرى لبني هاشم بعد ذلك عشرة آلاف درهم صلة لكل منهم جارية في بيت المال (٩) . وأنه لم يكن يبخل عليهم بالرواتب ولا بالصلات الكثيرة جدا ،اذا قيست بما كان يأخذه الموظف آنذاك ، حيث

---

(١) العيني : عقد الجمان ،جـ ١٣ /ورقة ١٣ب.
(٢) فاروق عمر : العباسيون الاوائل ،جـ ٢ /ص ٣٤.
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٨ ب.
(٤) المسعودي : مروج الذهب ،جـ ٣/ص ٣٢٢.
(٥) العيني : عقد الجمان ، جـ ١٣/ورقة ٤٥ ب .
(٦) فاروق عمر : التاريخ الاسلامي ،ص ٧٤.
(٧) ابن الخطيب : تاريخ بغداد ،جـ ٥/ص ٣٩٣. ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٨/ ورقة ١٠٣ أ. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٥٣. الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٩١. فاروق عمر : العباسيون الاوائل ،جـ ٢/ص ٣٤. الكبيسي : اسواق بغداد ،ص ١٠٢. محمد توفيق : تطور النظم الادارية والمالية ص ٢٤٥.
(٨) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٦/ص ١٣.
(٩) ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ورقة ١٠٣ أ .

كان متوسط راتبه الشهرى لا يزيد عن (٣٠) درهما ، وكان الجندى لا يزيد راتبه عن (٨٠) درهما فى الشهر ، بينما كان الهاشمى يتقاضى (٥٠٠) درهم فى الشهر ، فكانت عناية الخلفاء بذويهم تفوق الوصف ، وربما يرجع ذلك الى أسباب سياسية ، وهى صرفهم عن الخلافة ، ومحاولة تهدئتهم عن القيام أو الاشتراك فى الحملات المخربة ضد الخلافة ، الامر الثانى ، هو كثرة الاموال الواردة الى دار الخلافة من أقاليم الدولة آنذاك .

وفى عهد الخليفة الهادى استمر الصرف على ما هو عليه ، اضافة الى أن الخليفة أمر لاخيه هارون الرشيد بصلة كبيرة قدرت بمبلغ مليون دينار ، وأدخله الخزائن ليأخذ ما يشاء ، وأمر بنصف الخراج أن يدفع اليه [1] . وهذه الاموال ربما كانت تعنى مغزى سياسيا يهدف اليه الهادى من خلال تحسين علاقته به ، هو الحصول على موافقته على التنازل عن العرش .

وقد عرف الرشيد بجوده وكرمه ، ورعايته للغنى والفقير ، البعيد والقريب ، وكان يتصدق كل يوم بألف درهم من ماله الخاص[2] ، عدا الصلات والهبات والهدايا التى يمنحها من بيت المال .

كان لبنى هاشم فى عهد الرشيد سهم معلوم فى بيت المال يدعى " سهم ذوى القربى " ولعله قد دعه باخماس ما يرد من الغنائم ، وكان يقسمه بينهم بالسوية والعدل [3] ، أضف الى ذلك انه كان يغدق عليهم الصلات والهبات فى المناسبات المختلفة والحق أن الرشيد جعل لبنى هاشم امتيازات كثيرة اهتم بها ، فقد كان ينظر فى شؤونهم الخاصة بنفسه دون اشراك الوزير فى ذلك ، كما كانت لهم مكانة

---

(١) الطبرى : تاريخ ، جـ١٠/ص٧٧ ٥ . المسعودى : مروج الذهب ، جـ٣/ص٣٤٤ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦/ص١٨٠ . محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسة فى الدولة العربية ، ص٤٢١ . البيحانى : أشعة الانوار ، جـ١/ص٤٢٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ١٠/ص٦٤٠ . وكان ذلك فى سنة ١٧٠هـ" ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠/ص١٦١ . الجومرد : هارون الرشيد ص١٠٥ .

خاصة فى مجالسه ، اذ خصص لهم ، مكانا عرف بهم ، جعلهم عن يمين مجلسه على الدوام ، كما كان يقدمهم فى المواكب ، أمام غيرهم ، ويعين المقربين منهم عمالا على الاقاليم المهمة * كما كان يوليهم الامارة على الحج فى السنوات التى لم يحج فيها (١) .

وكان يتحرى احوالهم دائما حتى ورد فى النصوص أنه أجرى رزقا ثابتا لأحد أولاد عبدالله بن على العباسى بلغ ثلاثة آلاف درهم شهريا (٢) .

وقد اطلق الرشيد لعمه العباس بن محمد بن على بن عبدالله العباسى ، مبلغ خمسة ملايين درهم فى يوم واحد (٣) . كما وصل عبدالله بن صالح من كبراء بنى هاشم فى احدى المناسبات بمبلغ (٤٠،٠٠٠) دينار (٤) .

أما محمد الأمين فقد كثرت صلاته ، وقد ذكرت المصادر أنه كان دائم الصلة لعمه ابراهيم بن المهدى ، فقد وصله مرة بخمسين ألف دينار (٥) ، ووصلة مرة ثانية بسبعمائة ألف درهم (٦) ، ووصله مرة ثالثة بصلة فاقت الوصف والتقدير ، وقد قدرت مجموع صلاته بمبلغ (٢٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم (٧) .
ثم أن الامين وصل ابن عمه جعفر بن موسى الهادى ، بمبلغ كبير قدر بمبلغ (٢٠،٠٠٠،٠٠٠) درهم (٨) .

وفى عهد عبدالله المأمون ، نجد أن صلاته قد نالت عددا كبيرا من بنى هاشم فقد تكررت الصلات لابراهيم بن المهدى فقد وصله بـ (١٠،٠٠٠) درهم (٩) ، ثم

---

* العباس بن محمد بن على بن عبدالله ، عم الرشيد ، كان يلى اقليم الجزيرة .
(١) الجومرد : هارون الرشيد ، ص ٢٠٥ .
(٢) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ١٩٩ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٨٨ . العينى : عقد الجمان ، جـ ١٣/ورقة ١٧٦ ب .
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ١/ص ١٥٢ .
(٥) التنوخى : الفرج بعد الشدة ، جـ ١/ص ٨٥ .
(٦) ن . م . س . : جـ ١/ص ١٣٢ .
(٧) ابن تغرى بردى : مورد اللطافة ، ورقة ٤٢ ب .
(٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٥/ص ١١٩ .
(٩) طيفور : بغداد ، جـ ٦/ص ١٩٢ .

وصله مرة أخرى المبلغ نفسه [١] . ووصل على بن صالح بن على بن عبد الله العباسي بمبلغ مليون درهم [٢] ، كما وصل محمد بن صالح بن المنصور بمبلغ مليوني درهم [٣] "مكافأة له على ما كان من مسارعته الى بيعته وطاعته" [٤] . كما أسكنه دار الفضل بن الربيع ، وزوجه من أخته خديجة بنت هارون الرشيد [٥] .

وفي عهد المعتصم استمر جاري بني هاشم واستمرت الصلات عليهم ، فقد منح المعتصم الواثق اقطاعا قيمته ، (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) درهم [٦] ، وقد نال ابراهيم بن المهدي الصلات الطيبة من المعتصم ،فعندما بويع بالخلافة ، أمر لابراهيم بن المهدي بعشرة آلاف دينار [٧] ، ثم أمر له بعد ذلك بخمسين ألف درهم [٨] . ثم منحه وابنه هبة الله بن ابراهيم صلات قدرت بعشرين ألف دينار [٩] .

ان هذه الشواهد تل على استمرار سياسة الرعاية والاكرام ، وصرف الارزاق ، والاعطيات والصلات الى بني هاشم خلال عصر المعتصم ، وهذا يخالف ما ذكره بعض الباحثين المحدثين من ان الرواتب والاعطيات التي تمنح لبني هاشم قد انقطعت ايام المعتصم [١٠] ، اضافة الى ان النصوص التي أوردها الطبري عن بغداد سنة ٢٥١ هـ تشير الى استمرار صرف الارزاق حتى ذلك التاريخ [١١] .
ولم تسعفنا المصادر عن جاري بني هاشم أو صلاتهم خلال خلافة كل من الواثق والمتوكل والمنتصر بشيء من المعلومات .

---

(١) ن٠م٠ص٠ : جـ ٦/ ٢٠٥ ٠
(٢) البيهقي : المحاسن والمساوئ ،ص ٥٥٦ ٠
(٣) اليعقوبي : تاريخ ، ص ٤٥٤ ٠
(٤) ن٠م٠ص٠ : ص ٤٥٤ ٠
(٥) ن٠م٠ص٠ : ص ٤٥٤ ٠
(٦) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ١٨ ٠
(٧) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٧ ٠
(٨) طيفور : بغداد ، جـ ٦/ص ٢٠٥ ٠
(٩) القلقشندي : مآثر الانافة ،جـ ٣/ص ٢٥٨ ٠
(١٠) فيليب حتي : تاريخ العرب ، جـ ٢/ ص ٣٧٨ ٠
(١١) الطبري : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٦١٦ ٠

وفى عهد المستعين أمر الخليفة بأن يخصص للمعتز مبلغ عشرين ألف دينار في السنة ، وللمؤيد خمسة آلاف دينار فى السنة [١] .

ان المعلومات التى تقدمها المصادر التى أرخت لهذه الفترة تشير الى استمرار صرف الاعطيات والارزاق الى بنى هاشم على الدوام .

وفى احدى المناسبات — حيث جرى توجيه الاموال لغرض تحصين مدينة بغداد خلال فترة الصراع بين القوى المؤيدة للمستعين ، وقادة الجند التركى ، الذين بايعوا المعتز ، وخالفوا المستعين — أظهر بنو هاشم الذين كانوا يعيشون مع الخليفة المستعين فى بغداد الغضب من تصرفات محمد بن عبدالله بن طاهر الذى كان يتولى قيادة القوات العسكرية الموالية للخليفة المستعين فى الدفاع عن بغداد ، فقد تجمعوا فى دار الخلافة " وتناولوا محمد بن عبدالله بن طاهر بالشتم القبيح ، وقالوا : قد منعنا أرزاقنا ، وتدفع الى غيرنا ممن لا يستحقها ، ونحن نموت جوعا وهزالا " [٢] . وذلك يقطع بأن هذه أول مناسبة قطعت فيها — نتيجة لظروف استثنائية قاهرة — أرزاق بنى هاشم ، وان الصرف لهم كان على الدوام مستمرا طيلة الفترة السابقة . وفى عهد الخليفة المعتمد بلغ الجارى اليومى لكل رجل من بنى هاشم دينارا واحدا [٣] أى (٣٠ دينارا فى الشهر) ، وقدر عددهم فى ذلك الوقت بأربعة آلاف شخص [٤] فيصير الجارى اليومى (٤,٠٠٠) دينار للجميع .

وفى عهد الخليفة المعتضد يمكن ملاحظة تطور جديد حصل فيما يتصل بالانفاق على الهاشميين ذلك أنهم قسموا الى فئتين أولاهما " مشايخ الهاشميين " الذين جمع مبلغ ما يتقاضونه يوميا مع ما يأخذه الخطباء فى المساجد الجامعة فى العاصمة فبلغ (٢٠ دينار) لليوم الواحد ، أى ما يساوى (٦٠٠) دينار للشهر [٥] .
أما الفئة الثانية : فهم جمهور بنى هاشم ، وقد قدر المعتضد لهم وللطالبيين معهم عن كل يوم للجميع ($33\frac{1}{3}$) دينار [٦] .

---

(١) ن . م . س . : جـ ١٢/ص ١٥٠٧ . زيدان : التمدن الاسلامى ، جـ ٢/ص ٢٩٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٦١٦ .
(٣) الصابى : الوزراء ، ص ٢٥ .
(٤) ن . م . س . : ص ٢٥ .
(٥) ن . م . س . : ص ٢٥ . زيدان : التمدن الاسلامى ، جـ ١/ص ٢٨٢ .
(٦) الصابى : الوزراء ، ص ٢٥ .

وحين استقر المكتفى فى الخلافة دفع أرزاق بنى هاشم ووصلهم وأكرمهم[١] ولما بويع المقتدر بالخلافة صدرت الأوامر باجراء الأرزاق لبنى هاشم وزيادة الجارى لهم[٢]" ودفع لهم جملة واحدة خمسة آلاف دينار ، وأضعف أرزاقهم"[٣] . وقدرت أرزاقهم السنوية بـ (٥٠٠٠٠) دينار[٤] .

ويبدو أن الحال لم يستمر على هذا على الدوام ، ذلك أن سوء الأوضاع التى مرت بها خزينة الدولة نتيجة لعوامل مختلفة ، قد حالت دون صرف أرزاق بنى هاشم فى مواعيدها ، وقد أدى ذلك الى احساسهم بالفاقة والامتهان . واعتبروا الوزراء مسؤولين على الدوام عن هذا التقصير ، لذلك بادروا الى مواجهتهم ، ففى وزارة ابن الفرات الثانية (٣٠٢ - ٣٠٦هـ) تطاول الهاشميون على الوزير ، وضجوا فى أمر أرزاقهم ، وأفرطوا له فى القول " وقد انكر المقتدر تطاول هؤلاء على وزيره[٥]

وكان على بن عيسى (وزير المقتدر للمرة الاولى (٣٠١ - ٣٠٤ هـ) يصرف على الهاشميين مع الطالبين مبلغ (٤٠٠٠٠) درهم[٦] .

الا أنه حدث ان تأخرت أرزاق جمهور بنى هاشم فى وزارة على بن عيسى فوثب عليه جماعة من الهاشميين ، فشتموه ، وعندما وصل الأمر الى المقتدر أظهر الغضب عليهم ، " وأمر بنفى المشاركين فى ذلك الشغب الى البصرة لمدة عشرة أيام"[٧]

وفى سنة ٣١٢ هـ ضج بنو هاشم وملئوا الطرقات لتأخر أرزاقهم[٨] .

يتضح مما سبق أن بنى هاشم قد عاشوا خلال العصرين الاولين للدولة العباسية فى نعيم ورخاء كثير ، فقد كانت الأرزاق تصلهم بانتظام ، كما كانت الصلات تغدق عليهم دون حدود ، حتى اشتهر كثير منهم بالثراء ، مثل محمد بن سليمان الذى

---

(١) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ،ص ١٥٠ .
(٢) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ١٣ .
(٣) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٦/ص ٦٨ .
(٤) عريب : الصلة ،ص ٢٣ .
(٥) ن.م.ص. : ص ٦٢ .
(٦) شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ،ص ٥٩ .
(٧) عريب : الصلة ، ص ٧٥/ ٧٦ .
(٨) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٦/ص ١٩٥ .

قدرت أمواله بحدود خمسين مليون درهم عدا القصور والضياع التي كانت غلتها اليومية تقدر بـ (١٠٠,٠٠٠) درهم[1].

غير أن ما يمكن ملاحظته من خلال متابعة النصوص وفق مراحل التاريخ أن الارزاق الخاصة بالهاشميين ، كغيرها من أبواب الانفاق ،قد تأثرت كثيرا بالأوضاع العامة المتزايدة للدولة اضافة الى امكان متابعة تضاؤل المبالغ التي صرفت عليهم بشكل تدريجي مع تطور الاحداث ، وكثرة المشاكل والحروب ، وحالات الانفصال عن جسم الخلافة ، الى أن وصل الحال بهم أن يخصص للفرد منهم مالا يكاد يكفي لعيش كريم ، ومع ذلك يتعثر بيت المال في قدرته على مقابلة هذه النفقات رغم ضآلتها ، مما سبب المواجهة المتكررة بينهم وبين الوزراء الذين حملوا مسؤولية تلك الأوضاع.

.. .. ..

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ،جـ ٢/ص ١٨٨.

جـــاري بني طالـــــب :

بنو طالب هم الاشراف ، ومرجع شرفهم الى الامام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وكان خلفاء الدولة العباسية يراعونهم ـ باستثناء بعض الخلفاء الذين حدث في عهدهم خروج عن الطاعة من الطالبيين ـ ، ويفرضون لهم الجرايات والصلات، ويقدمونهم في مجالسهم ومحافلهم[1]

ولا تقدم النصوص التي حفظتها لنا مصادرنا التاريخية معلومات واضحة ودقيقة عما كان يقدم للطالبيين من أموال أو صلات ، غير أن أخبار بعض الصلات التي تفضل بها خلفاء العصر العباسي الاول تشير الى ارتباطها باتجاهات سياسية تتصل بأمن الخلافة ووحدتها ، ولا شك أن الصلات المرتبطة بمثل هذا الهدف الجليل تكون كبيرة وفخمة . ولا شك أن مثل هذا الهدف كان في ذهن ابي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين ، وهو يقرر منح عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلته الاولى التي بلغت (٢,٠٠٠,٠٠٠) درهم[2] ، والتي اضطر معهـا الخليفة الى الاقتراض من أحد الصيارفة لتسديدها حتى قيل في تبرير ذلك انه لم يكن يومئذ بيت مال للدولة[3] .

وقد تكرر تقديم مثل هذه الصلة من قبل السفاح الى عبدالله بن الحسن والى ولديه محمد وابراهيم . فتذكر المصادر انه وصلهم بصلة بلغت في مجملها (١,٠٠٠,٠٠٠) درهم[4]

---

(١) زيـــدان : التمدن الاسلامي ،جـ ٢/ص ٥٣٨ .
(٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ١٧ ب . مجهول : العيون والحدائق ،جـ٣ ص ٢١٤ . القلقشندي : مآثر الانافة ،جـ ١/ص ١٧١ .
(٣) الرفاعـــي : المأمون ،جـ ١/ص ٩٠ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ١٠/ص ٩٥ .
العيني : عقد الجمان ،جـ ١٢/ورقة ١٩٣ ب .
الأربلي : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ٥٥ .

غير أن هذه السياسة لم تنجح على الدوام في تغيير اتجاهات زعماء الطالبيين نحو الخلافة العباسية ، وذلك أن خلفاء الاسس أصبحوا خصوما للخليفة المنصور اذ قام كل من محمد وابراهيم بحركة كانت تهدف الى الاطاحة بالحكم العباسي ، ونقل الخلافة الى الطالبيين . وكان رد فعل المنصور عنيفا وشاملا ، فقد قطع الجاري عن الطالبيين ، ومنع الصلات ،بل أمر بأن يوضع أغلبهم في السجون .

تحسنت العلاقة بين العباسيين والعلويين في عصر الخليفة المهدي ، فقد أمر المهدي باخراج من في المجالس من الطالبيين ، فأطلقهم وأمر لهم بجوائز وصلات وأرزاق دارة (١). وفي احدى المناسبات وصل الخليفة أحد زعماء الطالبيين بصلة بلغت (٤٠,٠٠٠) دينار (٢) ، وهذا يشير الى عودة المياه الى مجاريها واستعادة الطالبيين مكانتهم ، وأرزاقهم في هذه المرحلة .

لم يحصل في عصر الهادي ما يبرر تعديل سياسة والده المهدي تجاه الطالبيين ومع ذلك فان بعض المصادر تشير الى أنه قطع الارزاق والصلات عنهم (٣) .

أما هارون الرشيد ، فانه عاد فالتزم سياسة أبيه ازاء الطالبيين ، فأمر باطلاق الارزاق ، وأكثر من الصلات عليهم ، كما أنه لم يغير من هذه السياسة رغم خروج بعض الطالبيين عليه .

وعندما تم القبض على يحي بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بعد أن خالف في بلاد الديلم ، أمر الرشيد باطلاقه بعد فترة ووصله بمبلغ كبير بلغ (٤٠٠,٠٠٠) دينار (٤) . ولعلها سياسة مقصود منها ضمان تحسن العلاقة بالطالبيين ومنع وجود ما يعكر صفو العلاقة بينهم .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ،ص ٣٩٤ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ١٥٧ . ياسين الخطيب : الدر المكنون ، ص ٥٠ . " واسمه : الحسين بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب " .
(٣) اليعقوبي : تاريخ ،ص ٤٠٤ .
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ١٦٨ .

وتشير بعض المصادر الى أن الرشيد قد وصله مرة أخرى بصلة ثانية بلغ مقدارها (١٠٠،٠٠٠) دينار[1] . كما تذكر المصادر أن الخليفة هارون الرشيد كان يجرى على موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، فى كل سنة مبلغ (٢٠٠،٠٠٠) درهم ، ولمنزله (ضيافته) فى كل شهر (٢٠،٠٠٠) درهم[2] ،كما منح محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن صلة مقدارها مائة ألف درهم ، وصك بهما صكا بخطه[3] .

وفى خلافة المأمون ، استمرت الصلات واستمر الجارى كذلك . فقد أمر لعلى بن موسى الرضا بمبلغ (١٠٠٠،٠٠٠) درهم[4] ، وقضى دينا على محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين قدر بمبلغ (٣٠،٠٠٠) دينار[5] ، وأجرى على موسى بن جعفر الكاظم مبلغ (٣٠٠،٠٠٠) درهم فى السنة ، ولمضيافته (٢٠،٠٠٠) درهم ، ووصله بمبلغ (١٠٠٠،٠٠٠) درهم[6] .

وقام المأمون بتزويج ابنته أم الفضل على/محمد بن على الرضا ، ووصله بمبلغ (٢٠٠٠،٠٠٠) درهم[7] ، وأجرى له فى كل سنة (٥٠،٠٠٠) دينار[8] .

وفى عهد المتوكل كانت الارزاق تجرى عليهم[9] . وكذلك استمرت الصلات فقد وصل المتوكل أبا الحسن عليا الهادى بن محمد الجواد بن موسى الكاظم بمبلغ (٤٠،٠٠٠) درهم[10] ، ثم وصله مرة أخرى بأربعة آلاف دينار[11] . أما على

---

(١) الاصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٤٧١ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١١/ورقة ٢٩ أ .
(٣) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ،ص ١٧٠ .
(٤) اليافعى : مرآة الجنان ،جـ ٢/ص ١٣ .
(٥) الاصفهانى : مقاتل الطالبيين ،ص ٥٤١ .
(٦) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١١/ورقة ١٢٩ ب .
(٧) اليعقوبى : تاريخ ، ص ٤٥٤ .
(٨) الذهبى : دول الاسلام ، جـ ١/ص ١٣٣ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢/ص ٢٣١ . الخبابى : البحر الزاخر ، جـ ١/ ورقة ٢٨٥ ب .
(٩) الاصفهانى : مقاتل الطالبيين ،ص ٥٩٣ .
(١٠) اليافعى : مرآة الجنان ،جـ ٢/ص ١٦٠ .
(١١) الذهبى : دول الاسلام ،جـ ١/ص ١٥٣ . اليافعى : مرآة الجنان ،جـ٢/ص ١٦٠ =

الهادى هذا فقد استقدمه المتوكل من المدينة المنورة بوشاية ضده ، وأمره بالاقامة اجبارية عليه فى سر من رأى ، وقد اسكنه جنوب المدينة فى منطقة القاطول ، وبعد أن ثبتت براءته استقدمه الى دار الخلافة بالجعفرى ، معتذرا منه ، وهنا قدم الهادى النصيحة التى أبكته . . وقد أباح له العودة الى الحجاز فاختار المقام بسر من رأى (١) .

وفى عهد المقتدر بلغت أرزاق الطالبيين مع أرزاق بنى هاشم ما يساوى مبلغ (٤٠،٠٠٠) درهم (٢) .

تلك هى الأرزاق والصلات التى أنفقت على بنى طالب وهى مستقاة مما ذكرته المصادر ، وهى ليست كثيرة على بنى هاشم ، لأن الطالبيين ساد بينهم ، وبين دار الخلافة فترات عداء وتنازع ، لذلك نرى أرزاقهم وصلاتهم مرت بأدوار تعثرت فيها ، بينما استمرت فى عهود خلفاء أخلصوا لبنى طالب واعتبروهم من أفراد دار الخلافة ومنحوهم الصلات والأرزاق الجارية ، حتى أن المأمون فكر فى نقل الخلافة اليهم بتوليه على الرضا ولاية العهد ولولا جهود امراء الدولة العباسية ، وكبار قادتها ،لكانت الصورة قد تغيرت، وصار الحكم الى بنى طالب ، ولقد نالوا نصيبهم من الأرزاق والصلات كل قدر منزلته .

.. .. ..

- القلقشندى : مآثر الانافة ،ج ١/ص ٢٣١ . بوجيناغيانه : الدولة الاسلامية ، ص ٢٦٧ .

(١) القلقشندى : مآثر الانافة ، ج ١/ص ٢٣١/٢٣٢ .

(٢) شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ، ص ٥٩ .

جـــــارى الفقهــــاء والعلمـــاء :

كانت العلاقة وثيقة بين الخليفة والفقهاء والعلماء المسلمين ، كالحفاظ والمحدثين والمشتغلين بالاختصاصات المختلفة ، فالخليفة لا يستغنى عنهم . اذ يحضرون مجلسه فيطلب منهم الرأى والمشورة ، ويبدى كثير منهم افكارا وآراء مستقلة ، لذا قربهم الخلفاء وأكرموهم (١) . وكان كثير من العلماء ينتقدون سياسة الخلفاء ولا يخافون فى الحـــق لومة لائم ، ومنهم سفيان الثورى الذى انتقد سياسة الخليفة المهدى .

ولم يكن بوسع الدولة العباسية الا أن تقدم الرواتب والصلات ، ولكن الموقف عـــن مثل تلك الرواتب والصلات لم يكن واحدا مع كل الفقهاء والعلماء ، فهناك فئة من الفقهـــاء والعلماء لم تمد يدها الى تلك الصلات والجوائز ، مهما كانت مغريــــة .

وقد قسم أبو زهرة الأئمة فى قبـــول الأرزاق وعدم القبـــول الى ثلاثة أقســـام هى :

الأول : يتعفف عن مال السلطان والخلافة ، ويرفض أن يأخذ ، ويشدد فى الرفـــض ، ومن هؤلاء أبو حنيفة الثورى ، فأبو حنيفة كان يعلم أنـــه بالامتناع عن الأخذ يعرض نفســـه للتلف ، لأن المنصور ، كان يختبر بقبوله العطاء مقدار ولائه ، ومع ذلك يمتنع ، ويرجوه بعض رجال المنصور ، أن يأخذه ويتصدق به ، ولكنه يأبى أن يدخله فى ملكه مهمــــا كانت العواقب .(٢)

الثاني : يقبل العطاء ، ويستعين به فى سد حاجات المعوزين ، واعانة من يحتـــاج الى معونة من أهل العلم وأهل الدين ، ومن هؤلاء الحسن البصرى ، والامام مالـــك ابن أنس ، رضى الله عنه ، وكانت نظرة الامام مالك هى " أن المال مال المسلمـــين ومن أحق به من أهل العلم الذين وقفوا أنفسهم على تعليم الناس ، أمور دينهـــم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر . . . وذلك يقتضى الاتصال بالحاكم لا المقاطعـــة والاتصال يوجب عليه أن يقبـــل العطية ولا يردها " (٣)

الثالث : وسط بين الأول والثانى ، يقبـــل العمل للخلفاء ، ويأخذ العطاء ويتصدق به ، وهو الامام أحمد الشافعى (٤) ، رضى الله عنه .

---

(١) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٢٤ .
(٢) أبو زهرة : ابن حنبل ، ص ٨٢ .
(٣) ن . م . س . : ص ٨٣ .
(٤) ن . م . س . : ص ٨٣ .

ونخرج من ذلك : بأن هناك فئة أخذت عطاء الخلفاء ، وفئة رفضته ، وفئة قبلته وتصدقت به .

وعلى ضوء ذلك سوف نستعرض موقف بعض العلماء من صلات الخلفاء .

فالخليفة المنصور أراد أن يولي أبا حنيفة القضاء ، فامتنع عن قبول ذلك وألح عليه المنصور ، الا أن ذلك لم يلق صدى لدى الامام أبو حنيفة ، لذلك أجبره على عد اللبن المعد لبناء مدينة بغداد ، فأمتثل الامر ، بعد استكمال بناء المدينة قام ، أبو جعفر المنصور باستدعاء أبي حنيفة ، وأعطاه صلة بلغت (١٠٠٠٠٠) درهم[1] ولكنه رفضها رفضا باتا ، ولم يقبلها[2] .

وكان الفقيه العالم عمرو بن عبيد قد دخل ذات يوم على الخليفة المنصور ، فوعظه موعظة ،طويلة ،مشهورة ، فبكي المنصور واستغفر ربه ، وعرض على عمرو معونته فأبى وخرج من مجلسه[3] . وهذا دليل يؤكد عفة العلماء ونزاهتهم ، وان العلم عندهم لا يمكن ان يقاس بثمن أو تؤخذ عليه الأجرة.

وقد امتنع الامام احمد بن حنبل عن أخذ المال من الخلفاء ، وكان يبعده عن نفسه ليس في عصر الرشيد فقط ،بل حتى في عهود الخلفاء الذين جاءوا بعده لقد رفض ان يأخذه على علم يعلمه أو فتوى يصدرها ،ولقد شدد في ذلك . أما أولاده وذوو قرباه ،فكانوا يأخذون الصلات من الخلفاء . وكان ينهاهم فلا ينتهون ويقول لهم " لم تأخذونه والثغور معطلة ، غير مشحونة ، والفيء غير مقسوم بين أهله[4]

أما الشافعي ، فقد رفض الصلات ،وقد قبلها ، وهنا سوف نورد رفضه ،وسوف نورد قبوله لها بعد دراسة هذا الموضوع.

---

(١) ابو زهرة : أبو حنيفة ،ص ٤٢ .

(٢) ن٠م٠س٠ : ص ٤٢ .

(٣) الجهشياري : الوزراء ، ص ١١٦ .

" قال فيه المنصور : كلكم طالب صيد ،غير عمرو بن عبيد" توفي سنة ١٤٤هـ ، ورثاه المنصور ،ولم يسمع بخليفة رثى من دونه ،سواه " .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ١/ص ٣٨٤ .

(٤) ابو زهرة : احمد بن حنبل ،ص ٨٦ .

فقد أمر الرشيد له بألف دينار ، وخلع عليه ثيابا من ثيابه ، فلم يقبلها ، وفرق المال في أصحاب الرشيد (١) .

وفي ذات مرة أمر له الرشيد ببدرة* فيها عشرة آلاف درهم ،فأخذها وخرج الى باب القصر وردها على الحاجب وكتب على البدرة أبياتا من الشعر (٢) .
ووصل الرشيد ، العالم الفضيل ابن عياض ، فأعطاه ذات مرة (١٠٠،٠٠٠) دينار فلم يأخذها (٣) .

وحج الرشيد ، وزار الفضيل بن عياض بمنزله بمكة وأعطاه بدرة من الدراهم فلم يأخذها (٤) . ثم حج الرشيد في سنة أخرى ،ومضى الى دار الفضيل بن عياض وقد وعظ الفضيل الخليفة بمواعظ بكى لها ، وأعطاه صلة قدرت بألف دينار ، ولم يقبل وقال " سبحان الله ، أنا ادلك على طريق النجاة ، وأنت تكافئني بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك" (٥)

وقد امتنع الشافعي عن أخذ أموال الصلات التي وجهت اليه في عهد الأمين والمأمون ، فقد أمرا له بمال ،ولم يقبل منه شيئا (٦) .

وكذلك امتنع أحمد بن حنبل عن أخذ المال في عهد المأمون (٧) ، ولم يقبل العالم عيسى بن موسى السبيعي الكوفي المال في عهد المأمون ، فقد وصله ذات مرة

---

(١) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ٢١٧ .

* البدرة : كيس توضع فيه النقود ، وكانت تسع البدرة أيام العباسيين عشرة آلاف درهم" الجاحظ : التاج ، ص ٣٢ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ص ٢٩٢ .

(٢) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ٢١٢ . وأبيات الشعر هي :

ذل الحياة وهول الممات — كلا أراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غيرا حداهما — فسيرا الى الموت سيرا جميلا

(٣) الطرطوشي : سراج الملوك ،ص ٥٢ . " يعتبر الفضيل شيخ الحرم المكي ، كان ثقة في الحديث ، من أكابر العباد الصلحاء" ، توفي في مكة سنة ١٨٧هـ" ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج ١/ص ٤١٥ .

(٤) الازدي : تاريخ الموصل ،ص ٢٩٢ .

(٥) المقريزي : الذهب المسبوك ،ص ٥٧ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ،ج ١٠/ص ٢٠٩ .

(٧) ابو زهرة : احمد بن حنبل ،ص ٨٤ .

بمبلغ (١٠٠٠٠) درهم ،فلم يقبلها ،وقال : " والله لو ملأت لي المسجد مالا الى سقفه ما قبلت منه شيئا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١) . وقد أرسله بصلة أخرى بلغت (٥٠٠٠٠) درهم ،فقال : " لا حاجة لي فيها". وعندما رفعها الخليفة المأمون الى (١٠٠٠٠٠) درهم قال : "لا والله لا يتحدث أهل العلم ،أني أكلت للسنة ثمنا"(٢) .

ان مثل هذا الاقتناع يجسد مكانة العلم في قلوب أصحابه ، ومبلغ كرامتهم وتعففهم ، لذلك لم يقبل كثير من الفقهاء والعلماء أجرة نظير ما يقدمونه من علوم مختلفة في مقدمتها دراسة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وفي عهد المتوكل ضاعف الخليفة الصلات على أحمد بن حنبل بعد أن أوقف المحنة ، وأظهر السنة ، لكن موقف الامام أحمد لم يتغير اذ واصل رفضه ،صلات الخلفاء ، فقد وصله بمبلغ (١٠٠٠٠) درهم ، فامتنع من قبولها ،فأرغم على أخذها ، ولكنه قام بتوزيعها على جماعة من المحتاجين ، من طلاب العلم وغيرهم ، من أهل بغداد ، والبصرة ، فوزعها بمعدل (٥٠ — ٢٠٠) درهم لكل شخص(٣) .

وقد اعتقد احمد بن حنبل أن هذا المال ليس له فيه حق ، وكان يعتذر عن عدم قبوله للاسباب التاليــة :—

— ان وجود المال لسد الثغور .
— واعداد العتاد والقوة (لحركة الجهاد الاسلامي)
— لدفع أرزاق الجند .
— للمحتاجين والفقــراء.
— ثم انه كان يشك في صحة أخذ الاموال ،ويعتبر أخذها من أصحابها بظلم، وجــور(٤) .

وعندما رأى الخليفة المتوكل أن الامام احمد بن حنبل يصر على موقفه من أخذ

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ١٠/ص٢٠٩ .
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ٢/ص١٣٦ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠/ص٣٣٨ .
(٤) ن.م.س. : جـ١٠/ص٣٣٩ .
ابو زهرة : احمد بن حنبل ، ص٨٥ .

الاموال ، أمر بصرف رواتب شهرية ،لأولاده ، ولأهله ،قدرت بمبلغ (٤٠٠٠) درهم[(١)]، وقد عارض الامام ابن حنبل ذلك ، وأخذ يلوم أهله وولده ،فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح " ما جاء من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف فخذه" (٢)

وبعد خلافة المتوكل (سنة ٢٤٧ هـ) لم نجد في النصوص ما يشير الى امتناع أحد من الفقهاء والعلماء عن أخذ الرواتب والصلات من الخلفاء .

وعلى العكس من ذلك كانت الرواتب جارية والصلات مستمرة ،وينبغي أن نتذكر أن الفترة التي أعقبت خلافة المتوكل سادها كثير من الارتباك خصوصا في الجوانب الادارية والمالية مما أثر على طبيعة العلاقة الطيبة القائمة بين الخليفة والعلماء ، كما أن تغلب زعماء الجند على الخلافة ،وطبيعة نظرتهم اليها حجب الحرص على ديمومة تلك العلاقة أو التفكير في الاسناد الشرعي .

وعلى الرغم من ذلك واصل العلماء والفقهاء ، أداء مهمتهم في نشر لواء العلم والمعرفة ، وواصلوا واجبهم الشرعي في الدعوة الى الله وما يحقق مصلحة الأمة . مع احجامهم عن الوقوف على أبواب قصور الخلافة التي حرم أهلها من أن يقوموا بدورهم الاساسي في رعاية الأمة ومصالحها .

ونعود الى موضوع رواتب وصلات الفقهاء والعلماء : ففي الدراسة السابقة تحدثنا عن الفئة التي رفضت أخذ الاجر على نواحي العلم والمعرفة . والآن نستعرض الفئة التي قبلت أخذ الرواتب والصلات من الخلفاء . لقد تمتع كثير من الفقهاء والعلماء بالرواتب والصلات ، أما اتباعا للامام مالك بن أنس ، رضي الله عنه . الذي رأى أن النفقة على العلماء والصلات عليهم جائزة ، لأن لهم نصيبا في مال المسلمين ، وطلاب العلم أولى بذلك .

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٣٣٩ .

(٢) ن.م.ص. : جـ ١٠/ص ٣٣٩ .

انظر الى : كامل نص الحديث في : البخاري : فتح الباري ، جـ ٣/ص ٣٣٧ .

واما أن يكون ذلك مجاملة للخليفة ، ثم يقوم من يأخذها بتوزيعها على المحتاجين ـ وقد مربنا ذلك ـ وعلى أية حال ، فان الدولة العباسية لم تبخل بالأموال وشملت بها القاصي والداني من العلماء ، وأجرت عليهم الرواتب والصلات .

ففي عهد أول الخلفاء العباسيين ـ السفاح ـ شاعت المناظرات العلمية بتشجيع منه ، وتشير المصادر الى أنه قد سهر عنده في احدى المناسبات أناس من مصر ، وفيهم خالد بن صفوان الاهتم التميمي ، وناس من اليمن فيهم ابراهيم بن مخرمة الكندي . فحصلت مناظرة علمية في تلك الليلة نال بموجبها خالد (١٠٠,٠٠٠) درهم كما نال ابراهيم بن مخرمة (١٠٠,٠٠٠) درهم أخرى [١] .

وهذا يشير الى التزام الخلافة بسياسة الانفاق على العلماء ، نظير ما يقدمونه للخليفة والحاشية ، وللمجتمع كذلك .

وفي عهد الخليفة المنصور أغدقت الصلات على الفقيه الزاهد / عمرو بن عبيد ، فقد أعطاه الخليفة في احدى المناسبات مبلغ (١٠,٠٠٠) درهم [٢] ، رغم تعففه واصراره على الابتعاد عن صلات الخلفاء .

وفي سنة ١٤٧هـ حج المنصور والتقى بالامام مالك بن أنس ، ووصله بخمسة آلاف دينار ، كما وصل الفقيه ابن اسحاق بخمسة آلاف درهم [٣] .

وفي سنة ١٥٨هـ حج المنصور والتقى بالامام مالك ووصله بألف دينار ، وكسوة عظيمة ، ووصل ابنه بألف دينار أخرى [٤] .

واستمرت هذه السياسة في عصر الخليفة محمد المهدي ، فقد قدم الخليفة للامام مالك صلة كان مبلغها أربعة آلاف دينار ، كما وصل ابنه بألف دينار [٥] .

---

(١) البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٢١٦ .

(٢) عبد السلام رستم : ابو جعفر المنصور ، ص ١٠٦ . " وهو سبق لنا أن عرفنا أنه لم يقبل الصلات من الخلفاء ، ولكنه في الظاهر قبل تلك المرة من المنصور مجاملة له ، لأنه يعتبر صاحبه قبل الخلافة وبعدها ، ولربما تصدق بها كذلك "

(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢/ص ١٧٤ . " وابن اسحاق هو محمد صاحب السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام (ت ١٥١هـ) "

(٤) ن . م . س . : جـ ٢/ص ١٨٠ " وتوفي المنصور في تلك الحجة " ودفن بمكة المكرمة "

(٥) ن . م . س . : جـ ٢/ص ١٨١ .

وتشير المصادر الى أن تنظيم صرف الرواتب والجرايات على العلماء ،قد بدأ في هذه المرحلة ،فقد ذكر ابن الجوزى أنه " كان لابراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة ، فقال : لا أدرى ، فقالوا له : تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألة ؟ فقال : انما آخذ على ما أحسن ، ولو أخذت على مالا أحسن لفنى بيت المال ،ولا يفنى مالا أحسن ،فأعجب الخليفة جوابه ، وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته [1] ". فهنا نرى أن الخليفة كان له الحق في زيادة الرواتب كما يشاء ، وحسب كفاءة الشخص ، ومكانته العلمية .

وذات مرة دخل على المهدى جماعة من المحدثين فيهم/ عتاب بن ابراهيم فحدثه ، فأمر له بمبلغ (١٠,٠٠٠) درهم [2] ، ووصل مالك بن دينار بمبلغ (٣٠٠٠) دينار ،ليشترى له دارا بها [3] .

أما الخليفة الهادى ، فقد أمر لعيسى بن سميرة بمبلغ (٣٠,٠٠٠) دينار [4] . ووصل اعرابى أتى الى دار الخلافة لكي يشرح للوزير /ابراهيم الحرانى بعض الكلمات الصعبة التي نطقها الخليفة في معرض استعراضه للمظالم * ، وكانت الصلة مبلغ (١٠٠,٠٠٠) درهم تحمل اليه [5] .

وفي أول خلافة الرشيد زاره العلماء ،فوصلهم بالجوائز السنية [6] ، وكان كثير الاهتمام بأهل الدين جوادا معهم ، أجرى عليهم الارزاق الواسعة [7] ، ولقد أعاد

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ،ص ١٣٨ ." وابن طهمان من فقهاء ،وأصحاب الحديث ، سكن نيسابور ،وقدم بغداد ، له كتب في الفقه والمناقب وله كتاب في التفسير ت ١٦٣هـ" ن.م.س. : ص ١٣٨ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ١٥٣ . السيوطي :الخلفاء ، ص ٢٧٥ .

(٣) العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣/ ورقة ٨٦ ب.

(٤) حسن احمد واحمد الشريف : العالم الاسلامى ،ص ٢١٥ .

* الكلمات الصعبة : هي الجفلى ،والنقرى : فالجفلى : جفالة الرجال . والنقرى : ينقر خواصهم ويرتبهم . الفيروزابادى : القاموس المحيط ،جـ ٣/ص ٣٦١ .

(٥) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٥٨٢ . البيهقى : المحاسن والمساوئ ،ص ١٩١ .

(٦) الشاطبى : عقود الجمان ،ص ١٣٨ .

(٧) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٧٧ ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢١٢

الرشـيد النظر في معدلات الرواتب الخاصة بالمشتغلين بالتدريس والتعليم والخدمات التي يحتاج اليها في المساجد ،فاشترط اجتياز المرشح امتحانا يعقد له من قبـل لجنة علمية تشكـل لهذا الغرض (١) .

وكانت الرواتب على النحو التالـي :ـ

مسمى الوظيفـــــة	مقدار الراتب السنوى
المؤذنون في المساجد	١٠٠٠ دينار
المشتغلون بجمع القرآن ،والعاملون على تعليم الناس ، والمقبلون على طلب العلم .	٢٠٠٠ دينار
المشتغلون بجمع القرآن ، ورواة الحديث ، والفقهـــاء .	٤٠٠٠ دينار (٢)

وهذه المعدلات استمرت خلال حكم الرشيد كما يظهر ، ذلك من أن الواقدى كانت جرايته ، أربعة آلاف دينار في السنة (٣) . وهو من المشتغلين بعلوم القــرآن والحديث من أشهر علماء عصـــره * ، وذلك كما مر بنا آنفا هو أعلى معدلات الرواتـب التي قررها الرشيد .

وفوق هذه الرواتب كانت هناك الصلات الكبيرة ،فقد أمر الرشيد للامام مالك بمبلغ (٣٠٠٠) دينار ليشترى بها دارا (٤) . وحج الرشيد في سنة من سنوات حجه ،وبعث

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ،جـ ٢/ص ١٨٨ .
(٢) ن ٠م٠ص٠ : جـ ٢/ص ١٨٨ .
(٣) البيهقي : المحاسن والمساوى .
* ابو عبدالله محمد بن عمر بن واقد ،من اهل المدينة انتقل الى بغداد وولى القضاء بها زمن المأمون ،كان عالما بالمغازى والسير والفتوح ، له كتاب " فتوح الشام" ت ٢٠٧ هـ في خلافة المأمون " ابن النديم : الفهرست ،ص ١٤٤ .
" وقد أوردت ترجمته هنا لانه كان يتقاضى اعلى راتب آنذاك ،وهذا يدل على فضله وغزير علمه .
(٤) أسامة بن منقذ : المنازل والديار ،ص ٣٢٦ .

الى الامام مالك بكيس فيه (٥٠٠) درهم[١] .

أما الامام الشافعي ، فقد روى أنه أخذ الصلات من الرشيد مرتين : الأولى : قيل ان العيد أتى وليس عنده نفقة فأعطاه الرشيد (٢٠٠٠) دينار[٢] .
أما المرة الثانية : فقد وشي به أصحاب السوء زاعمين أنه يروم الخلافة ، فقيد وحمل الى الرشيد وبعد مناظرة طويلة تبين للرشيد براءته مما نسب اليه ،فأطلقه ووصله بمبلغ (٥٠٠٠) دينار[٣]

وقد وصل الرشيد / سفيان بن عيينة في مناسبة مبلغ (١٠٠٠٠٠) درهم[٤] ، والظاهر أن صلة سفيان تأخرت عن موعدها ،فدخل على الرشيد فقال له " لقد طال التجمل والسكوت " [٥] فأعطاه الصلة .

وحج الرشيد في سنة من سنوات حجه ،فزار سفيان بن عيينه ،فوجد عليه دينا فأمر بقضاء دينه [٦] ، وطلب منه أن يتولى قضاء المدينة بعد وفاة الامام مالك رحمه الله فامتنع عن ذلك ،فوصله الرشيد بألفي دينار[٧] ، وكان يجري عليه الرشيد في كل شهر (١٠٠٠) درهم[٨] .

ووصل الرشيد الفقيه وهب بن وهب (هو ابو البختري) بصلة عظيمة مبلغها مليون وستمائة ألف درهم ، لأنه أفتى بقتل يحي بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،وقال " قد شق عصى الطاقة وسفك الدم ، فاقتله ودمه في عنقي "[٩]

---

(١) الطرطوشي : سراج الملوك ،ص ٦٠ . ابن اياس : بدائع الزهور ،جـ ١/ص ١٣٨ .
(٢) الشريشي : شرح مقامات الحريري ،جـ ٤/ص ٩١ . " مع أنه سبق أن عرفنا أنه امتنع من أخذ صلات الخلفاء مهما كانت الظروف" .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٥٢ .
(٤) العيني : عقد الجمان ،جـ ١٣/ص ورقة ٢٣٠ أ . السيوطي : الخلفاء ، ص ٢٨٥ . خدابخش : الحضارة الاسلامية ،ص ١٦١ .
(٥) العيني : عقد الجمان ،جـ ١٣/ورقة ٢٣٠ أ .
(٦) الطرطوشي : سراج الملوك ،ص ٥٣ .
(٧) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ،جـ ٢/ص ١٨٥ .
(٨) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٥٠ .
(٩) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٨٠ .

وقدم الكسائي ، الاعرابي من الكوفة ،فدخل على الرشيد ، وسأله عن مسألة لغوية ، قال : كيف تأمر من السواك ، فقال الكسائي : سُك ، فقال أحسنت، وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم ،وجارية حسناء [1] .. وقال الجاحظ أمر لي ـ الأمين ـ ذات ليلة بمبلغ (٤٠،٠٠٠) دينار، فحملت أمامي [2]".

وفي خلافة المأمون نراه يجلس مع العلماء من أول النهار الى آخره وهم يتناظرون بين يديه ، ويشا ركهم فيما هم فيه ، ويمدهم بالاموال والكتب ، ويتفقدهم اذا غابوا ويزورهم اذا انقطعوا في بيوتهم [3] .

وقد عمل على استقدامهم من الأمصار ، وأجرى عليهم الأرزاق [4] .

وكان المأمون يرسل الاموال لتقسم في شيوخ الحديث ، لأنه رأى فيهم ضعفا فأراد أن يعينهم على ما خصصوا أنفسهم له ، فما بقي منهم أحد ، الا وأخذ [5]".

والظاهر أن أرزاق الفقهاء والعلماء في عهد المأمون قد ارتفعت عما كانت عليه زمن الرشيد ، فنرى المأمون يدفع أرزاق ، أبي عبيد القاسم بن سلام كل شهر مبلغ (٥٠٠) درهم [6] . وكان يجري على عفان بن مسلم الانصاري ـ أحد كبار المحدثين ـ في كل شهر (٥٠٠) درهم [7] . غير أن المأمون قطع رزقه وذلك لانه لم يقل بخلق القرآن [8] ، وقد قابل عفان ذلك التصرف بصدر رحب ، مستشهدا بقوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) .

ووصل المأمون أبا حذيفة البخاري بمبلغ (١٠،٠٠٠) درهم ، لأنه حدث بحديث المأمون القائل " مولى القوم منهم [9]" . ووصل كذلك محمد بن عياد المهلبي بمبلغ

---

(١) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ١٥٩ .اليافعي : مرآة الجنان ،ج١/ص٤٢١
(٢) الجاحظ : التاج ، ص٥٠ .
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ٢٠ أ.
(٤) المسعودي : مروج الذهب ،ج٤/ص٨٢١٣ .جمال سرحان :المسامرةوالمنادمة ص ٧٠ .
(٥) ابو زهرة : ابن حنبل ،ص ٨٤ ."ماعدا احمد بن حنبل فانه لم يأخذ "ن .م .س.،ص٨٤
(٦) ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ١٠/ص ٢٩١ ."واستمر هذا الجاري على أولاده من بعده" . ن.م.س. : جـ١٠/ص ٢٩١ .
(٧) ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ٢/ص٤٧ .
(٨) ن.م.س. : جـ٢/ص٤٧ .
(٩) السيوطي : الخلفاء ،ص٣٣٢ .

(١٠٠,٠٠٠) دينار[1] . وكان جاري العلماء في عهد الواثق يبلغ في الشهر (١٠٠) دينار[2] . وهو مبلغ كبير يفوق جاري العلماء في عهد المأمون . وكان راتب العالم يصله وهو في بلده ، ولا يشترط أن يكون من الملازمين لدار الخلافة .

وأكبر من حظي عند الواثق من العلماء ، اللغوي أبو عثمان بكر بن محمد المازني ، فقد أجرى له راتبا شهريا مائة دينار ، ووصله نظير شرح بيت من الشعر بمبلغ (١٠٠٠) دينار[3] ، ووصله ذات مرة بمبلغ (٥٠٠٠) درهم[4] ، وسأله الواثق عن بعض المسائل النحوية ،فأجاب المازني ،وأطمأن الواثق الى قدرة هذا العالم ، فأمر له بمبلغ (٥٠٠) دينار[5] ، ولأخته بخمسمائة دينار[6]

واستقدم المتوكل العلماء والفقهاء ، وأجرى عليهم الارزاق السنية ، وأكرمهم ، وأجزل صلاتهم ،وأمرهم باحياء السنة ، واماتة البدعة وهي القول بخلق القرآن[7]. وكان الجاري في عهد المتوكل يتراوح ما بين (١٠٠٠) درهم و (٤٠٠٠) درهم في الشهر ، فكان يصرف جملة أرزاق أولاد أحمد بن حنبل : (٤٠٠٠)درهم في الشهر[8] وقد انقطعت أرزاقهم في عهد المتوكل لمدة عشرة أشهر ،فأمر بصرفها ، فكانت (٤٠,٠٠٠) درهم دفعت من بيت المال[9] .

---

(١) البيهقي : المحاسن والمساوي ،ص ١٨٨ .(أمير البصرة زمن المأمون ت ٢١٦هـ) .
(٢) ياقوت : معجم الادباء ،جـ ٧/ص ١١٩ . يونس السامرائي : سامراء ،ص ٩١ .
(٣) ابن دحية : النبراس ،ص ٧٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٣٥٣ . ياسين الخطيب : الدر المكنون ،ص ٥٣ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٢/ص ٢٦٣ . وبيت الشعر هو :

أظلوم ان مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم

(٤) ابن النديم : الفهرست ،ص ٨٥ .
(٥) يونس السامرائي : سامراء ،ص ٢٠٩ .
(٦) ابن جوزي : المنتظم ،جـ ١٢/ورقة ٥ ب." لانها اعتبرت بمثابة الابن للمازني : حيث أن الخليفة الواثق ـ سأل المازني : ألك ولد ،فقال لا ،لي أخت ، فأمر لها الخليفة بالصلة التي أثبتناها آنفا".
(٧) ن.م.س. :جـ ١٢/ورقة ٤٩ أ .ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٢٨٣ . السيوطي : الخلفاء ،ص ٣٤٦ .
(٨) صالح بن أحمد بن حنبل : سيرة الامام أحمد ص ١٠٨ . ابن كثير البداية والنهاية ،جـ ١٠/ ص ٣٢٩ . محمد توفيق : تطور النظم الادارية ،ص ٢٤٧ .

وأنفق المتوكل على / اسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبي يعقوب التنوخي من أهل الانبار في كل شهر (١٠٠٠) درهم ، كما أقطعه اقطاعا غلته في السنة (١٢,٠٠٠) درهم ، ورسم له صلة سنوية مقدارها (٥٠٠٠) درهم[1] ، فكان يأخذها حتى قطعها الخليفة المعتز سنة ٢٥٢ هـ.[2]

وأجرى المتوكل على أبي الحسن على الهادي بن محمد الجواد بن على الرضا ابن موسى الكاظم في كل سنة (٤٠٠٠) دينار[3]

وقد رتب المتوكل للجاحظ مرتبا شهريا لم تشر المصادر الى مقداره ، كما وصله بـ (١٠,٠٠٠) درهم[4] . ووصل المتوكل أبا الحسن على بن المديني بمبلغ (١٠,٠٠٠) درهم ، وكانت أرزاقه قد تأخرت لمدة سنتين ، فأمر الخليفة بصرفها . وأمر له بصلة أخرى بلغت (٥٠٠٠) درهم[5] .

ولقد أحاط المهتدي العلماء ببره ، واحسانه ، ورفع منازل الفقهاء ، وكان يقول " يا بني هاشم ، دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز ، فأكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية[6] " ، فالمهتدي أظهر الاهتمام بالعلماء ، ولكن نظرا لقصر فترة حكمه ، والصراع على السلطة ، وموقف الجند منه ، وفراغ بيت المال ، لم يكن هناك مجال للتفكير في مقادير ما صرفه على العلماء .

وفي عهد الخليفة المعتضد نجد أن قائمة النفقات اليومية التي عملت في عهده تخلو من ذكر أرزاق الفقهاء والعلماء ، ولعل ذلك بسبب ظروف مالية قاهرة مرت بها الدولة في الفترة التي اعقبت التخلص من اخطار الزنج والعمال الانفصاليين ، وهي الفترة التي عقد فيها ضمان الطائي ، والذي اورد ذكره الصابئ في كتابه الوزراء . ولكن

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٢ / ورقة ١٢١ أ.
(٢) ن . م . ص . : جـ ١٢ / ورقة ١٢١ ب .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ / ص ١٥ .
(٤) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٦ / ص ١٠٣ . اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ / ص ١٦٢ . الرفاعي : المأمون ، جـ ١ / ص ٢٨٤ . "وعند ما ألف كتابه "الحيوان" أعطاه وزير المتوكل محمد عبد الملك الزيات خمسة آلاف دينار ، تشجيعا منه لحركة التاليف.
المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ / ص ١٧ .
(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١١ / ورقة ٩٤ ب ، ٩٥ ب .
(٦) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ / ص ١٨٩ . المجلة التاريخية ، العدد الرابع ، السنة ١٣٩٥ هـ ، ص ٨٢ .

ذلك لم يكن كامل الصورة ، فقد ورد من النصوص ما يشير الى وجود جرايات وأرزاق ، لكل صنف من ذوى الاختصاصات المختلفة ، فقد كان هناك رزق للفقهاء ، وآخر للعلماء ، وثالث للندماء . وقد أجرى المعتضد على العالم النحوى الزجاج مبلغ (٣٠٠) دينار فى السنة ، وجعل له رزقا فى الفقهاء ، ورزقا فى العلماء ورزقا فى الندماء[١] . كما وصل المتصوف ابن الحربى بصلة بلغ مقدارها (١٠,٠٠٠) درهم[٢]. وفى عهد الخليفة المكتفى لم نجد معلومات عن الجارى على الفقهاء والعلماء ، وان كان الراجح استمرار معدلاتها على ما كانت عليه من قبلـه .

ووصـل المكتفى المؤرخ الكبير الطبرى بمبلغ ((١٠,٠٠٠) درهم ، ولكنه اعتذر عن قبول تلك الصلة ، وطلب من الخليفة أن يوزعها على المحتاجين المعوزين[٣] .

وأجرى المقتدر للأئمة والقراء والمؤذنين أرزاقا[٤] . وكان يجرى على الفقهاء بالحضرة فى كل شهر مبلغ (١٣٥٦٩) دينار[٥] . وقد اهتم الوزير ابن الفرات خلال فترات وزارته بالفقهاء والعلماء وكان يصرف لهم رواتب شهرية تتراوح بين خمسة دراهم الى مائة دينار بحسب منازلهم[٦] . وقد أجرى ابن الفرات على أهل الحديث ، والمتصوفة وأهل الادب والفقهاء والشعراء من ماله الخاص لكل فئة عشرين ألف درهم[٧] . وشمـل كرم المقتدر أبا بكر محمد الصولى الذى أمر له الخليفة بمبلغ (١٠,٠٠٠) درهم[٨] . وأجرى المقتدر على ابن دريد اللغوى فى كل شهر (٥٠) دينارا ، اعترافا من الخليفة

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٠ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٦/ص ٥ .
(٣) المجلة التاريخية : العدد الثالث لسنة ١٩٧٤م ، ص ٢٩ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ١٤١ .
(٥) ابن دحية : النبراس ، ص ١١٢ .
(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ١/ص ٣٧٢ . محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٨٧ .
(٧) الصابى : الوزراء ، ص ٢٢٣ . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ١٨٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١/ص ١٥١ . " وتفصيل ذلك فى أنه اطلق لاصحاب الحديث (٢٠,٠٠٠) درهم ، وللشعراء (٢٠,٠٠٠) درهم ، لاصحاب الادب (٢٠,٠٠٠) درهم ، وللفقهاء (٢٠,٠٠٠) درهم ، وللصوفية (٢٠,٠٠٠) درهم ، فذلك (١٠٠,٠٠٠) درهم .
(٨) عريب : الصلة ، ص ٨٤ .

بعلمه وفضلـــه (١) .

وفي عهد الخليفة الراضي ، شملت الصلات العلماء ،فتراه يصل اسماعيل بـــن الخطبي بمبلغ (٤٠٠) دينار ،لانه أخبره ببعض الدعاء المأثور(٢) .

الملاحظ فيما تقدم تقارب مبالغ الصلـــة ، أما الرواتب فقد كانت تخضع لطبيعـــة الظروف التي تمر بها الدولة ، وامكانات بيت المال ، ومدى اهتمام الخليفة بالعلـــم والعلماء . ويمكن القول اجمالا بأن اهتمام خلفاء العصر العباسي الثاني بالعلماء قد تأثر الى درجة كبيرة بحالة الفوضى التي شهدها العصر ، وبالاضطرابات الـــتي عاشتها الدولة ، تلك الاضطرابات التي لم يقتصر أثرها السلبي على العلماء دون غيرهم بـــل شملت أعلى مناصب الدولة وهي الخلافة ذاتها .

.. .. ..

---

(١) ابن النديم : الفهرست ،ص ٩٧ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢/ص ٢٩٠ . شلبي : التربية الاسلامية ، ج ٥/ص ٢٤٤ . نقلا عن Weusteenfel, Aggw, p.92.

(٢) السيوطي : الخلفاء ، ص ٣٩٢ .

جـــــارى الأطبـــــاء :

لقد حفـل بلاط الخلفاء بكثير من الاطباء المهرة ،قدموا من بلدان مختلفـــــة استقدمهم الخلفاء بسبب الحاجة اليهم ، وما أن حلوا بدار الخلافة ، حتى أكرمهــــم الخلفاء ، وخصصوا لهم المرتبات السخية ، والصلات السنية ، حتى صار بعضهـــــم من أصحاب الثروات الطائلة ، وتمتع الكثير منهم بشهرة علمية واسعة .

كان أول طبيب يعمل فى دار الخلافة فى عهد الخليفة المنصور هو / جرجيس بن بختيشوع من أهل جند يسابور ، كان يعمل فى أحد البيمارستانات هناك وكانت له خبرة بصناعة الطب ، ومعرفة الادوية ،وأنواع العلاج ، وسبب استقدامه الى دار الخلافـــة : أن الخليفة المنصور مرض وعجز جميع الاطباء فى بغداد عن ابرائه من علته ، وحينـــذاك بعث فى طلب جرجيس . (١)

ومن خلال النصوص التى تقدمها المصادر ، يمكن الوصول الى قائمة نفقـــــات طبقة أطباء دار الخلافة وهى على النحو التالى :ـ

.. .. ..

---

(١) ابن ابى اصيبعة : طبقات الاطباء ،ص ١٨٣ .
ترتون : أهل الذمة فى الاسلام ،ص ١٧٩ .

قائمة بالنفقات على الأطبـــــاء

الخليفة	اسم الطبيـــب	مقدار الجارى الشهرى	مقدار الصلات
ابو جعفر المنصور	جرجيس بن بختيشوع	خصص له مرتب لم يعرف مقداره	٣٠٠٠ دينار وثلاث جوار روميـات (١)
المنصـــور	جرجيس بن بختيشوع		١٠،٠٠٠ دينار (٢)
المهدى	أبو قريش عيسى بن ماســه		بدرة من الدنانير والدراهـــم (٣)
الهـــادى	عبدالله الطيفورى		١٠،٠٠٠ درهم (٤)

(١) ابن أبى أصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ١٨٥ . وكان ذلك فى سنة ١٥١هـ ، وامتنع جورجيس عن قبول الجوارى نظرا لعقيدته التى تحرم الزواج باكثر من امرأة "
ن.م.س. : ص ١٨٥ .
ابن القفطـــى : اخبار العلماء ، ص ١١٠ . الجومرد : المنصور ، ص ٣٦٨ .
ترتـــــــون : أهل الذمة فى الاسلام ، ص ١٧٩ .

(٢) ابن ابى اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ١٨٥ . ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص ١١١ " وكان ذلك فى سنة ١٥٢ هـ . حيث ان جرجيس مرض واشتاق لرؤية أهله ، فطلب من المنصور الرحيل الى بلده فوافق الخليفة على سفره " .
ن.م.س. ص ١١١ .

(٣) ابن أبى اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٢١٥ ، واسمه عيسى بن ماسه ، كـــان صيدلانيا يجلس على موضع نحو باب القصر ،وكان دينا صالحا فى نفسه ، خـــدم الخيزران ووصلته بمائة فالوذج " نوع من الحلوا " مع مائة ثوب وفرس بسرجه ولجامه ووصله المهدى ، ولكن لم يعلم مقدار الصلات " .
ن.م.س. : ص ٩٥ .

(٤) ابن ابى اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٢٢١ . " لم يعلم مقدار الجارى الشهـــرى ، وقيل بانه كان احظى خلق الله عند الهادى ، كان متطببا عند طيفور أخــــو الخيزران ، حسن العقل ، ولد فى كسكر" .
ن.م.س. : ص ٢٢٠ .

الخليفة	اسم الطبيب	مقدار الجاري الشهري	مقدار الصلات
الرشيد	أبو قريش عيسى		١٠٠٠٠ دينار[١]
الرشيد	ابو قريش عيسى		٢٠٠٠٠ دينار[٢]
الرشيد	أبو يوحنا ماسويه	٢٠٠٠ درهم	٢٠٠٠٠ درهم[٣] في كل سنة معونة وطوفة ونزل
الرشيد	بختيشوع بن جرجيس	١٢٠٠٠ درهم	[٤] ١٠٠٠٠٠ درهم لفصد الرشيد مرتين في السنة و ١٠٠٠٠٠ درهم لاعطائه دواء مسهل

(١) ابن ابى اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٢١٨ .

(٢) ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص ٢٨٢ . " وهذه الصلة من الرشيد عشرة آلاف ومن عيسى بن جعفر المنصور عشرة آلاف ، لأن الرشيد أمر عيسى الطبيب بمعالجة عيسى بن جعفر من مرض السمنة "

(٣) ابن أبى أصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ٢٢٣ . " هذا الطبيب يعمل لدى الفضل البرمكى ، وقد اشتكى الرشيد من عينه ، فعمل ماسويه على علاجها ، فالزمه الرشيد بدار الخلافة واجرى عليه جارى شهرى وصلات سنوية " .

(٤) ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص ٧١ . فيليب حتى : تاريخ العرب ، جـ ٢ / ص ٤٤٥ . شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، جـ ٢ / ص ١٢٩ . " وهو ابن الطبيب جرجيس الذى خدم المنصور ، قدم بختيشوع بغداد ودخل على الرشيد فاكرمه وخلع عليه ، ووهب له مالا سنيا ، وافرا ، وجعله رئيس الاطباء . وخدم الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل " ابن القفطى ، ص ٧١ .
وقد وصل اليه صلات من أقرباء الخليفة ، فقد وصلته زبيدة زوجة الرشيد بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ دينار لعلاجها ثلاث مرات .
انظر البيرونى : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ٥٤ .
ابو داود الاندلسى : طبقات الاطباء ، ص ٦٣ . وقد وصل اليه خلال خدمته للرشيد مبلغ (٥٧٠٠٠٠٠٠) درهم . الذهبى : دول الاسلام جـ ٢٧ ، ورقة ٥٦ أ .

الخليفة	اسم الطبيب	مقدار الجاري الشهري	مقدار الصلات
الرشيد	جبرائيل بن بختيشوع	٣٠٠ درهم (١) ١٠،٠٠٠ درهم (٢) ومبلغ (٥٠٠) درهم لضيافته (٣)	٥٠٠٠ دينار (٤) ٥٠٠،٠٠٠ درهم (٥) ٥٠،٠٠٠ درهم (٦) ١٠٠،٠٠٠ درهم لفصد الخليفة في السنة مرتين (٧) ١٠٠،٠٠٠ درهم لشرب الدواء في السنة مرتين (٨)

(١) ابن الداية : المكافأة ،ص ٢١٥ . " ابتدأ أول امره براتب ثلاثمائة درهم في الشهر ولما اطلع الرشيد على علمه واهتمامه زاده الى عشرة آلاف درهم " .
" وجبرائيل : هو ابن الطبيب المشهور بختيشوع ،وكان عالي الهمة ،حظيا عند الخلفاء ، وحصل اليه من جهتهم الكثير من الاموال "

(٢) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ،ص ١٩٨ .

(٣) ن.م.ص. : ص ١٩٨ . " أول صله من الرشيد " .

(٤) ن.م.ص. : ص ١٨٨ .

(٥) ن.م.ص. : ص ١٩٢ .
" اشترى بهذا المبلغ ضيعة ،ووصله يحى بن خالد البرمكي بمبلغ (٧٠٠،٠٠٠) درهم ليكمل بها ثمن الضيعة " ن.م.ص. : ص ١٨١ . شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، جـ ٢/ص ١٢٩ . ترتون : أهل الذمة في الاسلام ،ص ١٨٢ .

(٦) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ،ص ١٩٩ . فيليب حتى : تاريخ العرب ، جـ ٢/ص ٤٤٥ .

(٧) ، (٨) ن.م.ص. : ص ٢٠٠ . فيليب حتى : تاريخ العرب ،جـ ٢/ص ٤٤٥ .
وقد بلغ اجمالي رواتبه خلال مدة خدمته للرشيد وهي (٢٣ سنة) مبلغ (٢،٧٦٠،٠٠٠) درهم عدا مال الضيافة ، والصلات ومال شرب الدواء ، ومال الفصد . وكان يدفع له مخصصات سنوية من بيت مال الخاصة على النحو التالي :—
(٥٠،٠٠٠) درهم راتب جاري ، و (٥٠،٠٠٠) درهم ثمن شراء الثياب ، و(٥٠،٠٠٠) درهم هدية في عيد النصارى ،وكذلك عشرة آلاف درهم ثمن شراء ثياب لهذا العيد . وخمسين ألف درهم هدية عيد الفطر . فيصير اليه (٢١٠،٠٠٠) درهم . وكذلك كان يأخذ من أقرباء الرشيد الرواتب الجارية على النحو التالي :—
(٥٠،٠٠٠) درهم من عيسى بن جعفر، و(٥٠،٠٠٠) درهم من زبيدة أم جعفر، و(٥٠،٠٠٠) درهم من العباسة اخت الرشيد ،و (٣٠،٠٠٠) درهم من ابراهيم ابن عثمان ،و (٥٠،٠٠٠) درهم من الفضل بن الربيع ،و(٧٠،٠٠٠) درهم من

الخليفــــة	اسم الطبيـــب	مقدار الجارى الشهرى	مقدار الصلات
الأمـــين	جبرائيل بـــن بختيشوع (١)	لم يعلم مقـــداره	لم يعلم مقدارها
المأمـــون	جبرائيل بـــن بختيشـــوع	لم يعلم مقـــداره	٠٠٠ر٠٠٠ر١ درهم (٢) و٠٠٠ ١كر* مـــن الحنطة
المأمـــون	جبرائيل الكحال المأمونـــى	٠٠٠ ١ درهم (٣)	
	" "	١٥٠ درهم (٤)	

ـ فاطمة أم محمد .
انظر : ابن ابى اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ١٩٩ . ابو داود الاندلســى : طبقات الاطباء ، ص ٦٤ . وكذلك أخذ من البرامكة مخصصات سنوية كالتالى :ـ
(٠٠٠ر٦٠) درهم من يحى بن خالد ، و(٠٠٠ر١٢٠) درهم من جعفر بــن يحى ، و (٠٠٠ر٦٠) درهم من الفضل بن يحى .
انظر : ابن ابى اصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ٢٠٠ .
علاوة على غلته من ضياعه وقدر انتاجها بمبلغ (٠٠٠ر٨٠٠) درهم ، و (٠٠٠ر٧٠) درهم من فضل مقاطعته . وعاشت اسرة ابن بختيشوع فى بغداد بعد وفاتــه فى فضل وجاه لمدة ربما تزيد عن قرنين ، ونصف كلهم من الاطباء .
انظر : فيليب حتى ، تاريخ العرب ، جـ ٢/ص ٣٨٤ .

(١) ابن القفطى : اخبار العلماء ، ص ٩٨ . ذكر ابن القفطى أن الأمين اكرم جبرائيل ووهب له اموالا جليلة أكثر مما كان ابوه يهبه " فهذا يدل على أن جبرائيل تمتــع بصفات ومميزات مالية اكثر من عهد الرشيد .

(٢) ابن القفطى : اخبار العلماء ، ص ٩٩ . ابن أبى اصيبعه : طبقات الاطباء ، ص ١٩٠ عبدالعزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب ، جـ ٣/ص ٣١٣ . " والظاهر أن جبرائيل بعد موت الرشيد ترك بغداد او ترك قصر الخليفة واتصل بالأمين ، فغضب عليه المأمون وصادر أملاكه ، ولكنه مرض واستدعى جبرائيل فى عام ٢١٠هـ ورضى عنه ووصله بما ذكرناه آنفا ورد اليه الضياع التى صادرها " ابن ابى اصيبعه : طبقـــات الاطبــاء ، ص ١٨٩ .

* الكر : مكيال لاهل العراق ، وقد حدده الخوارزمى وقال : " كان الكر الكبير أو الوافى فى بغداد والكوفة يتسع لـ ٦٠ قفيزا كل قفيز ثمانية مكاكيك كل مكوك ثلاث كيلجات ، كل كيلجة ٦٠٠ درهم " انظر : ابن منظور : لسان العرب جـ ٤ ، باب الراء فصل الكاف ، الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١٥ .

(٣) ابن القفطى : اخبار العلماء ، ص ١٠٦ . ابن أبى اصيبعه : طبقات الاطبـاء ـ

(٤) ن . م . س : ص ١٠٦

الواثق	يوحنا بن ماسويه	لم يعلم مقداره	٠٠٠ر٣٠٠ درهم[١] ومجموع ما وصل اليه من الخلفاء يقدر بمبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧ درهم[٢]
المتوكل	بختيشوع بن جبرائيل	لم يعلم مقداره	٠٠٠ر٣٠٠ درهم[٣] و ٣٠ تختا من الثياب
المتوكل	حنين بن اسحاق	لم يعلم مقداره	٠٠٠ر٥٠٠ درهم وبعض الاقطاعات[٤]
المتوكل	اسرائيل بن زكريا الطيفوري	لم يعلم مقداره	وصله بمبلغ ٠٠٠ر٣٠٠ درهم ،وأقطعه أرض بسامراء مساحتها ٠٠٠ر٥٠ ذراع تغل في السنة ٠٠٠ر٥٠ درهم ووصله كذلك بمبلغ ٣٠٠٠ دينار[٥]

= ص ٢٤٢ . " جبرائيل الكحال : اشتهر بخفة يده في التكميل ، لذلك أخذه المأمون كحالا له ،وأجرى عليه الأرزاق الشهرية . ولكن الذي يبدو أن جبرائيل هذا قام بنقل بعض اسرار الخليفة فعلم المأمون بذلك فطرده من خدمته وجعل له جاري شهري قدره (١٥٠) درهما في الشهر الواحد " ابن القفطي : اخبار العلماء ، ص ١٠٦ .

(١) ابن أبي اصيبعه : طبقات الاطباء ،ص ٢٤٦ ."كان يعمل لدى الرشيد في ترجمة الكتب القديمة ،ووضعه الرشيد أمينا على الترجمة ،وخدم الرشيد والأمين والمأمون الى أيام المتوكل ،كان طبيبا ذكيا خبيرا بصناعة الطب". ن.م.س: ص ٢٤٦ .
ابو داود الاندلسي : طبقات الاطباء ،ص ٦٥ .

(٢) ن.م.س. : ص ٢٤٦ .

(٣) ابن القفطي : اخبار العلماء ،ص ٧٢ .ابن أبي أصيبعه : طبقات الاطباء ،ص ٢٠٧ .
شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ،ص ١٣٦ . " ولقد بلغ من الجلالة والرفعة وعظم المنزلة ،وحسن الحال وكثرة المال ،وكمال المروءة ، ومجاراة الخليفة في الفرش واللبس والضيافات مبلغا يفوق الوصف" . ابن القفطي : اخبار العلماء ،ص ٧٢ .
شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ١٣٦ .

(٤) ابن القفطي : اخبار العلماء ،ص ١٢١ ."وكان يعمل في ترجمة الكتب في عصر المأمون ولقد بالغ المأمون في اكرامه حتى انه كان يعطيه زنة ما ينقله ذهبا ،وفي عهد المتوكل انتشر خبره بين الاطباء ،فاستدعاه المتوكل وأجرى عليه ارزاقا جارية لم تذكرها المصادر" ن.م.س. : ص ١٢١ .

(٥) ابن ابي اصيبعه : طبقات الاطباء ،ص ٢٢٥ ." وكان هذا الطبيب مختص بخدمة الوزير الفتح بن خاقان ،ولكن المتوكل أعجب به فجعله في دار الخلافة ، وأجرى عليه الارزاق والصلات الجارية ، وكان مقدما في صناعة الطب ، جليل القدر عند الخلفاء"
ن.م.س. : ص ٢٢٥ .

وفى عهد الخليفة المعتضد بالله ، كان جارى الاطباء الشهرى مع غيرهم من الكحالين والبوابين والخبازين ، وغيرهم ممن يختص بخدمة المرضى مبلغ (٤٥٠) دينار[1] .

ان ندرة المعلومات التى تقدمها المصادر فى مسائل الانفاق على الاطباء أوالجارى لهم يجعل من الصعب الوصول الى صورة واضحة عن النفقات العامة فى هذا الاطار ، رغم الاهتمام الكبير الذى خص به الاطباء نتيجة انجازاتهم ذات العلاقة المباشرة بالخلفاء والادارة المركزية للدولة الاسلامية خلال هذه الحقبة .

.. .. ..

---

(١) الصابى : الوزراء ، ص ٢٥ .

جـــوارى الأدبــــاء والشعـــراء :

لقـد عاش الشعر والشعراء فى بغداد وسر من رأى فى منتدى من السعـــة والازدهار ،وبرز الكثير من الأدباء والشعراء المبرزين ، وذلك راجع الى الاهتمام الكبير والدعم المتواصل الذى كان يمده الخلفاء على هذه الفئـــة المتميزة ، فلقد اهـــتم العباسيون ، وخاصة خلفاء العصر العباسى الأول بالشعر والشعراء والعلمــــاء المتخصصين فى فنون الأدب واللغة والامثال . فكان الخلفاء يجدون عندهم ما يمتعـون به أنفسهم من عناء وتعب أمور الخلافة ، فالادباء والشعراء ينقلون أخبار الأمم السابقـــة ويحكون عن أخبار النوادر والأدب والشعر .

ويسمع الخليفة عنهم صورا حيـــة من الشعر تحكى نهضة الدولة الاسلامية ،وعمرانها والاشادة بالخليفة ومدى اسهاماته فى خدمة دولته ورعاية مصالحها .

يعقد فى دور الخلفاء المناظرات الادبية والمحاورات الشعرية ، كل هذا يدار فـى دار الخلافة . ويعمل الشعراء كذلك على نقـل أخبار الخلفاء الى أبناء قبائلهـــــم وعشائرهم وعوائلهم ، فيمدحون الخليفة ويشيدون بحكمه ، وبمدى ما وصلت اليه الدول من تقدم وازدهار .

واذا كان العلماء والفقهاء هم واسطة العقد بين الخليفة والمجتمع . فكذلك كـان الشعراء ، فهى تعتبر ابرز فئة فى المجتمع .

واذا مضينا بتعقب من كانوا يمدحون الخلفاء العباسيين . وجدناهم أكثر مـــن أن يحصوا ويستقصوا ، وانما يهمنا منهم من نال جرايات وصلات الخلفاء . ونرى هنـاك فئة معينة من الشعراء كان يطلق عليهم شعراء السياسة ، يدافعون عن نظرية الخلافـــة العباسية ، مناضلين عن خلفاء الدولة العباسية خصومهم من الشيعة والعلويين .

وكل هذا لا بد له من جزاء وثواب ،وهذا يتمثـل فى دفع الأرزاق الجارية والصـلات الكثيرة سواء مادية أو عينيـــة .

وفى حقيقة الامر لقد كانت الصلات كبيرة الى درجة تفوق الوصف ، ولا يكاد يصدقها العقل أحيانا ، اذا قيست مثـل تلك الصلات بما كان يقدم للفقهاء وللعلماء وللأطبـــاء وغيرهم ممن لازموا دار الخلافة ، أو خدموا الخليفة والمجتمع ، وكانت تلك الصـــــلات

مما يفخر به الشعراء ، وخاصة اذا كانت من الخلفاء لأنهم يعيبون على من يأخذ من العامة ، فقد قال ذو الرمة [1] : —

وما كان مالي من تراث ورثته ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة الى كل محجوب السرادق خضرم

ولقد دلت النصوص الكثيرة من خلال الصلات على أولئك الأدباء والشعراء أن أكثر الاموال التي صرفت على تلك الفئة كانت من بيت المال [2] ، بالاضافة الى ما يقدمه الخلفاء من بيوت أموالهم الخاصة .

ومن خلال النصوص التي تقدمها المصادر يمكن الوصول الى قائمة نفقات الأدباء والشعراء القادمين الى دار الخلافة وهي على النحو التالي : —

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١/ص ٣١٩ .

(٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٣/ ٢٩٩ . البيهقي : المحاسن والمساوى ، ص ٢٢٦ . الرحبي : الرتاج ، جـ ١/ص ٤١٨ . ابو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٣١٧ . يونس السامرائي : سامراء ، ص ٧٥ .

قائمة بالنفقات على الأدباء والشعراء

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المنصور (١)	أديب من أهل المدينة (لم يذكر اسمه)		٢٠,٠٠٠ درهم (٢)
المنصور	شبة بن عقال التميمي		٣٠,٠٠٠ درهم (٣)
المنصور	ابن هرمة		١٠,٠٠٠ درهم (٤)
المنصور	ابن هرمة		١٠,٠٠٠ درهم (٥)
المنصور	ابن هرمة		٥٠٠٠ درهم (٦)
المنصور	ابن هرمة		٤٠٠٠ درهم (٧)
المنصور	ابن هرمة		٢٠٠٠ درهم (٨)

(١) أبو جعفر المنصور : الخليفة الثاني ، كانت له نظرة حيال الشعراء وهي : اذا كانت القصيدة قد قيلت في مناسبة سابقة أو يحفظها أحد ، فانه لا يعطى عليها صلة ، أما اذا كانت جديدة ولم يطلع عليها أحد ، فانه يجيز عليها"
الاتليدي : اعلام الناس ، ص ٦٤ .

(٢) عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور ، ص ١٢٧ . " هذا الشاب من أهل المدينة كان عالما بالاخبار ، ويحفظ شريف الاشعار بالمدينة المنورة ، فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم ، ثم ضاعفها له ".

(٣) اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ١/ص ٣٦٠ . هذا التميمي . أديب مادح وليس بشاعر مدح المنصور وابنه صالحا فوصله المنصور".

(٤) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٤/ص ٣٧٥ . " واسمه ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة ابو اسحاق الفهري المدني كان يسكن المدينة المنورة . وصله المنصور ولأول مرة بهذه الصلة في سنة ١٤٠ هـ" . ن . م . س . : جـ ٤ ص ٣٧٥ .

(٥) العسكري : الأوائل ، ص ٢٠٥ . الأربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٢١ ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٧٠ . العيني : عقد الجمان ، جـ ١٢ ورقة ٢٠٠ ب . ابو علي القالي : الامالي والنوادر ، ص ٤٠ . " وهذه الصلة بمناسبة افتتاح مدينة بغداد ، حيث أن المنصور وزع على الشعراء (٢٠٠٠) درهم ، أما ابن هرمة فقد أعطاه (١٠,٠٠٠) درهم لجيد ما قاله ". القالي : الامالي ص ٤٠

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١/ص ٣٧٠ . (٧) ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢ ص ٧٤٩ .

(٨) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤/ ورقة ٤٤ ب .

الخليفة	اسم الشاعر	الجارى	مقدار الصلات
المنصور	أبن هرمة		١٠٠٠ درهم (١)
المنصور	ابن هرمة		١٠،٠٠٠ درهم (٢)
المنصور	أبو دلامة		١٠،٠٠٠ درهم (٣) و ٥٠ ثوبا
المنصور	أبو دلامة		٢٠٠٠ درهم (٤)
المنصور	أبو دلامة		١٠،٠٠٠ درهم (٥)
المنصور	أبو دلامة		١٠٠٠ جريب (٦)

(١) عبدالسلام رستم : أبو جعفر المنصور ،ص ٨٧ .

(٢) السيوطى : الخلفاء ،ص ٢٦٨ . " وهذه آخر صلة وصل بها المنصور ابن هرمة وقال له : لا اراك بعد تلك الصلة . ثم تلاحظ أن المنصور أخذ ينقص فى صلاته لابن هرمة ، حيث بداها بعشرة آلاف درهم ثم وصلت ألف درهم فقط. وآخر صلة كانت عشرة آلاف ، لأن ابن هرمة طلب من المنصور ان يكتب الى عامله بالمدينة ان يتهاون مع ابن هرمة فى شرب الخمر ، فنهره المنصور على ذلك وطاقه ،وقال :" لا أعطل حدا من حدود الله " .ن.م.س. : ص ٢٦٨ .

(٣) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٨٨ . عبدالسلام رستم : ابو جعفر المنصور، ص ٨٩ . " وهذه الصلة كان قد وعده بها السفاح قبل موته ، ولكن توفى ولم تصل إلى ابى دلامه ،فطلبها من المنصور بعد تقديم الشهود" وأبو دلامة هذا من اهل الكوفة ، أسود اللون ، كان يطرف الخلفاء بنوادره ، وكان يجيد شعر المديح والرثاء " ياقوت : معجم الادباء ،ج ١١/ص ١٦٥ .

(٤) العينى : عقد الجمان ،ج ١٢/ورقة ٥٧ ب. السيوطى : الخلفاء،ص ٢٦٦ " وهذه اول صلة من المنصور"

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٨/ص ورقة ١١٣ب. " لقاء قصيدة مدح فى محفل من الناس"

(٦) الطبرى : تاريخ ،ج ٩/ص ٢٩٤ . والجريب : وحدة ساحة يساوى عشر قصبات فى عشر قصبات أى ١٠٠ قصبة مربعة ،وبذلك يكون الجريب فى وقتنا الحاضر يساوى ١٥٩٢ مترا مربعا .
انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص ١٧٣ . فالترهنتس : المكاييل والاوزان ،ص ٩٦ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المنصور	المؤمل بن أميل		٤٠٠٠ درهم (١)
المنصور	شاعر: من ولد عمرو بن حزم "لم يعرف اسمه"		١٠,٠٠٠ درهم (٢)
المنصور	أبو نخيلة		١٠,٠٠٠ درهم (٣)
المنصور	الأحوص		٤٠٠٠ درهم (٤)
المنصور	حماد عجرد		٥٠٠٠ درهم (٥)
المهدى	على جميع الشعراء		٥٠٠,٠٠٠ درهم (٦)

(١) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٧ ورقة ١٤٩ أ. الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٦٣. " المؤمل هذا شاعر كوفى قدم على الأمير المهدى وهو بالرى فمدحه بعدة أبيات ، فاجازه عليها المهدى بعشرين ألف درهم ،ولما سمع الخليفة المنصور بالخبر استدعى الشاعر ،وأخذ منه ستة عشر الف درهم واعطاه أربعة آلاف ،وقال الخليفة ان هذا الشعر لا يساوى عشرين الف درهم ، ولكن استطاع الشاعر أن يستردها من المهدى لما صار خليفة " . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٧ / ورقة ١٤٩ ب.

(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠ /ص ٢٢١ . " لم يعرف اسم الشاعر ، وانما اجازه المنصور لقاء ابيات شعر مدح بها الخليفة ".

(٣) ن.م.س. : جـ ١٠ /ص ٣٤٧٨ . " شاعر مخضرم الدولتين : الاموية والعباسية ، وكان شعره سياسيا بحتا يدافع عن أحقية العباسيين وسلطانهم فى الخلافة مدح السفاح ومن بعده المنصور " . الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٨ /ص ١٤٩ . شوقى ضيف : العصر العباسى الاول ، ص ٢٩٢ .

(٤) ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ٣ /ص ٢٢٠٩ " واسمه الأحوص بن محمد الانصارى "

(٥) ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ١ /ص ٣٦٥ . " شاعر كوفى الأصل والمنشأ اشتهر بالمجون والزندقة " ياقوت : معجم الادباء ،جـ ١٠ /ص ٢٤٩ .

(٦) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٨/ ورقة ١٢٢ أ . " هذه الصلة على جميع الشعراء بمناسبة افتتاح مدينته عيساباذ عام ١٦٤هـ . ويعد المهدى من اكرم أهل زمانه ، اذا اعطى الف دينار استقلها ،ويقال أنه أول خليفة فتح أبوابه للشعراء فقد مضى يجزل لهم فى العطاء ومضوا يجزلون له فى الثناء ، حتى أنه أعطى شاعرا ذات مرة ٥٠٠,٠٠٠ دينار ولم يعرف اسم الشاعر" انظر: اليافعى : مرآة الجنان ،جـ ١ /ص ٣٥٦ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١ /ص ٢٦٧ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المهدى	مروان بن أبى حفصة		٤٠٫٠٠٠ درهم (١) و ٣٠٫٠٠٠ درهم من اهل بيته
"	مروان بن أبى حفصة		٧٠٫٠٠٠ درهم (٢)
"	"		٨٠٫٠٠٠ درهم (٣)
"	"		١٠٠٫٠٠٠ درهم (٤)
"	ابن الخياط		٥٠٫٠٠٠ درهم وعوض عنها بكل درهم دينار (٥)
"	ابن الخياط		٥٠٫٠٠٠ درهم ، ثم مدحه وأعطاه ٥٠٫٠٠٠ درهم (٦)

(١) الاصفهانى : الأغانى ، جـ ١٩/ص ٢٨٠ " شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين ، الاموية والعباسية ، كان شعره سياسيا يؤيد العباسيين فى احقيتهم بالخلافة ، وكان جوادا مقداما ، ولاه المنصور اليمن ثم سجستان " مدح المهدى والهادى والرشيد ، وتوفى فى خلافة الرشيد سنة ١٨٢هـ" ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٢/ص ١١٧ . اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ١/ص ٣٨٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٥٣٩ .

(٣) الأربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٢٨ .

(٤) ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ٣/ص ١١٤٢ . الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٢٨ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١/ص ٢٢٣ .
" وقد تحدث كثير من المؤرخين عن تلك الصلة ، وقالوا : هى أول جائزة بمائة الف أعطيها شاعر فى خلافة العباسيين ، والظاهر ان القصيدة كانت مائة بيت ، على كل بيت الف درهم " ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١/ص ٢٢٣ .

(٥) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٢٥ . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨/ورقة ٩٥ أ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٥٥ . العينى : عقد الجمان جـ ١٣/ورقة ٤٥ ب .
" واسمه : عبدالله بن محمد بن سالم بن يونس ابن الخياط ، شاعر ظريف مخضرم ، ماجن خليع ، يجيد شعر الهجاء " ، مدح المهدى فأمر له بخمسين ألف درهم فوزعها على الناس فعوضة عن كل درهم دينار" الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٢٠/ص ١ .

(٦) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٢٠/ص ١ . ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ٢/ص ٢٠٥٤ . مدحه فى يوم واحد بقصيدتين فنال عليهما صلتين كل صلة خمسون ألف درهم .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجارى	مقدار الصلات
المهدى	سـلم الخاسر		٠٠٠ر١٠ درهم و١٠ أثواب (١)
"	"		٠٠٠ر٢٠ درهم و٢٠ ثوبا (٢)
"	"		٠٠٠ر٣٠ درهم و٣٠ ثوبا (٣)
"	"		٠٠٠ر١٠٠ درهم (٤)
"	ابو العتاهية		٥٠٠٠ درهم (٥)
"	"		٠٠٠ر٥٠ درهم، وعوض عنها بـ ٠٠٠ر٥٠ درهم (٦) اخرى .

(١) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٢٦ . " ولد بالبصرة وبها نشأ ،اختلف فى سبب تلقيبه بالخاسر : فقد قيل ان أباه " عمرو" قد خلف أموالا كثيرة ،فأنفقها سلم فى اللهو والاشعار ، وقيل بل باع مصحف قرآن كريم واشترى بثمنه طنبورا وتعلم الشعر والادب على يدى الشاعر بشار بن برد ، واول من مدح من الخلفاء ، المهدى وكان يزيده فى صلاته عن مروان بن ابى حفصه ، توفى سنة ١٨٦هـ" فى خلافة الرشيد " الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٢١/ص ٧٣ . ياقوت : معلجم الادبـاء ، جـ ١٠/ص ٢٣٦ . وهذه اول صلة من المهدى .

(٢) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٢٦ .

(٣) ن.م.ص. : ص ٢٢٦ . تلاحظ أن الصلات هنا مطردة فى الازدياد كل سنة تزيد عن الأخرى .

(٤) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٤٤ . " وهذه الصلة نافس بها سلم الخاسر زميله الشاعر مروان بن ابى حفصه اذ ان سلما حلف ان يأخذ اكثر من صله مروان (١٠٠ الف درهم) فبر بمينه الخليفة واعطاه الفا زيادة عن صلة مروان . وقد اجتمع عنده من المال ٠٠٠ر٣٦ دينار وقيل ٠٠٠ر٥٠ دينار، كلها من مدايح الملوك . ن.م.ص. ص ١٤٤ .

(٥) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٣/ص ٧٢ . " واسمه : اسماعيل بن القاسم بن سويد ، ولد فى عين التمر ، بالقرب من الانبار سنة ١٣٠ هـ ، اشتهر امره فى الكوفة ،وعاش حياة اللهو والمجون حتى سنة ١٨٠ هـ وتاب وعاش حياة الزهد والتقشف ومدح المهدى والهادى والرشيد ، وهذه اول صلة ينالها من المهدى .

(٦) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٣/ص ٣٢٦ . " وصله المهدى بصلة ، فوزعها على من بالباب ، فعوضه المهدى عنها بمثلها .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المهدى	ابن المولى	أجرى له المهدى مايكفيه هو وعياله في كل سنة مبلغا من المال	١٠,٠٠٠ درهم وكسوة (١)
"	الماجشون		٥٠٠ دينار ، وقيل ١٠,٠٠٠ دينار(٢)
"	المفضل		٣٠,٠٠٠ درهم(٣)
"	بن مكمل		٧٠,٠٠٠ درهم(٤) وحصان
"	"		٣٠٠٠ درهم(٥)
"	المؤمل بن أميل		١٥,٠٠٠ درهم(٦)
"	"		١٠,٠٠٠ درهم(٧)
"	"		٥,٠٠٠ درهم(٨)

(١) الاصفهانى : الاغاني ،جـ ٣/ص ٢٩٩٨ . " واسمه : محمد بن عبدالله بن مسلم بن المولى ، شاعر مجيد متقدم من مخضرمى الدولتين ومداحى اهلهما ، قدم على المهدى ، فمدحه ، واجرى له ارزاقا سنوية لم يذكر مقدارها "
ن.م.س. : جـ ٣/ص ٢٩٩ .

(٢) العينى : عقد الجمان ،جـ ١٢/ص ورقة ٨٧ أ . " واسمه : عبدالرحمن ، دخل على المهدى وهو في الحج فأنشده شعرا فوصله ".

(٣) البيهقى : المحاسن والمساوئ ،جـ ١٦/ص ٤٠٣ ." ولم يكن بشاعر وانما هو راوية للشعر فقط.

(٤) الاصفهانى : الاغاني ،جـ ١٦/ص ٢٣ . " واسمه : الحسين بن مطير ،مولى لبنى اسد من خزيمة ،وهو من مخضرمى الدولتين ، مدح بنى امية وبنى العباس، ومدح المهدى بقصيدة جيدة فوصله بصلة كبيرة " . ن.م.س. : جـ ١٦/ص ٢٣ .

(٥) ن.م.س. : جـ ١٦/ص ٢٣ .

(٦) ن.م.س. : جـ ٢٢/ص ٢٤٨ . " أول صلة يصله بها ،قدم من الكوفة الى بغداد ليسلم عليه بالخلافة ، وكان معه الحسين بن يزيد بن الحكم السلولى ، وقد وصله المهدى كذلك بـ ١٥,٠٠٠ درهم " . ن.م.س. : جـ ٢٢ ص ٢٤٨ .

(٧) ن.م.س : جـ ٢٢ ص ٢٤٨ .

(٨) ن.م.س : جـ ٢٢ ص ٢٤٨ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المهدى	المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى .		١٠٠٠٠ دينار
	أبو السائب		١٠٠٠٠ "
	العثمانى بن لؤلؤ الرطب		١٠٠٠٠ دينار و ١٠٠٠٠ درهم
	ابن أخت الاحوص		١٠٠٠٠ دينار (١)
"	العمانى		١٠٠٠٠ درهم (٢)
"	بشار بن برد	جعل له جاريا فى كل سنة لم يذكر مقداره	٥٠٠٠ درهم (٣)
"	"		٥٠٠٠ درهم (٤)
"	"		١٠٠٠٥ درهم ، وعبد وقينه ، وكثير من الخلع (٥)
"	ابو دلامة		بدرة دراهم (٦)

(١) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٢٥ . " هذه الصلات وزعت على أولئك الشعراء حينما كان المهدى بالمدينة المنورة ، فى جلسة واحدة ، وقد ميز ابن لؤلؤ الرطب ، ولا نعلم سبب التمييز "

(٢) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٨/ص ٣٢٠ " لقاء شعر أنشده فى فرس المهدى ، واسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامه الحنظلى ، وهو بصرى ، كان شاعرا راجزا ، من شعراء الدولة العباسية " ن . م . س . : جـ ١٨/ص ٣١١ .

(٣) ، (٤) ن . م . س . : جـ ٣/ص ٢١٩ . " ولد بالبصرة ، ولد اعمى ، اشتهر بالمجون والزندقة ، واحتضنه المهدى ، ونهاه عن اللهو والفجور ، فامتثل لقول الخليفة ، ولكن بعد ذلك يطلع الخليفة على ان بشارا لا يزال زنديقا فيأمر بضربه حتى الموت ، وكان ذلك فى سنة ١٦٨ هـ " .
ابن الخطيب : تاريخ بغداد ، جـ ٧/ص ١١٢ .

(٥) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٣/ص ٢١٣ . شوقى ضيف ، العصر العباسى الاول ، ص ٢٠٥ .

(٦) ابن دحية : النبراس ، ص ٣٤ . . " بدرة الدراهم = ١٠٠٠٠ درهم وقد مر معنا تفسيرها " .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الهادي	مروان بن أبي حفصة		١٣٠،٠٠٠ درهم[1]
"	سلم الخاسر		١٠٠،٠٠٠ درهم[2]
"	"		٣٠٠،٠٠٠ درهم[3]
"	عيسى بن داب		٣٠،٠٠٠ دينار[4]
"	أبو الخطاب البهدلي		١٠٠،٠٠٠ درهم[5]

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٥٩ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ ٢/ص ٦٤ . " وكان الهادى منذ ولايته يقعد للشعراء ويمدحونه ، ويجزل لهم الصلات " شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ،ص ٢٩٢ .
وهذه الصلة على مروان لقاء قصيدة شعر مدح في الهادي منها :
تشابه يوما بأسه ونوالـــه فما أحد يدرى لأيهما الفضل
فأمر له بثلاثين معجلة و ١٠٠ الف تدور في الدواوين ، ولكنه في النهاية بأمر بصرفها معجلة له " . ابن كثير : البداية ،جـ ١٠/ص ١٥٩ .

(٢) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٧٤ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٣١ / ١٧٣ ." لقاء قصيدة مدح بها الهادى ، واكثر ما اعجب الخليفة فيها هذا البيت :
لولا هداكم وفضل أولكم لم تدر ما أصل دينها العرب
وقال الهادى من اجل ذلك " انما وفرت صلته للبيت الاخير " ويقصد هذا البيت وهي اكبر صلة حتى الآن تمر بنا ولم يسبق ان وصل احد من الخلفاء بمثلها .
ن.م.س. : ص ١٣١ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ ٢/ص ٦٩ .
" عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ابو الوليد التيمي المدني ، كان راوية العرب، وافر الادب ، عالما بالنسب " فهو لم يكن شاعر وانما كان اديبا .
ن.م.س. : جـ ٢/ص ٦٩ .

(٥) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٧٤ .
" وهذا الشاعر يعتبر من مادحي الهادى ، وكان وافر الحظ عنده ، وصلته لقاء قصيدة مدحه بها "
انظر : القيرواني : زهر الآداب ، ص ١٤ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	مروان بن ابى حفصة	١٠٠,٠٠٠ درهم في السنة (١)	
"	مروان بن ابى حفصه		٥,٠٠٠ دينار ، وكسوة ، و ١٠ من رقيق الروم ، وبرذون من مراكبه (٢)
"	"		٣,٠٠٠ دينار (٣)
"	"		٧٠,٠٠٠ درهم (٤)

(١) العيني : عقد الجمان ، جـ ١٣/ورقة ١٥١ أ ، ب . الجومرد : هارون الرشيد ، ص ٢٥٢ .
"أحب الرشيد الشعر والشعراء ، واحب المدح ، ومال الى اهل الادب ، وقربهم ، واجرى عليهم الجرايات الواسعة ، واجاز على المديح الاموال الجزيلة ، فكان سريع العطاء واسعه "
انظر : الجهشياري : الوزراء ، ص ١٧٧ . الطبري : تاريخ ، جـ ١١/ ص ٧٤١ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢١٤ .
ابن تغرى بردى : مورد اللطافة ، ورقة ٤١ أ .
أما رواتب الشاعر مروان (سبقت ترجمته) فكانت تبلغ في كل سنة ١٠٠,٠٠٠ درهم ، عدا الصلات".

(٢) الطبري : تاريخ ، جـ ١١/ص ٧٤٣ . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ ١٣١ . " أما الأربلي : فقال " ان تلك الصلة كانت عشرة آلاف دينار ، وكسوة وعشرة من رقيق الروم وبرذونا ، فزاد في الصلة خمسة آلاف دينار"
الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١١١ .

(٣) العسكري : فضل العطاء ، ص ٥٨ . " بمناسبة ولادة الامير محمد الأمين ، ووصلته زبيدة بجوهر قدرت قيمته بعشرة آلاف دينار"
ن.م.س. : ص ٥٨ .

(٤) ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٣/ص ١١٤٣ .

الخليفة	اسم الأديب أوالشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	ابراهيم الموصلي		١٠٠٠٠٠ درهم[1]
"	اسحاق بن ابراهيم الموصلي		٢٠٠٠٠ درهم ، ثم أضعفها له الرشيد الى ٤٠٠٠٠ درهم[2]
"	"		٥٠٠٠٠ درهم ، ثم أضعفها له الرشيد الى ١٠٠٠٠٠ درهم[3]
"	"		١٠٠٠٠٠ درهم ، ثم أضعفها له الرشيد الى ٢٠٠٠٠٠ درهم[4]

(١) الأصفهاني : الاغاني ، جـ ٥/ص ٢٤٢ . " وقال الاصفهاني : تلك أول صلة يصل بها الرشيد شاعرا ، وابراهيم الموصلي ، ولد بالكوفة ، وأصله من فارس من بيت شريف في العجم ، لكنه نشأ عند عرب تميم ، استقر به المقام في الموصل ، مهنته الاولى الغناء ، ولكنه كان يقرض الشعر الجيد ، فقد اقرض ابياتا من الشعر فوصله الرشيد بـ ١٠٠ ألف درهم ، ووصله يحي بن خالد البرمكي بخمسين ألف درهم " م.س. : جـ ٥/ص ٢٤٢ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١/ص ٢٩٩ . " واسحاق هذا هو ابن ابراهيم المغني الكبير ، ولد في الري ، وقدم بغداد مع أبيه ، درس القرآن ، وعلوم الدين ، والعربية ، فهو شاعر نابغ واديب ، ولغوي وفقيه ، فاحتضنه الرشيد وأكرمه على قرضه الشعر والغناء " . فارمر : تاريخ الموسيقى ، ص ١٩٦ . وكان يتنافس مع الشاعر الاصمعي على الصلات عند الرشيد .

(٣) الأصفهاني : الأغاني جـ ٥ ص ٣٢٢ ، ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢/ص ٦٨٧ "وسبب الزيادة في الصلة ، أن اسحاق يرفض قبول الصلة ابتداء ، وعند ذلك يأمر الخليفة بزيادتها وربما يكون ذلك سياسة من اسحاق ليتمكن من الحصول على مزيد من الاموال " .

(٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٦/ص ١٩١/١٩٢ . ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٧٧ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	الأصمعي	١٠,٠٠٠ درهم (١)	
"	"		٥٠٠٠ درهم (٢)
"	"		١٠,٠٠٠ درهم (٣)
"	"		٢٠,٠٠٠ درهم (٤)
"	"		٢٩,٠٠٠ درهم (٥)
"	"		٨٠,٠٠٠ درهم (٦)
"	"		١٠٠,٠٠٠ درهم (٧)

(١) التنوخي : الفرج بعد الشدة، جـ ٢/ص ٢٢٢ . "الأصمعي هنا ليس بشاعر وانما أديب ، عالم باللغة العربية ، راوية للشعر ، لذلك نال الكثير من صلات الرشيد ، علاوة على الجارى الشهرى الذى جعل له من أجل تربية ابن الرشيد" . وقد سبقت ترجمته فى موضوع جارى أولاد الخلفاء .

(٢) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٠٩ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١/ص ٢٠٠ .

(٤) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٤١٥ .

(٥) التنوخى : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢/ص ٢٤٠ .

" وقد اورد التنوخى ذلك حيث قال : " وقد سأله الرشيد ذات مرة ، قال : أشاعر انت أم راوية للشعر ؟ قال : راوية ، قال : لمن ؟ ، قلت : لكل أمر ذى جد وهزل ، بيد أن يكون حسناً"

(٦) الطرطوشى : سراج الملوك ، ص ١٠٦ .

(٧) الشريشى : شرح مقامات الحريرى ، جـ ٢/ص ٣٢٤ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصـــلات
الرشيد	الأصمعي		٢٠٠,٠٠٠ درهم (١)
الرشيد	أبو العتاهية	٥٠,٠٠٠ درهم سنويا (٢)	
"	"		٢٠,٠٠٠ درهم (٣)
"	"		١٠٠,٠٠٠ درهم (٤)
"	"		١٠٠٠ دينار (٥)

(١) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٧٧ .

(٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٤/ص ٥٦/٦٥/٩١ . شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص ٢٤٠ . محمد الدش : ابو العتاهية ، ص ١٣٢ . جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ، ص ٦٠ . " وربما يصل الجاري في بعض السنوات الى ١٠٠,٠٠٠ درهم " الجومرد : هارون الرشيد ، ص ٢٥٢ . شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص ٢٤٠ .

(٣) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٣/ص ٦٧ . ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢/ص ٢٨٧ . وزادة الفضل بن الربيع (وزير الرشيد سنة ١٨٧هـ بعد البرامكة) ٥,٠٠٠ درهم . ابن واصل : تجريد الاغـــاني ، جـ ٢/ص ٢٨٧ .

(٤) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٣/ص ٦٧ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ١٣٣ .
" وصله بهذا المبلغ عندما اطلقه الرشيد من السجن في سنة ١٨٠هـ فقد طلب منه الرشيد أن ينشده بعض الابيات في الغزل ، فامتنع ابو العتاهية وادخله الرشيد السجن ، فوجد الرشيد على حائط السجن هذه الابيـــات الجميلة :

(أما والله ان الظلم لـــوم   ومازال المسيء هو الظلوم)
(الى ديان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصـــوم)

فأطلقه الرشيد ووصله .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	أبو نواس		٤٠٠٠ درهم (١)
"	"		١٠٠٠٠ درهم (٢)
"	"		١٠٠٠٠ درهم (٣)
الرشيد	العباس بن الاحنف		١٠٠٠٠ درهم (٤)
"	"		٣٠٠٠٠ درهم (٥)
"	"		٤٠٠٠٠ درهم (٦)
"	"		٤٠٠٠٠ درهم (٧)

(١) الاتليدى : اعلام الناس ،ص ٨٢ . " وأبو نواس هو الحسن بن هانئ ، فارسي الأم والأب ، كان يقرض الشعر ، عالما باللغة ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه والتفسير والحديث ،ونبغ في الثقافات الفارسية واليونانية ،واخذ من الثقافات الهندية وكان شديد الميل الى اللهو والمجون ، اتصل بالرشيد والامين ، ونال صلاتهم وجوائزهم " ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٠٨ واتفق أن جائزة الرشيد تاخرت عن ابى نواس ،فانشد في ذلك شعرا ،فامر الرشيد بصرف ما تاخر من صلاته . وهذا يدل على استمرارية صرف الصلات للشعراء . البيروني :الجماهر في معرفة الجواهر ،ص ٩٨ / ٥٩ .

(٢) الاتليدى : اعلام الناس ،ص ٨٢ . " وكان معه عدد من الشعراء ، وصل كلا حسب براعته الشعرية" .

(٣) البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٣٥ . " وصله الفضل بن يحى البرمكى بعشرة آلاف درهم "

(٤) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ١٦٦ " عربى من بنى حنيفة ،نشأ فى بغداد ،ترفع عن شعر المديح الذى كان يجلب لاصحابه الصلات والثراء ،واتجه الى شعر الغزل دون ان ينحرف فى تيارات اللهو والخلاعة ،اتصل بالخلفاء وانشدهم من شعره ،بناء على طلبهم فنال صلاتهم (ت سنة ١٩٢)" .
ابن المعتز : طبقات الشعراء ،ص ٢٥٤ .

(٥) ابن واصل : تجريد الاغانى ،جـ ٣/ص ١٠٠٧ .

(٦) الخطيب : بغداد ،جـ ١/ص ٩٨ . " لقاء رثاء جارية الرشيد هيلانه " .
ن.م.س. : جـ ١/ص ٩٨ . الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١١٩ .

(٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ ٢/ص ١٢٦ . " لقاء شعر استرضى به الرشيد جاريته ماردة ،حيث كانت غاضبة على الرشيد" .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	سلم الخاسر		٨٠,٠٠٠ درهم (١)
"	اللاحقي		٢٠,٠٠٠ درهم (٢)
"	أشجع السلمي		٢٠,٠٠٠ درهم (٣)
"	أشجع السلمي		٢٠,٠٠٠ درهم (٤)
"	الرقاشي	١٠٠٠ دينار في كل سنة (٥)	
"	"		٥,٠٠٠ درهم (٦)

(١) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٩/ص ٢٨٠ . " طلب سلم من الرشيد ان يزيده عن صلة مروان ابي حفصه التي اعطاه اياها المهدي ، حيث كانت ٧٠ ألف درهم وجعلها الرشيد لسلم ٨٠ ألف درهم " وقال ابن كثير : انه وصل اليه من الخلفاء والبرامكة ٤٠,٠٠٠ دينار : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٨٨ ومن البرامكة وحدهم " ٢٠,٠٠٠ درهم " الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٤٥ .

(٢) الصولي : الاوراق ، ص ١٥ . احمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٢/ص ١٢٥ . شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص ٣٣٢ . " اسمه : أبان بن عبدالحميد اللاحقي ، نشأ وتربى بالبصرة ، اتصل بالبرامكة واغدقوا عليه من صلاتهم ، واتصل بالرشيد ، وهو شاعر مطبوع ، مقدم في العلم بالشعر والحفظ له "
الصولي : الاوراق ، ص ١ . ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن واصل : تجريد الأغاني ، جـ ٢/ص ١٩٥٩ . " نشأ أشجع وتربى بالبصرة ، يعتبر من أشعر شعراء اهل زمانه ، وكان يكثر من مدح البرامكة ، والاتصال بهم ، مما زاد و الصلات عليه ، وكذلك اتصل بالرشيد ، فوصله بالاموال الجارية "
الصولي : الأوراق ، ص ٧٤ . ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٥١ .
" وكانت تلك الصلة في يوم عيد فطر " .

(٤) الصولي : الأوراق ، ص ٧٥+٧٦ . " وكان معه عندما دخل على الرشيد سبعة من الشعراء واخذ كل واحد صلة مقدارها عشرة آلاف درهم "

(٥) الإربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١١٨ . بينما يشير ابن كثير الى انه كان يأخذ الفي دينار في السنة ولكن في التوثيق العلمي الاربلي أقدم من ابن كثير ثم ان هذا الجاري كان يأخذه زمن البرامكة . واستمر مع الرشيد كذلك ، وهذا عدا الصلات في المناسبات الاخرى .

(٦) الاتليدي : أعلام الناس ، ص ٨٢ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الرشيد	مسلم بن الوليد		٢٠٠ر٠٠٠ درهم (١)
"	ربيعة الرقى		٣٠ر٠٠٠ درهم (٢)
"	ابن مناذر		٢٠ر٠٠٠ درهم (٣)
"	العمانى		٥ر٠٠٠ دينار ، ٥٠ ثوبا (٤)
"	دعبل	أجرى له رزقا سنيا	١٠ر٠٠٠ درهم ، وخلعة من الثياب (٥)
"	أعرابى لم يعرف اسمه أديب وشاعر		١٠٠ر٠٠٠ درهم وسبع خلع (٦) و ١٠٠ ناقة (٧)

(١) الابشيهى : المستطرف ، جـ ٢/ص ٨٠ . شوقى ضيف : العصر العباسى الأول ، ص ٢٥٦ . " ولد بالكوفة ، وبها نشأ وانتقل الى البصرة ، ثم الى بغداد لينال من صلات الخلفاء والامراء والقواد وهو من اعلام الشعراء ، مدح البرامكة ، فأجزلوا له الصلات ، ولم يمدح الرشيد الا بأربع قصائد نال على احداها مائتى الف درهم " ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٨٨ . ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٢٣٥ . شوقى ضيف : العصر العباسى الاول ، ص ٢٥٥ .

(٢) ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ١/ص ١٧٣٩ . شوقى ضيف : العصر العباسى الاول ، ص ٣٨٠ . " ربيعة بن ثابت ، من اهل الرقة ، بها مولده ونشأته ، ولد اعمى ، وقال الشعر فى صغره ، مدح المهدى ونال صلاته ، ومدح الرشيد ونال صلاته كذلك (ت سنة ٩٨ هـ) " ياقوت : معجم الادباء ، جـ ١٠/ص ١٣٤ .

(٣) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٨/ص ١٨٤ . " محمد بن مناذر مولى بنى جبير بن يربوع ، وهو شاعر فصيح مقدم فى العلم باللغة وامام فيها " . ن . م . س . : جـ ١٨ ، ص ١٨٤ .

(٤) ن . م . س . : جـ ١٨ /ص ٣١١ .

(٥) شوقى ضيف : العصر العباسى الأول ، ص ٣١٩ . " دعبل بن على بن رزين الخزاعى ، كان من اكبر شعراء الهجاء ، هجا بشعره الخلفاء ، الا أن الرشيد أرسل فى طلبه عندما سمع بعض ابيات من شعره فوصله واجرى له راتبا جيدا " ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٨٢٥ . ابن المعتز : طبقات الشعراء ص ٢٦٤ شوقى ضيف : العصر العباسى الاول ، ص ٣١٨ .

(٦) الطبرى : تاريخ جـ ١١/ص ٧٦٢ .

(٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١/ص ٣٩٥ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	أعرابي لم يعرف اسمه		٣٠٠٠٠٠ درهم لأدبه ولشعره(١)
الأمين	التيمي		٢٠٠٠٠٠ درهم(٢)
"	"		١٠٠٠٠ دينار(٣)
"	"		١٠٠٠٠٠ درهم(٤) "وكانت الصلة ما يملأ زورق الشاعر دراهم"
"	"		١٠٠٠٠٠ درهم(٥)
"	"		١٠٠٠٠ درهم(٦)
"	"		"حمل ثلاث بغال دراهم"(٧)

(١) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٧٧ . "اعطاه ٢٠٠ ألف درهم لشعره ، و ١٠٠ ألف درهم لحسن ادبه وكلامه ".

(٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٢/ص ٥٠/٥٢ . " ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢/ص ١٨٩ . " وكان الأمين كثير الادب ، فصيحا ، يقول الشعر ، ويعطي عليه الجوائز الكثيرة " . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢٤٢ ٥ التيمي هو عبدالله بن أيوب ، من أهل الكوفة ، رحل الى بغداد طلبا لجوائز الخلفاء والوزراء والقواد ، فمدح الرشيد ، ونال صلاته (ولم نعثر على مبلغها) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٢٠/ص ٥٠ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢/ص ١٨٩ . شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص ٣٤٨ .

(٣) ن . م . س . : جـ ٢٠/ص ٥٢ .

(٤) ن . م . س . : جـ ٢٠/ص ٥٩ " مدح الامين بقصيدة ، فقال الأمين لوزيره الفضل ابن الربيع : بحياتي أوقر له زورقه دراهم ، قال نعم يا سيدى : فلما خرجنا طالبين ، فقال : امجنون انت ؟ من اين لنا ما يملأ زورقك دراهم ، ثم صالحني على ١٠٠ الف درهم ، فقبضتها".

(٥) شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ٣٥٠ .

(٦) ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢/ص ٤٩٢ .

(٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٣ .
" ومن شعراء الامين ابو نواس ، ولكن لم تسعفنا المصادر بمقدار ما كان يأخذه من الخليفة " . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢٤٢ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجـاري	مقدار الصلات
المأمون	أبو المتاهية	٢٠٠٠ر٠٠٠ د رهم[١]	
"	"		١٠٠ر٠٠٠ د رهم[٢]
"	"		٢٠ر٠٠٠ د رهم[٣]
"	النظر بن شميل		٥٠ر٠٠٠ د رهم[٤]
"	"		٥٠ر٠٠٠ د رهم[٥]
"	"		٤٠ر٠٠٠ د رهم[٦]
"	اليتمى		٥ر٠٠٠ د رهم[٧]
"	"		١٠ر٠٠٠ د رهم[٨]

(١) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٣/ص ٥٥٠ . ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢/ص ٤٨٢ . شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ص ٢٤٣ .
محمد الدش : ابو المتاهية ، ص ١٣٢ . " وهذا الجارى سنوى ، بينما كان الحسن بن سهل — وزير المأمون (٢٠٢ - ٢٠٥ هـ) — يجرى عليه في كل شهر ٣٠٠٠ د رهم " . محمد الدش: ابو المتاهية، ص ١٣٢ .

(٢) ، (٣) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٣/ص ٥٥٠ . ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢ ص ٤٨٢ .

(٤) العباس بن علي الغساني : نزهة الظرفاء ، وتحفة الخلفاء ، ورقة ٤٨ أ .
" والنظر بن شميل ، مازني ، كان راوية للشعر ، وله معرفة بالنحو واللغة ، والتاريخ ، انقطع في انشاد المأمون بأقوال الشعراء ومدائحهم ، فهو اديب وليس بشاعر" . الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٠٢ . ثم وصله الفضل بن سهل وزير المأمون — ١٩٦ — ٢٠٢ هـ — بثلاثين الف د رهم "
انظر : الغساني : نزهة الظرفاء ، ورقة ٤٨ أ .

(٥) البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٤٠٥ . " ووصله الحسن بن سهل كذلك بثلاثين الف د رهم " .

(٦) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، جـ ٤/ص ١٤٦ . " ووصله بعض الكتاب والوزراء وهم عند المأمون بمبلغ خمسين الف د رهم ، فانصرف بمبلغ تسعين الف د رهم " .

(٧) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٢/ص ٥٣٠ . " وكان المأمون غاضبا على اليتمى ، لانه على طى تحريض الامين وانشاد الاشعار ضده " ولكن المأمون عفا عنه ، واستمع الى اشعاره ووصله واكرمه " .

(٨) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٢ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المأمون	اليتمـــــى		٣٠٫٠٠٠ درهم [(١)]
"	عمارة بن عقيـــل		٢٠٫٠٠٠ درهم [(٢)]
"	"		١٠٠٫٠٠٠ درهم [(٣)]
"	الأصمعـــــى		٢٠٫٠٠٠ درهم [(٤)]
"	خالد بن أبان "كان كاتب وشاعر"		١٠٠٠ دينار [(٥)]
"	العباس بن الاحنف		١٠٫٠٠٠ درهم [(٦)]
"	دعبل الخزاعـــى		١٠٫٠٠٠ درهم [(٧)]
"	"		٥٠٫٠٠٠ درهم [(٨)]
"	الحسين بن الضحاك		٣٠٫٠٠٠ درهم [(٩)]

(١) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٢٠/ص ٥٤ . " ليشترى بها جاريـــة ".

(٢) ن.م.ص. : جـ ٢٤/ص ٢٥٢ . " عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى ، شاعر ، مقدم فصيح ، كان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء ، فيجزلون صلته " . ن.م.ص. : جـ ٢٤/ص ٢٥٣ .

(٣) ابن الاثـير : الكامل ، جـ ٥/ص ٢٣٠ .

(٤) البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٤١٦ .

(٥) الجهشيارى : نصوص ضائعة من كتاب الوزراء ،ص ٥١ . " وخالد بن أبـان يعتبر من الكتاب المشهورين فى الدواوين ويعتبر من الشعراء المتوسطـــين ضاقت به الدنيا ،فاتجه الى الخليفة المأمون ،فوصله ".

(٦) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ١٩٣ .

(٧) شوقى ضيف : العصر العباسى الأول ، ص ٣٢١ .

(٨) التنوخى : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢/ص ٣٢٩ .

(٩) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٧/ص ١٥١ . " الحسين بن الضحاك ،باهلى ،وهو بصرى المولد والمنشأ ،من شعراء الدولة العباسية ،شاعر ، أديب ظريف ، مطبوع ، حسن التصرف فى الشعر".

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجارى	مقدار الصلات
المأمون	محمد بن وهيب الحميرى		٥٠٠٠٠٠ درهم (١)
"	اعرابى من بنى تميم		٣٠٠٠ دينار (٢)
المعتصم	أبو تمام		١٠٠٠٠٠ درهم (٣)
"	"		دراهم كثيرة (٤)
"	"		٧٣٠٠٠ دينار (٥)
"	الحسين بن الضحاك		٢١٠٠٠ درهم (٦)
"	"		١١٠٠٠ درهم (٧)
"	محمد بن وهيب الحميرى		٣٠٠٠٠ درهم (٨)
"	اسحاق بن ابراهيم الموصلى		٢٠٠٠ دينار (٩)

(١) ن.م.س : جـ ١٩ص ٨٨ . "شاعر من أهل بغداد، من شعراء الدولة العباسية وكان الناس يحبون شعره، وهو يتكسب بذلك وينال عليه الصلات الوافرة ولكن لم نجد له سوى هذه الصلة.

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٢٢٩ . وقد هذا الاعرابى على الخليفة فأنشده شعر جميل ، فوصله ".

(٣) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٩/ص ٩٣ . " حبيب بن أوس الطائى ، نشأ بدمشق وقيل بمصر ، مدح المأمون ، ومجد أعمال المعتصم الحربية ، فنال صلاتهما وجوائزهما ، ويعتبر من اعلام الشعراء فى الوصف والمديح وغيرهما من فنون الشعر توفى سنة ٢٣١". ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ص١٥٠ ، وهذه الصلة منحت لابى تمام لقاء شعر مدح به الافشين عندما عاد منتصرا على بابك الخرمى فى سنة ٢٢٣هـ.

(٤) الصولى : ابو تمام ، ص ١٤٤ . " وصك بذلك المال صكا لم يذكر مبلغه ".
ن.م.س. : ص ١٤٤ .

(٥) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٢١ . محمد الاصفهانى : البستان الجامع ، ورقة ٥٠ أ. وكانت هذه الصلة كبيرة جدا ، بمناسبة فتح المعتصم لعمورية سنة ٢٢٣هـ ، حيث مدحه ابو تمام بقصيدته المشهورة :
(السيف اصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب)

(٦) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٧/ص ١٥٤ . " الصلة حسب عدد أبيات الشعر".

(٧) ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ١/ص ٥٦٨ " بمناسبة فتح عمورية".

(٨) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٩/ص ٩٣ . " بمناسبة قدوم الافشين ببابك الخرمى الى سامرا".

(٩) ن.م.س. : جـ ٥/ص ٣١٦ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجارى	مقدار الصـــلات
المعتصم	أبو القنافـــذ		٢٠،٠٠٠ درهم (١)
"	خالدبن يزيدأبوالهيثم		٥،٠٠٠ درهم (٢)
"	محمد بن عمر الرومى		٥٠،٠٠٠ درهم (٣)
"	لعدد من الشعراء		٣٠٠،٠٠٠ درهم (٤)
الواثـق	أبو تمـــام		٤٠٠٠ دينار (٥)
"	"		١٠٠،٠٠٠ درهم (٦)
"	الحسين بن الضحاك		٥،٠٠٠ درهم (٧)
"	"		٦،٠٠٠ درهم (٨)
"	"		٥٠٠ دينار (٩)

(١) ن.م.ص. : جـ ٥/ص ٣٦٦. " هذا الاعرابى من بنى سليم حضر مع الشعراء الى دار الخلافة ، فنال صلته ".

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٥/ص ٣٦. سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ١٠/ورقة ٢٦ أ. " وخالدبن يزيد التميمى الخراسانى ، كاتب فى ديوان الجيش ببغداد ،وشاعر فاضـل ،أنشد المعتصم بمناسبة افتتاح سامراء فوصله" ن.م.ص. : جـ ١٠/ورقة ٢٦ أ.

(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ،ص ٣٣٨. " وهذا شاعر ،ولكنه لم ينشد المعتصم على هذه الصلة ،بـل ان المعتصم قال بعض الشعر المليح فأعطاه ، هـذا الشاعر ، لينظر فيه ،فامتدحه الشاعر على ذلك ،فوصله المعتصم ". ن.م.ص. : ص ٣٣٨.

(٤) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٩/ص ٩٣. " هذا المال مجموع الصلات التى وزعت على الشعراء بمناسبة قدوم الافشين ببابك الى دار الخلافة " . ن.م.ص. : جـ ١٩/ص ٩٣.

(٥) الصولى : أبو تمام ،ص ٢٠٩.

(٦) ن.م.ص. : ص ٢٠٩.

(٧) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٧/ص ١٥٦.

(٨) ابن واصل : تجريد الاغانى ،جـ ٢/ص ٨٥٧.

(٩) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٧/ص ١٥٩.

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الواثق	الحسين بن الضحاك		٣٠ر٠٠٠ درهم(١)
"	"		٥٠ر٠٠٠ درهم(٢)
"	عمارة بن عقيل		٣٠ر٠٠٠ درهم(٣)
"	أبو محلم		١٠٠ر٠٠٠ دينار(٤)
المتوكل	مروان بن أبى الجنوب		١٠ر٠٠٠ درهم(٥)
"	"		١٠٠٠ دينار(٦)
"	"		٣٠٠٠ دينار و١٠ر٠٠٠ درهم(٧)
"	"		٦٠٠٠ دينار(٨)
"	"		٥٠ر٠٠٠ درهم(٩)

(١) ابن واصل : تجريد الاغاني ،جـ ٢/ص ٨٦٥ .
(٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٧/ ١٥٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢/ ١٣٥٨ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٦/ص ٥٣٣ .
ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٢٧٦ .
(٤) السيوطى : الخلفاء ،ص ٣٤٣ . يونس السامرائى : سامراء ، ص ٢١٢ .
" وهذا ليس بشاعر ، وانما هو راوية للشعر وخبير باللغة والفاظها ، حيث ان الواثق حلم حلما وفيه بعض الالفاظ الغريبة ،فأرسل الى ابى محلم ، ففسر له الحلم والالفاظ وأنشده من أشعار العرب مائة قافية معروفة لمائة شاعر معروف فى كل بيت ذكر اللفظ الذى صعب تفسيره ،فوصله الواثق بمائة الف دينار ، وهذا فى الظاهر مبلغ خيالى ، وكبير جدا ،لا نعلم مدى صحته".

(٥) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٦٦ . " مروان بن ابى الجنوب بن ابى حفص ويسمى " مروان الاصغر" قيل انه كان ساقطا بارد الشعر ، بلغ شعره نحو مائة وخمسين ورقة" الاصفهانى : الاغاني ، جـ ١٢/ص ٨١ .
ابن النديم : الفهرست ،ص ٢٢٩ .

(٦) البيهقى : المحاسن والمساوئ ،ص ٢٤١ .
(٧) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٣٠٤ .
(٨) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٤٦٦ . البيهقى : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٤١ .
(٩) ن.م.س : جـ ١٢ ص ١٤٦٧ ، ن.م.س : ص ٢٤١ .

الخليفة	اسم الاديب أوالشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المتوكل	مروان بن أبي الجنوب		١٢٠،٠٠٠ درهم(١)
"	"		١٢٠،٠٠٠ درهم وخمسين ثوبا وفرس وبغلة وحمار (٢) واقطاعه ضيعة يقال لهـا " السيوح " بأرض اليمامـة أخذها بخراج ألف درهم أمر الواثق باقطاعه اياهـا فمنعها ابن الزيات ،فأمر المتوكل بامضاء الاقطـاع لمروان (٣)
المتوكل	ابن السكيت		٥٠،٠٠٠ درهم(٤)
"	البحتري		١٠،٠٠٠ درهم(٥)
"	محمد بن عمرو		١٠،٠٠٠ درهم(٦)

(١) السيوطي : الخلفاء ، ص ٣٤٩ . " حيث قال قصيدة جميلة مدح بها المتوكل :
(فامسك ندى كفيك عني ولا تزد   فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا)

(٢) الطبري : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٤٦٨ . الاصفهاني : الاغاني ،جـ ١٢/ص ٨١ .
البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٤١ .

(٣) الاصفهاني : الاغاني ،جـ ١٢/ص ٨١ . البيهقي : المحاسن والمساوئ،جـ ٢٤١

(٤) اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢/ص ١٤٨ . " وقد سبق لنا ان عرفنا أن ابـن السكيت هو الذى قام بتربية ابن المتوكـل (المعتز) ، واسمه يعقوب بـن السكيت النحوي البغدادي ،لم يكن شاعرا ، وانما كان على حظ وافر في الادب ومعرفة السنن والدين "
ن.م.ص : جـ ٢/١٠٦ .

(٥) محمد الخضري : الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ،ص ٢٦٦ .
" من اعلام الشعراء ، اتصل بالمتوكل ومدحـه ، وقد أجاد في وصف جانـب المتوكل التي أنشأها في سامراء . واتصـل كذلك بالمعتز فمدحه . ونـال جوائزهما وصلاتهما ،وله من الكتب كتاب الحماسة ".
ابن النديم : الفهرست ،ص ٢٣٥ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٥/ص ١٩ ." محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء مـن أهل البصرة كان شاعرا وأديبا ماجنـا" ن.م.ص. : جـ ٥/ص ١٩ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المتوكل	الحسين بن الضحاك		٢٠٫٠٠٠ درهم (١)
«	ابن صول		١٠٠٫٠٠٠ درهم (٢)
«	فضل الشاعرة		٥٠٫٠٠٠ درهم (٣)
«	«		٢٫٠٠٠ دينار (٤)
المعتز	مجموعة من الشعراء		٥٠٠٫٠٠٠ درهم (٥)
«	البحتري		١٠٠٫٠٠٠ درهم (٦)
«	«		٦٫٠٠٠ دينار (٧)
المعتضد	علي بن بسام		٣٠٠ دينار ، وولاه بريد الصيمرة ولم يزل عليه حتى نهاية عهد المعتضد (٨)

(١) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٧/ص ٢٢٦ .

(٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٠/ص ٦٤ . ابن واصل : تجريد الأغاني ، جـ ٣/ ص ١١٣٠ . " وهو : ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب ، أحد البلغاء والشعراء الفصحاء " ، ابن النديم : الفهرست ، ص ١٧٦ . ومناسبة تلك الصلة انه عندما عقد المتوكل لاولاده الثلاثة بولاية العهد ، وصله المتوكل ووصله ابناؤه الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد . بمثلما وصل به الخليفة "

(٣) ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ١٧ . " وهو جارية اهديت للمتوكل من قبل محمد بن فرج الرخجي وكانت مليحة الادب والشعر "

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٥/ص ٧ .

(٥) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٩ . " لم يذكر اسماء الشعراء دخلوا على المعتز ، عندما جلس على عرش الخلافة سنة ٢٥٢هـ " .

(٦) ن . م . س . : ص ١٢٩ . " لم ينل صلته مع الشعراء وانما اعطاه المعتز لوحده وقال لا يعلم بها الشعراء فاني قد امرت لهم بـ ٥٠٠٫٠٠٠ درهم " .

(٧) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ص ٩٥ . " مدح فيها المعتز وهجا المستعين " .

(٨) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ٦١ . " والصيمرة ، مدينة بالبصرة على فم نهر معقل ، وفيها عدة قرى تسمى بهذا الاسم " . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣/ص ٤٣٩ . ، تولى علي بن بسام الشاعر ولاية بريد البصرة وقد وصله المعتضد حتى يسلم من أذاه لانه كان يعمل على تتبع اخبار المعتضد ـ

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجارى	مقدار الصــلات
المعتضد	أعرابية لم يعرف اسمها		٠٠٠ر٥٠ درهم وخمسين ثوبـــا (١)
المكتفى	عبيد الله بن عبدالله ابن طاهر		٠٠٠ ١ دينار(٢)
"	يحيى بن على بـــن المنجم		٠٠٠ر٥٠ درهم(٣)
المقتدر	ابو بكر الصولى		٠٠٠ر١٠ درهم(٤)
"	"	٧٠ دينارا (٥)	
"	للأدباء وللشعراء	٠٠٠ر٤٠ درهم(٦)	

ـمع ندمائه ويحمل فى ذلك الشعر ،فعمل المعتضد على ابعاده الى بلــده الصيمرة ، كان شاعرا اديبا من الظرفاء الكتاب لا يسلم من لسانه احد".
ابن النديم : الفهرســت، ص ٢١٤ .

(١) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٦/ص ١٧ . " ولم يذكر اسم تلك الشاعرة الاعرابية ، وانما ذكر ولى امرها الذى قدم بها الى الخليفة واسمه محمد بن عيسى بن شـــيخ ، وقد وصله المعتضد بخمسين الف درهم وخمسين ثوبا كذلك "

(٢) التنوخى : تاريخ العلماء النحويين ،ص ٤٣ . " عبيد الله بن عبدالله بن طاهر ابن الحسين ،قام بانشاد ابيات من الشعر امام الخليفة المكتفى ، فوصله ، والظاهر ان البيتين لمحمد بن سرى بن السراج ، ولكن ابن طاهر رزق رزقه".
ن.م.س. : ص ٤٢ .

(٣) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ،ص ١٥٢ . " ابو احمد يحيى ابـــن على بن يحى بن ابى منصور المنجم ،نادم الموفق ومـــن بعده من الخلفـــاء له كتب كثيرة واشعار مليحة(ت ٣٠٠ هـ)".ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٠٥ / ٢٠٦ .

(٤) عريب : الصلة ،ص ٨٤.

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيــان ،جـ ٣/ص ٩٨ ." هذا الجارى رسمه ابن الفرات فى وزارته الثالثة سنة ٣١١هـ. ولكن لا ندرى هل هو شهرى ام سنوى ".

(٦) الصابى : الوزراء ،ص ٢٢٣ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ٣/ص ٩٩ . ابن كثير البداية والنهاية ، جـ ١١/ص ١٥١ ." هذا الجارى فى كل سنة عــدا الصلات المتفرقة ،رسم ذلك ابن الفرات خلال وزاراته الثلاث المتفرقة".
الكبيسى : اسواق بغداد ،ص ١٠٨ .

الخليفة	اسم الأديب أو الشاعر	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المقتدر	للشعراء وغيرهم	٢١٠٠٠ درهم (١)	
الراضي	شعراء عصره	ـــــ	وصل الشعراء بصلات كثيرة فتكلم الناس في اسرافه ، فقال في ذلك شعرا(٢)

(١) الصابي : رسوم دار الخلافة ،ص ٢٧ . " ضمن قائمة النفقات في عهد المقتدر " خصص هذا المبلغ شهريا للصلات على الادباء والعلماء والشعراء وغيرهم وهذا يصرف كل شهر من ثلاثة شهور ،وقدر ذلك الصابي في السنة بمبلغ (٢٥٢٫٠٠٠) دينار" . ن٠م٠س٠ : ص ٢٧ .

(٢) العباس بن على الغساني : نزهة الظرفاء ،وتحفة الخلفاء ، ورقة ٩٧ ب . والشعر الذي قاله الراضي والذي يدل على كثرة صلاته هو :ـ

لا تعذلي كرمي على الاسراف ... ربح المحامد متجر الاشراف
اجري كآباي الخلائق سابقا ... واشيد ما قد اسست اسلافي
اني من القوم الذين أكفهم ... معتادة الاتلاف والاخلاف

انظر : العباس بن على الغساني : نزهة الظرفاء ، ورقة ٩٧ ب .

وعلى ضوء القائمة السابقة التي تمثل استقراء ومتابعة النصوص الخاصة بجاري وصلات الادباء والشعراء خلال فترة البحث يمكن الوصول الى الاستنتاجات التالية :

لم يكن الجاري والصلات متساوية بل كان لكل شخص نصيبه على ضوء انتاجه والاعجاب به ، ويبدو أن جاري الشعراء يقدر على اساس السنة ، حيث يجرى صرفه في نهاية كل عام ، وهو في الغالب مقدار مقرر من المال قلما يزيد ، اما الصلات فقد كانت مختلفة تتراوح بين معدلات متفاوتة .

ان معدلات الصلات في عهد الخليفة المنصور بلغت عشرة آلاف درهم ، وقد ازداد ذلك حتى وصل في عهد الرشيد الى ما يزيد على خمسين ألف درهم .

وقد جرى استعمال الصكاك ، وسيلة للدفع ، ضمانا للتسويات في القيود الحسابية لبيت المال ، فالشاعر أو الأديب يتسلم الصك بالمبلغ الذى له ، ويقوم بمطالبة صاحب بيت المال لتسديد ماله بذمته . وربما يحصل في ظروف خاصة تأخير أو مماطلة في الصرف بناء على توجيهات معينة ، أو نتيجة لوضع بيت المال ، ولكن ذلك لا يؤثر في الوضع القانوني لنفاذ وفاعلية تلك الصكاك التي قد يجرى تداولها بين الخاصة .

والحق أن كثيرا من الخلفاء ، قد اتخذوا مما ينفقونه على الشعراء والأدباء عادة يفتخرون بها رغم الآثار السلبية التي قد يحدثها هذا الاسراف في الانفاق على الميزانية وبيت المال ، ولعل ذلك واضح بدرجة كافية في ميزانية الدولة التي اعدها على بن عيسى بن الجراح لسنة ٣٠٦هـ ، تلك التي يتضح فيها تحويل المقتدر للصلات والجاري الى الدفع الشهري عوضا ، عما كانت عليه وهو الصرف السنوي . وكما حصل ايضا ولكن بدرجة محدودة في عهد الخليفة الراضي .

وبعكس ذلك افتخر الشعراء بصلات الخلفاء والامراء والوزراء ، واعتبروا الاخذ من غيرهم فيه مذلة ، وعابوا على من يأخذ من غير الخلفاء ، وكبار رجال الدولة . ومن الملاحظ ، قلة الانفاق على الادباء والشعراء في العصر العباسي الثاني ، وعدم الاهتمام بهم عند بعض الخلفاء ، وربما يعود ذلك الى الأسباب التالية :ـ

ـ قلة الاموال في خزينة الدولة ، ويعود ذلك الى جشع العمال والولاة ، وسوء الادارة . والشاعر يريد الخزينة عامرة ، حتى ينال صلاته ومخصصاته ، فالشعراء

يمدحون صاحب اليد المدرة للعطاء ، وفي تلك الفترة لم يجد كثير من الخلفاء ما يسد العجز المالي في نفقات الجيش والادارة ، ومن ثم لم يكن للشعراء سوق رابحة لدى خلفاء تلك الفترة .

ـ سيطرة كثير من القادة العظام على زمام الامور ، دون الخلفاء ، فكانت لهم السيادة الكاملة في الدولة ، وتصريف شؤونها ، ومن ثم لم يكن هم القائد او الوزير أو امير الامراء سوى الحصول على الاموال وجمعها لنفسه بأية طريقة كانت لذلك لم يجد الشعراء والادباء لهم متنفسا عند كثير من هؤلاء الامراء أو الوزراء .

ويلاحظ كذلك ان العصر العباسي الاول من الفترات التي ازدهر فيها الشعر وفنونه ،فعمل الخلفاء على احتضان الشعراء ، وقربوهم اليهم ، وأجروا عليهم الجرايات الواسعة ، والصلات الكثيرة ، فنمت الحركة الادبية ، واتسعت ، ونتج عن ذلك ظهور كثير من اعلام الشعراء كبشار بن برد ، وأبي نواس ، وابي العتاهية ، ومسلم بن الوليد ، وابي تمام ، والبحتري وغيرهم ، ومن الشعراء من انقطع لمدح الخلفاء كمروان بن ابي حفصه وسلم الخاسر ، والضحاك بن الحسين ، واشجع السلمي وغيرهم كثير .

ويلاحظ كذلك ان كثرة الصلات تمت في عهدي الخليفتين المهدي وهارون الرشيد فالمهدي يعتبر من المبرزين من خلفاء الدولة العباسية في احتضانه للادباء والشعراء فوزع عليهم الاموال الطائلة والجرايات الواسعة ، والملاحظ هنا ان خلفاء العصر العباسي الاول كانت لهم اتصالات وثيقة بالشعراء ،باستثناء السفاح ، فلم نجد نصا عن المبالغ التي انفقها على الشعراء ، وكذلك كان الخليفة المنصور مقلا في نفقاته عليهم .

ويلاحظ كذلك تنوع الصلات ، فقد صرفت على النحو التالي :ـ

ـ الاموال النقدية .
ـ الاموال العينية .
ـ الاقطاعات .

الجارى على المغنـــين وكبار الملحـــنين :

يعتبر الشعر العربى ذا أثـر كبير فى ظهور طبقة جديدة ومميزة فى المجتمع العباسى ، ألا وهم " المغنون " ،فلقد شاع الغناء ، وشغف به الخلفاء ، بحيــث ضمت قصورهم مشاهير المغنين ، وربما يعود ذلك الى روح العصر وما يقتضيــه ذلك من التوســع فى المعارف والعلوم والفنون الجميلة المختلفة ، والاختـــلاط بالامم الاخرى ، وتوفر الثروات الطائلـــة ، كل هذا أدى الى بروز الغناء وبشكـــل جيد فى الدولة العباسية . لم يكن الغناء يخرج عن طور الشعر العربى ، كـــان الشاعر ينشد الخليفة ،والملحن او المغنى يعمل على تلحينها ثم غنائها بصـــوت جميـــل .

وقد قدمت المصادر كثيرا من النصوص التى تدل على ما كان ينفق على تلك الفئـة من المجتمع من المرتبات المنتظمة والصلات الكثيرة ، واهتم كثير ،من الخلفاء بالمغنين واحتفوا بهم(١) . وقد حفظ لنا صاحب كتاب " الاغانى " مجموعات غاية فى الدقـــة عن الاغانى والادوار والاصوات وأصنافها وتفريعاتها والحانها واخبار من أجـــاد من المغنين والملحنين ،والاخبار المتصلة بانشادها امام الخلفاء والجوائز والصلات التى ترتبت عليها .

وقد جاء فى الاخبار ان السفاح بعد ان استقرت به الخلافة كان يستمع للغنـاء ويطرب له ويبتهج به ، وقد يصبح من خلف الستارة التى تستر مجلســه عن المطربين مستحسنا ، وربما طالب باعادة الصوت ،وقد يعاد له ذلك مرارا ، وكانت فيه خصيصـة لا تجدها عند غيره تتمثل فى تعجيل صرف الصلات والجوائز ، لذلك لا يحضره نديم *

---

(١) الجاحظ : التاج ، ص ٤٠ . الابشيهى : المستطرف ، جـ ٢/ص ٢١٣ .
جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ، ص ٤٩ . يونس السامرائى : سامراء ، ص١٨٦ .

* النديم : هو الجليس الذى يجالس الخليفة ،والذى كان يساهم فى تثقيـــف الخلفاء وترفيههم وكانت الادوار التى يقدمونها تختلف باختلاف شخصياتهـــم ومؤهلاتهم العلمية والدينية والترفيهية . ولذلك برزت طبقات كثيرة من الندماء والجلساء ظهر منهم المحدثون والوعاظ والشعراء والمغنون والظرفاء المضحكون . ابن منظور : لسان العرب ، جـ٨/ص ١٦٣ . الفيروزابادى : القاموس المحيط ، جـ ٤/ص ١٨٢ . جمال سرحان : المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجرى ، ص ١٣/ ١٥٧ .

ولا مغن فينصرف ، " الا بصلة أو كسوة ، قلت أم كثرت "[1]

وكان يقول " لا يكون سرورنا معجلا ، ومكافأة من سرنا وأطربنا مؤجلا [2]" ، غير أن المصادر لم تقدم تفصيلات عن مقادير ما كان يصرفه على المغنين والندماء .

أما الخليفة المنصور ،فلم يثبت عنه انه جلس يستمع للغناء ، وان جلس فمن وراء الستار ولم يكن يعطي احدا من بيت المال [3] ، ولم يسمع في دار المنصور لهو ولا غناء ولا لعب[4] ، ويقال ان سلام الحادى حدى به يوما ،فاجازه بنصف درهم[5] .

واحتجب المهدى عن الندماء والمغنين مدة عام متشبها بمن سبقه من الخلفاء العباسيين [6] ثم ظهر لهم ، وعندما عزم على الظهور لهم أشير عليه بخلاف ذلك ، فقال " انما اللذة في مشاهدة السرور ، وفي الدنو ممن سرنا ، فأما من وراء وراء ، فما فائدتها ولذتها ، ولم يكن في الظهور للندماء والاخوان الا أني اعطيهم من السرور بمشاهدتي مثل الذى يعطونني من فوائدهم ، لجعلت لهم في ذلك حظا موفورا [7]" ، والمهدى يحب الغناء ،وصوته من أحسن الاصوات[8] ، وانفق على المغنين والملحنين الاموال الكثيرة ، والعطايا الوافرة[9] .

وعلى ضوء النصوص التي يعتد بها مما قدمته المصادر يمكن الوصول الى تنظيم القائمة التالية بمقادير من الصلات والجوائز التي منحت للملحنين والمنشدين والمغنين والندماء في عصور الخلفاء خلال فترة البحث .

---

(1) الجاحظ : التاج ،ص ٤٠ . المسعودى : مروج الذهب ،ج ٣/ص ٢٧٩ .

(2) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٣/ص ٢٧٩ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ١/ص ١٩٦ .

(3) الجاحظ : التاج ، ص ٤١ . العينى : عقد الجمان ،ج ١٣/ورقة ٣٠ ب . باستثناء رواية فريدة عن الاصفهاني ،مفادها " ان المنصور منح عادل بن عطيه مولى قريش ، وهو مغن محسن متقدم في الغناء ، منحة اربعة آلاف درهم" . ج ٢/ص ١٥١ .

(4) العينى : عقد الجمان ،ج ١٣/ورقة ٣٠ ب .

(5) السيوطى : الخلفاء ،ص ٢٤٩ . عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ،ج ٣ ص ٣٠٢ . والحادى هو الذى يسوق الابل ،ويترنم ببعض الاهازيج المطربة . الفيروزابادى : القاموس المحيط ،ج ٤/ص ٣١٧ .

(6) جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ، ص ٥٨ . (7) التاج : ص ٣٤/٣٥ .

(8) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج ٣/ص ٤٦٤ .

(9) الجاحظ : التاج ،ص ٤٢ .

قائمة النفقـات على المغنين والطهيين

الخليفة	اسم المغنى أو الطهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
المهدى	يزيد حوراء		٥٠،٠٠٠ دينار(١)
"	دحمان		٥٠،٠٠٠ دينار(٢)
"	"		١٠٠،٠٠٠ دينار(٣)
"	أبو دلامة		٤٠٠٠ درهم(٤)
الهادى	حكم الوادى		ثلاث بدر(٥) (٣٠،٠٠٠ درهم)
"	"		٣٠٠،٠٠٠ درهم(٦)
"	ابن جامع		٣٠،٠٠٠ دينار(٧)

(١) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٣/ص ٢٥٢ . " يزيد حوراء رجل من اهل المدينة ، مغن محسن كثير الصناعة قدم على المهدى فغناه " .ن.م.ص. : جـ ٣/ص٢٥٢ . فارمر : تاريخ الموسيقى ،ص ١٥٦ .

(٢) ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ٢/ص ٧٢١ . " هو : عبدالرحمن بن عمرو مشهور بالغناء ، وهو رجل صالح كثير الصلاة ، كثير الحج ، غنى للمهدى فنال صلاته " الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٦/ص ٢٢ .

(٣) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٦/ص ٢٢ . ابن واصل : تجريد الاغانى ،جـ ٢/ص ٧٢١ " وهذا المبلغ هو اجمالى صلات المهدى على ابن دحمان " .

(٤) ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ١/ص ٣٠٢ . " سبقت ترجمته ،وهو هنا يعتبر من كبار الطهيين لانه على ابيات شعر اضحكت الخليفة ،فامر له بصلة " .

(٥) فارمر : تاريخ الموسيقى ، ص ١٨١ " والخليفة الهادى اجرى الصلات الجزيلة على المغنين والندماء وبرز فى عهده ثلاثة من المغنين هم : حكم الوادى ، وابن جامع وابراهيم الموصلى " . أما حكم الوادى : فهو ابو يحى حكم بن ميمون الوادى من أب فارسى ،غنى فى الدولة الاموية واتصل بالمهدى وغناه وبالهادى كذلك ، ومات فى خلافة الرشيد ، وهو من الطبقة الاولى بين المغنين العرب "
الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٥/ص ٩ . فارمر : تاريخ الموسيقى ،ص ١٨٢ .
أول صلة كانت ثلاث بدر : والبدرة كما عرفنا تساوى عشرة آلاف درهم .

(٦) فارمر : تاريخ الموسيقى ، ص ١٨١ " جائزة فى مسابقة غنائية فاز بها حكم الوادى "

(٧) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٦/ص ٣٠٢ . فارمر : تاريخ الموسيقى ، ص ١٨٥ . " أحب الهادى الغناء وامر " للمغنى بالمال الخطير الجزيل " الجاحظ: التاج ، ص ٤٢ . أما ابن جامع : فاسمه ابو القاسم اسماعيل بن جامع ،وهو من سادة قريش ، حفظ القرآن ، وتعلم الفقه ، استهوى صناعة الموسيقى ،فتعلم الغناء واتصل بالمهدى والهادى والرشيد " . ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ٣/ص ١٧٩

الخليفة	اسم المغني أو الملهي	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الهادي	ابراهيم الموصلي		٧٠٠ر٠٠٠ درهم (١) = ٥٠٠ر٠٠٠ دينار (٢)
"	"		١٥٠ر٠٠٠ دينار (٣)
"	"		٧ بدر = ٧٠ر٠٠٠ درهم (٤)
"	لجميع الندماء		٣٠ر٠٠٠ درهم (٥) "وكتب صكا ليصرف من بيت المال"
الرشيد	حكم الوادي		٣٠٠ر٠٠٠ درهم (٦)
"	"		٦٠٠ر٠٠٠ درهم (٧)
"	ابن جامع		٣٠٠ر٠٠٠ دينار ، ودار وفرش وخيل وخدم وأثاث (٨)

(١) الجاحظ : التاج ، ص ٤٤ . ابن تغري بردي : مورد اللطافة ، ورقة ٤٠ .

(٢) الجهشياري : الوزراء ، ص ١٣٤ . " ابراهيم بن ميمون ولد بالكوفة سنة ١٢٥ هـ من بيت شريف من فارس ، لكنه نشأ عند عرب تميم بالكوفة ، استقر به المقام في الموصل ، ثم رحل الى بغداد ، اتصل بالهادي وبالرشيد ومات في خلافة الرشيد سنة ١٨٨ هـ " . ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٠١ .

وهنا اتفقت الروايات حول قصة أخذ الصلة ، ولكن اختلفت في نوعيتها فهناك من قال بالدراهم وهناك من قال بالدنانير ، ولكن بعد تمحيص الروايات وجدناها أعطيت بالدراهم لكثرة رواتها .

(٣) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤ / ورقة ٢١ أ . فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٦٥ - ١٦٨ .

(٤) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص ١٠٤ .

(٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٣٥ ، حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامي ص ٢٠٨ .

(٦) الاصفهاني : الاغاني ، "والرشيد : يعتبر مقصدا لكل قاصد ، يغشاه الحكماء ، والعلماء ، شملت جراياته وصلاته الفقهاء والعلماء والاطباء والادباء ، والمغنين والملهين وقد ادى هذا السخاء شارة الطيبة وانعكس على ازدهار الحركة الفكرية ، وجاد بالاموال على المغنين والملهين ، جعل للكثير منهم رواتب شهرية عدا الصلات والمكرمات الاخرى" .

(٧) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٦٥ . " وهذه الصلة كانت من الرشيد ومن ابراهيم بن المهدي .

(٨) العيني : عقد الجمان ، جـ ١٣ / ورقة ٢٢٥ ب . " وهذه اول صلة من الرشيد لابن جامع "

الخليفة	اسم المغنى أو الملهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الرشيد	ابن جامع		٤٠٠٠ دينار (١)
"	"		١٠٠٠٠ دينار (٢)
"	"		١٥٠٠ دينار (٣)
"	ابراهيم الموصلى	١٠٠٠٠ درهم راتب شهرى ٣٠٠٠٠ درهم للمطبخ شهرى (٤)	
"	ابراهيم الموصلى		١٠٠٠ دينار مسيفه (٥)
"	"		١٠٠٠ دينار وثيابا (٦)
"	"		٥٠٠٠ دينار (٧)

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢٠٧ .
(٢) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٦/ص ٢٩٥ .
(٣) ن.م.س. : جـ ٥/ص ٢٥٢ .
(٤) ن.م.س. : جـ ٥/ص ١٦٣ ، ١٥٨ . ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤/ورقة ١٢ أ ، ب . النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٤/ص ٣٢٢ . فارمر : تاريخ الموسيقى : ص ١٨٦ .
" هذا مرتب شهرى ، للمصاريف الشخصية ، ومرتب شهرى للمطبخ ، عدا الكسوة ، والصلات الواسعة ، والظاهر انه أول شخصية وآخر شخصية يتمتع بمثل تلك الاموال فقد ذكرت المصادر ان اجمالى امواله بلغت (٢٤,٠٠٠,٠٠٠) درهم ، سوى ارزاقه الجارية ، واملاكه الاخرى . الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٥/ص ١٦٣ . ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٢/ورقة ١٢ أ ." وبعد موت ابراهيم تحولت ارزاقه الى اسرته " الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٥/ص ٢٥٨ .
(٥) الاصفهانى : الأغانى ، جـ ٥/ص ٢٥٢ . " العملة المسيفة هى التى تخلو جوانبها من النقوش ".
(٦) ن.م.س. : جـ ٥/ص ١٩٩ .
(٧) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤/ورقة ١٠ ب .

الخليفة	اسم المغنى أو الطهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الرشيد	ابراهيم الموصلي		١٠٠،٠٠٠ درهم [١] واقطاعه ضيعة [٢]
"	"		٢٠٠،٠٠٠ درهم [٣]
"	اسحاق بن ابراهيم الموصلي	٢٠،٠٠٠ درهم شهريا [٤]	
"	"		١٠٠٠ دينار [٥]
"	"		١٠،٠٠٠ درهم [٦]
"	"		٢٠،٠٠٠ درهم [٧]
"	ابن أبى مريم		١٠٠،٠٠٠ درهم [٨]

(١) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٥/ص ١٧٠ . الأبشيهى : المستطرف ، جـ ٢/ص ٨٤ ابن واصل : تجريد الاغانى ، جـ ٢/ص ٦٥٢ . "امر له يحى البرمكى بخمسين الف درهم" .

(٢) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٥/ص ١٧٠ .

(٣) الجاحظ : التاج ، ص ٥٠ . النويرى : نهاية الارب ،جـ ٤/ص ٣٢٥ .

(٤) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٥/ص ٢٥٨ . "أمر له الرشيد بضعف ما كان يأخذه والده من الراتب الشهرى فوالده كان يأخذ عشرة آلاف درهم ، واسحاق صار يأخذ عشرين ألف درهم" ،" واسحاق بن ابراهيم اصله من فارس ، ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، فحل محل والده فى دار الخلافة ووسع عليه الخلفاء والامراء فى الجرايات والصلات" .
ابن النديم : الفهرست ،ص ٢٠١ .

(٥) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٥/ص ٣٣٠ .

(٦) ابن عبدربه : العقد الفريد ، جـ ٦/ص ٤٦ .

(٧) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ٥/ص ٤٢١ .

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢١٤ . العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣ ورقة ٢٣٤ أ . وابن ابى مريم ، هو : ابو عبدالله سعيد بن الحكم ، نسابة اخبارى ، اتصل بالرشيد وانزله فى قصره وخلطه باهله ، يعتبر من كبار الطهين كان يعمل على اسعاد الرشيد بالاخبار والفكاهات المضحكة .
ابن النديم : الفهرست ،ص ١٣٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢١٤

الخليفة	اسم المغني أو الطهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الرشيد	عبدالله بن العباس بن الفضل بن ربيع		٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار ، وثلاثين ثوبا من فاخر ثياب الرشيد وكمية من الطيب (١)
«	يحي المكي		٠٠٠ر١٠٠ درهم (٢)
«	مخارق		٠٠٠ر١٠٠ دينار (٣)
«	أبو العود		٠٠٠ر٣٠ درهم (٤)
«	دحمان الاشقر		٠٠٠ر١٠٠ دينار (٥)

(١) الأصفهاني : الاغاني ، جـ ١٩/ص ٢٢٤ . النويري : نهاية الارب ، جـ ٥/ص ٢٥ ." وهذا هو : ابو العباس عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع (جده وزر للرشيد بعد نكبة البرامكة سنة ١٨٧هـ) كان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة ، غنى الرشيد فوصله " النويري : نهاية الارب ، جـ٥/ص٢٥.

(٢) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٦/ص ١٨٥ . "أبو اعثمان بن مرزوق المكي ، اتصل بالعباسيين وغنى المهدى والرشيد والامين ونال صلاتهم ، وهو جيد الغناء ، ألف كتابافي الاغاني " فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص١٨٣

(٣) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٩١ " ابو المهنا مخارق بن يحي ، اعتقه الرشيد ، وكان جيد الغناء ، غنى الرشيد ووصله بجائزة عظمى ، واتصل بالامين كذلك ، وارتفع قدره حتى جعل مجلسه قريبا من مجلس الخليفة " ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ١/ص ١٨ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢٠٢ . والظاهر أن أبا العود هذا سمر عند الرشيد ، واسمعه بعض النكات او الفكاهات ، فوصله الرشيد ، ووصله يحي بن خالد بعشرين الف درهم " .

(٥) الابشيهي : المستطرف ، جـ ٢/ص ١٣٣ . " اجمالي صلات دحمان ، لأن الرشيد عندما وصله بهذا المبلغ ، قال خازن بيت المال : يا أمير المؤمنين في اخراج مائة الف دينار طعن لبيت المال ، ولكن نقطعها له خمسة آلاف وثلاثة آلاف ، وفعلا تم ذلك حتى استوفاها" ودحمان الاشقر : هو عبدالرحم ابن عمر اشتهر بغنائه ، اتصل بالرشيد فوصله .

الخليفة	اسم المغنى أو الطهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الرشيد	الزبير بن دحمان		٣٠,٠٠٠ درهم[1]
"	عبدالله بن دحمان		٢٠,٠٠٠ درهم[2]
"	سليم بن سلام الكوفى		٣٠,٠٠٠ درهم[3]
"	ابن محرز		١٠٠,٠٠٠ درهم[4]
"	هاشم بن سليمان		٣٠,٠٠٠ درهم[5]
"	الحفصى		٣٠,٠٠٠ درهم[6]
"	أبو صدقة		٤,٥٠٠ دينار[7]
"	معبد		٥,٠٠٠ دينار[8]

(١) الأصفهانى : الأغانى ، جـ ١٨/ص ٣٠١ . "الزبير هو مغنى مكى ، ابن دحمان الاشقر ، اتصل بالرشيد فوصله ."

(٢) ن.م.س. : جـ ١٨/ص ٣٠١ . " وهو أخو الزبير وابن دحمان الاشقر ، كان كذلك من موسيقى ومغنى البلاط فى عهد الرشيد"

(٣) الأصفهانى : الأغانى ، جـ ٦/ص ١٦٥ . " وسليم هذا كان حسن الوجه ، حسن التصرف ، يجيد غناء الهزج وهو مشهور فى هذا النوع من الغناء ، غنى الرشيد ثلاثة أصوات من الهزج فوصله " .

(٤) الابشيهى : المستطرف ، جـ ٢/ص ١٨٢ . المقدسى : امراء الشعر العربى ، ص ٤٧ . ومحرز هذا مغن جيد رحل الى بلاد فارس والشام ، وتعلم الغناء والالحان الرومية والفارسية ، غنى كثيرا من الخلفاء والامراء ونال صلاتهم وجوائزهم" فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٢٩ .

(٥) الأبشيهى : المستطرف ، جـ ٢/ص ١٧٣ . وهاشم بن سليمان مولى بنى أمية أحب الرشيد سماع غنائه فغناه ، فوصله " .

(٦) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٨٩ . " الحفصى من احذق المغنين بغناء المعزوفة ، وضربها ، قدم على الرشيد ولم تكن المعزوفة قد عرفت بالعراق فغنى للرشيد ، فوصله ، وصيره فى جملة من تدوم عليه صلته " .

(٧) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٤/ص ٤٩ . ابو صدقة ، مسكين بن صدقة من أهل المدينة ، مولى لقريش وهو من المغنين الذين قدموا الى بغداد زمن الرشيد"

(٨) ن.م.س. : جـ ٥/ص ١٧ . معبد اليقطنى من مولدى المدينة ، اخذ الغناء من جماعة من أهلها ، واخذ الغناء بالعراق عن اسحاق وابن جامع ، وخدم الرشيد ولم يخدم غيره" .

الخليفة	اسم المغني أو الملهي	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الرشيد	٣٠٠ قينة مغنيات		لكل واحدة ٣٠٠٠ درهم[(1)] المجموع = ٩٠٠,٠٠٠ درهم
"	مغني لم يذكر اسمه		١٠٠,٠٠٠ درهم[(2)]
"	للندماء والمغنين		٦٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم أموال محمد بن سليمان [(3)]
الأمين	اسحاق بن ابراهيم الموصلي		١٠٠,٠٠٠ دينار[(4)]
"	"		١٠٠,٠٠٠ درهم بحمل مائة خادم[(5)]
"	ابراهيم بن المهدي		٣٠٠٠ دينار[(6)]

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٢٠ ." كان في دار الرشيد أربعة آلاف جارية لخدمته وخدم زوجته وأولاده وأخواته ، كان منهن ٣٠٠ قينة للغناء غنين الرشيد فنثر عليهن دراهم فاصاب كل واحدة ثلاثة آلاف درهم ".
عبدالعزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، جـ ٣/ص ٣٠٥ .

(٢) الابشيهي : المستطرف ،جـ ٢/ص ١٧١ .

(٣) الطبري : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٦٠٨ . العيني : عقد الجمان ،جـ ١٢/ورقة ١١٦ أ ، ب .
عندما صادر الرشيد اموال محمد بن سليمان والي البصرة سنة ١٧٣هـ ،لاطلاع الرشيد على خيانة محمد بن سليمان في اموال الدولة ، صادره ،ولم يدخل تلك الاموال بيت المال وانما امر بصكاك للندماء والمغنين كل حسب شهرته ، ووزعت عليهم الاموال ".

(٤) ابن واصل : تجريد الاغاني ،جـ ٢/ ٧٠٣" وكان الامين يحب الغناء ، فلما تولى الخلافة ارسل الى البلدان لجمع الملهين والمغنين ،وانفق عليهم الاموال الطائلة" . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ١٧٠ .الجنابي : البحر الزاخر ،جـ ١/ورقة ١٣٨ ب. بوجيناغيانه : الدولة الاسلامية ،ص ٢٤٢ .

(٥) الاصفهاني : الاغاني ،جـ ٥ /ص ٣٦٨ .

(٦) العسكري : فضل العطاء ،ص ٥٥ . ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ٦/ =

الخليفة	اسم المغنى أو الملهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
الأمين	ابراهيم بن المهدى		٢٠٠٠،٠٠٠ درهم[١]
"	"		٢٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم[٢]
المأمون	ابراهيم بن المهدى		١٠٠،٠٠٠ دينار[٣]
"	"		٢٠٠،٠٠٠ دينار[٤]
"	اسحاق بن ابراهيم الموصلى		٣٠،٠٠٠ درهم[٥]
"	"		٥٠٠،٠٠٠ درهم[٦]
"	"		١٠٠،٠٠٠ درهم[٧]
"	"		١٠٠،٠٠٠ درهم[٨]

= ص ٤٦ . محمد كرد : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢/ص ٢٣٠ .
" وابراهيم بن المهدى ، أصغر اخوة الرشيد ، ولد فى بغداد تعلم العلوم الدينية واللغوية ، وبرع فى علم الموسيقى والغناء " .
فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٨٩ .

(١) الجاحظ : التاج ، ص ٥١ .

(٢) العسكرى : فضل العطاء ، ص ٥٥ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦/ص٤٦
محمد كرد : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢/ص ٢٢٠ . " وهذا المبلغ هو اجمالى صلات الامين على عمه ابراهيم بن المهدى " .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢٦٤ .

(٤) الرفاعى : المأمون ، جـ ١/ص ٤٠٧ . وهذا المبلغ اجمالى صلات المأمون على عمه ابراهيم بن المهدى " .

(٥) طيفور : بغداد ، جـ ٦/ص ٣٣٢ .

(٦) ن.م.س. : جـ ٦/ص ٣٣١ .

(٧) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٥/ص ٢٩٢ .

(٨) طيفور : بغداد ، جـ ٦/ص ٣٢٩ . " وهذه اول صلة تقريبا من المأمون =

الخليفة	اسم المغني أو الملهي	مقدار الجاري	مقدار الصـــلات
المأمون	اسحاق بن ابراهيم الموصلي		١٠٠،٠٠٠ درهم (١)
"	"		١٠٠،٠٠٠ دينار (٢)
"	"		٤٠،٠٠٠ دينار (٣)
"	مخـــارق		٣ ٠٠٠ درهم (٤)
"	"		٣٠،٠٠٠ درهم (٥)
"	علويـــه		١٠،٠٠٠ درهم (٦)
"	"		٣٠،٠٠٠ درهم (٧)
المعتصم	اسحاق بن ابراهيم الموصلي		٣٠٠،٠٠٠ درهم (٨)

= لاسحاق لأن النص يدل على ذلك " فأتاني الرسول فصرت الى المأمون ... فأمرلي بمائة ألف درهم ، وما زلت آخذ جوائزه حتى توفي ".

(١) البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٣٢٠. " هذه الصلة لقاء مناقشة علميـــة بين المأمون واسحاق ولبس على الغنـــاء "

(٢) النويري : نهاية الارب ، جـ ٥/ص ٣. " وهذه مقابل تنازل اسحاق عن لبس السواد لانه طلبه من المأمون فامتنع المأمون من ذلك وعوضه بمائة ألف دينار"

(٣) الرفاعـــي : المأمون ،جـ ١/ص ٤٠٧.

(٤) الطبري : تاريخ ،جـ ١١/ص ١١٦٣. طيفور : بغداد ،جـ ٦/ص ٣٢١.

(٥) الاصفهاني : الاغاني ،جـ ١٨/ص ٣٦٣. " وكانت الصلة على دفعات كل دفعة عشرة آلاف درهم ".

(٦) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١١/ص ٣٦٠ " على بن عبدالله بن سيف ، وكان مغنيا حاذقا ، ومؤدبا محسنا عاش حتى أيام المتوكل ".

(٧) طيفور : بغداد ، جـ ٦/ص ٣٢٢/٣٢٣. " وكانت على دفعات كل دفعـــة عشرة آلاف درهم ".

(٨) ابن واصل : تجريد الاغاني ، جـ ٢/ص ٧٠٢. " والظاهر أن هذا المبلغ هـو اجمالي صلات اسحاق لاننا لم نجد غيره ، وفي الوقت نفسه هو مبلغ كبيرجدا " وقد كان المعتصم يأمر للمغنين والملهين بالاموال ولكن وزيره الفضل بن مروان لم يكن ينفذ اوامره ، حرصا على مالية الدولة " . الطبري : تاريخ ، جـ ١١/ ص ١١٨٢. جمال سرحان : المسامرة والمنادمة عند العرب ، ص ٧٢.

الخليفة	اسم المغنى أو الملهى	مقدار الجارى	مقدار الصلات
المعتصم	احمد بن يحى المكى		٢٠٠٠٠ درهم (١)
الواثق	اسحاق بن ابراهيم الموصلى	٢٠٠٠٠٠ درهم سنويا (٢)	
"	"		٥٠٠٠٠ درهم (٣)
"	"		١٠٠٠٠٠ درهم (٤)
"	"		١٠٠٠٠٠ درهم (٥)
"	"		٣٠٠٠٠٠ درهم (٦)
"	عبدالله بن العباس الربيعى		٥٠٠٠ درهم (٧)
"	"		١٠٠٠٠ درهم (٨)
"	أبو دلف العجلى		٢٠٠٠٠ دينار (٩)

(١) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ،ص ١٨٤ . " ابو جعفر احمد بن يحى المكى والده مغن مشهور ، ظهر فى خلافة المأمون ،وغنى للمعتصم ومن بعده المتوكل" الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١٣/ص ٢٢ .

(٢) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ١١٢ ." جارى اسحاق السنوى من الواثق ، وكان يصله من الخلفاء مثل الواثق كل سنة (٤٠٠٠٠٠) درهم ومن الاتباع (٥٠٠٠٠) درهم "

(٣) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٥/ص ٣٥٦ .

(٤) ن.م.ص. : جـ ٥/ص ٣٥٦ .

(٥) ن.م.ص. : جـ ٥/ص ٣٥٦ . الابشيهى : المستطرف ،جـ ٢/ص ١٧٤ . المقدسى : امراء الشعر العربى ، ص ٤٧ . يونس السامرائى : سامراء ،ص ١٨٧

(٦) النويرى : نهاية الارب ،جـ ٤/ص ١٩٨ .

(٧) الاصفهانى : الاغانى ،جـ ١٩/ص ٢٥٠ . " عبدالله بن العباس الربيعى مغنى وشاعر ،نبغ فى ذلك من ايام الرشيد ، مدح الواثق وغناه وكذلك غنى المتوكل "

(٨) ن.م.ص. : جـ ١٩/ص ٢٥٠ .

(٩) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٤/ص ٢٢٦ . " القاسم بن عيسى بن ادريس ، جيد الغناء له منزلة رفيعة عند قومه ، وعند العلماء ، غنى الواثق فوصله " ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٩ . النويرى : نهاية الأرب ،جـ ٤/ص ٢٢٦ .

الخليفة	اسم المغني أو الملهي	مقدار الجاري	مقدار الصلات
الواثق	محمد بن الحارث بن سخنر		١٠٠٠٠ درهم (١)
«	مخارق	١٠٠ دينار كل شهر (٢)	
المتوكل	اسحاق بن ابراهيم الموصلي		١٠٠٠٠٠ درهم (٣)
«	عبدالله بن العباس الربيعي		٢٠٠٠٠ درهم (٤)
«	عثعث الأسود		١٠٠٠ دينار، وحمار بسرجه ولجامه (٥)
«	البحتري		بدرتين (فيهما عشرون الف درهم) (٦)
«	علي بن يحي المنجم		١٠٠٠٠٠ دينار (٧)

(١) احمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ١/ص ١٣١ . " أبو جعفر محمد بن الحارث تعلم الغناء على يد ابراهيم الموصلي ، فغنى الرشيد والمأمون ، وغنى الواثق كذلك ونال صلته" فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ص ١٩٣ .

(٢) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ٧/ص ١١٦ . جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ص ٧٥ .

(٣) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٥/ص ٤١٦ ." وهي آخر صلة ينالها من الخلفاء لأنه توفي في خلافة المتوكل سنة ٢٣٥هـ"

(٤) ن.م.ص. : جـ ١٩/ص ٢٣٨ .

(٥) ن.م.ص. : جـ ١٤/ص ٢١٣ . " عثعث الأسود ، تعلم الغناء ، وبرع فيه ، غنى للمتوكل فوصله "

(٦) جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ، ص ٨٠ .

(٧) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ١٥/ص ١٥٣ . جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ، ص ٨٥ . " ويعتبر علي بن يحي بن المنجم ت ٢٧٥هـ أشهر نداماء القرن الثالث الهجري ، وكان المتوكل يستدعيه ليروي له الاشعار . البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٢٢٨ .

الخليفة	اسم المغني والملهي	مقدار الجاري	مقدار الصـــلات
المتوكـل	الجمـــاز		١٠٫٠٠٠ درهم (١)
،،	أبو العنبس		١٠٫٠٠٠ درهم (٢)
،،	"المغنيات من النساء"		٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٣)
،،	لجميع الملهين		٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٤)
المنتصر	الحسين بن الضحاك		٣٫٠٠٠ درهم (٥)
المستعين	البـــلاذري		٧٫٠٠٠ دينار (٦)
المعتز	احد جلسائه (لم يذكر اسمه)		١٫٠٠٠ دينار (٧)

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ،ص١٤١ . والجماز هو محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ،وكان من احلى الناس حكاية واكثرهم نادرة " القيرواني : زهر الآداب ، جـ ١/ص ١٦٣ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ١٢/ص ١٨ ." ابو العنبس هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم ، نادم المتوكل ، وحظي عنده مات سنة ٢٧٥ هـ ، شاعر وأديب ، ذو ترهات هزلية تفوق ثلاثين مؤلفا " ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٣/ص ٤٣٩ .

(٣) الشابشتي : الديارات ،ص ١٥٢ . " صلاة المتوكل على المغنيات بمناسبة افتتاح قصر بركوارا .

(٤) الطبري : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٤٣٨ ." بمناسبة انتقال المتوكل الى الماحوزه " .

(٥) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ٩ /ص ٢٧٦ . " وهنا الحسين بن الضحاك ليـــس مغنيا وانما هو شاعر قدير مر معنا ذكره في اكرام الخلفاء له ، وهنا وصله المنتصر لانه جالسه وسمع منه بعض الاخبار الشعرية ، وهناه بالخلافة ، ومنحه الصلـــة كذلك لتقدمه في السن " . جمال سرحان : المسامرة والمنادمة ، ص ٨٥ . والمنتصر قرب المغنين وغيرهم من الجلساء والندماء ،وقد اختص من المغنـين / عبدالله بن العباس الربيعي وهو شاعر مطبوع ، ومغن محسن " . انظر : الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٩/ص ٢١٩ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٦/ص ٢٤ ." ابو جعفر احمد بن يحي البلاذري مؤرخ ، جغرافي له كتاب " فتوح البلدان " ت سنة ٢٧٩هـ. قربه المستعين وكان من جلسائه ووصله وأنفق عليه الرواتب الجارية ــ التي لم نعلم مقدارها ــ ن.م.س. : جـ ٦/ص ٢٤ .

(٧) ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ٥/ص٢٧٦ . والمعتز من الخلفاء الذين ينسب اليهم غناء بعض الاصوات كما ينسب اليه بعض الاشعار ، كان من جلسائه علي ابن يحي بن المنجم ،فخلع عليه ووصله " . ياقوت : معجم الادباء ،جـ١٥/ص١٧٢

الخليفة	اسم المغني أو الملهي	مقدار الجاري	مقدار الصلات
المهتدي[١]			
المعتمد [٢]			
المعتضد	أكابر الملهين	٢٠٠٠ دينار شهريا[٣]	
"	خادم لم يذكر اسمه		٥٠٠ درهم[٤]
"	أبو محمد بن حمدون		٣٠٠٠ دينار[٥]
المقتدر	ابن حمدون		٥٠٠٠ دينار[٦]
	"	يبدأ من (١٠٠) دينار الى (١٠٠٠) درهم[٨]	٧٠٠٠ دينار[٧]

(١) حرم الغناء والمنادمات ، وقرب العلماء ، ورفع منازلهم .
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤/ص ١٨٩ .

(٢) جالس المغنين والندماء ، ومن أشهر ندمائه علي بن يحي بن المنجم الذي نال منه ما نال من المتوكل ، وشغف بالطرب وحب الغناء الذي كان له صنعة فيه "
ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٥/ص ١٧٢ . المسعودي : مروج الذهب ،
ج ٤/ص ٢٢٠ .

(٣) الصابي : الوزراء ، ص ٢٤ . " خصص المعتضد أرزاقا يومية للجلساء والملهين ، بلغت (٤٤) دينار في اليوم ، وفي الشهر (٢٠٠٠) دينار .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤/ص ٢٥٢ . " على هذا الخادم على اضحاك الخليفة وادخال السرور الى قلبه فأمر له بتلك الصلة " .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٥/ص ١٢٥ . " ابن حمدون : ابو محمد عبدالله النديم ، وبنوا حمدون كانوا ندماء للخلفاء فنادموا المعتصم والواثق والمتوكل والمستعين والمعتمد والمعتضد والمكتفي ، وتوفى سنة ٣٠٩هـ . وبلغت منزلته ارفع الدرجات فلازمه بقصر الخلافة ، وفي بعض خلواته " .
ياقوت : معجم الادباء ، ج ١/ص ٣٦٥ . جمال سرحان : المسامرة والمنادمة
ص ٨٩ .

(٦) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٤٥ .

(٧) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٤ .

(٨) الاصفهاني : الاغاني ، ج ٥/ص ٢٢٢ . لقد صرف المقتدر على المغنين رواتب تراوحت ما بين مائة دينار الى مائتي دينار الى ثلاثمائة دينار الى ألف درهم . كل على حسب مقدرة وانتاجه الفني .

وفي عهد الخليفة المكتفي اختص يحي بن علي بن يحي المنجم جليسا له ، واختص من العلماء نفطويه النحوي الذي كان يؤاكله ويروى له الاحاديث المضحكة[(١)] ، وقرب المكتفي ابا بكر محمد الصولي الذي كان ينشده بعض الاشعار[(٢)] .

أما المقتدر فكان يضم مجلسا للغناء[(٣)] ،ونظرا لانغماس الخليفة في هذا اللـون من حياته الخاصة أصبحت بغداد محط انظار المغنين[(٤)] . وكان يصرف عليهم الاموال الطائلـة ، فقد تراوحت جراياتهم ما بين مائة دينار الى ألف درهم كل حسب انتاجه وقدرته الغنيـة .

وخلفه القاهر بالله الذي اختص محمد بن علي العبدي الخرساني محدثا ، وكان يحدثه عن خلفاء بني العباس السابقين[(٥)] .

وظهر في القرن الرابع الهجري الخليفة الراضي بالله كأشهر الخلفاء الذيـن قربوا الجلساء والندماء ويعتبر الصولي أشهر ندمائه ، وقد نظم الراضي حضور الجلساء والندماء فجعل لهم نوبات يحضرون فيها مجالسـه[(٦)] .

وقد خلفه اخوه المتقي لله ، فلم يشرب النبيذ قط ، ولم يقرب الندماء محاقـرى الشراب ، وكان يقول ، لا أريد جليسا ، أنا أجالس المصحف[(٧)]. وانما كان يجالـس العلماء ويستمع لهم عن الاخبار العلمية ، واخبار الامم السابقة .

---

(١) الزركلي : الاعلام ،جـ ١/ص ٥٧/٥٨ . ابراهيم بن محمد بن عرفه الازدي ، امام في النحو ، كان فقيها وثقة في الحديث ، مات ببغداد سنة ٣٢٣ هـ.

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٤/ص ٣٥٩ .

(٣) التنوخـي : الفرج بعد الشدة ،جـ ١/ص ٣٨٦ .

(٤) الاصفهاني : الاغاني ،جـ ٢/ص ٢٣٣ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤/ص ٣١٣ .

(٦) الصولـي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٧/٥٦/١٣٧ .

(٧) ن.م.س. : ص ١٩٣ .

وبعد هذه الدراسة التي قدمناها عن نفقات كبار المغنين والملهين يتضح أن :
ـ الدولة العباسية لم تول المغنين والملهين اهتماما كبيرا في بداية الامر ،وانما كان جل اهتماماتها ينصب حول ارساء دعائمها ، وبسط حركة الجهاد الاسلامي . وقمع خصومها ومناوئيها ، غير انها ، بعد ان استقرت دعائمها تزايد اهتمامها بهذا الاتجاه .

ـ والملاحظ ان اغلب الصلات التي وردت في المصادر ، والتي اثبتناها في القوائم السابقة قد وردت بالدينار ، ولا يوجد هناك سبب يمكن ان نعلل به ذلك سوى احتمال الافادة من ذلك لاغراض الدعاية ،ولعل ذلك يجرنا الى افتراض عدم مطابقة الارقام المذكورة لواقع الانفاق مما يترتب عليه نتائج مغايرة . ومع ان الارزاق تؤدى في نهاية العام ـ كما هو الحال في ارزاق الادباء والشعراء ـ فان المصادر تتحدث عن تقسيط الدفع ، وربما كان ذلك بدافع سد الحاجة ، وتخفيف ضخامة المبالغ عند دفعها من قبل صاحب بيت المال ، وهو امر معترف به في الادارة الاسلامية *، فان هناك حالات يكون الصرف فيها حالا ، ويعكس ذلك مدى جدية الخليفة في أمره بالانفاق ومدى التزام صاحب بيت المال بانفاذ اوامر الصرف في هذه الحالات.

ـ ومن خلال المعلومات التي تهيؤها القائمة سالفة الذكر ، يتضح ان الخليفة هارون الرشيد كان أكثر خلفاء العباسيين انفاقا على المغنين ، ويأتي بعده الخليفة المأمون ، ثم المتوكل الذي انفق اموالا طائلة على المغنين والمغنيات والملهين بمناسبة افتتاح كثير من قصوره الشهيرة في سر من رأى .

ويقابل ذلك أن أكثر الملحنين والمغنين ، افادة من صلات الخلفاء هو اسحاق بن ابراهيم الموصلي ذلك انه عاصر ستة من كبار الخلفاء / الرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل . ونال جاري رزقه وصلاته منهم حتى وفاته (سنة ٢٣٥هـ) .

---

* انظر مثلا " التلميظ " في ديوان الجيش : ومعنى ذلك ان يطلق لطائفة من المرتزقين بعض ارزاقهم قبل ان يستحقوا ، وقد لمظوا بكذا وكذا .
واشتقاقه من لمظ يلمظ ، اذا اخذ باللسان مايبقى في الفم على أثر الطعام عند الاكل وهو اللماظه .
الخوارزمي : مفاتيح العلوم ،ص ٦٠ .

ـ ويلاحظ أن كثيرا من المغنين والملهين ،لم يرد له سوى ذكر صلة واحدة ، وربما يعود سبب ذلك الى قصور من مؤرخي تلك المعلومات ، أو ربما يكون ذلك المبلـــغ هو اجمالي ما وصـــل اليه من الخليفة الذى منحه الصلات.

ـ والملاحظ ايضا اننا نجد في القائمة ذكر لاسماء المغنين حتى نهاية عهـــد الخليفة المتوكـل (٢٤٧هـ) وبعد ذلك وجدت اشارات يسيرة الى نفقات اجماليـة لا تتناول شخصا بعينه ، مثـــل ما ورد في ضمان الطائي في عهد المعتضد بالله . ومثـــل ما خصصه المقتدر للمغنين . بـل ان اغلب الخلفاء بعد المتوكـل حـاول التخلص من عبء مسؤولية الصرف عليهم ،ولعـل ذلك بسبب ظروف الميزانية ، وذلك أن الفترة التي اعقبت حكم المتوكل كانت فترة صراع ومنازعات ، شلت فيها سلطة الخلفاء وسلبوا اغلب اختصاصاتهم ، وقصرت عنهم الاموال ، لذلك لم يكن للمغنين مكان فـي دور الخلفاء لعدم وجود المال . ويجب ان لا يغيب عنا معرفة وجود النديـــم أو الجليس الذى كان يلازم الخليفة بين آونة وأخرى .

ـ وقد حصل تطور غريب في عصر الخليفة هارون الرشيد بشأن ما يخصص للمغنـــين والملحنين ، ذلك هو نقل جارى المتوفى وجميع مخصصاته الى ورثته ، وهذا يشبـــه الى حد بعيد ما يعرف الآن بنظام التقاعد ، وهذا يدل على اهتمام الرشيد بتأمين مستوى كريم لذويهم ليتفرغوا بالكامـل لفنهم وعطائهم.

ـ كان أثر النفقات التي صرفت على المغنين والملهين محدودا في ميزانية الدولـة ، وذلك لأنّ أغلبها قد حصل في عهد الرشيد ، حيث كثرت الواردات ، ولعل نظـــرة الى قوائم الخراج تؤيد ذلك .

ـ لم تفد الخلافة من المغنين في شيء سوى تسلية الخلفاء وتثقيفهم وترفيههـــم اضافة الى الارتقاء بهذا الصنف من الفنون ، اضافة الى ما يقدمونه للدولة من خدمـة اعلامية عن طريق اشاعة الاغاني التي تعكس مدى الازدهار الحضارى ، والتي كـــان رواد وهواة . ولا شك في أن أثر الغناء كان أكبر كثيرا من اثارة الواضحة في العصر الحديث .

ـ ويلاحظ أيضا ان المنادمات أسهمت في نهضة الحركة الأدبية والفنيـــــة ،لأن مجالسها كانت ملتقى رجال العلم والفن.

ـ وقد تحولت المنادمات والمجالسات الى جزء من الحياة اليومية عند بعض أصحاب الخليفة وخصوصا في الدولة العباسية التى أسهم التقدم الحضارى فيها في انتشار حياة البذخ والترف في القصور .

.. .. ..

الفصل الرابع

النفقات الرائبة

نفقـــات الـــوزارة

لم تظهر الوزارة ضمن مؤسسات الدولة الاسلامية الادارية الا في العصر العباسي الأول . وأما قبل ذلك ، فلم يكن المنصب موجودا ، مع معرفة المسلمين بوجوده عنـــد الساسانيين . فقد أشار المسعودي الى عدم وجود الوزارة عند الأمويين [(١)] ويقول ابن خلكان عند كلامه على أول وزير عباسي _ أبي سلمة الخلال _ " ولم يكن قبله من يعـــرف بهذا النعت لا في دولة بني أمية ولا في غيرها " [(٢)] .

وقال ابن الطقطقي " والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولـــــة بني العباس ، أما قبل ذلك ، فلم تكن مقننة القواعد ، ولا مقررة القوانين بل كان لكـــل واحد من الملوك أتباع وحاشية فاذا حدث أمر استشار ذوي الحجا والآراء الصائبـــة ، فكل منهم يجري مجرى وزير " [(٣)] .

ومن هذه النصوص يتضح أن أبا العباس (السفاح) كان أول خليفة أحدث منصب الوزارة [(٤)] . وأول وزير هو أبو سلمة الخلال الذي كان قد تسلم الوزارة قبل أن تتضح وجهة الخلافة ، ويعرف اتجاهها العباس ، ويظهر أن الخلال كان من فئة الكتـاب ، اذ كان " فصيحا ، عالما بالأخبار والأشعار والسير والجدل ، والتفسير ، حاضر الحجة " [(٥)] وسبب نكبته أنه حاول نقل الخلافة الى العلويين [(٦)] ، وقد عمـل على مفاوضة بعـــض زعماء العلويين من أجـل توجيهها اليهم .

انتهت خلافة أبي العباس ، وجاء المنصور ، وكان قويا ينظر في كل صغيرة وكبيرة كان يشاور في الأمور ، الا أنه لم تكن للوزارة في أيامه طائلة لاستبداده برأيـــــه وكفاءه [(٧)] ، لذا كان طبيعيا أن يكون كيان الوزير ضئيلا معه ، لا يتعدى علـــــه التنفيذ أولا ، وابداء المشورة متى طلبت منه ثانيا [(٨)] . وأول وزيـــــر للمنصـــور/

---

(١) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٢٩٤ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١/ص ١١٠ .
(٣) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ، ص ١١٠/ ١١١ .
(٤) Sourdel: Le Vizirat Abbasside, p. 65.,
Zaydan: History of Islamic Civilization, p. 60.
(٥) ابن الطقطقي : الآداب السلطانيه ، ص ١١٢ .
(٦) الطبري : تاريخ ، جـ ٩/ص ١١٦ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢/ص ١١٣ .
(٧) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ، ص ١٢٨ .
(٨) الـدوري : النظم الاسلاميـة ، ص ٢١٨ .

أبو أيوب المرياني ، والظاهر أن منزلة أبي أيوب كانت حسنة عنده ، فقلده الدواوين والنظر فيها ، ثم نكبه ، والسبب في ذلك أنه أعطاه ثلاثمائة ألف درهم ليستثمر لابنه الامير صالح صنيعة ، فلم يعمل ذلك رغم تظاهره به ، وطمع في المال (١) .

وفي زمن المهدي كانت فترة استقرار اداري ، اذ ظهرت أبهة الوزارة بسبب كفاية وزرائه (٢) . استوزر المهدي أبا عبيد الله معاوية بن يسار " وفوض اليه تدبير المملكة وسلم اليه الدواوين " (٣) . وبذلك جعل سلطته شاملة قوية . فقد عمل على ترتيب أمور الدواوين ، واليه يعود الفضل في تنظيم المقاسمة على الغلات في الخراج في السواد . كما أنه يعتبر أول من صنف كتابا في الخراج (٤) . عزل ابن يسار لدسائس كان محورها الربيع بن يونس ، وأسبابها شخصية (٥) . وتولى الوزارة بعد ابن يسار ، يعقوب بن داود ، ونكب كذلك هو وأهل بيته ، لأسباب سياسية (٦) .

وسار نظام الوزارة نحو الرسوخ في عصر الرشيد . ويعود ذلك الى ثقته بالبرامكة ونشاطهم ولقد لعب البرامكة دورا خطيرا في خلافة الرشيد ، لكنه لم يكن غافلا عن تصرفاتهم ، بل كان يراقبهم بدقة ، وأخذ يشذبهم بالتدريج . وأخيرا نكبهم بعد سبعة عشر عاما وذلك في سنة ١٨٧ هـ ، وكانت أسباب النكبة عديدة منها : تعاظم نفوذهم وخطرهم ، ثم ميولهم السياسية التي تنافي مصالح العباسيين ، وتبذيرهم لأموال الدولة ، واستئثارهم بالوظائف ، وتقريب الفرس ومقاومتهم للعرب . (٧)

وفي هذا الموضوع لن استطرد في أخبار وتصرفات الوزراء ، لأنني انما أردت بتلك المقدمة ايضاح نشأة نظام جديد في مؤسسات الدولة الاسلامية .

ولكن هناك بعض الامور التي لا بد من معرفتها ، منها : التصادم المستمر بين

---

(١) الجهشياري : الوزراء ، ص ١١٧ . المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٣ /ص ٢١٢
(٢) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ، ص ١٣٣ .
(٣) الجهشياري : الوزراء ، ص ١٤٦ .
(٤) ن.م.ص : ص ١٥٣ ، ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ، ص ١٣٥ .
(٥) انظر لاوسع التفاصيل في الجهشياري : الوزراء ، ص ١٥٣ .
(٦) الطبري : تاريخ ، جـ ١٠ /ص ١٣٦ . الجهشياري : الوزراء ، ص ١٦٠ / ١٦١
(٧) الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ١٦٥ . الدوري : النظم الاسلامية ، ص ٢٢٤

الخلفاء ووزرائهم ، فلو رجعنا الى تاريخ العصر العباسي الاول لوجدناه مسرحا لمثل تلك التصادمات وذلك راجع الى عدم وضوح سلطات الوزير له وتحديدها فهو يريد أن يسيطر على كل شيء ، والخليفة يريد أن يجعله مشاورا ومعينا – كما مر ذلك في خلافة المنصور – ولذلك كثرت المشكلات وكثرت النكبات ، وانتهى العصر العباسي الاول بتأكيد سلطة الخليفة ، وبتحديد الخطوط العامة لسلطات الوزير ، لذا يصح أن يعتبر العصر العباسي الاول دور تجربة لنظام الوزارة .(١)

ونلاحظ كذلك رسوخ أسس الوزارة ، واتساع سلطاتها حتى صارت عامة على الدواوين كافة . ومع وجود هذه السلطات الواسعة ، كان الخليفة يستطيع سحبها متى أراد دون تردد أو حذر ، وكان الوزراء كتابا في الدرجة الاولى بثقافتهم ومؤهلاتهم .

ونلاحظ أن الدسائس والسعايات قامت بدور مهم في عزل بعض الوزراء وتعيينهم.(٢)
أما بعد العصر العباسي الاول ،فكانت الوزارة مع الخلافة في الغالب بالتأييد ، وكان الكفاح بينها وبين القوة العسكرية المتصاعدة ، حتى كادت تزول في فترة السنوات التسع (٢٤٧ هـ – ٢٥٦ هـ) من مقتل المتوكل الى مجئ المعتمد ، كما أنها أصبحت شكلية في فترة امرة الامراء (٣) .

ولقد كانت للوزراء امتيازات ورواتب وصلات تدفع اليهم ، ومن تلك الامتيازات
– منح الوزراء ثياب التشريف ، وأول من قام بهذا العمل الخليفة المنصور ،اذ ألزم الوزير بلبس الثياب الممنوحة له .(٤)
– كان للوزير دار مفردة في دار الخلافة يجلس فيها لمزاولة أعماله ، ويعين له عدد كبير من الحراس تجرى عليهم الأرزاق (٥) .
– ومن الميزات التي منحها الوزير تخصيص دار خاصة للوزارة ، ودار خاصة لمكنه واذا عزل تركها لمن يأتي بعده من الوزراء . وكانت دار الوزراء هي دار المخرم* ،

---

(١) ن.م.س. : ص ٢١٨ .
(٢) ن.م.س. : ص ٢٢١ .
(٣) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٣٥٠ . السيوطي : الخلفاء ، ص ٢٦٠ .
الدوري : النظم الاسلامية ، ص ٢٢٧ .
Sourdel, Le, Vizirat, Abbaside, P. 74.
(٤) Sourdel, Op. cit. P. 88.
(٥)
* دار المخرم : تقع في بغداد على نهر دجلة ، كانت لسليمان بن وهب ،وزير الخليفة المهتدي سنة ٢٥٥ هـ . الخطيب البغدادي : بغداد ،جـ ١/ص ١٠٥–١٠٦

والتي كانت لسليمان بن وهب ، وقد بيعت هذه الدار في خلافة القاهر ، وصرف ثمنها في مال البيعة ، وذلك لحدوث الأزمة المالية ، وجعل بدلا منها دار أحد أبناء الخلفاء[1] .

أما رواتب الوزراء ، فلم تصل عنها معلومات وافية . غير بعض الاشارات التي أشارت الى مقدار الرواتب والى مقدار الصلات التي منحت لبعض الوزراء .

وسوف يتضح ذلك من خلال القائمة التالية .

مع ملاحظة أنني أوردت جميع من تولى الوزارة خلال مرحلة البحث ،تحسبا لما يطرأ أو يجد من معلومات جديدة تضاف الى قائمة النفقات ، وذلك نظرا الى أهمية منصب الوزارة ،اذ تعتبر أهم مؤسسات الدولة الاسلامية بعد الخلافة . وهناك ملاحظة أخرى . وهي أنني لم أذكر سوى تراجم الوزراء الذين وردت لهم رواتب وصلات . أما من لم نجد عنه معلومات فقد اكتفيت في أمره بالاحالة الى المصادر فقط.

.. .. ..

---

(1) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٥/ص ٤١١ .
Zaydan: History of Islamic Civilization, p. 210.

الخليفة	الوزير وتاريخ استيزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
السفاح	أبو سلمة الخلال ـ ربيع أول ١٣٢هـ (١)		
"	أبو الجهم عبد الرحمن بن عطية ـ رجب ١٣٢هـ (٢)		
"	خالد بن برمك ١٣٣هـ (٣)		
المنصور	أبو أيوب سليمان المورياني ١٣٧هـ (٤)		
"	الربيع بن يونس ١٣٨هـ		قطيعة الربيع (٥)
المهدي	معاوية بن يسار ١٥٨ هـ (٦)		
"	يعقوب بن داود ١٦٣ هـ		١٠٠,٠٠٠ درهم (٧)
"	الربيع بن يونس (وزير المنصور) ١٦٦هـ		
"	الفيض بن صالح (٨)		
الهادي	الربيع بن يونس (وزير للمنصور والمهدي) محرم ١٦٩ هـ		

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ١/ص ٤٦٧ .

(٢) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ، ص ١٥٦ .

(٣) الجهشياري : الوزراء ،ص ٨٧/ ١٥١ . اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ١/ص ٣٢٤

ابن خلدون : العبر ،جـ ٣ / ص ٢٢٣ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ١/ص ٥٩٥ ،وتوفى سنة ١٥٤ هـ.

(٥) ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٤ / ص ٣٧٧ . " الربيع بن يونس (أبو الفضل) بن أبي فروة ، وزر للمنصور ،ثم للمهدي ،وصرفه الهادي عن الوزارة ، وقلده دواوين الأزمة ،فلم يزل عليها الى أن توفى سنة ١٦٩هـ " .

ابن الخطيب البغدادي : بغداد ،جـ ٨/ص ٤١٤ .

(٦) ابن الخطيب : بغداد ،جـ ١٣/ص ١٩٧ .

(٧) الطبري : تاريخ ،جـ ١٠/ ٤٦٤ . ابن الاثير : الكامل جـ ٥/ص ٤٣٨ . ابن خلدون : العبر ،جـ ٥/ص ٤٣٨ . " يعقوب بن داود بن عمر السلمي ، من أكابر الوزراء ،تقرب من المهدي ،وعلت منزلته عنده ، فغلب على الامور كلها ، وكثر حساده وتتابعت الوشايات فيه الى أن عزله سنة ١٦٧ هـ ، وتوفى سنة ١٨٧ هـ في مكه ،وقد أجرى عليه هارون الرشيد في كل سنة مبلغ (٥٠٠,٠٠٠) درهم ابن كثير : البداية والنهاية ـ جـ ١٠/ص ١٤٧ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢/ص ٣٣٢ . العسكري : فضل العطاء ،ص ٥٣ .

(٨) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ، ص ١٨٧ .

الخليفة	الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
الهادى	ابراهيم بن ذكوان الحرانى (١)		
الرشيد	البرامكة : يحى بن خالد ـ ربيع أول ١٧٠ هـ الفضل بن يحى جعفر بن يحى ، قتل ١٨٧ هـ	١٢،٠٠٠،٠٠٠ درهم (٢)	
	ابو العباس ، الفضل بن الربيع بن يونس ١٨٧ هـ		٣٥،٠٠٠،٠٠٠ درهم (٣)
الامين	ابو العباس ، الفضل بن الربيع بن يونس ١٩٣ هـ (٤)		
المأمون	الفضل بن سهل السرخسى ١٩٦ هـ	٣،٠٠٠،٠٠٠ درهم (٥) فى السنة	اقطاع السيب بأرض العراق (٦)

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٢/ص ٤٧١ . ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ص ١٩٢ .

(٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢ /ص ٢٠٢ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٥/ص ٦١ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ١/ص ٣١٥ . ((البرامكة : أسرة مشهورة فى التاريخ خدمت الدولة العباسية حتى نكبهم الرشيد سنة ١٨٧ هـ ، وقد وزر منهم ثلاثة وزراء للرشيد هم : يحى بن خالد بن برمك ، وابناه الفضل وجعفر وسيطروا على مجريات الامور فى دولة الرشيد ، وبسطوا نفوذهم على الاموال ، وقد بلغ اجمالى ثرواتهم بعد نكبتهم ما يزيد على (٣٠،٦٧٦،٠٠٠) درهم ، عدا الاموال من الضياع والغلات والاوانى . ولم تحدد المصادر مبلغ رواتبهم كل على حدة ، بل قيل انهم كانوا يتسلمون رواتب مقدارها اثنا عشر مليون درهم كرواتب تكتب فى السجلات . ابن دحيه : النبراس ، ص ٣٨ . وعن نفقاتهم وصلاتهم التى وزعوها على الناس انظر : المحاسن والمساوئ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦))

(٣) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٣٦ . الفضل بن الربيع بن يونس ، وزر للرشيد بعد البرامكة ، ووزر كذلك للامين وناصره ضد المأمون . وعفا عنه المأمون وتوفى بطوس سنة ٢٠٨ هـ" الخطيب البغدادى : بغداد ، جـ ١٢/ ص ٣٤٣ . الزركلى : الاعلام جـ ٥/ص ١٤٨ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٢/ص ٤٧٤ . واعتزل عن الوزارة سنة ١٩٦ هـ .

(٥) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ٨٤١ . ابن الاثير: الكامل ، جـ ٥/ص ١٥٠ . الخضرى : الامم الإسلامية (الدولة العباسية) ، ص ١٨٤ . "الفضل بن سهل السرخسى ، وزير المأمون وصاحب تدبيره ، جعل له الوزارة وقيادة الجيش ، فكان يلقب بذى الرياستين (الحرب والسياسة) ، قتل سنة ٢٠٢ هـ". ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ١ ص ٤١٣ .

(٦) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٣٠٦ . طاهر حماده : الوثائق السياسية ، ص ٣٤٠ .

مقدار الصلات	مقدار الراتب	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	الخليفة
		الحسن بن سهل ، تولى الوزارة فى سنة ٢٠٢ هـ(١)	المأمون
	١٠٠٠ درهم فى الشهر(٢)	أحمد بن أبى خالد الاحول ٢٠٥ هـ	
		أحمد بن يوسف بن القاسم ٢١٠ هـ(٣)	
		أبو عبادة ثابت بن يحى بن يسار الرازى(٤)	
		ابو عبيد الله محمد بن يزداد بن سويد (٥)	
٨٠٠ و ٠٠٠ دينار(٦)		عمرو بن مسعده ، تولى الوزاره فى سنة ٢١٥ هـ	
		ابو العباس الفضل بن مروان — رمضان سنة ٢١٨ هـ(٧)	المعتصم

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٢/ص ٢٣٠ .

(٢) طيفور : بغداد ، جـ ١٦/ص ٢٣٥ . الثعالبى : ثمار القلوب ، ص ٦١٤ . البيحانى : أشعة الانوار ، جـ ١/ص ٤٦٨ . الخضرى : الامم الاسلامية (الدولة العباسية) . ص ١٨٦ . احمد بن أبى خالد الاحول ، وزر للمأمون بعد الحسن ابن سهل من سنة ٢٠٥ الى ٢١٠ هـ" . ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢٢٣ . الجوزبكى : الوزارة ، ص ٢٧٥ هـ .

(٣) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢٢٦ .

(٤) ن.م.ن.س . : ص ٢٢٧ Zaydan: History of Islamic Civilization, P. 208.

(٥) ن.م.س. : ص ٢٢٧ . Zyadan : OP. cit. P. 208.

(٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢/ص ٢٢٧ . " وهذا المبلغ اجمالى الرواتب وصلات عمرو بن مسعدة التى وصلته من المأمون خلال وزارته واستمرت سنتين فقط (٢١٥ — ٢١٧ هـ) وهو يعتبر أحد الكتاب البلغاء ، كان جوادا ممدحا ، فاضلا نبيلا توفى سنة ٢١٧ هـ" الخطيب البغدادى : بغداد ، جـ ١٢ جـ ١٢/ص ٢٠٣ .

(٧) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٩٠ .

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
	احمد بن عمر بن شاذى، رجب ٢٢١هـ	٠٠٠ر١٠ دينار(1)	
	محمد بن عبد الملك الزيات (2) ٢٢٥هـ		
الواثق	محمد بن عبد الملك الزيات ـ ربيع أول ٢٢٧هـ		
المتوكل	ابن الزيات، استبقى ثم قتل فى ربيع الاول سنة ٢٣٣ هـ		
	احمد بن خالد ابو الوزير ـ ربيع الاول ٢٣٣هـ (3)		
	أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائى(4)		
	عبيد الله بن يحى بن خاقان، تولى الوزارة سنة ٢٤٠ هـ	٠٠٠ر١٠ درهم (5) شهريا	٠٠٠ر٠٠٠ر١ درهم (6) ٠٠٠ر١ دينار(7)

(١) الثعالبى : ثمار القلوب ،ص ٢٠٤ ((ابن شاذى : وزر للمعتصم فى الفترة من (٢٢١ الى ٢٢٥هـ) ،كان من علية القوم ،الا انه يعتبر جاهلا فى أمور الوزارة وقد أدى ذلك الى ابعاده ،وسكن مكة فى آخر حياته)) ٠ ن٠م٠س٠ : ص ٢٠٤ ٠

(٢) الجهشيارى : نصوص ضائعة ،ص ٦٤ ٠ ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج ٢/ص ٤٥ ٠

(٣) المسعودى : مروج الذهب ،ج ٤/ص ٦ ٠

(٤) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ،ص ٢٣٨ ٠

(٥) التنوخى : نشوار المحاضرة ،ج ٨/ص ١٥ ٠ محمد كرد : الادارة الاسلامية ،ص ١٧٢ محمد كرد : الحضارة الاسلامية ،ج ٢/ص ٢٤٢ ،٢٤٣ "عبيد الله بن خاقان يعتبر من المقدمين فى الدولة العباسية ،استوزره المتوكل والمعتمد ، وكان عاقلا حازما عارفا بامور الوزارة توفى سنة ٢٦٣ هـ " الذهبى : دول الاسلام ، ج ١/ ص ١٢٥ ٠ الزركلى : الاعلام ،ج ٤/ص ١٩٨ ٠

(٦) ابن الجوزى : المنتظم ،ج ١١/ ورقة ٧٩ ب ٠

(٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ١ /ص ٣١٢ ٠

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
المنتصر	احمد بن الخصيب في شوال ٢٤٧هـ (١)		
المستعين	احمد بن الخصيب ربيع ثاني ٢٤٨هـ		١٠٠٠٠٠٠ درهم (٢)
	اتامش ٢٤٨هـ		اقطاع غلته مليون درهم (٣)
	ابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد ابن سويد ٢٤٩هـ (٤)		
	ابو جعفر محمد بن الفضل الجرجائي ٢٤٩هـ (٥)		
المعتز	ابو الفضل ، جعفر بن محمود الاسكافي ٢٥٢ هـ (٦)		
	ابو موسى ،عيسى بن فرخانشاه الكاتب ٢٥٢هـ (٧)		

(١) المسعودي : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ٤٨ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ١٢/ ورقة ٣ ب " وزر للمستعين لمدة شهرين فقط ، ثم قام الاتراك بعزله واستصفاء أمواله ، وابعاده عن الوزارة ،ولقد منحه المستعين صلة كبيرة قدرت بمليون درهم ، واعطاه دار الطبيب بختيشوع ، واقطعه/غلتها (٢٥٠٠٠٠) دينار ، ووصله بألف قطعة من فرش أم المتوكل .
ن ٠م٠س٠ : جـ ١٢/ص ورقة ٣ ب .

(٣) ن ٠م٠س٠ : جـ ١٢/ ورقة ٤ ب " أوتامش ،أبو موسى ،يعتبر من اكبر القادة الاتراك المتسلطين على دار الخلافة زمن المستعين ، استوزره المستعين ،ولكن المجتمع نقم عليه ، ودبروا الحيل لقتله ،فقتل في ربيع ثاني سنة ٢٤٩ هـ" .
ابن خلدون : العبر ،جـ ٣ / ص ٥٩٨ .

(٤) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ،ص ٢٤٢ .

(٥) سبق لنا الاحالة ضمن وزراء الخليفة المتوكل .

(٦) ابن الطقطقي : الآداب السلطانية ،ص ٢٤٤ .

(٧) ن ٠م٠س٠ : ص ٢٤٤ .

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استيزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
	أبو جعفر ،احمد بن اسرائيل الانباري[١] ٢٥٣ هـ		
	أبو الفضل ،جعفر الاسكافى (للمرة الثانية)[٢]		
المهتدى	ابو الفضل ، جعفر الاسكافى (استبقى فى الوزارة[٣] ٢٥٥هـ		
	سليمان بن وهب ٢٥٥هـ[٤]		
المعتمد	عبيدالله بن يحيى بن خاقان ــ رجب ٢٥٦هـ[٥]		
	الحسن بن مخلد بن الجراح ــ ذو القعدة ٢٦٣ هـ[٦]		
	سليمان بن وهب ــ ذو الحجة ٢٦٣ هـ[٧]		
	ابو الصقر ،اسماعيل بن بلبل ــ ذو الحجة ٢٦٥هـ[٨]		
	احمد بن صالح بن شيرزاد ــ صفر ٢٧٧هـ[٩]		
	عبيدالله بن سليمان بن وهب ، استمر في الوزارة حتى توفى المعتمد سنة ٢٧٩هـ[١٠]		

(١) ن ٠م ٠س ٠ : ص ٢٤٤ ٠
(٢) الطبرى : تاريخ ،ج ١١/ص ١٦١
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ،ج ١١/ص ١٦٠ ٠ السامرائى : المؤسسات، ص ٨٧ ٠
(٤) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ،ص ٢٤٧ ٠
(٥) سبقت الاحالة اليه ضمن وزراء الخليفة المتوكل ٠
(٦) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ،ص ٢٥١ ٠
(٧) سبقت الاحالة اليه ضمن وزراء الخليفة المهتدى ٠
(٨) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ،ص ٢٥٢ ٠
(٩) ن ٠م ٠س ٠ : ص ٢٥٣ ٠
(١٠) الطبرى : تاريخ ، ج ١١ / ص ٣٣٧ ٠

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	الصلات
المعتضد	عبيد الله بن سليمان به وهب ٢٧٩ هـ	... ا دينار شهريا[1]	استبدل الراتب باقطاع بلغ وارده (٠٠٠ر٢٠٠) دينار في السنة[2]
المكتفي	القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ٢٨٨هـ[3]		
	القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (أستبقى) ٢٨٩هـ		
	العباس بن حسن بن احمد الجرجائي	٧٠٠٠ دينار شهريا[4]	واقطعه ضيعة بلغ واردها في السنة (٠٠٠ر٢٥٠) دينار[5]

(١) الصابي : الوزراء ،ص ٢٥ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٣ ص ٦٣ . المناوى : الوزارة ،ص ٢٧ . فيليب حتي: تاريخ العرب ،جـ ٢ ص ٣٩٥ " وابن وهب ابوه وزير للمعتمد ،وهووزير للمعتضد مات وهو في الوزارة سنة ٢٨٨ هـ ،ويعتبر من اكابر الكتاب وأحذقهم " الصفدى : فوات الوفيات ، جـ ٢ /ص ٢٧ .

(٢) الصابي : الوزراء ،ص ٢٥ . البوزيكي : الوزارة ،ص ٤٥ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤ /ص ٢٣٣ . الزركلي : الاعلام ،جـ ٦ /ص ٤٥ .

(٤) الذهبي : العبر ،جـ ٢ /ص ٨٩ . محمد كرد : الحضارة الاسلامية ،جـ٢ /ص٢٤٨ .

(٥) الشيخلي : الاصناف ،ص ١٨ . " والعباس هو من وزراء الدولة العباسية ، كان أديبا بليغا ، استوزره المكتفي بعد وفاة القاسم بن عبيد الله ، وتوفي سنة ٢٩٦ هـ ، بعد ان قام باخذ البيعة للخليفة المقتدر " .

ابن الاثير : الكامل ،جـ ٨ /ص ٣/٤ .
الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١ /ص ٩/٨
الزركلي : الاعلام ،جـ ٣/ ص ٢٥٩ .

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
المقتدر	العباس بن الحسن بن احمد الجرجائي ذو القعدة ٢٩٥هـ (استبقى في الوزارة)		
	علي بن محمد بن الفرات — ربيع ثاني ٢٩٦هـ	٥٠٠٠ دينار في الشهر (١)	وبلغ واردة من الاقطاع الذي خصصه له الخليفة (٦٠٠٠٠) دينار في السنة (٢)
	محمد بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني ٢٩٩ هـ	٥٠٠٠ دينار في الشهر (٣)	اقطاع الوزارة (٦٠٠٠٠) دينار في السنة (٤)
	علي بن عيسى بن داود بن الجراح ٣٠١ هـ	٥٠٠٠ دينار في الشهر (٥)	اقطاع الوزارة (٥٠٠٠٠) في السنة (٦)

(١) الصابي : الوزراء ،ص ٢٨ .

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٢٤٠ ،البوزبكي : الوزارة ،ص ٤٥ .
"وعلي بن الفرات ،وزر للمقتدر من الدهاة ، الفصحاء الادباء ، تولى الوزارة ثلاث مرات ،قتل سنة ٣١٢هـ ،وكان دخله الخاص يتراوح ما بين ثمانمائة الف دينار الى مليون دينار" عريب: الصلة ،ص ٣٧ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ /ص ٦٩ .
الشيخلي : الاصناف ،جـ ١٨ . الكبيسي : المقتدر ،ص ٢٤١ .

(٣) الصابي : الوزراء ،ص ٢٨٥ .

(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٢٤٠ ." ومحمد بن عبيد الله الخاقاني هو ابن الوزير (الخاقاني) الذي وزر للمتوكل ،وينتمي الى اسرة الاشراف المتصلين بالخلافة ،حاول اصلاح الوضع المالي من خلال وزارته للمقتدر ،الا أنه عجز عن ذلك ، وأبعد عن الوزارة سنة ٣٠١هـ" مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٢٣ .

(٥) الصابي : الوزراء ،ص ٣٠٦ .

(٦) ن ٠م ٠س٠ : ص ٢٨٢ . الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٢٤٠ ." وعلي بن عيسى وزر للمقتدر العباسي مرتين ،واصلح احوال الوزارة ،وحمدت سيرته ، وبعد ابعاده عن الوزارة عمل في النظر في امور الدواوين وذلك في سنة ٣١٨هـ".
الذهبي : دول الاسلام ،جـ ١/ص ١٦٤ . Bowen, Ali Ben Isa. p. 420.

مقدار الصلات	مقدار الراتب	اسم الوزير وتاريخ استيزاره	الخليفة
(٣٠٠,٠٠٠) درهم وعشرين خادما ، وثلاثين دابة. (١)		ابن الفرات (للمرة الثانية) ٣٠٢هـ	المقتدر
		حامد بن العباس ٣٠٦هـ(٢)	
		ابن الفرات(للمرة الثالثة) ٣١١هـ (٣)	
		عبدالله بن محمدبن عبيدالله الخاقاني ٣١٢هـ(٤)	
اقطاع الوزارة ١٥٤,٠٠٠ دينار في السنة (٦)	٥٠٠٠ دينار في الشهر(٥)	احمد الخصيبي ٣١٣هـ	المقتدر
اقطاع الوزارة ١٧٠,٠٠٠دينار في السنة (٨)	٧٠٠٠ دينار في الشهر(٧)	علي بن عيسى (للمرة الثانية) ٣١٢هـ	
		ابو علي محمد بن مقله ٣١٦ (٩)	

(١) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٦ /ص ١٠٦ . ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ١١/ ١٢٦

(٢) عريب : الصلة ،ص ٧٢ .

(٣) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ،جـ ١ /ص ٤٣ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٨/ص ١٥٠ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٣٦ .

(٥) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٥٥ .

(٦) ن.م.ص. : جـ ١/ص ١٥٥ . الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي : ص ٢٤١ ، " احمد بن عبيد الله بن الخصيب وزير معرق في الوزارة ، استوزره المقتدر ثم القاهر ،عزل عن الوزارة ، لا شتهاره بالاسراف في النفقات ، فقد بلغت نفقاته خلال فترة استئزاره ما يقارب من (٣٤٠,٠٠٠) مليون دينار "
مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٥٥ . الزركلي : الاعلام ،جـ ١/ص ١٦٦ .
الكبيسي : المقتدر ،ص ٢٧٥ .

(٧) الصابي : الوزراء ،ص ٢٧٨ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ ص ١٥٩
Bowen, Ali Ben Isa.p.250.

(٨) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٢٤١ . اليوزبكي : الوزارة ،ص ٤٥ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٦ /ص ٢١٦ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٨٥ .

الخليفة	اسم الوزيـــر وتاريخ استئـــزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
المقتدر	سليمان بن الحسن بن مخلد ٣١٨هـ(١)		
	عبيد الله بن محمد الكلوذاني ٣١٩هـ(٢)		
	الحسين بن القاسم بن وهب ٣١٩هـ(٣)		
	الفضل بن جعفر بن الفرات ٣٢٠هـ(٤)		
القاهر	ابو على ،محمد بن مقله ـ شوال ٣٢٠هـ(٥)		
	محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣٢١هـ (٦)		
	احمد بن عبيد الله الخصيبى ، ذو القعدة ٣٢١هـ (٧)		
الراضى	ابن مقله ٣٢٢هـ (٨)		
	عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح ٣٢٤هـ		(٩) (١٠٠,٠٠٠) دينار

(١) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ٣٠٥ ، عريب : الصلة ،ص ١٥٠ .

(٢) ابن الاثير : الكامـل ،جـ ٨/ص ٨٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١١/ص ١٦٦ .

(٣) ن ٠م ٠س ٠ : جـ ٨/ص ٩٤ ٠ ن ٠م ٠س ٠ : جـ ١١/ص ١٧٨ .

(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٩٠ .

(٥) ابن الاثير : الكامـل ،جـ ٨/ص ٩٩ . ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢٧٦ .

(٦) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ /ص ٢٦٥ .

(٧) ن ٠م ٠س ٠ : جـ ١/ص ١٥٥ .

(٨) سبقت الاحالة اليه ضمن وزراء المقتدر والقاهر .

(٩) ابن دحية : النبراس ،ص ١١٤ .
ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ٢٧ أ .
" وعبد الرحمن بن عيسى هو اخو الوزير المشهور على بن عيسى بن داود بن الجراح، وعبد الرحمن وزر للراضى لمدة خمسة عشر يوما ،كان فاضلا كاتبا اديبا ".
ابن النديم : الفهرست ،ص ١٨٦ .

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
الراضي	ابو جعفر ، محمد بن القاسم الكرخي جمادى الآخرة ٣٢٤هـ[1] ابو القاسم ،سليمان بن مخلد ، رجب ٣٢٤هـ [2] الفضل بن جعفر بن الفرات ذو الحجة ٣٢٤هـ [3] ابن مقله (للمرة الثانية ضمن وزارة الراضي ، ربيع ثاني ٣٢٦هـ أمير الامراء : بجكم ٣٢٦ هـ ابن الفرات (للمرة الثانية ضمن وزراء الراضي) ــ شوال ٣٢٦هـ ابو عبدالله احمد بن محمد البريدي رجب ٣٢٧هـ[5] ابو القاسم ،سليمان بن مخلد (للمرة الثانية ضمن وزراء الراضي) ، ذو القعدة ٣٢٨هـ		(٢٠٠ر٠٠٠) دينار وصواني ذهب ،وفضة ، وعنبر ومسك وكافور وبلور[4]

(١) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ،ص ٨١ . ومكث في الوزارة شهران ونصف .

(٢) سبقت الاحالة اليه ضمن وزراء المقتدر.

(٣) " " " " " " .

(٤) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ،ص ٢٢ " ابو الحسن بجكم ،تركي الاصل ، تولى امرة الامراء ،بعد ابن رائق ،أي من سنة ٣٢٦ الى سنة ٣٢٩ هـ. كان شجاعا وسياسيا بارعا ، ودمث الاخلاق ،قتل في رجب من سنة ٣٢٩هـ .
ن.م.س. : ص ١٩٦/١٩٧.

(٥) ن.م.س. : ص ١٣٤.

الخليفة	اسم الوزير وتاريخ استئزاره	مقدار الراتب	مقدار الصلات
المتقى	ابن مخلد (استبقى بوزارة المتقى) ربيع الأول ٣٢٩هـ		
	ابو الخير ،احمد بن محمد بن ميمون ، شعبان ٣٢٩هـ[١]		
	البريدى رمضان ٣٢٩هـ[٢]		
	ابو اسحاق ،محمد الاسكافى القراريطى ، شوال ٣٢٩هـ[٣]		
	البريدى (للمرة الثانية ضمن وزراء المتقى) ربيع ثانى ٣٣٠هـ[٤]		
	القراريطى (للمرة الثالثة شوال ٣٣٠ هـ[٥]		
	أبوالعباس،احمد بن عبيد الله الاصفهانى ، رجب ٣٣١هـ[٦]		
	ابن مقلة رمضان ٣٣١هـ		
المستكفى	ابو الفرج ،محمد بن على السامرى صفر ٣٣٣هـ[٧]		

(١) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ٣٤٠ " ومكث فى الوزارة ثلاثة وثلاثين يوما"

(٢) سبقت الاحالة اليه ضمن وزراء الراضى .

(٣) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص ٢٨٥ ." ومكث فى الوزارة ثلاثة واربعين يوما "

(٤) ومكث فى الوزارة ثلاثة عشر يوما .

(٥) ومكث فى الوزارة اثنين واربعين يوما . وظل منصب الوزارة خاليا بين ٢ جمادى الثانية الى ١١ شوال سنة ٣٣٠ هـ ،اثناء وجود البريدى ببغداد .

(٦) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ، ص٢٨٦ ." ومكث فى الوزارة واحدوخمسين يوما "

(٧) ن.م.س. : ص٢٨٧ . Zayan : History of Islamic Civilization p. 215.

أما رواتب أمراء الأمراء ، فلم نجد عنها شيئا ، والسبب في ذلك قد يعود الى أن أموال الدولة كانت تحمل الى خزائنهم ،كما أنهم كانوا ينفقون الاموال كما يرون ويطلقون منها لنفقات الخليفة ما يريدون [١] . وامتدت سلطتهم المطلقة الى جباية موارد الدولة ، وأخذوا يقومون بتجهيز النفقات العامة ،ودفع رواتب الجيش[٢]. أى " أن السلطة المالية أصبحت منحصرة فى يد أمير الأمراء " [٣] .

وهناك حالات خاصة تبينت من خلال الدراسة وهى أن الوزير عندما يعزل يأمر الخليفة بصرف راتب شهرى يجرى عليه ،فعلى بن عيسى عندما عزل عن الوزارة سنة (٣١٦هـ) ، أمر المقتدر له براتب شهرى قدره سبعة الاف درهم [٤] . بعد أن أهين وسجن وأبعد منفيا الى اليمن ثم سمح له بالعودة الى مكة ، قبل أن يسمح له بالرجوع الى بغداد .

وأمر المقتدر بصرف راتب شهرى للحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب عندما أبعد عن الوزارة سنة (٣١٩هـ) . فقد أمر له المقتدر بصرف راتب قدره خمسة الاف درهم ،وأبعد الى البصرة [٥] .

أما الاقطاعات* المدنية التى كانت تمنح للموظفين بدل الرواتب، وكانت أكثر أنواع* الاقطاع شيوعا . فان الوزير عندما كان يتسلم مقاليد الوزارة ، كان يعطى الاقطاعات فاذا ما عزل أخذت منه وسلمت لخلفه فى الوزارة [٦] .

---

(١) مسكويه : تجارب الامم . جـ ١/ص ٣٥٢ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٨ ص ٣٢٣ .
(٢) الدورى : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص ٢٣٥ .
(٣) عارف الدورى : امرة الامراء ،ص ٢١ .
(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١١٣ .
(٥) ن.م.ص : جـ ١/ص ٢٢٨ .

* الاقطاع : هو ان يقطع السلطان رجلا ارضا فتصير له رقبتها" الخوارزمى : مفاتيح العلوم ،ص ٣٩ .
* انواع الاقطاعات هـ : ١- اقطاعات مدنية ،وتشمل المنح للموظفين بدل الرواتب وزيادة على الرواتب .
٢- اقطاعات خاصة . ٣- اقطاعات الخليفة.
٤- اقطاعات عسكرية . انظر الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ،ص ٤١ .

(٦) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٥٥ ، التنوخى : الفرج بعد الشدة ،جـ ١/ص ١٣٧ .

ولقد حصل كثير من وزراء الدولة العباسية على اقطاعات واسعة ، منذ عهد الخليفة المنصور . ومن ذلك ما حدث عندما قام المنصور باقطاع الوزير الربيع بن يونس ،مكانا عرف باسم قطيعة الربيع ، وكذلك منح الخليفة المأمون وزيره الفضل ابن سهل اقطاع ارض بالسيب الأعلى بأرض العراق . الى غير ذلك من الاقطاعات التي ورد الكثير منها ضمن رواتب وصلات الوزراء . وكان ايراد تلك الاقطاعات كبيرا بمعدل (٥٠٠٠٠) دينار في السنة[1] ، ويذكر مسكويه [2] أن ضياع الوزارة في عهد الوزير ابن الفرات كانت تدر سنويا دخلا مقداره (١٠٠٠٠٠٠) دينار ، وذلك في سنة ٣٠٦هـ ،مما جعله يتنازل عن راتب الوزارة ، ولا يأخذه [3] . وفي سنة ٣١٥ هـ اشترط علي بن عيسى على المقتدر لقبوله منصب الوزارة اعفاء من تسليم ضياع اقطاع الوزارة ، ومع ان الخليفة قد خالفه في الرأى لأن ذلك يخالف رسوم الوزارة الا أنه عاد ووافقه بعد أن رأى اصراره على عدم تسلم أى راتب أو ضياع[4] .

وكان الوزراء يعينون من لدنهم كتابا يراقبون في شؤون هذه الضياع ويحصرون وارداتها [5] ،وظل الخلفاء يمنحون موظفيهم هذه الاقطاعات حتى استأثر البويهيون بالسلطة في العراق ،فصاروا يعاملون الخلفاء ،مثل معاملتهم موظفيهم[6] ان حددوا لهم اقطاعات ينفقون من واردها [7] .

وقد أشار الدوري الى أن رواتب الوزراء قد نقصت بعد سنة ٣٢٤هـ، على اثر انتقال السلطة الحقيقية الى أمير الامراء ،وأصبحت الادارة الحقيقية بيد كاتب أمير الأمراء[8] .

وهو صائب في رأيه ،لأن فترة امرة الامراء كانت وبالأعلى الدولة العباسية ، اذ رأينا امراء الامراء يضيقون الخناق في النفقات على الخلفاء ،فما بالنا بالوزراء

---

(١) المناوى : الوزارة ،ص ٢٨ .
(٢) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٦٤ .
(٣) الصابى : الوزراء ،ص ٣٧ .
(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ /ص ١٥٩ . السامرائى : المؤسسات ،ص ١٢٩ .
(٥) الصابى : الوزراء ،ص ٢١٦ .
(٦) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ،ص ٤٠ .
(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١١/ص ٢١٩ .
(٨) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ،ص ٢٤١ .

الذين أصبحت وظيفتهم في تلك الفترة وظيفة صورية ، اسمية ،وقد حاولت قدر جهدي الحصول على معلومات حول جاري الوزراء في تلك الفترة ،فلم أوفق في ذلك .

أما رواتب الوزراء قبل امرة الامراء ،فاننا نراها في العصر الاول وصلت الملايين من الدراهم في السنة الواحدة ،ثم تدرجت الى عشرة آلاف درهم في الشهر ، ولم تكن على نسق واحد ، أما في عصر الخليفة المقتدر فقد بلغ معدل الرواتب ما بين خمسة آلاف دينار وسبعة آلاف دينار ، هذا عدا الاقطاعات التي تراوح معدلها ما بين خمسين ألف دينار الى مائة وسبعين ألف دينار.

ولا يفوتنا أن نذكر أن أولاد الوزراء قد نالوا صلات الخلفاء ،ورواتب جارية ، تجرى عليهم مع رواتب أبائهم الوزراء .

فنرى المنصور يمنح الفضل بن الربيع بن يونس ،مبلغ (١٠٠٠) درهم[١] ، صلة منه ، ووصل الرشيد ابن الفضل بن الربيع بمبلغ (١٠٠,٠٠٠) درهم ، وهناك أمثلة كثيرة زمن الرشيد في صلته أولاد يحي بن خالد بن برمك[٢] .

وفي عهد المعتضد كان جاري القاسم بن الوزير بن عبيد الله بن سليمان (٥٠٠) دينار في الشهر[٣] ، وبلغ راتب أبناء ابن الفرات الثلاثة وهم المحسن والحسين والفضل (١٥٠٠) دينار في كل شهر[٤] ، أي بمعدل (٥٠٠) دينار لكل منهم ،وحصل ولدا الوزير الخاقاني ، وهما عبدالله ، وعبدالواحد على رواتب شهرية . فقد خصص لعبدالله مبلغ (١٠٠٠) دينار ، وخصص لعبد الواحد (٥٠٠ دينار في الشهر[٥] .

---

(١) عبدالسلام رستم : المنصور ،ص ١٣٦ / ١٣٧ .
(٢) البيهقي : المحاسن والمساوئ ،ص ٩٣ / ٦٤٠ .
(٣) الصابي : الوزراء ،ص ٢٥ . اليوزبكي : الوزراء ،ص ٤٦ .
(٤) الصابي : الوزارة ،ص ٢٩ .
(٥) ن٠م٠ص : ص ٢٨٥ .

وبلغ راتب محمد بن الوزير الخصيبي مبلغ (٢٠٠٠) دينار في كل شهر" وهو لا يقرأ ولا يكتب ولا يحضر ديوانا ولا يحسن أن يعطي شيئا [١]. ، وكانت رواتب كل واحد من أبناء علي بن عيسى (٥٠٠) دينار في كل شهر[٢].

والملاحظ ، على تلك الرواتب أنها كانت تسير وفق معدلات معلومة تكاد تكون محدودة باستثناء ابن الوزير الخاقاني الذى كان راتبه ألف دينار ، وولد الخصيبي كان يأخذ ألفي دينار شهريا .

فاذا تجاوزنا هذه الاستثناءات نجد أن معدلات الرواتب لهذا الصنف من الموظفين كانت في حدود خمسمائة دينار شهريا [٣].

.. .. ..

---

(١) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٥٤ .
(٢) الجهشياري : الوزراء ،ص ٢٨٣ .
الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ،جـ ١ /ص ٦٥ .
(٣) الصابي : الوزراء ،ص ٢٥ / ٢٩ / ٢٨٥ .
الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٨٣ .
الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ،جـ ١/ص ٦٥ .

النفقـات العســـكريـة :

كان الجيش العباسي على درجة كبيرة من التنظيم والتنسيق ، وكان يتألـف من عقدة فرق تشكلت على مر العصور وتعاقب الخلفاء ، وتلك الفرق هي :-

فرقة أهل خراسان : وهؤلاء هم بالدرجة الاولى عرب خراسان الذين آزروا الدولة العباسية في بداية أمرها ، ودحروا الامويين ، وحققوا التغلب عليهم في معركة الزاب . اضافة الى بعض الموالي من سكان خراسان الذين انضموا كذلك الى الجند العباسيين [1] .

فرق اليمانية ، والربيعة ، والمضرية [2]

فرقة الحجرية : نسبة الى سكناهم في حجر خاصة تحت خدمة الخليفة ، وهؤلاء قد أسهموا كثيرا في قمع الحركات الانفصالية [3] .

فرقة المصافية : وهم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون ، وقد شاركوا في محاربة أعداء الدولة [4] .

فرقة العباسية : الذين اتخذهم الفضل بن يحي البرمكي بخراسان وهم من الاعاجم وسماهم " العباسية " وكانوا نحو (٥٠٠,٠٠٠) رجل بعث منهم (٢٠,٠٠٠) الى بغداد العاصمة [5] .

فرقة الحربيـة : التي تنسب الى حرب بن عبد الله والي شرطة الموصل سنة ١٤٧هـ ، والحربية محلة مشهورة ببغداد ، تنسب الى حرب بن عبد الله [6] .

---

(١) الطبري : تاريخ ،جـ١٠/ص٣٦٦ .
(٢) ن.م.س : جـ١٠/ص٣٦٦ .
(٣) الصابي : رسوم دار الخلافة ،ص٨ . القلقشندي : صبح الاعشى ،جـ٣/ص٤٧٧
(٤) عريب : الصلة ،ص١٤٩ . ابن الجوزي : المنتظم ،جـ٦/ص٢٢٢ .
والمصافية ،نسبة الى المصاف ، والمصاف ، جمع مصف ، والمصف موضع الصف ، والصف تستعمل في الجيش ،فيقال صف الجيش يصفه صفـا أي جعله على شكل صفوف . الزبيدي : تاج العروس، جـ٦/ص١٦٦
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ١٠/ص١٧٢ .
(٦) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ،ص١٧٥ .

فرقة الشاكرية : فرقة عسكرية ظهرت أيام المهدى ، واستفحل أمرها أيام المستعين ، وسموا بذلك لطاعتهم وتأييدهم للخلفاء (١) .

فرقة الساجية : فرقة عسكرية ، تنسب الى يوسف بن أبى الساج ، الذى اشتهر بشجاعته وبسالته فكون له فرقة قوية نسبت اليه ، اسهمت فى أحداث الدولة العباسية ، وكان أهم حدث عملته تلك الفرقة هو خلع القاهر وتنصيب الراضى بالله فى الخلافة(٢) .

فرقة المغاربة : تنسب الى مصر .

فرقة الفراغنة : تنسب الى أهل فرغانة ببلاد ما وراء النهر . والأتراك الذين جلبهم المعتصم(٣)

فرقة الشفيعية : نسبة الى شفيع وهو أحد الخدم الخاصة زمن الخليفة المتوكل (٤) .

فرقة النازوكية : نسبة الى نازوك صاحب الشرطة فى بغداد زمن الخليفة المقتدر(٥) .

فرقة اليلبقية : نسبة الى يلبق حاجب مؤنس الخادم زمن الخليفة المقتدر(٦) .

فرقة الهارونية : نسبة الى هارون بن غريب الخال أحد قواد الدولة العباسية ، قتله الراضى بالله (٧) .

فرقة البجكمية : نسبة الى بجكم أبو الامراء (٣٢٦ - ٣٢٩هـ) (٨) .

هذه الفرق أخذت تلك الأسماء المصطلح عليها ، تميزالهم عمن سواهم ، وكانت كل فرقة تنسب الى قائدها ، وتبقى هذه الفرق تسمى بذلك الاسم حتى بعد عزل قائدها أو موته .

---

(١) الجهشيارى : نصوص ضائعة من كتاب الوزراء ،ص ٣١" هامش" .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ١٢٢٢ . الصولى : اخبار الراضي والمتقي ،ص ١٠ . ابن خلدون : العبر ،جـ ٣/ص ٨٢٢ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ،جـ ٣/ ص ٢٨٤ .

(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ،جـ ٣/ص ٢٨١ .

(٤) الطبرى : تاريخ ،جـ ٩/ص ٢٢٦ .

(٥) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٨٧ .

(٦) ن . م . س . : جـ ١/ص ٢٦٤ .

(٧) الصولى : اخبار الراضي والمتقي ،ص ٦/٧ .

(٨) ن . م . س . : ص ٢٢٢ .

ان الاساس الذى بنى عليه الجيش العباسى هو (الدعوة العباسية) ومبادئها ولذلك عرفوا بالسودة لانهم جعلوا السواد شعارهم وهو شعار الدعوة ، وقد اهتمت الدولة العباسية بصرف الاعطيات والارزاق لجيشها ، واسند ذلك الى ادارة تتولى رعاية الجند والاهتمام بهم وتمثلت تلك الادارة فى " ديوان الجيش" الذى أرسى قواعده الخليفة الراشد / عمر بن الخطاب ،رضى الله عنه ، وسار على نهجه الخلفاء من بعده (١) ، وكان يجرى فى هذا الديوان تصريف أمور الجند ، وتحفظ فيه الجريدة السوداء* ، وهى سجل خاص بأسماء الجنود وأوصافهم ، وأنسابهم ، ومقدار عطاء كل منهم ، وموعد استحقاقه (٢) .

ولديوان الجيش أو الجند جهاز ادارى متكامل ولا يعنينا هنا فى هذه الدراسة سوى مجلسين هما :

(١) مجلس التقدير (٢) ومجلس الاعطاء والتفرقة .

أما المجلس الأول فيقوم بتحديد مخصصات الجند ، وأوقات دفعها اليهم ، واحصاء النفقات الاخرى التى يجرى صرفها على الجيش (٣) من تلميظ ، وسلف وزيادة كما كان يقوم بعمل المقاصة * . وهكذا ،فان الكثير من الأمور المالية لديوان الجيش كان يجرى تصريفها عن طريق هذا المجلس (٤)

---

(١) ابو سالم : العقد الفريد ، ص ١٩٥ . صبحى الصالح : النظم الاسلامية ، ص ٤٩٤ .

* الجريدة السوداء : دفتر من دفاتر الجند ، كانت تملأ كل سنة باسماء الرجال وأنسابهم وأجناسهم وحلاهم ، ومبلغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أحوالهم " الخوارزمى : مفاتيح العلوم ،ص ٣٨ . وكانت تخرج الجرائد بالاسماء والحلى ، ومبلغ الجارى الى المنفقين مع المال ،فيتولون عرض الجند ويصرفون لهم الارزاق ، ويرفعون الحساب بما ينفقونه " ابن وهب : البرهان فى وجوه البيان ،ص ٣٦٨ .

(٢) قدامة : الخراج ،ص ١٣٢ .

(٣) السامرائى : المؤسسات ،ص ٢٥٦ . القرغولى : التنظيمات الادارية والعسكرية ، ص ٢١٩ .

* أن يحبس من القابض لماله ما كان تلمظه أو اقترضه من رزقه بحق بيت المال . الخوارزمى : مفاتيح العلوم ،ص ٤٣ .

(٤) قدامة : الخراج ،ص ١٣٢ .

أما مجلس الاعطاء والتفرقة : فانه يشرف على عملية توزيع الارزاق التى يقدرها مجلس التقدير ، ويقدم قائمة بالمبالغ التى تم صرفها لصاحب ديوان الجيش(١) .

ولم تبخل الدولة العباسية بالاموال الطائلة من أجل اعداد الجيش وتدريبه وقد قال ابن خلدون " الملك بالجند والجند بالمال " وقال " الجند اعوان يكفلهم المال" (٢) ، وقد قيل : ان الجند عدد الملك وحصونه . . يؤمن السبيل ، ويسد الثغور ، وهم عز الارض ، وحماة الثغور ، وينبغي للملك أن يتفقد جنوده كما يتفقد صاحب البستان بستانه . . ولا يصلح الجند الا بادرار الارزاق عليهم وسد حاجاتهم والمكافأة لهم على قدر عنائهم وبلائهم (٣) .

ويبدو أن أسلوب الصرف على الجند قد حصل فيه كثير من الضبط والدقة ، وقد نقل لنا ابن وهب(٤) نموذجا غاية في الوضوح لرقعة صرف جارى أحد الجنود في الجيش العباسى ، وقد تضمن معلومات دقيقة عن مقدار الجارى ، واسم الجندى ، وحليته والفرقة العسكرية التى ينتمى اليها .

مقدار الراتب
(اسم الفرقة العسكرية)
(اسم صاحب الراتب) . . . .
(مقدار الجارى) . . . . (حليته)

هذا هو النموذج ، ويسمى فى وقتنا الحاضر " بالمسيرات "

---

(١) الصابى : الوزراء ، ص ١١٧ .
(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٩ .
(٣) الطرطوشى : سراج الملوك ، ص ٢٠٦ .
ابو سالم : العقد الفريد ، ص ١٥٤ .
(٤) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ، ص ٣٦٨ .

لقد قدمت المصادر معلومات متفرقة عن معدلات الرواتب المخصصة للجند في صنوف القوات العسكرية العباسية سواء أكانوا من الفرسان أم من الرجالة ، وربما تقدم أحيانا معلومات عن الفرق التي ينتمون اليها ومقادير الزيادة السنوية ، كما تقدم في بعض الحالات المبالغ الاجمالية التي انفقت على الجند في مناسبة من المناسبات ، وفيما يلي قائمة بمعدلات الرواتب مرتبة حسب عصور الخلفاء التي تشملها فترة البحث موضحا بها رواتب الرجالة والفرسان مع الفرقة التي ينتمون اليها ، ومقدار الزيادة السنوية ، كما أشير الى التاريخ الذي يثبته النص ، وكذلك المبلغ الاجمالي للرواتب السنوية .

.. .. ..

اسم الخليفة	الراتب الشهري		مقدار الزيادة	السنة	اجمالي الراتب السنوي
	الرجالة	الفرسان			
السفاح	٨٠ درهم (١)	١٦٠		١٣٢هـ	٢٨٨٠ درهم للرجالة والفرسان
«	١٠٠ درهم (٢)	—	٢٠ درهم	١٣٢هـ	
المنصور	٦٠ الى ٨٠ درهم (٣)			١٣٦هـ	
«	٢٠ (٤)	٤٠ درهما		من بعد ١٣٦هـ	
المهدي	٥٠ درهما (٥)			١٥٩-١٦٩هـ	

(١) الطبري : تاريخ ، جـ١٠/ص ٤١ . ابن الاثير : الكامل جـ ٤/ص ٣٢٨ .
الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٣٤ . ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٣/ورقة ١٣٠ أ .
حسن الباشا : دراسات في الحضارة الاسلامية، ص ٧٩ . حسيني : الادارة العربية
فيليب حتي : تاريخ العرب ، جـ٢/ص ٤٠٤ . محمد توفيق : تطور النظم الادارية والمالية في العراق ، ص ٢٤٤ .
وقد بلغ عدد جيش السفاح " ٢٠,٠٠٠ جندي وفارس " . ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠/ص ٤٤ " والفارس يأخذ ضعف جندي المشاة " . عدا الطعام وعلوفة الدواب الصلات الاخرى " .

(٢) الطبري : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٣٠ . ابن الأثير : الكامل ، جـ ٤/ص ٣٢٥ .
مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣/ص ٢٠٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٤١ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ١/ص ٣٢١ .
" هذه الزيادة صرح بها السفاح أثناء خطبته في أهل الكوفة ، حينما أعلن أنه زادهم في أعطياتهم ١٠٠ درهم ، بينما ، زادهم بعد موقعة الزاب ورفع أرزاقهم الى ٨٠ درهم " ، ولا نعلم مقدارها قبل ذلك التاريخ (أي قبل سنة ١٣٢هـ) .

(٣) فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، جـ ١/ص ١٤٢ .

(٤) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢/ص ٣٧٢ . الأربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٨٢ . جميل نخلة : حضارة الاسلام ، ص ٢٩ . الكبيسي : أسواق بغداد ، ص ٩٦ " وقد بلغ جيش المنصور (١٢٥,٠٠٠) . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٦٧/١٢٥ .

(٥) الطبري : تاريخ ، جـ ١١/ص ٩٩٩ .

الخليفة	الراتب الشهري		مقدار الزيادة	السنة	اجمالي الرواتب
	الرجالة	الفرسان			
الرشيد	٦٠ درهما (١)		مقدار الزيادة عن المهدى عشرة دراهم		
الأمين	٨٠	(٢) ١٦٠	عن عصر الرشيد ٢٠ درهما	١٩٤هـ	
المأمون	٨٠ درهما (٣)			أثناء الفتن بين المأمون والأمين	
"	٦٠ درهما (٤)			٢٠٣هـ قبل دخول المأمون بغداد قادما من خراسان	
"	٢٠ "	(٥) ٤٠		من ٢٠٤ هـ الى ٢١٨ هـ	

(١) فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ ٣/ص ١٤٧ . حسينى : الادارة العربية ،ص ٤٠٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ٨١٧/٨٢٦ . الرفاعى : عصر المأمون ،جـ ١/ص ٣٠٩ . نعمان ثابت : الجندية في الدولة الاسلامية العباسية ، ص ١٠٣
" وهذه الرواتب صرفت أثناء الفتنة بين الامين والمامون ".

(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ٨٣٠ . الرفاعى : عصر المأمون ،جـ ١/ص ٣٠٩ .

(٤) ن.م.س. : جـ ١١/ص ١٠٣٣ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ١٩٤ .

(٥) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٦/ص ٤٣٣ . سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٧٥ . حسيني : الادارة العربية ،ص ٤٠٩ . فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ ٣/ص ١٤٧ . زيدان : التمدن الاسلامي ،جـ ١/ص ١٧٣ . الرفاعى : عصر المامون ،جـ ١/ص ٣٠٩ . عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، حسن الباشا : دراسات في الحضارة الاسلامية ،ص ٧٩ . فيليب حتى : تاريخ العرب ،جـ ٢/ص ٤٠٤، Van Kremer, Ourient Under the Calphs, p.336.
وقد بلغ عدد جنود المأمون بعد عام ٢٠٤ هـ (٢٥٠٠٠) جندى " مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٦/ص ٤٣٣ ." ونلاحظ أن الجندى فى جند دمشق كان يأخذ ٤٠ درهما بينما الفارس يأخذ ١٠٠ درهم ، وهذا يدل على أن الرواتب العسكرية لم تكن موحدة فى جميع ولايات الدولة العباسية آنذاك ". مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ٤٦٤ . سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ،ص ٢٧٥ .

الخليفة	الراتب الشهرى		مقدار الزيادة	السنة	اجمالى الرواتب
	الرجالة	الفرسان			
المأمون				١٩٨ هـ بعد انتهاء الفتنة	٢٠٠٠ر٢٠٠ [1] دينار
المعتصم	دينارين [2]			٢٢٠ هـ	
"	دينارين [3]		عن عصر المأمون عشرة دراهم	٢٢٣ هـ	
المنتصر				٢٤٧ هـ	٠٩٢ر٣٠٠ر٢ دينار [4]

(١) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ٩٣٥ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٦/ص ٤١٦/٤١٧ .
وهذا المبلغ هو جملة رواتب جند المأمون ببغداد بعد انتهاء الفتنة الاهلية بين الاخوين الامين والمأمون "

(٢) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٢٣٣ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ، ص ٤٧٦ .
" وقد بلغ جيش المعتصم ،حسب احصائيات فتح عمورية ٠٠٠ر٥٠٠ جندى وفارس ، ويقال : سار المعتصم فى مائتى الف مقاتل "
الحميرى : الروض المعطار ،ص ٢٨٥ .
بينما قال ابن خلدون ان المعتصم نازل عمورية لما افتتحها فى تسعمائة الف وهذا كثير جدا ، الا اذا كانت الاحصائية تشمل النظاميين والمتطوعة "
المقدمة ،ص ١٧٥ .

علاوة على تلك الارزاق للجند نرى أن المعتصم قد خصص أرزاقا جارية لجوارى الجند الاتراك وأثبت اسماءهن فى الدواوين " وهذه سياسة من المعتصم حتى يمنع تلاعب الجند بنسائهم ليضمن عدم الطلاق .
اليعقوبى : البلدان ،ص ٢٥٩ . الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٠١ .
زكريا كتابجى : الترك فى مؤلفات الجاحظ ،ص ١٣٢ .

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١٢/ ورقة ٣ أ " اجمالى رواتب الجند قبل وفاة المنتصر عام ٢٤٧ هـ " .

الخليفة	الراتب: الرجالة	الراتب: الفرسان	اسم الفرقة	مقدار الزيادة	السنة	اجمالي الرواتب
المستعين					٢٤٨هـ	٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دينار (١)
،،					٢٥٢هـ	٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠٠ (٢) دينار
المعتز					٢٥٢هـ	٢٠٠٠ (٣) دينار
،،	دينار	دينارين(٤)			٢٥٢هـ	
المهتدى	درهمين (٥) درهم واحد		فرقة الاتراك ،، المغاربة		٢٥٥هـ الى ٢٥٦هـ	
المعتمد	(٦) ٦٠٠٠ دينار ٣٠٠٠ ،،				من ٢٦٠ الى ٢٧٩هـ	

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ ٢/ص ٣٢٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٦٨٥ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ٢ ص ٣٣٥ . زيدان : التمدن الاسلامى ،جـ ٢/ص ٣٩٩ . " وهذا تقدير رواتب الجند لسنة واحدة ، وهو مبلغ كبير ،ويعكس ذلك حالة تضخم نقدى كبيرة ، وأشار الطبرى الى أن هذا يقدر بخراج الدولة كلها لسنتين " وهى أرزاق الاتراك والمغاربة والشاكرية . الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٦٨٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ١٢/١٦٦٢ . " هذه ارزاق جند بغداد فقط ،عدا جنود سامرا ، والذى قام بصرف مبلغ الرواتب للجند فى بغداد هو محمد بن عبدالله بن طاهر والى شرطة بغداد آنذاك "

(٤) الخضرى :الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ،ص ٢٨٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ،جـ ٢ /ص ١٨٢٠ . " والرواتب هنا صارت تدفع على أساس الايام بدلا من الشهور وربما يكون ذلك من دوافع الاصلاح المالى الذى قصده المهتدى ،فرأى أن تدفع أرزاق أو رواتب الجند باليوم ، ليكون فى مأمن من ثوراتهم ،حتى اذا نقصت الاموال ، حسم ذلك اليوم عليهم ،بدون مشاغبة كما رأى أن الرواتب صارت تدفع على حسب نوعية الفرقة ، فمثلا الاتراك كان الواحد منهم يتقاضى فى الشهر ستين درهما ،فى حين أن المغاربة كان راتب الواحد منهم ثلاثين درهما فى الشهر.

(٦) التنوخى : نشوار المحاضرة ،جـ ٨/ص ٩٨/ ٩٩ ، " كانت النفقات اليومية للجيش –

الخليفة	الراتب		الفرقة (1)	مقدار الزيادة	السنة	اجمالى الرواتب
	الرجالة	الفرسان				
المعتضد	٣٠٠ دينار يوميا	١٥٠٠ دينار يوميا (1)	من الاحرار والمميزين			
		٥٠٠ دينار	من الفرسان المميزين			
	٦٠٠ دينار يوميا		من المختارين			
المكتفى	١٢٠ دينار شهريا	٢٤٠ دينار شهريا (٢)	الأتراك		٢٨٩ — ٢٩٥هـ	
"	—	—	—		٢٩٠هـ	١٠٠٠٠٠٠ دينار (٣)

= زمن المعتضد ستة آلاف دينار ،تساوى بالشهر (١٨٠٠٠٠) دينار ، ثم اقتصر الوزير عبيد الله بن سليمان — عندما واجه العجز المالى — على ثلاثة آلاف دينار يوميا بما يعادل (٩٠٠٠٠) دينار بالشهر ، وكانت تدفع الرواتب كل يوم حسب ما أشار التنوخى الى ذلك ،جـ ٨/ص ٩٨/٩٩ .
وقد بلغ عدد جيش المعتضد (١٠٠٠٠٠) مرتزق . الطبرى : تاريخ ،جـ١٣/ص٢١٢٠
ابن الاثير : الكامل ،جـ ٦/ص ١٦٨

(١) الصابى : الوزراء ،ص ١٥ . " وهذه المرتبات قدرت باليوم ،وقد اختلفت ايام شهورهم فمنهم من كان يأخذ كل مائة وعشرين يوما ، ومنهم من كان يأخذ كل تسعين يوما ، ومن من كان يأخذ كل اثنين وسبعين يوما . ففرقة السودان والزنج والعجم كانت تأخذ كل يوم (٣٠٠) دينار ، وأرزاق أصحاب النوبة كل يوم ١٠٠٠ دينار .

(٢) التوخى : الفرج بعد الشدة ،جـ ٢/ص ٢٣٢ . " علاوة على نصيب المقاتل من الغنائم ،ففى سنة ٢٩١هـ حصل كل راجل على ألف دينار من الحملة التى قام بها المكتفى ضد الروم " الذهبى : دول الاسلام ،جـ ١/ص ١٧٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٣/ص ٢٢٣٠ . ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٦/ص ٣٩ .
هذه أرزاق الجند لسنة واحدة عندما تأهب المكتفى لحرب القرامطة فى عام ٢٩٠هـ ، اذ أمر بدفع رواتبهم مقدما قبل الحرب ".

الخليفة	الراتب: الرجالة	الراتب: الفرسان	اسم الفرقة	مقدار الزيادة	السنة	المبلغ الاجمالي
المقتدر					٢٩٩ — ٣٠١هـ	٠٠٠ر٧٤٠ دينار [1]
"					٣٠١هـ	٠٠٠ر٥٠٠ دينار [2]
"		$٤٦ \frac{٢}{٣}$	الفرسان	٣ دينار ثم [3] زيدت في نفس السنة الى ٥ دنانير.	٣٠٣هـ	
"			الرجالة الحجرية	٣ دنانير [4]		
"		٦ دينار + ١½ = ٧½	الرجالة المصافية	$١ \frac{١}{٢}$ دينار [5]		٠٠٠ر١٢٠ دينار [6]
"			الرجالـــة	$\frac{١}{٢}$، $\frac{١}{٤}$ دينار [7]		

(١) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ /ص ٢٤ . مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٤ / ص ٢٤٠.

(٢) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٤٣ . الكبيسي : المقتدر ، ص ٣٠٥.
" وكانت ارزاق فرقة الفرسان قبل وزارة علي بن عيسى الاولى (٣٠١ هـ — ٣٠٤ هـ) تبلغ ٠٠٠ر١٥٠ دينار في الشهر ، وعمد علي بن عيسى الى انقاصها في أجل الاصلاح المالي ،ووضع موازنة بين الدخـــل والخرج ".

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ،جـ ١ /ص ١٩٩ . عريب : الصلة ، ص ١٤٤. الميداني : تكملة تاريخ الطبري ،جـ ١/ ورقة ١٥ أ.

(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ /ص ٣٨.

(٥) ن.م.س. : جـ ١ /ص ٣٨.

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٦/ص ٢٢٢.

(٧) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٣٨.

الخليفة	الراتب: الرجالة	الراتب: الفرسان	اسم الفرقة	مقدار الزيادة	السنة	المبلغ الاجمالى
المقتدر		٤٦ ٢/٣	الفرسان		٣٠٦هـ	٠٠٠ر٠٠٤ دينار(1)
	٧½		الرجالة المصافية	نصف دينار	٣٠٧هـ	٠٠٠ر١٦٠ دينار(2)
			عموم الجند		٣١١هـ	٠٠٠ر٠٠٣ دينار(3)
			الفرسان		٣١٢هـ	٠٠٠ر٠٠٣ دينار(4)
			الرجالة المصافية		٣١٥هـ	٠٠٠ر٠٨ دينار(5)
			الرجالة		٣١٥هـ	٠٠٠ر٠٠٦ دينار(6)
	٨		الرجالة المصافية	دينار	٣١٥هـ	٠٠٠ر٢٤٠ دينار(7)

(1) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٥٦ . الكبيسى : المقتدر،ص ١٨٦ .
هذه رواتب الفرسان فى وزارة ابن الفرات الثالثة ٣٠٦ - ٣١١هـ "

(2) ن.م.س. : جـ ١/ص٥٠ . ن.م.س. : ص ٢٩٣" وقد بلغ عدد الرجالة المصافية ، عشرين ألف جندى ،وراتب كل رجل منهم ثمانية دنانير" وعلى هذا يكون مالهم فى الشهر مائة وستين ألف دينار "

(3) مجهول : العيون والحدائق ،جـ٤/ص٣١٥/٣١٦ . " هذا المبلغ دفعه المقتدر للجند ، لعجز الوزير الخاقانى عن دفع مرتبات الجند".

(4) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٤٢ . " وهذا المبلغ كذلك دفعه المقتدر للفرسان ،لعجز الوزير الخاقانى عن الدفع"
Sourdel : Le Visirat Abbasside, p. 438.

(5) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٥٧ .

(6) ن.م.س. ؛ جـ ١/ص ١٥٧ .
" وهذا المبلغ اجمالى رواتب الرجالة (المشاه) فى سنة كاملة "

(7) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٨٢ .
" وهذه الزيادة كلفت الدولة مبلغ (٠٠٠ر٢٤٠) دينار فى السنة باعتبار عدد الرجالة المصافية عشرين ألف جندى " .
فاروق عمر : الخلافة العباسية ،ص ١٢٩ .

الخليفة	الراتب: الرجالة	الراتب: الفرسان	اسم الفرقة	مقدار الزيادة	السنة	المبلغ الاجمالى
المقتدر				دينار	(١) ٣١٦هـ	
			الرجالة	٢٤٠ر٠٠٠ دينار اجمالى الزيادة للجند	(٢) ٣١٦هـ	
			الفرسان		٣١٦هـ	٥٠٠ر٠٠٠ دينار شهريا (٣)
			الرجالة المصافية			١٢٠ر٠٠٠ دينار شهريا (٤)
		٤٢	الفرسان	٣ دنانير	(٥) ٣١٧هـ	
			الرجالة	دينار	(٦) ٣١٧هـ	

(١) ن.م.س. : جـ ١/ص ١٨٢ . " والرجالة الذين نالوا الزيادة هم جيش مؤنس المظفرى ، وكان عددهم لا يزيد عن ألف رجل "
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢/ص. ٢٨٠ . ومؤنس المظفرى من كبار القادة العسكريين ، تركى الاصل ، عاصر كثيرا من الاحداث حتى اكسبته تلك الاحداث خبرة وتجربة . وقد ابلى بلاء حسنا فى حروب القرامطة ، وكان له عدد معين من الجيش ، منهم فرقة الساجية ، وقتل فى خلافة القاهر "
عريب : الصلة ، ص/ ١٦٥/ ١٦٦ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦/ص ١٨٦ . " هذه الزيادة لسنة واحدة ، وقد خصص لهم فى كل سنة (٦٠٠ر٠٠٠) دينار + الزيادة ومقدارها (٢٤٠ر٠٠٠) دينار = ٨٤٠ر٠٠٠ دينار مخصصات الرجالة السنوية ."

(٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٦/ص ٢٢٢ . " وقد بلغ عدد الفرسان (١٢٠٠٠) فارس ، وعند ضبط رواتب الفرسان الشهرية نجدها (٥٠٤٠٠٠) دينار بفارق أربعة آلاف عما ذكره ابن الجوزى .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ١٩٣ .

(٥) الميدانى : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ ورقة ٤٤ أ.
وهى الزيادة التى تمت عندما اعيد المقتدر الى الخلافة بعد عزلة.

(٦) ن.م.س. : جـ ١/ ورقة ٤٤ أ.

الخليفة	الراتب: الرجالة	الراتب: الفرسان	اسم الفرقة	مقدار الزيادة	السنة	المبلغ الاجمالي
المقتدر		٤٢	الفرسان		(١) ٣١٧هـ	
	٦		الرجالة		(٢) ٣١٧هـ	
			الرجالة المصافية		٣١٨هـ	٠٠٠ر١٣٠ دينار شهريا (٣)
الراضي			الفرسان	(٤) ٥ دنانير	٣٢٧هـ	
			الرجالة	دينار		
			للموم الجند		٣٢٨هـ	(٥) ٠٠٠ر٢٠٠ دينار
المتقي					٣٢٩هـ	٠٠٠ر٤٠٠ دينار (٦)
					٣٢٩هـ	(٧) ٠٠٠ر٥٠٠ دينار
					٣٢٩هـ	(٨) ٠٠٠ر١٥٠ دينار
					٣٣٠هـ	(٩) ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دينار
					٣٣٠هـ	(١٠) ٠٠٠ر٥٠٠ دينار

(١) ، (٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ٢١١ . نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية ، ص ١٠٦ .

(٣) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٢٠٢ . الميداني : تكملة تاريخ الطبري ، جـ ١/ورقة ٤٤ ب " وهذه أرزاق الرجالة المصافية بعد ان زاد عددهم عن عشرين الف رجل " ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ٢٠٨ .

(٤) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ١١٨ . " ليس لدينا احصائية لا عن عدد الجيش ، ولا عن مقدار رواتبه " .

(٥) ن . م . س . : ص ١٤٥ .

(٦) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٢/ص ١٣ . ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ٢٧٩ .

(٧) ابن خلدون : العبر ، جـ ٦/ص ٨٥٧ . " اجمالي ارزاق الجند لشهر واحد " .

(٨) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٠٠ . " هذا المبلغ طلبه ابو عبدالله البريدي من الخليفة المتقي سنة ٣٢٩ هـ ، كراتب لجنده البالغ عددهم سبعة آلاف جندي " تقي الدين عارف الدوري : امرة الامراء ، ص ٢٨٣ .

(٩) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٤١ . " وهذا راتب الجند لشهرين من ١٧ شوال الى ١٧ الحجة من عام ٣٣٠ هـ " .
تقي الدين عارف الدوري : امرة الامراء ، ص ١٠٥ .

(١٠) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٣٨ . " وهذا المبلغ كان يرسله المتقي للدفع منه للجيش المعسكر بواسط ، المتأهب لحرب البريديين " تقي الدين عارف الدوري : امرة الامراء ، ص ٣٠١ .

الخليفة	الراتب		اسم الفرقة	مقدار الزيادة	السنة	المبلغ الاجمالي
	الرجالة	الفرسان				
المتقي			الفرسان الرجالة	١٠ دنانير[1] (دينار)	٣٣٠هـ	
"					٣٣١هـ	٥٠٠ر٠٠٠ دينار[2]
"					٣٣١هـ	٤٠٠ر٠٠٠ دينار[3]
"					٣٣١هـ الى ٣٣٣	٥٠٠ر٠٠٠ دينار[4]
المستكفي			الأتراك والديلم		٣٣٤هـ	٥٠٠ر٠٠٠ دينار[5]

(١) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٢٦ . الكبيسي : اسواق بغداد ، ص١٠١ " هذه الزيادة وضعها المتقي استبشارا بمقتل ابن رائق امير الامراء في شعبان من سنة ٣٣٠هـ.

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ٢٩٢ .

(٣) القلقشندي : مآثر الانافة ، جـ ١/ص ٢٩٦ . " رواتب الجند الذين كانوا في واسط حيث قام به سيف الدولة بن حمدان ، أخو ناصر الدولة أمير الامراء " لملاقاة توزون والاتراك ، ولكن سيف الدولة هرب من بغداد ، ودخلها توزون ، وجعله المتقي أميرا للامراء في شهر رمضان من سنة (٣٣١هـ ".

(٤) ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٧١ . " اجمالي رواتب الجيش في عهد المتقي التي ضمنها أمير الامراء توزون خلال المدة الباقة من خلافة المتقي"

(٥) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٢ /ص ٨٣ ، " والذي قام بوضع أرزاق الجند هو أمير الامراء ابن شيرزاد وقد استمرت امارته ثلاثة أشهر وعشرين يوما فقط من شهر المحرم سنة ٣٣٤هـ ، وأمام الزيادات التي زادها في رواتب الجند لم يستطع القيام بتوفير الاموال اللازم لهم تلك الاموال التي كان يحصل عليها من ناصر الدولة الحمداني ، ولجأ الى المصادرات وفرض الضرائب التعسفية "
من . م . س . : جـ ٢/ص ٨٣٥ .

رواتب جند الثغـــور :*

لم تكن رواتب جند الثغور مثل رواتب جند الخلافة ،لأن جند الثغور ،يعتبرون في حالة حرب أو " استنفار " على الدوام ، وقد عمل خلفاء الدولة العباسية على زيادة معدلات رواتبهم عن أقرانهم من الجند ،" نظرا لبعدهم عن ديارهم ،وتعرضهم لرد غارات الاعداء في الحين بعد الحين ، ولقيامهم بالحملات التمرينية التي كانت تنظم صيفا وشتاء . . . ومن هذا يظهر أن مرتبات المرابطين في الثغور كانت ضعف مرتبات جنود الجيش أو تزيد (١) .

بالاضافة الى التمتع بمميزات اخرى مثل الاسكان ، والاطعام ، والملابس ، فقد كانت الدولة تتولى الانفاق على مرافق مناطق الثغور ،كالأمن والطرق والمزارع والمؤونه الى جانب متطلبات الجند (٢) .

وقد كانت ترد الى الثغور أموال كثيرة من بيت المال ، ذلك أنه ، بالاضافة الى الجرايات والصلات ، فقد كانت ترد عليها " الجرايات والصلات والحملان العظيمة والجسيمة الى ما كان يتحمله السلاطين وأرباب النعم ،وينفذونه متطوعين ، ويتحاضون عليه متبرعين (٣)".

---

* الثغر : هو كل موضع قريب من أرض العدو " مأخوذ من الثغرة ،وهي الفرجة في الحائط ،وعلى ذلك فالثغر مدينة تطل على بلاد الاعداء أو تقع على حدودهم وليس من الضروري ،أن يكون الثغر بلدا يقع على شاطئ البحر ، كما هو معروف اصطلاحا في ايامنا هذه ،بل ان الثغر قد يكون بحريا وقد يكون جويا .
ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٢/ص ٧٩ . الشكعة : سيف الدولة الحمداني ص ٩٥
والعواصم : جمع عاصمة وهي المانع ، والعواصم ،حصون موانع ، وولاية بين حلب وانطاكية ،ولا يشترط أن تكون مدنا معينة بل هي المناطق التي تمد الثغور بالمال والرجال ،والخليفة هارون الرشيد هو الذي فصل الثغور والعواصم ، وهو الذي سمى تلك المدن باسم العواصم ،لان المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو ،اذا انصرفوا من غزوهم ،وجعل مدينة العواصم " منبج " وذلك في سنة ١٧٣هـ". ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٤ ص ١٦٩ . الشكعة : سيف الدولة الحمداني ،ص ٩٥ .

(١) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي ،ص ٢٩٣ .
(٢) فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ ٢/ص ٢٤٨ .
(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٨٤ . الجنزوري :الثغور البرية الاسلامية ،ص ١٠ .

وتقدم المصادر المعلومات التالية عن نفقات الثغور خلال فترة البحث :ـــ

الخليفة	اسم الثغر أوالعاصم	الراتب	الزيادة	الصلات	عدد الجند
المنصور	ملطية	؟	١٠ دنانير	١٠٠ دينار	٤٠٠٠ جندى (١)
المهدى	المصيصة	١٠ دنانير	؟	؟	٥٠٠ مقاتل (٢)
"	الحدث	٤٠ دينارا		٣٠٠ درهم	٤٠٠٠ مقاتل (٣)
"	الحدث	٤٠ دينارا	؟	٣٠٠ درهم	٦٠٠٠ مقاتل (٤)

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ١٩١ . قدامه : الخراج ، ورقة ٨٥ أ " المنزلة السابعة ". فاروق عمر : العباسيون الاوائل جـ ٢/ص ٢٣٨ .
فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ ٢/ص ٢٤٧ .
The Encyclopaedia of Islam VIII, p. 192.
الجنزورى : الثغور البحرية الاسلامية ،ص ١٥٣ .
وملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة ومذكورة ، تتاخم الشام ، وهى للمسلمين ، بناها الخليفة العباسى ابو جعفر المنصور سنة ١٤٠هـ. خليفة بن خياط :التاريخ ص ٤١٨ . وقد بلغت زيادة رواتب جند الثغور فى عهد المنصور أربعين ألف دينار بينما بلغت الصلات أربعمائة ألف دينار ، أما مقدار الراتب الاساسى ، فلم نجد عنه أية معلومات .

(٢) فتحى ثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ٢/ص ٢٤٦ . والمصيصة : مدينة ثغرية من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم ،وكانت من أشهر ثغور الاسلام" ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٥/ص ١٤٥ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ١٩٤ . فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ ٢/ص ٢٤٨ . والحدث جـ قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ،أمر ببنائها الخليفة المهدى سنة ١٦١هـ ، فسميت المهدية والمحمدية" البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ١٩٤ . ياقوت : معلجم البلدان ،جـ ٢/ص٢٢٧ .
وقد بلغت رواتب جند الثغور فى عهد المهدى كل شهر (١٦٠,٠٠٠) دينار. بينما بلغت الصلات (١,٢٠٠,٠٠٠) درهم " لذلك فالثغور كانت تكلف الدولة الاموال الكثيرة، علاوة على المساكن واقطاع المزارع لسكان الثغور " .

(٤) الجنزورى : الثغور البحرية الاسلامية ،ص ١٥٢ . وبذلك يكون مجموع الرواتب الشهرية (٢٤٠,٠٠٠) دينار ، بينما بلغت الصلا (١,٨٠٠,٠٠٠) درهم.

الخليفة	اسم الثغر أو العاصم	الراتب	الزيادة	الصلات	عدد الجند
الرشيد	طرسوس	٤٠ دينارا + ١٠ = ٥٠ دينارا	١٠ دنانير	؟	٦٠٠٠ مقاتل (١)
المأمون	طوانة	١٠٠ درهم للفارس ٤٠ درهم للراجل	؟	؟	٦٠٠٠ مقاتل (٢)
المعتصم	طوانة	١٠٠ درهم للفارس ٤٠ درهم للراجل			٦٠٠٠ مقاتل (٣)

الخليفة	اسم الثغر	اجمالي النفقات
المكتفي	عموم الثغور	١٠٠،٠٠٠ دينار سنويا (٤)
المقتدر	طرسوس والمصيصة ، وأذنة ، وعين زربة والكنيسة ، والهارونية ، وبياس ونقابلس	٢٠٠،٠٠٠ دينار سنويا (٥)
المقتدر	سميساط وملطية	٢٠٠،٠٠٠ دينار سنويا (٦)

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ١٧٤ . The Encyclopaedia of Islam, V.IV, p. 679.
طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب ، وبلاد الروم ، بناها وحصنها الرشيد سنة ١٧١هـ" ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٨٣/ ١٨٤
وقد بلغت رواتب جند الثغور فى طرسوس (٣٠٠،٠٠٠) دينار شهريا
(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ١١١١، ١١١٢ . الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤١٢ .
فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية جـ١/ص ٣٩٦ .
الجنزورى : الثغور البرية الاسلامية ، ص ٣٤ .
وطوانه : بلد بثغور المصيصة ، أمر ببنائها ، وتحصينها المأمون سنة ٢١٨هـ" ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤/ص ٤٦ .
(٣) فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ، جـ ٣/ص ١٤٧ .
(٤) زيدان : التمدن الاسلامى ، جـ ٢/ص ١٣٧ .
المجلة التاريخية ، ص ١١٣ ، العدد الرابع ، لسنة ١٩٧٩م .
(٥) قدامه : الخراج ، ص ٢٥٣ .
(٦) ن . م . س . : ص ٢٥٤ .

الخليفــة	اسم الثغــــــــــــر	اجمالى النفقـــات
المقتــدر	حصون حوران واللكسى وقاليـــقلا	٣٠٠,٠٠٠ درهم سنويا (١)
المقتــدر	عموم الثغـــور	٤٩١,٤٥٦ دينار سنويا (٢)
القاهــر	عموم الثغـــور	٥٠٠,٠٠٠ دينار (٣)

(١) ن ٠م٠ س : ص ٢٥٤٠

(٢) ابن دحيه : النبراس ، ص ١١٢٠ " وقد اختلفت الآراء حول المبالغ الاجمالية التى كان يصرفها المقتدر على جند الثغور ، فابن دقماق خالف ابن دحيه وقال بأن المقتدر كان يصرف مبلغ (٩٤٠,٠٠٠) دينار سنويا . انظر الجوهر الثمين ، ورقة ٢٦ ب . بينما يذكر زيدان بأن المقتدر كان ينفق (٥٠٠,٠٠٠ دينار سنويا ، التمدن ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ . وقد وافقه فى ذلك سليمه عبد الرسول فى مقالها فى المجلة التاريخية ، العدد الرابع ، ص ١١٣ ، السنة ١٩٧٩م ، وهو قريب من قول ابن دحيه : والراجح ما ذكره ابن دحيه ، لتقارب الروايات حول ما ذكره .
هنا نلاحظ أن الجدول قد تغير منذ عصر الخليفة المكتفى والسبب فى ذلك عدم توفر معلومات حول مقدار الراتب ، والزيادة فى الرواتب والصلات ، وعدد الجند فلم نجد سوى معلومات عن المبالغ الاجمالية التى انفقت على الثغور بدون تفاصيـــل .

(٣) الميدانى : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ ورقة ٥٠ .

ومما لا شك فيه أن نفقات الثغور كانت عبئا كبيرا على كاهل بيت المال المركزى فى العاصمة ، اذ أن دخلها القليل لا يمكن أن يقارن بمقادير الانفاق الطائلة التى تصرف عليها ، ذلك أنها كانت مهيأة على الدوام لمواجهة العدو وان وصده عن أراضى الدولة الاسلامية ، اضافة الى النفقات ، على الحاميات العسكرية المتركزة فى هذه الثغور وما يصرف على بناء الحصون وشحنها بالجند وتزويدهم بالسلاح والمؤن الكافية ، وارسال حملات الاستطلاع والجواسيس ، وعابرى الانهار ، وهو ما استقر مع تقدم الوقت على صورة " الصوائف " و " الشواتى " التى كانت ترسل بصورة تكاد أن تكون دورية .

وهكذا فان حركات الجهاد الاسلامى لم تنقطع ، كما أن الحمدانيين بعد أن نجحوا فى اقامة امارتهم واصلوا السياسة العباسية فى مناهضة الروم ، ووقفوا لهم بالمرصاد ، كما نظموا بعوث الصوافى والشواتى لغزو بلاد الروم (١) . وهذا استمرار للسياسة العباسية (خلال مرحلة البحث) .

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بتحصين الثغور ، فامدوها بالرجال والعتاد ، والاموال ، وخصصت الاموال الطائلة للصرف على الجند وعلى مرافق تلك المناطق الاستراتيجية الهامة فى تاريخ الدولة الاسلامية .

وكان اهتمام خلفاء العصر العباسى الاول اكثر من اهتمام خلفاء العصر العباسى الثانى ، وذلك لتفرغ الخلفاء لحركة الجهاد الاسلامى ، وقلة الحركات الانفصالية داخل الدولة ، بعكس العصر العباسى الثانى ، الذى كثرت فيه عوامل الضعف والانحطاط مما شغل بعض الخلفاء عن الاهتمام بالثغور ودورها الهام فى الدفاع عن حدود الدولة الاسلامية . وقد اهتم في ذلك الخليفة المقتدر والذى تبين لنا المصادر ما كان يخصصه من الاموال للانفاق على تلك المناطق الحساسة . وقد لمحنا ذلك من خلال القائمة السابقة الذكر .

---

(١) الصولى : أخبار الراضي والمتقي ، ص ٢٣١ / ٢٣٢ .
مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٦ / ص ٧٨ .
الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١ / ص ١٦٢ .
الشكعة : سيف الدولة الحمدانى ، ص ١٠٦ / ١٠٧ .

وقد سبق أن أشرنا الى أن الامارة الحمدانية فى الموصل ومنطقة الجزيرة قد لعبت الدور الذى كانت تلعبه الخلافة فى ابان عزها وقوتها تجاه الاهتمام بالثغور ودعمها . فقد لعب الحمدانيون دورا رائدا فى منافحة الروم والصراع معهم ، ذلك الصراع الذى كان بحق صراعا من أجل البقاء .

ولعل من المناسب أن أشير الى أن بقية حدود الدولة الاسلامية وثغورها لم تتكلف خزينة الدولة ما يبرر الحديث عنها فى هذا المجال ذلك أنه قد قامت امارات فى المشرق شبه مستقلة عملت على الدفاع عن حدودها ازاء الاخطار الخارجية ولم يكن من ذلك على عاتق الحكومة المركزية شئ يذكر .

أما فى افريقية والاندلس فلم تكن مهمة الدفاع عنها وصد الغزو الخارجى مسؤلية العباسيين ، فقد كانت هناك دول أو امارات اسلامية تولت هذه المهمة بجانب نشر الدعوة الاسلامية .

وهكذا اقتصر دفاع الخلافة العباسية عن حدودها الشمالية وهى ما يعرف باسم الثغور الشامية والثغور الجزرية ، ولم تقدم الادارة العباسية الوسيلة الى حث الجنود والمقاتلة على التوجه الى الثغور ، فقد كان الجهاد فى سبيل الله وحراسة ثغور ديار الاسلام ومقاتلة أعداء الله عوامل حاسمة فى دفع الكثير منهم على التوجه الى الثغور وشحنها اضافة الى الاغراءات المادية التى عمدت الادارة الاسلامية الى بذلها من زيادة العطاء والصلات ، والاسكان والانفاق على أسر المقاتلين المصاحبين لهم ، بالاضافة الى اقطاع الاراضى الزراعية القريبة من الثغور . لقد اقطع هؤلاء الجنود اقطاعات استمر استغلالها حتى فى فترات الهدنة وحالات السلم .

<u>أما رواتب القادة العسكريين</u> ، فقد كانت أكثر بكثير من رواتب الجند ، غير أن ندرة النصوص التى تتحدث عنها ، وسكوت المصادر عن تقديم معلومات مبوبة مترابطة حولها تحول دون اعطاء رأى قاطع فى هذه المسألة المهمة فى النفقات .

هناك العديد من القادة العسكريين الذين قدموا خدمات للدولة العباسية منذ نشأتها وعلى رأسهم أبو مسلم الخراسانى ، فى عهدى السفاح والمنصور ، وكذلك القائد الامير/ عبدالله بن على عم الخليفتين الأولين ، ولكن هنا نرى المصادر تسكت عن مدى ما قدمه الخلفاء لهؤلاء القادة العظام .

لقد كانت رواتب القواد فى عصر المأمون بمعدل عشرة الاف درهم ، فقد تسلم القائد الريان بن الصلت ، عشرة آلاف درهم كل شهر ، ويستلم كاتبه ثلاثة الاف درهم وخصص للورق ألف درهم[1] ، وحصل له من خلال الحملة التى أرسل بها الفضل بن سهل الى واسط مبلغ (٧٠٠٫٠٠٠) درهم خلال سبعة وعشرين يوما فقط[2] ، وبلغت رواتب الافشين ابان خلافة المعتصم مليون دينار ، ووصله بمليون دينار[3] .

وفى عهد الخليفة المستعين نراه يزيد راتب القائد الحسن بن الافشين ، وقد بلغت الزيادة (١٦٫٠٠٠) درهم كل شهر وذلك فى عام ٢٥١هـ[4] ، ولا نعلم مقدار الراتب ولكن الظاهر أنه كان لهم النصيب الأوفر من الاموال وخاصة فى الفترة التى اتسمت بالفوضى العسكرية ، حيث تسلط كبار القادة على بيوت الاموال فأخذوا منها ما شاءوا[5] .

.. .. ..

---

(١) الجهشيارى : نصوص ضائعة ،ص ٣٤/٣٥ . التنوخى : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢/ص ٢٠٤ .
أما الريان : فقد كان فى خدمة الفضل بن سهل ،أحد وزراء المأمون ، أرسله الفضل على رأس حملة عسكرية الى واسط ، حينما منحه اياها المأمون ، وانفق على العسكريين ، مبلغ (٤٢٫٠٠٠) درهم .
الجهشيارى : نصوص ضائعة ،ص ٣٤ .

(٢) ن .م .س . : ص ٣٦ " اجمالى رواتب وصلات "

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١١/ص ورقة ٤٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٥٥٥ . ابن الجوزى : المنتظم ،جـ١٢/ورقة ١٧ب

(٥) الصولى : اخبار الراضى والمتقى ،ص ٢٢٥/٤٤ . المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤/ص ٢٣٨ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١ /ص ٢٣/ ٦٨ .
الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ،جـ ١/ص ١٢٦ .

موعد صرف الأرزاق :

كثيرا ما حصلت المشاكل حول موعد صرف أرزاق الجند ، والسبب فى تأخيرها وما نتج عنه من آثار.

أما الجيش فقد بدأ اعتبارا من نهاية القرن الثالث الهجرى وبداية القرن الرابع الهجرى يطالب بالرواتب المتأخرة ،أو بأرزاق اضافية[١] .

لقد أهاب كثير من الفقهاء والعلماء بضرورة صرف اعطيات الجند فى أوقاتها ، فقال أبو سالم " وليجعل لصرف قرارهم اليها وقتا معينا فى السنة ، اما فى أولها أو فى وسطها ، وان جعله فى كل فصل جاز[٢]" وقال ابن الازرق " من اهم الامور الانصاف لارباب المرتبات من غير مطل ، اذ لا بد من اعطائها ، فتعجيلها لحين وجوبها أحسن ،لأن تأخيرها يحوجهم الى المداينات فيضعفهم وتقل فائدة العطاء عند التأخير[٣]" وقال الثعالبى " فرأى أمير المؤمنين بالعناية بأسرهم والتفضل عليهم[٤]" وقال ابن وهب " فمتى تأخر عنهم مالهم اجتمعت كلمتهم على الطلب ولقى معاملهم جلا كثيرا من الشغب[٥] ، وقال القلقشندى " تقدير العطاء وما يستحقه كل واحد فى بيت المال من غير سرف ولا تقتير ، ودفعه اليهم فى وقت معلوم لا تأخير فيه ولا تقديم[٦]".

من هذه الآراء يتضح لنا أهمية صرف مرتبات الجند فى أوقاتها المحددة لها ، حتى يستطيع الجندى العيش وهو مطمئن الجانب لا يفكر فى قوته وقوت أسرته . ثم ليأمن الخليفة شرهم من الشغب والثورات وألا يشتغلوا بالكسب عن وظيفتهم الاساسية[٧] .

---

(١) الصابى : الوزراء ،ص ٦٠/٦١ . الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ ص ١٩ . عريب : الصلة ،ص ٥٨ . مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ١٢١ .
ابن الاثير : الكامل ،جـ ٨/ص ٥٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١/ ص ١٥٠ . الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ،ص ٢٠٧ .
السامرائى : المؤسسات ، ص ٥٨/٥٩ .

(٢) ابو سالم : العقد الفريد ،ص ١٥٧

(٣) ابن الازرق : بدائع السلك فى طبائع الملك ،جـ ١/ص ١٩٧ .

(٤) الثعالبى : تحفة الوزراء ،ص ١٣٨ . (٥) ابن وهب : البرهان فى وجوه البيان ص ٣٦٣

(٦) القلقشندى : مآثر الانافة ،جـ ١/ص ٦٠ . (٧) نعمان ثابت : الجندية فى الدولة العباسية ص ١١٣ .

فكانت مواعيد صرف أرزاق الجند تتم أول كل شهر قمري [١] ، وهذا خاص بالعصر العباسي الأول ، وكان لنضوج الغلات الزراعية أثر هام في توزيع أرزاق الجند ، فاذا توفرت أموال الخراج والموارد الاخرى تسهلت أمور الصرف[٢] ، وفي العصر العباسي الاول لم نلاحظ عدم توفر الغلات ،بل كانت بيوت الاموال تزخر بالموارد المالية ، ولم يكن هناك مطالبة أو شغب من الجند المطالبين بأرزاقهم .

وهكذا فان صرف الرواتب كان يتوقف بشكل عام على انتظام ورود الاموال الى دار الخلافة وفي هذه الحالة ربما كان يدفع على شكل اقساط ، أو يؤخر دفعه عن الموعد المقرر[٣].

وربما استمر هذا النظام الى أول خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) ، حيث أمر بتصنيف الجند كل حسب اختصاصه ومقدرته على النحو التالي :-

- الجند الموكل اليهم أمر حراسة دار الخلافة كانت تتسلم رواتبها كل ثلاثين يوما[٤].
  أما فرق الحجرية فقد كانت تقبض ست قبضات في السنة[٥] ، بمعدل قبضة كل شهرين ، في حين كان المختارون يقبضون كل خمسة وسبعين يوما [٦] . أما الفرقة التسعينية فكانت يقبض أفرادها كل خمسين يوما [٧] ، ثم جعلت تسعين يوما [٨].

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ،جـ ٢/ص ١٥٣ .

(٢) الطبري : تاريخ ،جـ ١١/ص ٩٩٩ .

(٣) ابن سلام : الاموال ،ص ٢٤٧ . ابو يعلى : الاحكام السلطانية ،ص ٢٢٧ .
الرجبي : الرتاج ،جـ ٢/ص ١٣ . صالح العلي : التنظيمات الاجتماعية ، ص ١٥٨/ ١٦٩ . خوله شاكر : بيت المال ،ص ١١٨ .

(٤) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ،ص ٣٦٤ .

(٥) ن . م . س . : ص ٣٦٤ .

(٦) ن . م . س . : ص ٣٧٠ .

(٧) الصابي : الوزراء ،ص ١٧ .

(٨) ن . م . س . : ص ١٧ .
ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ص ٣٦٤ .

أما الجند " الأحرار" فقد كانوا يقبضون كل (١٠٥) أيام[١] ، في حين كان الجبليون (عسكر الخدمة) يقبضون ثلاث رزقات في السنة ، بمعدل قبضة كل (١٢٠) يوما[٢] ، أما جند " الرقابة " فكان قبضهم رزقتين في السنة بمعدل دفعة كل (١٨٠) يوما[٣] ، وهم يشتركون مع فرقة " الموسهاذية " في هذا القبض[٤] .

ويبدو أن هذا الوضع قد استمر خلال خلافة المكتفي على ماكان عليه في عهد الخليفة المعتضد .

غير أن الأمر قد اختلف خلال فترة خلافة المقتدر بالله ، اذ تقدم المصادر معلومات يمكن أن تنظم صرف الرواتب على ما يلي :

- فرقة الرجاله المصافيه ، كانت تقبض رواتبها كل هلال (٣٠) يوما[٥] .
- فرقة الحجّريه ، كانت تقبض رواتبها كل (٥٠) يوما[٦] .

---

(١) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ص ٣٦٤ ، الأحرار هم أصحاب النوائب ، قدامه : الخراج ص ١٣٢ .

(٢) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ص ٣٦٤ ، الصابي : الوزراء ص ١٨ ، بينما يشير قدامه الى أن أيام شهرهم كانت (١٢٢) يوما ، وعلى ذلك يكون مجموع ما يتسلمه الجند على ثلاث دفعات كل (٣٦٦) يوما . قدامه : الخراج ص ٢٣ ، السامرائي : المؤسسات ص ٢٥٩ .

(٣) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ص ٣٦٤ ، الصابي : الوزراء ص ١٨ ، " وعسكر الرقابة هم الذين يرسلهم الخليفة الى عمال الخراج لمراقبتهم واستحثاثهم في ارسال الأموال الى عاصمة الخلافة " الصابي : الوزراء ص ١٨ .

(٤) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ص ٣٦٤ ، " والموسهاذيه ، ينتسبون الى موضع موسى أباذ " أي عمارة موسى ، وربما تكون قرية بالري منسوبة الى موسى الهادي لأنه أحدثها " ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٢٢ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٠٢ ، عريب : الصلة ص ١٣٥ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١٩٣ .

(٦) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٦١ .

— فرقة الساجيه ، وكانت تقبض رواتبها كل (٦٠) يوما [١] .
— فرقة الفرسان ، " " " " (٩٠) يوما [٢] .

أما في فترة امرة الامراء ، فلم نجد عن هذا التوزيع شيئا يذكر ، والظاهر توحد موعد قبض الرواتب لجميع فرق الجيش ، فقد أشار الصولي ، والرشيد بن الزبير الى أن أرزاق الجند كانت تصرف بالشهر الهلالي (كل ٣٠) يوما [٣] .

وكان من المعروف أن الخليفة عندما يقرر قيام حملة عسكرية لصد أي عدوان يقوم بوضع العطاء للجند ، ويدفع لهم الأرزاق مقدما ، ربما تصل التقديم الى أشهر أو سنتين ، كما حصل زمن الامين والمأمون ، فالأرزاق لم تكن آنذاك محددة بوقت معين ، وانما تصرف لهم أثناء الحرب أو مع بدايتها يصرف لهم ما يكفيهم طيلة غيابهم عن أسرهم وأوطانهم [٤] .

وهناك بعض القواعد العسكرية التي لا بد من الاشارة اليها ، لأنها تعكس النفقات الاضافية ،ومن هذه القواعد :

اذا مات أحد الجند أو قتل وله ذرية ،فان ما كان يستحقه يصرف على ذريته [٥] وفيها كذلك اذا مرض الرجل أو أصابته عاهة مزمنة أقعدته عن العمل يبقى راتبة ساري المفعول [٦] .

وبالفعل طبق ذلك النظام خلال خلافتي المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) والمقتدر [٧] (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) ،ولعله طبق في عهود غيرهما من الخلفاء ، ذلك أن سكوت المصادر لا ينبغي أن يساق دليلا للنفي أو الاثبات.

---

(١) ن ٠م ٠س٠ : جـ ١/ص ٢٦١ ٠
(٢) ن ٠م ٠س٠ : جـ ١ /ص ١٩٩ ٠
(٣) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ،ص ٢٣٨ / ٢٤١ ٠
الرشيد : الذخائر والتحف ،ص ٢٤٩ ٠
(٤) الطبري : تاريخ ،جـ ١٢/ص ٢٢٦٦ ٠
(٥) ابو سالم : العقد الفريد ،ص ١٥٧ ٠
القرغولي : التنظيمات الادارية والعسكرية ،ص ٢٢٢ ٠
(٦) ن ٠م ٠س٠ : ص ١٥٧ ٠ ن ٠م ٠س٠ : ص ٢٢٢ ٠
(٧) الصابي : الوزراء ،ص ١٦٤ ٠

ومنها : أن بيت المال كان يتحمل قيمة الأسلحة التالفة ، وتعويض الفرسان المقاتلة عن خيولهم ودوابهم التي تهلك في الحرب (١) . اضافة الى ما كان يتحمله من علوفة الدواب اذ كان على الديوان أن يصرف للجند مع أرزاقهم "أثمان قضيم دوابهم وعلوفتها (٢)" ، وكانت هذه المخصصات تقدر على أساس أصناف الدواب ، اذ كان يصرف للخيل بمعدل أربعة دنانير كل شهر(٣) في حين كان يصرف للبغل ثلاثة دنانير ونصف أما الحمير فقد كان يصرف لكل منها أربعة دنانير شهريا (٤). ولأن احصاء هذه الدواب من الامور التي لم تتعرض لها المصادر ، فمن المتعذر تقدير مجموع النفقات في هذا الباب ، ويبدو أن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد قد أسقط هذه النفقات رافعا العبء عن كاهل بيت المال (٥) .

.. .. ..

---

(١) ابو سالم : العقد الفريد ، ص ١٥٨ .

(٢) الصابي : الوزراء ، ص ١٨ / ١٩ .

(٣) ن.م.س. : ص ١٩ .

(٤) ن.م.س. : ص ٢٦ .

(٥) ن.م.س. : ص ٢٦ .

أثر رواتب الجند في الحياة السياسية :ـ

لقد كانت رواتب الجند تصرف لهم باستمرار ابتداء من عهد الخليفة السفاح (١٣٢هـ) الى بداية حكم الخليفة الأمين (١٩٣هـ) ،ولم تشر المصادر الى حدوث تأخير في أرزاق الجند أو مخصصاتهم .

أما في عهد الأمين فقد عرقلت ظروف الحرب بينه وبين أخيه المأمون ذلك اذ نشأ عنها نقص الاموال ،وبالتالي تأخير أرزاق الجند ،فعندما تولى الامين الخلافة أمر للجند برزق (٢٤) شهرا مقدما في سنة ١٩٣هـ[1] . فكان كما يقول المسعودي : " باسطا يده في العطاء[2]" ، ولكثرة أرزاق الجند ــ لأن الامين جعل رواتب الجند على ما كانت عليه أيام السفاح (٨٠) درهما للراجل ،و (٦٠) درهما للفارس في كل شهر ــ وثقل الحرب الاهلية ،وكثرة نفقاتها ،اضطر أن يبيع ما في الخزائن من الأموال وعمل على ضرب آنية الذهب والفضة ، وأعطى رجاله رواتبهم[3] .

وفي نهاية الامر طالب الجند بأرزاقهم ،فلم يستطع توفير الاموال لهذا الغرض[4] . وقد أبدى كثير من الجند أسفهم عندما فقد الخليفة محمد الامين ،ذلك أنهم كانوا يقبضون منه كثيرا من الاموال[5] .

والحق أن الامين قد صرف كل ما خلفه الرشيد من أموال ،ويكشف هذا الصرف دراسة جوانب الصراع . ذلك أن الامين ،كما يظهر حاول أن يجمع الجند حوله بما يبذله لهم من الاموال الطائلة .

ونهج المأمون النهج نفسه في خراسان مع جنده ، ففي عام ١٩٣ هـ ، قام بصرف العطاء لمن معه سنة كاملة مقدما[6] .

---

(١) الطبري : تاريخ ،جـ ١١/ص ٧٦٥ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ١٣٤ .
(٢) المسعودي : التنبيه والاشراف ،ص ٣٠٢ .
(٣) الطبري : تاريخ ،جـ ١١/ص ٩٠٢ . المسعودي : مروج الذهب ،جـ٣/ص٤١٢ .
(٤) المسعودي : التنبيه والاشراف ،ص ٣٠١ .
(٥) الطبري : تاريخ ،جـ ١١/ص ٩٢٤ .
(٦) ن.م.س. : جـ ١١/ص ٩٧٢ .

وفي سنة ١٩٨هـ وثب الجند بطاهر بن الحسين * بعد مقتل الأمين بخمسة أيام ذلك أنه عجز عن توفير ما طالبوا به من أموال ، غير أنهم هدأوا حينما تمكن من أن يوفر لهم أرزاق أربعة أشهر صرفها لهم (١)

وقبل عودة المأمون من مرو الى بغداد كثرت مشاغبات الجند بسبب عدم صرف رواتبهم ، ففي ولاية الحسن بن سهل على بغداد ثار الجند مطالبين بأرزاقهم فقد قاتل الحربية ثلاثة أيام ،ولم يتوقفوا الا بعد أن وعدهم بصرف رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة(٢) . ولكن فضل الرحجي ضمن لهم أرزاق سنة ، ثم دفعها اليهم من ماله (٣) .

وفي سنة ٢٠٤ هـ دخل الخليفة المأمون بغداد ـ لأول مرة كخليفة للمسلمين ـ فشغب الجند ،وخرجوا رقاعا في المسجد يسألونه أرزاقهم ، فأمر بصرف أرزاق ستة أشهر كاملة لهم (٤) .

شكل المعتصم بالله فرقة من الجند الاتراك في جيشه ،وكان صارما معهم متبعا مشاكلهم موفرا الاموال والارزاق لهم . ولأبنائهم ولأسرهم ، وكانوا يحبونه ويخلصون له ، ولذلك لم يحدثوا شيئا في عصره ولا في عصر الواثق . غير أن اسهام قادتهم في اختيار الخليفة بعد أن رفض الواثق تعيينه وليا للعهد ، جعلتهم يشعرون بأهميتهم ازاء شخص الخليفة ويبدءون بالمشاكسة والتمرد ، والحق أن فترة خلافة المتوكل كانت فترة صراع صامت بينه وبين الجند وقادتهم . فقد شغب الجند عليه عام ٢٤٤ هـ حينما كان في دمشق لانه أراد نقل مقر الخلافة اليها فاجتمعوا عليه

---

* طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ت ٢٠٧هـ من كبار الوزراء والقواد ،أدبا وحكمة وشجاعة ،وهو الذي عمل على توطيد الخلافة للمأمون ، وهو الذي حارب الامين وقتله سنة ١٩٨هـ ، تولى خراسان سنة ٢٠٥ هـ" ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ١/ص ٢٣٥ . الزركلي : الاعلام ،جـ ٣/ص ٢٢١ .

(١) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ١٧١ .

(٢) ن.م.س. : جـ ٥/ص ١٧٩ . " وذلك في سنة ٢٠٠هـ" .

(٣) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ،ص ٣١" وفضل الرحجي ،من أثرياء الدولة العباسية آنذاك ،قام باسهام فعال في ذلك النزاع حول تأخير رواتب الجند في عهد المأمون " .

(٤) طيفور : بغداد ، جـ٦/ص ٤ ،وقال الثعالبي " امر لهم بعطاء سبعة أشهر ،ثم وقع لهم بذلك " . تحفة الامراء ،ص ١٣٨ . ماهر حماده : الوثائق السياسية ،ص ٣٤٢ .

وطالبوه بالعطاء ثم تجرءوا عليه حتى أنهم رموه بالنشاب[1] .

وبعد ذلك بدءوا يتدخلون فى مسألة ولاية العهد ، وتحزبوا للمنتصر، وتآمروا على حياة الخليفة فاغتالوه ، وهو أول خليفة عباسى تغتاله الجند .

أما الفترة التى تلت فترة مقتل المتوكل والتى يمكن أن نطلق عليها " فترة فوضى الأتراك " وهى تمتد لمدة تسع سنوات (٢٤٧ - ٢٥٦هـ) ، فقد لعب الاتراك ،وهم عماد الجيش فى هذه الفترة ،دورا كبيرا فى ادارة الدولة العباسية .

فلم يكن المنتصر والمستعين أحسن حالا من المتوكل ،بل ازدادت الأمور تعقيدا ،ففى عهد المستعين انقسم الجند فئتين ، فئة تناصر المستعين واخرى مع المعتز فى سر من رأى ، ففى سنة ٢٤٩ هـ ثار الجند ، اذ ضيق عليهم المستعين فى أرزاقهم[2] .

وفى عهد المعتز ، ثار الجند مطالبين بأرزاقهم ،لأربعة أشهر مضت ، وحاول الخليفة تهدئتهم ، لكنه لم يفلح فى ذلك ، لأن مشكلة تأخير الأرزاق استعصت، فعملت على توحيد الجند من الاتراك ،بينما الفرق الاخرى (كالمغاربة والفراغنة) أصبحوا يدا واحدة ضد الخليفة ووزرائه ، وعندئذ استنجد المعتز بامه (قبيحة) ، ولكنها لم تنجده ، رغم كثرة أموالها ، فوثب الجند على الخليفة فقتلوه[3] .

وفى عهد المهتدى ،ثار الجند فى سر من رأى مطالبين بأرزاقهم ،وكذلك ثار الجند فى بغداد مطالبين بدفع أرزاقهم[4] . وحصلت مشكلة مالية ، رغم محاولة الاصلاح التى قام بها الخليفة، الا أن المهتدى قابل تذمر الجيش عامة بسخط مما أدى الى خلعه ، وانتهى امره بقتله سنة ٢٥٦ هـ[5] .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ١١٥ . وهذا الشغب من الجند لابد أن يدركه الخليفة لان اهل الشام اعداء العباسيين بأخذهم الخلافة ونقل العاصمة من دمشق الى بغداد" .

(٢) ن.م.س. : جـ ٤/ص ١٦٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١/ص ١٦ . ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ،ص ٢٤٠ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٧/ص ٦٣ . الدميرى : حياة الحيوان ،ص ٩٧ . الذهبى : العبر ،جـ ٢/ص ٩ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٧/ص٩٧ . الدميرى : حياة الحيوان ،ص ١٠١ .

(٥) المسعودى : التنبيه والاشراف ،ص٣١٧ . ابن خلدون : العبر،جـ ٣/ص ٦٤٤ .

أما الوضع فى عهد المعتمد فانه يختلف عن ذى قبل بسبب ظهور شخصية الاميرابى احمد الموفق طلحة بن المتوكل ، الذى تسلم قيادة الجيش ، وتمكن من توحيد كلمة الجند تحت قيادته ، وربما كان للخطر الناجم عن تفاقم حركات القرامطة من جهة وثورة الزنج من جهة أخرى أثر بارز فى تسليمهم القيادة له ، اذ سيطر هو ايضا على الخليفة (١) .

أما المعتضد ، فهو كذلك قائد عسكرى ، له تاريخه وأمجاده ، وفضله ، ولذلك التف حوله الجند ، وتمكن من توجيه قادتهم . فى حين كان المكتفى مهتما بالبناء والتعمير ، ولم يعد للجند قيادة قادرة على القضاء على الحركات الخارجة على الدولة الاسلامية .

وفى عهد الخليفة المقتدر بالله حاول الجيش ، أن يتدخل فى سياسة الدولة ، لولا محاولة بعض الوزراء ، مما أدى الى قيام كثير من المشاكل بين الجيش والوزراء أدت بالبعض الى القتل مثل ابن الفرات الذى قتل بناء على طلب الجيش (٢) .

ثم أن الوزير الخاقانى ، قد فشل فى دفع رواتب الجند ، مما أثار الشغب ، واضطر الخليفة الى دفع الرواتب من بيت ماله الخاصة (٣) .

ولم يستطع الوزير على بن عيسى أن يحقق مطالب الجيش الكثيرة ، حينما شغبوا لمدة اسبوع عند استيزاره للمرة الثانية (٣١٤ — ٣١٦ هـ) ، وقد قام باصطلاحات جادة اذ قطع كثيرا من الزيادات ، غير أن اصلاحاته تلك لم تحقق اهدافها فى تعديل ميزانية الدولة ذلك أن الخليفة المقتدر ، وبتأثير شغب الجند الذين نهبوا الدور والجوانيت وبعض قصور الخلافة ، امر بمنح الجند ارزاقا اضافية قاربت ربع مليون دينار ، مما افشل خطط الوزير وادى به الى الاستقالة لعدم جدوى اجراءاته (٤) .

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣١٩ . ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٥٩ .
(٢) الصابى : الوزراء ، ص ٦٩ .
(٣) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١ / ص ١٤٣ .
(٤) حمزة الاصفهانى : تاريخ سنى ملوك الارض ، ص ١٥٣ ، Bowen, The Good Visieer, Ali Ben Isa, p. 237.
وأغلب تذمر الجيش من على بن عيسى لانه قام باسقاط رزق كل جندى لا يقدر على =

وفي سنة ٣١٧ هـ ثار الجند على الوزير ابن مقلة بسبب عدم صرف ارزاقهم ، مما اضطر الخليفة الى اخراج الآنية والامتعة والجواهر والعطور من دار الخلافة وبيعها وتفريق أثمانها على الجند (١)

وفي سنة ٣١٨ هـ حاصر الجند الوزير وقبضوا عليه وصادروا امواله وسجن وعذب.(٢)
وفي سنة ٣١٨ هـ شغب " الفرسان " طلبا لأرزاقهم ، مما أدى الى نشوب قتال بينهم وبين فرقة " الرجالة المصافية " ، وهنا جعل الخليفة يعمل على طردهم عن داره (٣) .
الا أن الخليفة وعد كلا الطرفين باطلاق أرزاقهما وسكنوا عن الشغب(٤) .
وفي سنة ٣١٩هـ ثار " الفرسان " من أجل تأخر أرزاقهم ،وعملوا على اثارة الشغب والفوضى وتعرضوا للعامة ، فكانوا يسلبون ثيابهم(٥) .
وفي سنة ٣٢٠هـ ، شغب جند بغداد مطالبين بأرزاقهم ،ففرق فيهم الخليفة المقتدر أموالا كثيرة ، بعد ان عملوا على اثارة الفوضى في الطرقات والاسواق (٦) .

وفي عهد الخليفة الراضي ، وفي ٣٢٣هـ شغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصادروا دار الوزير ابن مقلة ، ونهبوا اصطبلاته ، واخذوا من بابه من كان في مجلسه ، ونكسوا جماعة ممن لقيهم من الكتاب عن دوابهم واخذوها منهم ، " فاطلق لهم أرزاقا وسكنوا(٧)

وفي عهد امرة الامراء (٣٢٤ — ٣٣٤هـ) ، كانت فرق الجيش تنضم الى من يدفع لها رواتب اكثر ،" ولم يكن الانضمام على شكل فرق فقط ، انما على شكل قطع من الجيش،

= حمل السلاح ، واسقط اولاد المرتزقة الذين لا زالوا في المهد" . ابن الاثير : الكامل . جـ ٦/ص ١٨٤ . وعمل كذلك على اسقاط زيادات زادها الوزير الخاقاني للجند ،لانه عمل موازنة بين الدخل والخرج فرأى الخرج اكثر فاسقط الزيادة"
ن.م.س. : جـ ٦/ص ١٤١ .

(١) حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض ،ص ١٥٦ .
(٢) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ،ص ٨١ .
(٣) حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض ،ص ١٥٧ . ابن الاثير: الكامل ،جـ ٦/ ص ٢٠٨ . الدميري : حياة الحيوان ،ص ٢٩٠ . الميداني : تكملة تاريخ الطبري ، جـ ١/ص ورقة ٤٤ ب.
(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٢٠٢ .
(٥) حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض ،ص ١٥٨ .
(٦) ن.م.س. : ص ١٥٩ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٦/ص ٢٢٠ .
(٧) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٣٢٠ .

وأحيانا على شكل افراد أو قواد (١)" ، فقد هرب كثير من الاتراك البجكمية الى الحسن ابن حمدان فى الموصل ، ولكنه لم ينصفهم فى أرزاقهم ،وأعطاهم ربع رزقهم فقط. مما أدى بهم الى اللحاق بابن رائق الذى كان فى الشام سنة ٣٢٩هـ(٢) .

وكان ابن رائق يغرى الجنود باللحاق به ، فقد أعلن انه قد زاد " الفرسان اللاحقين به خمسة دنانير لكل واحد منهم ، وانه سيطلق لهم رزق سنة كاملة مقدما ، كما أعلن انه سيزيد " الرجالة " دينارا لكل منهم شهريا ، وانه سيطلق لهم نوبتين* معجلتين (٣) . فى حين كان البريدى يرسل الجند سنة ٣٢٩ هـ الى دار الخلافة مطالبين بالاموال ، ويحطهم على الشغب(٤) .

ومن خلال النصوص التى تقدمها المصادر المعتمدة يتضح أن رواتب الجند كانت تشكل مشكلة رئيسية امام الادارة المركزية وخصوصا فى فترات الازمات المالية ، وفترات الفوضى التى اعقبت مقتل الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ) ، فقد حاول كثير من الخلفاء اعادة هيبة الخلافة ، وسيطرتها على الادارة ، والتصدى لتدخل القادة العسكريين غير أن تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع ، وغالبا ما كانت النتائج عكسية ،فقد اغتيل بعض الخلفاء ، وعزل آخرون ، كما راح ضحية اطماع الجند الكثير من الوزراء ،وهكذا . . فقد كانت الادارة تضع فى اعتبارها جشع قادة الجند ، وتعمل على توفير متطلباتهم ، واحتياجاتهم ، مما شجعهم على مواصلة التدخل فى اعلى درجات السلطة ، وكان تدخلهم عاملا حاسما فى اضعاف الخلافة وطمع الطامعين وانفصال الولاة والمتغلبين .

---

(١) تقى الدين عارف الدورى : امرة الامراء ،ص ٢٧٨ .

(٢) الصولى : اخبار الراضى والمتقى ، ص ٢٢٢ .

(٣) ن . م . س . : ص ١١٨ .

* النوبة : مأخوذة من ناب ، ومنه النوبة لتكرارها وأصحاب النوبة من الرجالة ، ومن برسمهم من البوابين ، وحجاب الخليفة "

قدامه : الخراج ،ص ١٦٣ .

(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٢ /ص ١٧ .

ومما سبق يمكن تلخيص بعض الملاحظات حول رواتب الجيش العباسي منها :
أن " ديوان الجند " كان يتولى الصرف على الجند ويرعى مصالح الجيش بالتنسيق والتعاون مع ديوان بيت المال وديوان النفقات ، حيث يقوم الاول بتوفير الأموال المطلوبة بالاشتراك مع ديوان الخراج ، في حين يقوم الثاني منهما بتدقيق بنود النفقات والمحاسبة عليها بالتعاون مع ديوان زمام النفقات .

وقد كان الجيش يتكون من عدة فرق تطورت مع مرور الزمن ، وقضى على بعضها ، وظهرت فرق أخرى ،وقد تعرف هذه الفرق وفقا لطبيعة عملها كالفرسان والرجالة ، وقد تنتسب الى أشخاص ذو مكانة ووجاهة مرموقة في الدولة ،غير أن ذلك لا يغير من حقيقة انتمائها الى الجيش العباسي ومسؤولية الدولة في الانفاق عليها .

ومما يلاحظ أن الرواتب بدأت مرتفعة فقد بلغت في عهد الخليفة السفاح (٨٠) درهما للراجل و (١٦٠) درهما للفارس ،ولعل ذلك قد حصل بسبب وفرة الاموال من جهة وحاجة الدولة في مرحلة التأسيس الى الجند الذين يعتمد عليهم في ترسيخ قواعدها من جهة اخرى ، وقد تناقصت الرواتب بعد ذلك ففي عهد الخليفة المنصور بلغت(٢٠) درهما للراجل و (٤٠) درهما للفارس . وقد يكون ذلك بسبب حالة الاستقرار ، والرخاء الاقتصادى ،ولعل سياسة المنصور المقتصدة كانت وراء هذا التراجع في معدلات الرواتب ، غير أن هذه المعدلات مالبثت أن زادت في عهد المهدى والهادى والرشيد ، وبلغت الذروة في مرحلة الصراع بين الأمين والمأمون اذ عادت الرواتب الى (٨٠) درهما للراجل و (١٦٠) درهما للفارس. وفي عهد المأمون ، بعد أن استقرت الامور وهدأت الاحوال ،بعد دخوله بغداد سنة ٢٠٤ هـ ، عادت الرواتب الى (٢٠) درهما للراجل و (٤٠) درهما للفارس ثم زادت الى (٣٠) درهما في عهد المعتصم ،بسبب خططه العسكرية ، غير أنها عادت الى (٢٠) درهما في عهد المعتز.

ونلاحظ أن المعدل العام للرواتب كان في حدود (٢٠) درهما للراجل و (٤٠) درهما للفارس . أما النقص الحاصل فيها ،فيرجع الى عوامل شتى منها سياسة الخليفة ومعدلات الجباية العامة ، ومدى الحاجة الى زيادة اعداد الجند أو الاقلال منهم . وربما ادت ضخامة اعداد الجند بعد اتساع الدولة وانضواء أقوام

مختلفة تحت لوائها الى انخفاض معدلات رواتب الجند (١) .

وبمرور الزمن استكثر العباسيون من الجنود الاعاجم* ،لانهم أقنع بالرواتب القليلة التى كانوا يألفونها فى بلادهم ، فاضطر الخلفاء - نظرا الى كثرة اعداد الجند وتوفرهم - الى انقاص رواتب الجند (٢) .

أما زيادة الرواتب ، فقد شكلت عبئا كبيرا على الدولة ،بل على المجتمع ، لأن الرواتب اذا تأخر صرفها ،فان الجنود يلجأون الى الفوضى والشغب ، وقد مست المصادر الكثيرة من المعلومات عن حالات الشغب هذه ، كما أن كثرة الزيادات ، تؤدى الى ارهاق بيت المال واللجوء الى فرض ضرائب عالية ليست لها أصول فى الشريعة الاسلامية . مما كان يربك المجتمع ، وتنعكس اثاره السيئة على الادارة والمجتمع . وتشير المصادر الى أن الرواتب كانت تدفع احيانا مقدما ،وربما لاكثر من شهر واحد ، وذلك فى حالات الازمات ،أو عند مبايعة خليفة جديد .

أما رواتب جند الثغور ، فقد كانت اكثر من رواتب الجند الآخرين ، نظرا الى خطورة المهمة التى انيطت بهم ،فكان راتب الجندى يتراوح ما بين (٤٠) الى (٥٠) دينارا فى كل شهر ، اضافة الى ما كان يصرف لهم من الأطعمة والألبسة والاعانات ومخصصات المساكن ، واقطاعهم الاراضى الزراعية لزراعتها وقت السلم .

أما أوقات صرف المرتبات فكان فى البداية سنويا الا أن رواتبهم كانت مقررة على الشهر الهلالى ، انما المبالغ غالبا ما كانت تصرف فى نهاية السنة ، وفى بداية عهد الدولة العباسية ، كانت جميع النفقات مرتبطة فى صرفها بوصول أموال الجبايات

---

(١) صبحى الصالح : النظم الاسلامية ،ص ٤٩٧ .
فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،ج ٣/ص ١٤٧ .

(٢) عبد الرؤوف عون : الفن الحربى ،ص ٢٩١ . الكبيسى : المقتدر، ص ٢٦٠ / ٢٦١ .

* مع العلم بأن هؤلاء الاعاجم لم يقدموا خدمة للدولة العباسية ،سوى الشغب والفوضى ، وصار دفع ارزاقهم من اهم المشاكل التى تواجه الدولة . ويتميز النصف الثانى من القرن الثالث ، والثلث الاول من القرن الرابع الهجرى باستبداد الاتراك وتحكمهم فى امور الدولة ، ومطالبتهم المستمرة بالزيادات التى أرهقت مالية الدولة فانعكس ذلك على السكان الذين أرهقوا بالضرائب ،فاشتدت كراهيتهم للجنود الاتراك ، وضاقوا بهم ذرعا .

الزراعية الخراجية الى بيوت الاموال ويفترض ان يتم ذلك بعد نضوج الغلال . ولكن بعد ذلك تطور الوضع ،فاصبح لكل فرقة عسكرية مواعيدها المحددة التي يتسلم أفرادها رواتبهم فيها ، وتتراوح ما بين شهر قمري واحد الى (١٨٠) يوما ، بين كل دفعة وأخرى .

وأما رواتب القادة العسكريين فقد كانت اكثر من رواتب الجند ،غير أن ندرة النصوص ، وسكوت المصادر عن تقديم معلومات مبوبة ومترابطة تحول دون اعطاء رأي واضح حول هذه المسألة نعم وجدت نصوص قليلة جدا تدل على أن رواتب القادة كانت مرتفعة ودلت على أنهم كانوا يحصلون على صلات واسعة .

الصلات العسكرية :

كانت الصلات على نوعين : أ ـ صلات عينية ، ب ـ صلات نقدية .

والصلات العينية تشمل اقطاع كبار القادة العسكريين بعض الأراضي للسكن أو للزراعة ، كما حصل ذلك زمن الخليفة المنصور ، اذ عندما تم بناء مدينة بغداد قام باقطاع عدد كبير من الشخصيات المرموقة في دولته من مدنيين وعسكريين قطائع في بغداد (١) ، وكذلك على الخليفة المهدي (٢) . وكانت هذه الاقطاعات تقدم مكافأة لهم على ما قدموه من خدمات جليلة للدولة " ولكن هذه الاقطاعات لم تكن بدل الرواتب بل كانت امتيازات ومنحا اضافية (٣) " ، وهذا خلاف ما أشار اليه "Kremer, Boron Von" اذ يقول " ان المقتدر توسع في الاقطاعات للجند بدلا من الرواتب ، حتى سيطروا على مساحات شاسعة في العراق وبلاد الفرس " (٤) وبدأت الاقطاعات في الدولة العباسية منذ عصر خلافة المنصور فعمل على اقطاع كبار قادته قطائع من الاراضي ببغداد يعمرونها ويسكنونها ،ويحصلون على غلتها ، مكافأة على ما قدموه من خدمات جليلة تجاه الدولة

---

(١) Cahen, Le Volution Del Iqta Du Ixe Au XIII^e Siecle, Amales E.S.C. 8 (1953) p.p. 25.52.

(٢) Cahen, Jesho, 3(1960) p.p. 2-20

(٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٤٣ .

(٤) Kremer, Boron Von. The Orient Under the Calphs, p.362/393

الجديدة (١) .

واقطع الخليفة المهدى خمسمائة رجل من أهل المدينة المنورة أتخذهم حرسا له لمناصرتهم الدعوة العباسية ،فاجرى عليهم المهدى الأرزاق ، وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم (٢) (قطيعة الانصار) (٣) .

وقد اقطع الخليفة المعتصم كثيرا من كبار دولته اقطاعات واسعة عندما انتهى من بناء العاصمة الجديدة " سر من رأى " (٤) .

وقد أقطع الخليفة الواثق ايتاخ قطيعة على نهر القاطول . وكانت لبغا اقطاعات وكذلك كانت لوصيف ضياع في اصبهان والجبل (٥) . وكان لباغر اقطاع من عدة قرى في سواد الكوفة (٦) .

وقد أقطع المقتدر كثيرا من قادته منهم مؤنس المظفر ،الا أن ذلك لم يسترح اليه الجنود لعدم استمرار صرف رواتبهم ، لأن مؤنس تكفل بصرف الرواتب ، فلم تكف واردات ذلك الاقطاع لسد رواتب الجند (٧) .

---

(١) اليعقوبي : البلدان ،ص ٢٤٢ / ٢٥٤ . " وعرفت كثير من محال بغداد باسماء كثير من الشخصيات المهمة في عهد المنصور ، كقطيعة الربيع بن يونس ، وقطيعة اسحاق الازرق الشروى وقطيعة عيسى " لمزيد من التفاصيل ، انظر : الخطيب البغدادى : بغداد ،جـ ١/ص ٨٠ . ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٤/ص ٣٧٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٤٨٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ ص ٢٣٢ . حسن احمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ،ص ٢٩٧ .

(٣) Cahen, Le Volution Del Iqta, p. 28.

(٤) Kremer: The Orient Under the Caliphs, p.370

(٥) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٧/ص ٣٣ . الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ٤٣ .

(٦) ن.م.س. : جـ ٧/ص ٥٢ . ن.م.س. : ص ٤٣ .
واصبهان : مدينة من مدن الشرق الاسلامى ، مشهورة ، واصبهان ، اسم للاقليم نفسه ، وهى من نواحى الجبل " ياقوت : معجم البلدان ،جـ ١/ص ٢٠٦
والقاطول : اسم نهر كانة مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان فى موضع سامرا ، والرشيد اول من حفر هذا النهر " ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٤/ص ٢٩٧ .

(٧) سيد اميرعلى : مختصر تاريخ العرب ،ص ٣٣٣ . مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد العشرين ص ١٩ . " الدورى : نشأة الاقطاع "

وصار الى بجكم "أمير الامراء" في سنة ٣٢٥ هـ اقطاع بلغ وارده (٥٠٠٠٠) دينار(١). أما في العهد البويهي ، فقد حصل تحول خطير ، وذلك بمنح الجند اقطاعات بدل الرواتب ، كمل شكل الاقطاع انواع الاراضي ، وهذا هو "الاقطاع العسكري"(٢). وقد جر هذا النوع من الاقطاعات كثيرا من المشاكل ،لأن الجند لم يكن لديهم الدراية الكافية بشؤون الزراعة . حيث وجهوا اهتمامهم الى الحصول على عائد تلك المناطق المقطعة لهم دون سابق معرفة ،برعايتها . واعتمدوا في ذلك على وكلاء لهم كانوا بدورهم يحاولون الحصول على ربح مجز ، فتدهورت حال الاقطاعات.

أما المنح النقدية أو الصلات ،فقد منحها الخلفاء والقادة والجنود ، وذلك عند رجوعهم من معركة كللت بالتوفيق والنجاح ،أو أن الصلات كانت تدفع لمناسبة سعيدة.

ومن خلال النصوص التي قدمتها المصادر المعتمدة يمكن تنظيم القائمة التالية التي تتضمن عصر الخليفة واسم صاحب الصلة ، ومقدارها ، ومناسبتها ، وتاريخ حصولها بشكل متسلسل :

---

(١) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ،ص ٣٣٠.
الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٤٣.
مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشرين ،ص ١٥.

(٢) المقريزي : الخطط ،جـ ١/ص ١٧٦.
مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد العشرين ،ص ٤

اسم الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدار الصلة	مناسبتها	تاريخها
السفاح	لعموم جند الخليفة	لكل فرد ٥٠٠ درهم (١)	عند ما انتصر السفاح فى معركة الزاب على الخليفة الأموى مروان بن محمد .	١٣٢ هـ
المنصور	العباس بن محمد على بن العباس	٤٠,٠٠٠ دينار (٢)	غزو الروم فى الصيف	١٣٨ هـ
"	عيسى بن على بن عبد الله بن العباس	٤٠,٠٠٠ دينار	" " " "	١٣٨ هـ
"	معن بن زائدة الشيبانى .	١٠,٠٠٠ درهم (٣)	لبسالته وشجاعته فى حرب الراوندية .	١٤١ هـ

(١) الطبرى : تاريخ جـ ١٠ ص ٤١ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٣٤ ، ابن الجوزى : المنتظم جـ ٧ ، ورقة ١٣٠ أ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٣٢٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٤٤ ، أما عدد الجند فقد تضاربت الروايات حول تحديده . فروى ابن كثير : " أن عدد جند السفاح كان عشرين ألف جندى " البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٤٤ . وروى ابن خلدون " أن عدد جند السفاح كان سبعة عشر ألف جندى " العبر : جـ ٥ ص ٣٧١ . والروايات هنا متفاوتة ومحيرة ، لذلك لا نعلم مقدار ما وصل الى الجند من الصلات مجتمعة ، الا أن رواية ابن كثير هي الأصل فى ذلك لقدمها عن رواية ابن خلدون .

(٢) الطبرى : تاريخ جـ ١٠ ص ١٣٢ ، " والصلة قام بتوزيعها قائد الحملة : صالح بن على بن عبد الله بن العباس على الجند عند ما هزموا الروم وعملوا على اصلاح ثغر ملطية . والصلة هنا صرفت بالدينار لطبيعة المنطقة لأنها تتعامل بالدينار وليس بالدرهم .

(٣) الطبرى : تاريخ جـ ١٠ ص ١٣٣ ، العينى : عقد الجمان جـ ١٢ ورقة ١٤٦ ب ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٦ ، حسن أحمد وأحمد الشريف : العالم الاسلامى ص ٢١٥ . ومعن بن زائدة من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان الفصحاء ، اتصل بالخليفة المنصور وشارك فى قمع حركة الراوندية الخراسانية التى ثارت حول قصر الخليفة ، فهزمهم الخليفة ببسالة وشجاعة معن ابن زائدة ، ووصله وكافأه بولاية اليمن ، توفى سنة ١٥١ هـ . ابن الخطيب : بغداد جـ ١٣ ص ٢٣٥ .

الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارها	مناسبتها	تاريخها
المهدى	ألفا فارس من خراسان	١٠٠٠ درهم لكل فرد ألف(١)	لقتلهم عبد السلام اليشكرى	١٦١هـ
الهادى	عموم الجند	٢٠٠ درهم لكل جندى(٢)	ليأمن جانبهم بعد وفاة المهدى من القيام بأعمال الشغب	١٦٩هـ
،،	هرثمة بن أعين	٥٠٠٠٠ درهم (٣)	ضمن الصلات التى كان يوزعها على خاصته ورجال دولته	١٧٠هـ
الرشيد	يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى " ابن أخى معن بن زائدة"	٢٠٠٠٠٠ درهم (٤)	ليسترجع بها ضيعته التى باعها ليعطى ثمنها الشاعر مسلم بن الوليد	؟

(١) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٤٩٢ ." كانت ثورة عبد السلام اليشكرى فى الجزيرة وشمال سوريا سنة ١٦٠هـ واتخذ قنسرين وحلب مقرا لاقامته ، ولأتباعه ، ولكن الخليفة المهدى استطاع هزيمته وقتله فى قنسرين " . خليفة بن خياط: تاريخ ، ص ٣٠٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٥٤٦ . " ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٧٤" والذى قام بدفع الاموال هو الرشيد والنص يدل هنا على انهم اعطوا تلك الاموال جوائز (صلات) وليس بمال البيعة ،لان الكلام يشير الى ان تلك المبالغ كانت نظير مبايعة الهادى ".

(٣) ابن أبى أصيبعه : طبقات الاطباء ،ص ٢٢٢ . وهرثمة من القادة الشجعان ،تولى امرة مصر سنة ١٧٨هـ ،وقاد حملة الى افريقية سنة ١٧٩هـ لاخضاعها ، قاد جيش المأمون فى حربه مع اخيه الامين ،أمر المأمون بقتله سنة ٢٠٠هـ لاتهامه الطالبيين أو مالاته لابراهيم بن المهدى" .
الدينورى : الاخبار الطوال ،ص ٣٧٨/ ٣٨٤/ ٣٩٥ . المسعودى : التنبيه والاشراف ،ص ٣٠١ .

(٤) العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣/ص ورقة ١٧٢ ب ." أمير من القادة الشجعان، تولى أرمينية وآذربيجان تولى قتال الوليد بن طريف الشارى سنة ١٧٩هـ فى الجزيرة ،فقتله ، توفى فى آذربيجان سنة ١٨٥هـ" .
الأزدى : تاريخ الموصل ،ص ٢٠١ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ٢ ص ٢٨٣ .

الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارهـــا	مناسبتهـــــا	تاريخها
الامين	على بن عيسى بـن ماهـــان	٢٠٠ر٠٠٠ دينار (١)	لحثه على قتال جند المأمون وابراز شجاعته حتى تـتم الغلبة والنصر لهم.	١٩٥هـ
،،	قواد الامين	لكل قائد ٥٠٠ درهم (٢)	لحثهم على بذل الجهد للانتصار على جند المأمون	١٩٦هـ
المأمون	قواد المأمون	٥٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم (٣)	زواج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل	٢١٠هـ
،،	المعتصم (أخـو الخليفـة)	٥٠٠ر٠٠٠ دينار (٤)	لتوليته على مصر والشام	٢١٣هـ
،،	العباس (ابـن المأمـون)	٥٠٠ر٠٠٠ دينار (٥)	لتوليته على الثغور (الجزيرة)	٢١٣هـ
،،	عبدالله بن طاهر	٥٠٠ر٠٠٠ دينار (٦)	لمحاربته بابك الخرمى	٢١٣هـ
،،	لعموم القادة	٧٠٠ر٠٠٠ دينار (٧)	بمناسبة خروجهم لمحاربـة بابك	٢ ٣هـ

(١) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ٧٩٦ . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٠/ورقة ٩ أ.
" من كبار القادة فى عهد الأمين ، وهو الذى حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وكانت بداية الفتنة ، قتل فى اثناء الحملة التى قام بها لملاقات جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين سنة ١٩٥هـ"
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢٢٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ٨٦٦ " بينما يذكر المسعودى : أن اجمالى الصلات بلغ ٥٠٠ر٠٠٠ درهم ، وهذا يعنى أن عدد القادة كان يساوى الف قائد لكـل قائد خمسمائة درهم " مروج الذهب ، جـ ٣/ص ٤٠٩"

(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ١٠٨٣ .

(٤) ، (٥) القلقشندى : مآثر الانافة ، جـ ٣/ص ٣٦٥ .

(٦) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢١٦ .

(٧) القلقشندى : مآثر الانافة جـ ٣ ص ٣٦٥ .

الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارهـا	مناسبتهـا	تاريخها
المعتصم	الافشـين	٠٠٠ر٠٠٠ر١ درهم[(١)]	بمناسبة خروجه لمحاربة بابك	٢٢٣هـ
"	الأفشـين	٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ درهم[(٢)]	بمناسبة انتصارة على بابك	٢٢٣هـ
"	الجنود الذين شاركوا في حرب بابك	٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ درهم[(٣)]	انتصارهم على بابك الخرمي	٢٢٣هـ
"	الأفشـين	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار[(٤)]	اجمالي صلات المعتصم على الافشين	—
الواثق	وصيف التركي	٠٠٠ر٧٥ دينار[(٥)]	لقضاءه على ثورة الأكراد التي انتشرت في أصبهان والجبال وفارس	٢٣١هـ

(١) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ١١/ ورقة ٢٤ ب . المقدسى : البدء والتاريخ جـ ٦ ص١١٧/١١٨ . " وجعل له المعتصم كل يوم يحارب فيه عشرة آلاف درهم ، وكل يوم يجلس فيه خمسة آلاف درهم صلة " أما المليون درهم آنفة الذكر فوصله بهـا عند خروجه لمحاربة بابك .
والأفشين هو حيدر بن كاوس ،فارسى الاصل ، قائد شجاع من قواد المعتصم أبلى بلاء حسنا فى محاربة بابك الخرمى ، واستطاع التغلب عليه فى صفر من عـام ٢٢٣هـ"
الدنيورى : الاخبار الطوال ،ص٤٠٣/٤٠٤ .
أما بابك الخرمى فقد ظهر فى ايام المأمون ،ويقال انه من ولد مظهر بن فاطمة بنت أبى مسلم ،هذه التى ينتسب اليها الخرمية ،فاستفتح بابك بقتل من حوله بالبـذ (بلدة بين ايران وآذربيجان) ضرب القرى والامصار التى حواليه ،وكان المأمون قد وجه اليه عبدالله بن طاهر ، ولكنه لم يستطع قهره ،ولما جاء المعتصم كرس جهده وقواته للقضاء على طائفة الخرمية ،ففعل) .
انظر : الدنيورى : الاخبار الطوال ،ص٤٠٣/٤٠٤ .
(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ١١/ص١٢٣٧ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص٢٤٦ .
المقدسى : البدء والتاريخ ،جـ ٦/ص١١٧/ ١١٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ١١/ص١٢٣٣ .ابن الاثير :الكامل ،جـ٥/ص٢٤٦ . ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ٢/ص٥١ . مجهول : العيون والحدائق ،جـ٣/ص٣٨٨ .
(٤) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ١١/ ورقة ٥٤ب . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ٢/ ص٢٤٢ .
(٥) الطبرى : تاريخ ، جـ١٢/ص١٣٥١ . ابن الاثير : الكامل ،جـ٥/ص٢٧٥

الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارهـــا	مناسبتهـــا	تاريخها
الواثق	أشناس التركى	٤٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم [(١)]	لاعتماد الواثق عليه فى تصريف كثير من الامـور العسكرية والمدنية	؟
المتوكل	محمد بن عدوية وبعض قادته	٧٠,٠٠٠ درهم [(٢)]	لقاء اخماد الفتنة التى قام بها اهل حمـص وبعض نصارى حمص	٢٤١هـ
المستعين	محمد عبدالله طاهـــر	٥٠,٠٠٠ دينار [(٣)]	لقاء ما بذله من جهـد كبير فى الحرب الاهلية بين المستعين والمعتز	٢٤١هـ
،،	كبار القادة زمن المستعين	٢٥,٠٠٠ درهم [(٤)]	فى حرب المستعين مع المعـتز	٢٥٠هـ
،،	لكل جندى واجمالى عدد الجند ٢٠٠٠	٥٠ درهما لكل من يأتى برأس تركى [(٥)]	فى حرب المستعين مع المعتز	٢٥١هـ
المعتمد	محمد بن عبدالله بن طاهر	٥٠٠,٠٠٠ درهم [(٦)]	قدومه الى بغـــداد	٢٦٢هـ

ـــ ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٣٠٧ .

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ،جـ١/ص٦٩ . اليوزبكى : الوزارة ،ص ١٢١ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١١/ورقة ١١٧ب .

" وكان محمد بن عدوية عامل حمص آنذاك ،قام باخماد ثورة أهل حمص يساعـده على بن الحسين وبعض القادة " ن.م.س. : جـ ١١/ورقة ١١٧ب .

(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ ٢/١ص ١٦٤٠ .

" ومحمد بن عبدالله بن طاهر كان متولى شرطة بغداد أيام المستعين"

(٤) الطبرى : تاريخ ، جـ ٢/١ص ١٥٦٠ .

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١٢/ص ورقة ١٨أ .

" وقد بلغ عدد القتلى الفين من بين الجند الاتراك وتبلغ اجمالى الصـــلات ١٠٠,٠٠٠ درهم"

(٦) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٨٩٦ .

الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارها	مناسبتها	تاريخها
المقتدر	مؤنس المظفر وجنده	١٧٠,٠٠٠ دينار(١)	بمناسبة قدوم رسول ملك الروم الى بغداد	٣٠٥هـ

تلك هي نماذج الصلات للقادة والجند التي حفظت المصادر أخبارها ، وهي تمثل منحة نقدية من الخليفة القائم بالامر ، تقديرا لجهود الجند وقادتهم ، وغالبا ما كانت تصرف في أوقات الازمات خصوصا وقت تسيير الحملات ، أو عند حدوث المعارك . وكثيرا ما كانت تؤثر وتتأثر بالنصر والهزيمة ،فقد نقلت المصادر أن الخليفة المهدى جلس يوزع الصلات على القادة والجند في أعقاب معركة حضرها ، فعرض عليه بعض القادة " فقال : يحط من صلات هؤلاء خمسمائة درهم ، فقام القائد يعترض ، ويقول لماذا حططتني ؟ قال : لانني وجهتك الى عدولنا فانهزمت(٢).

وكانت الصلات تشمل احيانا أولاد القادة ، فقد منح ولد علي بن عيسى بن ماهان صلة نقدية في عهد الأمين مقدارها (٥٠٠,٠٠٠) دينار(٣) .

وبالاضافة الى الاموال النقدية ، هناك اموال عينية تقدم كصلات ، فقد أمر الأمين لعلى بن عيسى بن ماهان بألفي سيف ، وستة آلاف ثوب(٤) . ومنح الواثق قائده وصيف التركي سيفا وكسى (٥) .

وربما يكون للصلات العسكرية مردود سيء على الدولة ،يتمثل في تثبيط همم الجند والقادة اذ لا يبقى من مرغبات الجند في القتال والاستماتة في الحرب الا المال ، كما يلاحظ ذلك في حرب المستعين مع المعتز ،اذ لم يقبل الجند على الحرب الا بعد

---

(١) الرشيد : الذخائر والتحف ،ص ١٠١ . ووصل المقتدر كل واحد من الرسولين بعشرين الف دينار" ن.م.س. : ص ١٠١ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٥٢٧ .

(٣) ن.م.س. : جـ ١١/ص ٧٩٦ .

(٤) ن.م.س. : جـ ١١/ ٧٩٦ . ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١٠/ص ورقة ٩ أ .

(٥) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٣٥١ .

أن وعدهم المستعين بمنح كل مقاتل منهم ألف درهم ، فى مقابل كل فرد من الجند الأتراك .

وبذلك يصبح هدف الجند الحصول على المنح والهدايا بدلا من القضاء على الخصم والجهاد فى سبيل الله .

نفقات الحملات العسكرية :

أنفقت الدولة العباسية على قيام الحملات العسكرية مبالغ طائلة ، يختلف مقدارها باختلاف حجم الحملات وبعد جبهات قتالها [1] .

ومن طبيعة تكوين الدول والمحافظة على استقرارها وأمنها ،فلا بد من تجهيز الجيوش وعلى التعبئة اللازمة ، وتوفير امداداتها وضمان خطوط مواصلاتها .

ولقد كان انفاذ الغزوات العسكرية المتتابعة جهادا فى سبيل الله وصدا للعدوان الواقع أو المحتمل على الحدود الشمالية للدولة الاسلامية سياسة ثابتة عند العباسيين خصوصا فى أوقات استقرار الدولة داخليا وتوفر الاموال . وهكذا فقد كانت الصوائف والشواتى تتوالى الى الثغور ، يشارك فيها خلفاء وامراء البيت العباسى ، أو يعهد بقيادتها الى قادة مبرزين . وقد حصل ذلك فى عصر الخليفة المنصور الذى عهد لولده وولى عهده محمد المهدى بهذه المهمة ، والذى كان له جيشه الخاص ومعسكره المتميز فى الجانب الشرقى من نهر دجلة ، قبالة بغداد فى ما أسمى " بالرصافة " أو " معسكر المهدى " .

وتتحدث المصادر عن غزوات هارون الرشيد بن محمد المهدى فى خلافة والده ، وكذلك عن غزوات المعتصم بالله فى عهد خلافة شقيقه المأمون ، وكذلك فى عهد خلافته ولعل يوم " عمورية " من أبرز ما تحدثت عنه المصادر ، غير أن الدولة العباسية فى عصرها الثانى انتقلت سياستها من الهجوم الى الدفاع ، لأن هناك ضعفا أصاب الدولة بسبب ضعف خلفائها ، وسيطرة العناصر الغريبة على أجهزتها السياسية والعسكرية والادارية ، مما كان سببا ونتيجة لارتباك شديد فى الأوضاع العامة ، التى انعكست فى شكل احداث فوضى وارتباك .

---

(١) صالح العلى : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ،ص ١٧٠ .

علاوة على ضعف الموارد المالية التي ترد الى بيت المال ، وثورات القرامطة والخوارج والزنج ، وتغلب المتغلبين .

ومن خلال المعلومات التي تقدمها المصادر عن مبالغ النفقات التي تحملها بيت المال ، يمكن اعداد القائمة التوضيحية التالية :ـ

الخليفة	جهة الحملة	المبلغ الذى أنفق عليها	تاريخها
المنصور	الى بلاد الشام لقتال عبدالله بن على العباسي لتولية نفسه الخلافة بعد السفاح بقيادة أبى مسلم الخرساني .	يتراوح ما بين ١٢ مليون الى ١٨ مليون درهم(١)	١٣٦هـ
"	لمحاربة محمد النفس الزكية	٧٠,٠٠٠ دينار(٢)	١٤١هـ
"	لقتال الخوارج بافريقية بقيادة يزيد بن حاتم	٦٣,٠٠٠,٠٠٠ درهم(٣)	١٥٤هـ
المهدى	لقتال عبدالسلام اليشكرى بقيادة شبيب بن أوج .	١,٠٠٠,٠٠٠ درهم(٤)	١٦١هـ

(١) فاروق عمر : العباسيون الاوائل ،جـ ١/ص ١٤٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ١٦١ . " وهذه الاموال كانت في بيت المال بالمدينة وقال ابن الأثير: الكامل جـ ٢ص ٣٧٢ : انها كانت (٨٠,٠٠٠) دينار ،ولكن الطبرى أقدم منه في الرواية ، أما النفقات على النفس الزكية ، فأغلبها كان من الاموال التي في بيت المال بالمدينة المنورة "

(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٣٧٢ . الازدى : تاريخ الموصل ،ص ٢١٨ . المقدسي : البدء والتاريخ ،جـ ٦/ص ٨٧ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٣٧ . الذهبي : دول الاسلام ،جـ ١/ص ١٠٥ . اليافعي : مرآة الجنان ،جـ ١/ص ٣٢٤ . ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ١١١ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٢/ص ٢٢ . ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ ١/ص ٢٣٦ . محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٢٤ . خولة شاكر : بيت المال ،ص ١٢٥ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،جـ ٢/ص ٤٢ .

الخليفة	جهة الحملـــــة	المبالغ التى انفقت عليها	تاريخها
المهدى	لغزو بلاد الروم بقيادة هارون الرشـــــيد	١٠٠،٠٠٠ درهم[1]	١٦٣هـ
المهدى	لغز بلاد الروم بقيادة هارون الرشـــــيد	١٩٤٤٥٠ دينار[2] ٢١٤١٤٨٠٠ درهم ~~٢٤٣٣١٥٥ درهم~~	١٦٥هـ
الرشـــــيد	لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيار	[3] ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم	١٩٠هـ
الأمـــــين	لقتال جيش المأمون ، بقيادة على بن عيسى بن ماهان	٢،٠٠٠،٠٠٠ دينار[4]	١٩٥هـ
الأمـــــين	لقتال جيش المأمون ،بقيادة عبدالرحمن بن جبلة الانبارى مددا لعلى بن عيسى بـــن ماهان	٢،٠٠٠،٠٠٠ درهم[5]	١٩٦هـ

(١) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٤٩٧ .

(٢) ن.م.س. : جـ ١٠/ص ٥٠٤ . ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٨/ ورقة ١٢٤ أ. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٤٧ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء : ص ٢٢٨ .

(٤) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ٧٩٨ . مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٣/ ص ٣٢٣/٣٢٤ .
" وقد انفق الأمين على الحرب كثيرا من الاموال بل كل الاموال التى كانت معه ، حتى نفذت كل امواله ،فأمر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهـــب والفضة دنانير ودراهم " الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ٨٦٩ .

(٥) المقدسى : البدء والتاريخ ،جـ ٦/ص ١٠٨ .

الخليفة	جهة الحملة	المبالغ التى انفقت عليها	تاريخها
المعتصم	لمحاربة بابك الخرمى بقيادة حيدر الأفشين	٠٠٠ر٠٠٠ر١٣ درهم[١]	٢٢٢ هـ
المعتصم	لمحاربة بابك	خمسمائة ألف وقر دراهم[٢] أى (٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٥) درهم مبلغ كبير	٢٢٣هـ
المعتصم	حملات الشتاء والصيف براوحرا	من ٠٠٠ر٢٠٠ الى ٠٠٠ر٣٠٠ دينار[٣]	فى كل سنة

(١) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص ١١٩٥ . الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٥ .
" وهنا أضفنا مليون درهم الى النفقات التى أرسلها المعتصم مددا للأفشين ،والمليون كانت لاحد بطارقة أرمينية واسمه سهل بن شباط حيث قام بالقاء القبض على بابك وتسليمه الى الأفشين "
الأزدى : تاريخ الموصل ،ص ٤٢٥ . ابن الجوزى : المنتظم جـ ١١/ ورقة ٣٣ ب . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٢٣٩ .
ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٨٣ . مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٣/ص ٣٨٥ . وهذه الاموال لا تمثل كل نفقات الحملة وانما هى مدد فقط للحملة التى أرسلها المعتصم بقيادة ايتاخ "

(٢) مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٣ /ص ٣٨٩ . والوقر هو حمل الجمل وقدره المقدسى بـ (٠٠٠ر٣٠) درهم . وبذلك فيكون اجمالى النفقات :
٠٠٠ر٥٠٠ x ٠٠٠ر٣٠ = ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر١٥ درهم.

(٣) محمد كرد : الحضارة الاسلامية ،جـ ٢/ص ٢٣٧ . محمد كرد : الادارة الاسلامية ص ١٦٦ . . وكرد هنا قدر نفقات الحملات العسكرية فى عهد المعتصم بمائتى الف دينار الى ثلاثمائة الف دينار. ولو حولنا المبالغ الى دراهم لتراوحت النفقة ما بين ثلاثة ملايين درهم الى أربعة ملايين وخمسمائة الف " على سعر الصرف ١٥ درهما .
ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٣ /ص ١٤٣ .

الخليفة	جهة الحملة	المبالغ التي أنفقت عليها	تاريخها
المعتصم	فتح عمورية بقيادة الخليفة	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار(١)	٢٢٣ هـ
المتوكل	شحن جميع السواحل الشامية والمصرية للاستعداد لأى حملة يريدها الخليفة	٠٠٠ر١٠٠ دينار(٢)	٢٤٧هـ
المستعين	الى مدينة الانبار لقتال الاتراك الموالين للمعتز.	٠٠٠ر٣٦ دينار(٣)	٢٥١هـ
المعتمد	حروب الزنج	٠٠٠ر٩٠٠ دينار(٤)	٢٦٥ هـ

(١) الذهبي : دول الاسلام ،جـ ١ ص ١٣٤ .
ولقد تجهز المعتصم لفتح عمورية بجهاز لم يتجهز بمثله خليفة من آلات الحرب والاحمال والجمال والقرب والدواب والنبط والخيل والبغال "
الطبري : تاريخ ،جـ ١١/ص ١٢٣٦ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ،ص ١٢٥ . قدامة : الخراج ،ص ٢٥٥ . فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ،جـ ٢/ص ٢٨٥ .

(٣) الطبري : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٦٠٣ . " ابان الفتنة الاهلية بين المستعين والمعتز التي انتهت بتنازل المستعين عن الخلافة ، وابعاده الى البصرة"

(٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ،جـ ٨/ص ٨٥ . فاروق عمر : الخلافة العباسية : ص ١٢١ . " وهذا المبلغ لم يكن اجمالي نفقات المعتمد واخيه الموفق على حرب الزنج وانما يمثل فقط نفقة خروج حملة من الحملات ، وهذا المبلغ حصل عليه الخليفة من الوزير سليمان بن وهب بعد مصادرته سنة ٢٦٥هـ ". والزنج : جماعات من العبيد السود ينتمون الى سواحل افريقيا الشرقية ،قاموا بثورة استمرت أربع عشرة سنة (٢٥٥هـ الى ٢٧٠هـ) لأسباب اجتماعية واقتصادية ، تزعم تلك الحركة قائدهم علي بن محمد العلوي ،ولم يكن رجلا أسود ، بل انه كان ناقما على مجتمعه يريد تنظيم =

الخليفة	جهة الحملة	المبالغ التي أنفقت عليها	تاريخها
المعتضد	لحرب بقايا الدولة الصفارية والذى قام بالحرب هو اسماعيل بن احمد بن سامان بأمر من الخليفة ، والخليفة هو الذى دفع تكاليف تلك الحملة .	٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ درهم [(١)]	٢٨٨هـ
المكتفى	غزو الروم (حملة صيف) بقيادة القاسم بن سيما .	٠٠٠ر٣٢ دينار [(٢)]	٢٨٩ هـ
المكتفى	لحرب القرامطة فى جهة الشام	٠٠٠ر١٠٠ دينار [(٣)]	٢٩٠ هـ
المقتدر	فتح فارس وكرمان	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار [(٤)]	٣٠٣ هـ
"	لحرب القرامطة فى الكوفة بقيادة مؤنس الخادم	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار [(٥)]	٣١٢هـ
"	لحرب القرامطة فى الكوفة بقيادة ياقوت الكبير .	٠٠٠ر٥٠٠ دينار [(٦)]	٣١٣هـ

= مجتمع آخر أفضل ووجد الفرصة سانحة امامه فى الزنوج ، وهذه الحركة كلفت الدولة العباسية كثيرا من الجهود والاموال والأرواح " الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، ص ٧٦ . أحمد علبى : ثورة الزنج ،ص ٧ فما بعد .

(١) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٣/ص ٢٢٠٤ . المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ٢٦٩ . وقد أرسل الخليفة كذلك هدايا وبلغ ثلاثة ملايين درهم الى اسماعيل بن سامان ليستميله اليه ويتخلص من الدولة الصفارية التى انتهت سنة ٢٩٠هـ".

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ٣/ص ٢٢٢١ .

(٣) ن.م.س. : جـ ١٣/ص ٢٢٣٠ . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٦/ص ٣٩ . أما القرامطة ،فحركتهم مشهورة فى التاريخ الاسلامى ،وينتسبون الى حمدان بن الاشعث زعيم قرامطة العراق ، وامتد سلطان القرامطة الى اليمن بقيادة ابن حوشب والى البحرين وجنوب فارس بقيادة ابى سعيد الجنابى ، والى الشام".

(٤) مسكويه : تجارب الامم ، جـ١/ص ٤١ .

(٥) عريب : الصلة ،ص ١٢٤ . الميدانى : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ورقة ٣٩ ب .

(٦) الذهبى : تاريخ الاسلام ،جـ ٣٧/ورقة ٢ ب " ياقوت هو : أبو الفوارس أحمد موالى المعتضد ، تولى الحجابة بعد وفاة نصر ،اشترك فى حروب القرامطة" عريب : الصلة ،ص ٣٦ .

الخليفة	جهة الحطـــــــــــة	المبالغ التي أنفقت عليها	تاريخها
المقتدر	لحرب القرامطة في الكوفة بقيادة مؤنس الخادم	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار[1]	٣١٣ هـ
"	لحرب القرامطة عندما هددوا بغداد	٠٠٠ر٠٠٠ر٣ دينار[2]	٣١٤هـ
"	لحرب القرامطة في الكوفة	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار[3]	٣١٥هـ
"	لحرب القرامطة بين واسط والكوفة	٠٠٠ر٧٠ دينار[4]	٣١٥هـ
"	" " " " "	٠٠٠ر٨٠٠ دينار[5]	٣١٥ هـ
الراضي	للجيش في واسط بطلب من أمير الامراء بجكم .	٠٠٠ر٢٠٠ دينار[6]	٣٢٨هـ

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام ،جـ ٣٧/ورقة ٥٣ ب" الذهبي : دول الاسلام: جـ ١ /ص ١٨٩. ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ٣ /ص ٢١٣. ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ ٢/ص ٢٦٦.

(٢) عريب : الصلة ،ص ١٨٤. " والمال أخذه من والدته قرضا لعدم وجـــود أموال ".

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ،جـ ١/ص ١٨١. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١/ ص ١٥٦.

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ،جـ ١/ص ١٧٣.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٦/ص ٢٠٩. ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ٢/ ٢٧٠. وكان المال من السيدة أم المقتدر ٠٠٠ر٥٠٠ دينار ومن المقتـــدر ٠٠٠ر٣٠٠ دينار وكان قوام الحملة (٠٠٠ر٤٠) مقاتل .

(٦) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ١٤٥.

الخليفة	جهة الحملة	المبالغ التي أنفقت عليها	تاريخها
المتقي	لمحاربة البريديين	٥٠٠٠٠٠ دينار(١)	٣٣٠هـ
"	" "	٢٠٠٠٠٠٠ دينار(٢)	في شوال ٣٣٠هـ
"	لقتال سيف الدولة الحمداني عندما قرر مقاتلة البريديين وطردهم عن واسط	٤٥٨٠٠٠ دينار (٣)	٣٣٠هـ
"	لقتال توزون اذ قدم من واسط الى بغداد وتولى ذلك سيف الدولة الحمداني ،ولكنه ولى الى الموصل .	٤٠٠٠٠٠ درهم(٤)	٣٣١هـ
"	لطرد البريدي الذي اتجه من واسط الى البصرة.	١٠٠٠٠٠ دينار(٥)	٣٣١هـ

(١) ن.م.س : ص ٢٣٨" وهذا المبلغ خصص للجند كل شهرين ".
(٢) ن.م.س. : ص ٢٤١ . الرشيد : الذخائر والتحف ،ص ٢٤٩ .
(٣) الميداني : تكملة تاريخ الطبري ،جـ ١/ص ورقة ٨٠ أ .
وكان الخليفة متعاطفا مع البريديين في بداية الامر ،ثم ما لبث أن غير وجهة نظره فمال الى الحمدانيين ".

(٤) مسكويه : تجارب الأمم . جـ ٢/ص ٤٣/٤٤ .
مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٤/ص ١٢٧ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ،جـ ٢/ص ٤٥ .
ماريوس كانار : سيف الدولة الحمداني ،ص ١٨/٢٣ .

ـ من خلال القائمة السابقة يمكن أن نتصور مدى ما كانت الدولة تنفقه على تسيير جيوشها ، اذ أن الاخطار الداهمة تدفع الخلفاء والاداريين على الانفاق بدون قيود على اعداد الجيوش وتجهيزها . كما أن بعض الخلفاء كالمهدى والمعتصم والمعتضد مثلا كان لهم نظرات خاصة فى اعداد الجند وتدريبهم فلم يكن الواحد منهم " بالنفقة على شئ أسمح منه بالنفقة فى الحرب "(1) . وأشدهم اهتماما المعتصم " وانما كانت همته فى الانفاق فى الحرب لا فى البناء ولا فى غيره "(2) ،وكان الخلفاء يقومون بارسال الاموال مددا للحملات ،ثم أن الحاجة للجند كانت تستدعى اغداق المال عليهم بلا حساب ، لدرجة أن الخليفة قد يضطر احيانا أن يدفع لهم قبل الخروج للقتال رواتب فترة قادمة قد تطول أو تقصر ، كما حصل للأمين والمأمون(3).

وكثيرا ما كانت تلك الحملات تسبب عجزا ماليا بالغ الخطورة ،يضطر الخليفة معه الى الاقتراض ممن يتوفر عندهم فائض من مال . وفى حالات معينة ، أمر المنصور باحصاء سكان البصرة ، وفرض على الاغنياء منهم عشرة آلاف درهم سنة ٤٣ ١هـ ، لقتال الديلم(4) .

ولعل هذا ما يشير الى رغبة الخليفة المنصور فى اشراك الاغنياء أبناء الأمة الاسلامية فى تحمل الأعباء والمسؤليات أكثر مما يعكس وجود خلل أو عجز فى ميزانية الدولة . ونفس الشئ تكرر مع أهل الكوفة فقد أمر المنصور أن يوزع على كل منهم مبلغا معينا من الدراهم بغية ضمان عمل احصاء دقيق لعددهم ، ثم أمر بعد ذلك بجبايتهم مبالغ كبيرة (5) .

---

(1) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٣٢٦.

(2) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٩٦.

(3) ابن الأثير : الكامل ،جـ ٦/ص ١١٢/ ١١٤/ ١١٧/ ١٢٦/ ١٣١.
عبدالرؤوف عون : الفن الحربى ، ص ٢٩٣.
فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية جـ ٣ /ص ١٤٧.

(4) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ١٤٢.

(5) ن.م.س. : جـ ١٠/ص ١٥٧.

وفي عهد المأمون ، قام عبدالله بن طاهر فمنح القاسم بن سلام (أبا عبيد صاحب كتاب الأموال) مبلغ ثلاثين ألف دينار ، فأخذها ابن سلام ، واشترى بها خيلا وسلاحا ، وأرسله الى الثغور أسهاما منه في الدفاع عن ديار الاسلام[1] .

وفي سنة ٢٤٩هـ عندما أقدم الروم على ضرب ملطية وقتلوا أميرها (عمر بن عبدالله الأقطع) ولم يتمكن الخليفة المستعين من تسيير حملة عسكرية لتردع الروم بسبب قلة الأموال ، اجتمع الناس في بغداد وسر من رأى واخرج الاغنياء الكثير من الأموال [2] رغبة منهم في نجدة الثغور والدفاع عن بيضة الاسلام ، غير أن هذا لم يرق للجند الأتراك الذين رأوا في الأمر التفافا حول الخلافة ، وقوة لها فأقدموا على منع تنفيذ ذلك .

وفي خلافة المعتمد بالله — وكان أخوه الامير أبي أحمد الموفق بالله يقود حركة الحملات العسكرية ضد الزنج وخطرهم المستشرى ومطامع الصفاريين ، فطلب المعتمد من وزيره صاعد* أن يأخذ من التجار قرضا ، وأمره باخراج الاموال وأخذها من الكتاب والعمال ليستعين بها على حرب عمرو بن الليث الصفار[3] .

كما اقترض الخليفة المعتمد قرضا من أحد الاثرياء ليقوى به جيشه في حرب الزنج وقد أشهد على نفسه في ذلك القضاة والشهود [4] .

وفي عهد الخليفة المعتضد أراد تجهيز جيش غيرقلة أموال بيت المال ، حالت دون تحقيق رغبته ، فأخذ بمجوسي له مال عظيم ، فاستدعاه وقال له " تقرضني كذا وكذا من المال وأعيده اليك ، فقال يا أمير المؤمنين ، أنا ومالي بين يديك .... وبعد مدة قصيرة وردت الاموال على الخليفة ووفر مال ذلك المجوسي فأعاده اليه"[5]

---

(١) ابن سلام : الاموال ، ص هـ " من كلام محقق الكتاب محمد خليل هراس " .
(٢) فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ، جـ ٢ / ص ٢٢٧ .
* صاعد : على وزيرا للموفق ، من رجالات الدولة العباسية حزما وضبطا وكفاية وكرما ونبلا ، كثير الصلوات والصدقات ، كثير الاهتمام بامور الخلافة "
الشابشتي : الديارات ، ص ٢٧١ .
(٣) الشابشتي : الديارات ، ص ٢٧١ .
(٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ ١٠ / ورقة ١٣٠ ب .
(٥) ن . م . س . : جـ ١٠ / ورقة ١٢١ ب .

وفي سنة ٣٠١ هـ بدأ نظام تعيين جهابذة رسميين لاقراض الدولة ما تحتاج اليه من النقود فقد اقترض الوزير ابن الفرات ـ أثناء وزارته الاولى ـ من جهبذين يهوديين: هارون بن عمران ويوسف بن فنحاس (١).

ويرجع الفضل في انشاء مصرف رسمي للدولة للاقتراض منه الى الوزير العظيم علي بن عيسى الذي اضطرته حالة الخزينة المفلسة أثناء وزارته الاولى (٣٠٠-٣٠١هـ) الى أن يدفع الجهبذين اليهوديين الى تأسيس مصرف للدولة ، اذ استدعاهما الى حضرته وقال لهما " انى أحتاج في كل هلال الى مال أدفعه في ستة أيام من ذلك الشهر ، الى " الرجالة " ومبلغه ثلاثون ألف دينار ، وربما لم يتسن لي ذلك في أول يوم من الشهر ولا الثاني ، وأريد أن تقرضاني في أول كل شهر مائة وخمسين ألف درهم ، وترتجعانها من مال الاهواز في مدة الشهر فان جهبذة الاهواز اليكما فيكون هذا المال قرضا لكما واقفا أبدا" (٢) . بقي هذا المصرف الى سنة ٣١٦هـ يعمل على اقتراض الدولة ما تحتاج اليه من الاموال (٣) .

وفي سنة ٣١٦ هـ انفق نصر الحاجب من ماله الخاص على حرب القرامطة مبلغ (١٠٠،٠٠٠) دينار (٤) . وكثيرا ما كان المقتدر ينفق على تجهيز الجيوش من ماله الخاص " بيت مال الخاصة " ومن أموال أمه السيدة الوالدة (٥) .

وقد يتولى أحد القادة مسؤلية القتال ضد اعداء الدولة في احدى المناطق ويوجه اليه خراج منطقة معينة أو عدة أقاليم لينفق منها على جيشه كما حصل سنة ٣١٤هـ

---

(١) الصابي : الوزراء ، ص ٧٩ . التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص٢٣/ ٢٤ .

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ٢٥/ ٢٦ .

(٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٦٠/ ١٦١ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١/ص ١٥٩ . " ونصر الحاجب : تقلد الحجابة للمقتدر ، وكان يشرف على تعليم ولدى المقتدر (محمد وهارون) وقد وصف بالعقل والفضل ، خدم المقتدر وشارك في حرب القرامطة بجيش يزيد عن أربعين ألف مقاتل ، توفي في المعركة سنة ٣١٦هـ" .
عريب : الصلة ، ص ١٤٥ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ١/ص ٢٩٠ .

حين أصدر الخليفة المقتدر بالله أمره بتقليد يوسف بن أبي الساج نواحي المشـــرق ، " وجعــل له أموال الخراج ببلدان (همذان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وما سبذان) ليجرى منها النفقات على جنده ويستعين بها على محاربة القرمطى "(١) .

وهذا يوضح مدى ما تعانيه خزينة الدولة من تكاليف عند القيام بالصرف علـــى الحملات العسكرية وتجهيزها ، كما أنه يدلنا على مدى الارهاق الكبير الذى تحدثـه الثورات والحملات على مالية الدولة .

ومن الملاحظ أن الدولة قامت بالعديد من حملات الجهاد الاسلامى فى نواحـــى متعددة وستلاحظ أن القائمة خالية من نفقات كثير من تلك الحملات والسبب يعـــود الى سكوت المصادر عن ذلك . ونضرب لذلك أمثلة من واقع حملات الدولة العسكرية . فالخليفة المهدى غزا الهند وفتحت مدينة باربد " ولم تشر المصادر الى مقـــدار كلفتها . والخليفة هارون الرشيد كذلك غزا ، فقد كان يحج عاما ويغزو عامـــا ولذلك لم نجد سوى نفقات محاربة رافع بن الليث . والخليفة المأمون قام بتحصين مدينة طوانه وأنفق على ذلك أموالا طائلة لم نعرف عنها شيئا .

ثم كانت حروب الزنج التى دامت قرابة ربع قرن لم نجد بيانا عن نفقاتها ســوى تسعمائة ألف دينار ، مع أننا نعلم أن جميع الواردات المالية وجهت اليها ومـــع أن المتتبع للحرب يرى فقرات مهمة جداً فى التحضير للحرب وكلفة السفن وكلفة تشكيل الفرق المختلفة والصلات والهدايا التشجيعية ، وكلفة انشاء مدينة " الموفقية " ، وكلفة انشاء المعسكرات بازاء المنصورة ، فهل يقدر ذلك كله باقل من مليون دينار ؟ هذا مـــا وجدناه من خلال دراسة النصوص المعتمدة .

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ١ / ص ١٤٨ .

يوسف بن أبي الساج ، أبوه ديوداد بن ديودست وهو أحد قـــواد المعتصم الذين أرسلهم لحرب بابك الخرمى سنة ٢٢٢هـ . أمـــا يوسف " ابنه " فكان يقود فرقة عسكرية عرفت باسمه ، وكان لـــه دور فى الحروب ، وكانت نهايته القتل سنة ٣١٥هـ أثناء حروب القرامطة

المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٨٢ .
عريب : الصلة : ص ١٣٢ / ١٣٣ .

وكذلك مسألة حروب القرامطة التى كلفت خزينة الدولة الأموال الطائلة حتى اضطرت الدولة الى الاقتراض من أصحاب الأموال والأثرياء. وغير ذلك من الحروب التى ورد ذكرها فى المصادر ، ولم يرد ذكر لاجمالى كلفتها أو نفقتها .

وقد أوردت كل حملة أو موقعة جرى اثبات نفقاتها فى المصادر وغير ذلك لم أكلف نفسي باثباته نظرا لعدم وجود ما يدعم نفقاته .

. . . . . .

جـــارى القضـــاة

القضاء مؤسسة حكومية رسمية ، كان اختيار من يليها من اختصاصات الخليفة بصرف النظر عن المؤثرات التي يخضع لها أو الاستشارات والآراء التي قد يسمعها عند اختيار أي قاضي (١) . فالخلفاء العباسيون ، قاموا بتعيين القضاة مباشرة واستمر تعيين القضاة من حق الخليفة ، فالمنصور عمل على عزل دائرة القضاء عن الأمير أو الوالي " لأن ولاة الامصار كانوا يستقضون القضاة ويولونهم دون الخلفاء ، حتى استخلف ابو جعفر المنصور" (٢) وكان يرى أن القضاء من واجبات الخليفة نفسه ، وهو جزء من مسؤولياته الكبيرة " في حراسة الدين وسياسة الدنيا" (٣) .

وفي العصر العباسي الثاني تأثر استقلال القضاء بالسياسة ، وأصبح الخلفاء يتدخلون في القضاء ، حتى حملوا القضاة في كثير من الاحيان على العمل وفق نزواتهم ورغباتهم (٤) .

ان سلطة تعيين القضاء ، وعزلهم في عصر امرة الامراء بقيت في يد الخليفة ، رغم محاولات التدخل من أمير الامراء ، ومع هذا كانت تحدث في بعض الفترات تدخلات فعلية من قبل هؤلاء الأمراء (٥) .

أما رواتب القضاة وصلاتهم فكانت تصرف من بيت مال المسلمين (٦) . وكانت تصرف لهم الرواتب المجزية الموفورة (٧) ، حتى لا تمتد أعينهم الى أموال الناس (٨) .

---

(١) " مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن عشر ، ص ١٣ ، لسنة ١٣٨٩هـ " دراسة في الادارة الاسلامية "
(٢) الخطيب البغدادي : بغداد ، جـ ١٤/ص ١٠٣ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٢ /ص٢٤٣ . الانباري : النظام القضائي في بغداد ، ص ١٠٠ .
(٣) الماوردي : الاحكام السلطانية ، جـ ٣/ص ٣ .
(٤) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٣/ص٣٠٦ .
(٥) تقي الدين عارف الدوري : امرة الامراء ، ص ٢٤٣ .
(٦) ابو يوسف : الخراج ، ص١٧٩ .
(٧) علي عبدالرسول : المبادئ الاقتصادية ، ص ٢٧٣ .
(٨) أحمد شلبي : تاريخ التشريع ، جـ ٧/ص ٢٨١ .

ولقد عمل المنصور على تحديد رواتب القضاة بنفسه ،ولم يترك ذلك الى الوزراء والكتاب والاعوان (١) وقد خصص الخلفاء للقضاة الرواتب والصلات السنية سواء كانوا فى العاصمة أو فى الأقاليم الاخرى*.

واستنادا الى ماتقدم من المصادر فانه بالامكان تنظيم القائمة التالية التى توضح مبالغ النفقات على القضاة فى عصور الخلافة خلال فترة البحث . وتشمل القائمة أسماء الخلفاء وبجوارهم أسماء القضاة ،ثم الرواتب والصلات ، وسنوات حصولهم على الرواتب والصلات .

الخليفة	اسم القاضى	الراتب	الصلة	التاريخ
السفاح	عبدالرحمن بن سالم	٢٠ دينارا شهريا (٢)		من ١٣١هـ الى ١٣٣هـ
المنصور	عبدالله بن لهيعة	٣٠ دينارا شهريا (٣)		من ١٥٥هـ الى ١٦٤هـ

(١) الكندى : الولاة والقضاة، ص ٣٦٩.

* ونظرا لتعقد الحياة ومشاكلها ،اضطر الخلفاء الى استقضاء القضاة لينوبوا عنهم فى مهمتهم ،فمنهم " قضاة الخليفة " .
الانبارى : النظام القضائى ، ص ١٠١.

(٢) الكندى : الولاة والقضاة ،ص ٣٥٤. " وعبدالرحمن بن سالم الجيشانى من مخضرمى الدولتين ،قضى للخيفة الاموى ، مروان بن محمد" آخر خلفاء الدولة الاموية " ، ثم قضى للخيفة العباسى السفاح "،اول خلفاء الدولة العباسية " ، براتب واحد فى كلا الدولتين ، وكان يقضى فى مصر ، وكيع : أخبار القضاة ، جـ ٣/ص ٢٢٥.
وكان قاضى السفاح فى العراق هو " يحى بن سعيد الانصارى " ولا أعلم مقدار راتبه ، وانما أقيسه على راتب قاضى مصر.

(٣) الكندى : الولاة والقضاء ، ص ٣٦٩. " قاضى مصر " . أما قضاة بغداد فى عهد المنصور فهم " الحسن بن عمارة . وعبدالله بن محمد بن صفوان الجمحى" ولا نعلم مقدار جاريهما . وكيع : أخبار القضاة ،جـ ٢/ص ٢٤٥/ ٢٤٩.
الانبارى : النظام القضائى فى بغداد ،ص ١٣٩.

الخليفة	اسم القاضي	الراتب	الصلة	التاريخ
المنصور	محمد بن عمران		٣٠٠٠ درهم[1]	؟
،،	محمد بن عمران		١٠٠٠٠ دينار[2]	١٥٤هـ
المهدى	المفضل بن فضالة	٣٠ دينارا شهريا[3]		
،،	سعيد بن عثمان		١٠٠٠٠ درهم[4] ٣٠٠٠ دينار	
،،	أبو يوسف		١٠٠٠٠ درهم[5]	
،،	أبو يوسف		٥٠٠٠٠ درهم[6]	

(١) المقريزى : الذهب المسبوك ،ص ٤٠ .
" ومحمد بن عمران قاضى المدينة المنورة قضى للدولة الاموية ، ثم للدولة العباسية " .

(٢) الجهشيارى : الوزار ،ص ١١٠ . ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٨/ورقة ٨٣ أ .
السيوطى : الخلفاء ،ص ٢٦٦ . المقريزى : الذهب المسبوك ، ص ٤٢ .
ياسين الخطيب : الدر المكنون ،ص ٥٠ . " وهذه الصلة دفعها المنصور الى محمد بن عمران نظير حكمه بالحق بين الخليفة وأناس ادعوا على الخليفة ، فلم يهتز موقف القاضى من الخليفة بل حكم للجماليين على الخلفة .

(٣) الكندى : الولاة ،ص ٣٧٧ . " والمفضل بن فضالة الفسانى ،عزل عن القضاء سنة ١٦٩هـ ، أحد فضلاء الناس وخيارهم ، كان يلى القضاء بمصر "
وكيع : أخبار القضاة ،جـ ٣/ص ٢٧٧ .

(٤) ابن الجوزى : الأذكياء ،ص ١٠٤ " وسعيد بن عثمان ،قلده المهدى القضاء على عسكره " .

(٥) محمود مطلوب : أبو يوسف ،ص ٤٤ .

(٦) الأغانى : جـ ٣/ص ٩٥ .
جميل نخلة : حضارة الاسلام ،ص ٤١ .
" ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم ، تولى القضاء للمهدى وللهادى وللرشيد توفى سنة ١٨٢هـ "
ابو يوسف : الخراج ،ص ١٤ .
" مقدمة المحقق محمد ابراهيم البنا"

الخليفة	اسم القاضي	الراتب	الصلة	التاريخ
المهدى	سوار بن عبدالله	٢٠٠ درهم شهريا (١)		١٥٩هـ الى ١٦٦هـ
"	سوار بن عبدالله		١٠٠٠٠٠٠ دينار (٢)	
الرشيد	أبو يوسف		٢٥٠٠٠٠ درهم (٣)	
"	"		١٠٠٠٠٠٠ درهم (٤)	
"	"		٢٠٠٠٠٠ درهم (٥)	
"	"		٤٠٠٠٠٠ درهم (٦)	
"	عمر بن حبيب العدوى		١٠٠٠٠ درهم (٧)	١٧٠ هـ

(١) وكيع : أخبار القضاة ، جـ ٢/ص ٨٦ . " تولى قضاء البصرة فى عهد خلافة المنصور ، ثم تولى قضاء الرصافة فى عهد المهدى ، له علم بالفقه والحديث ، تميمى الأصل ، توفى وهو أعمى سنة ٢٤٥هـ" . ابن الخطيب : تاريخ بغداد ، جـ ٩/ص ٢١٠ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٥٥ .

(٣) ابن الداية : المكافأة ، ص ١٠٢ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ١٨١ . السيوطى : الخلفاء ، ص ٢٩١ .

(٥) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٣٣ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٢١٦ . " ولا نعلم مقدار الجارى الشهرى الذى كان يصرف لابى يوسف ، والذى نعلمه هو مدى اهتمام الرشيد بقاضيه ، حيث جعل وظيفته قاضى القضاة آنذاك ، وأمر له بالأرزاق الشهرية ، والصلات السنية " . التنوخى : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ . الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ١٣٠ . محمود مطلوب : ابو يوسف ، ص ٤٤ .

(٧) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٠/ص ورقة ٩٠ أ . الانبارى : النظام القضائى فى بغداد ، ص ١٦٤ . " عمر بن حبيب العدوى من بنى عدى بن عبد مناه من أهل البصرة ، قدم بغداد وولى بها قضاء الشرقية (الكرخ) وفى عهد الرشيد ولى قضاء البصرة ، ت ٢٠٧هـ" ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٠/ ورقة ٩٠ أ .

الخليفة	القاضي	الراتب	الصلة	التاريخ
الرشيد	معاذ بن معاذ		١٠,٠٠٠ دينار[١]	١٧٢هـ
"	حفص بن غياث	٢٠٠ درهم شهريا[٢]		١٧٧هـ - ١٨٤هـ
"	"		٥٠٠٠ درهم[٣]	
"	"		٣٠,٠٠٠ درهم[٤]	
"	الواقدي		٣٠,٠٠٠ درهم[٥]	

(١) العيني : عقد الجمان ،جـ ١٣/ورقة ١١٤أ " معاذ بن معاذ بن نصر العنبري قاضي بصري ،قضى للرشيد في البصرة ،ولم يوفق اشتكاه أهلها الى الرشيد ، فصرفه عن القضاء ،توفي في البصرة سنة ١٩٦هـ" .
ابن الخطيب : تاريخ بغداد ،جـ ١٣/ص ١٣١ . الزركلي : الاعلام ، جـ ٧ ص ٢٥٨ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ٥/ص ١٩٨ ." والذى دلنا على أن رزق القاضي حفص هو مائتي درهم ما نقله ابن خلكان من قوله " ان القاضي مرض خمسة عشر يوما ،فاعطى ابنه مائة درهم ،وقال اذهب بها الى العامل هذه رزق خمسة عشر لم أحكم فيها بين المسلمين " فهنا الرواية واضحة الدلالة على أن الجاري الشهري كان مائتي درهم.
وحفص هو أبو عمر النخعي ، تولى قضاء بغداد عامين ثم قضاء الكوفة ثلاثة عشر عاما ، توفي سنة ١٩٤هـ. ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ٢/ص ١٩٨/ ١٩٩/ ٢٠٠ . محمد الجيوشي : اعلام القضاة ،ص ١٥٨ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٢٠٨ . محمد الجيوشي : أعلام القضاة ، ص ١٥٤/ ١٥٥ .

(٤) محمد الجيوشي : أعلام القضاة ،ص ١٦١ .

(٥) التنوخي : الفرج بعد الشدة ،جـ ١/ص ١٩٥ ." محمد بن عمر بن واقد المدني ، تولى قضاء شرقي بغداد (الكرخ) ، وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي (بالرصافة) .له تصانيف في المغازي ،وغيرها ، توفي سنة ٢٠٧هـ". ابن خلكان : وفيات الاعيان ،جـ ٢/ص ٣٤٨ .

الخليفة	القاضي	الراتب	الصلة	التاريخ
المأمون	الواقدى		١٠٠٠ دينار (١)	
"	"		٦٠٠٫٠٠٠ درهم (٢)	
"	الفضل بن غانم الخزاعى	١٦٨ دينارا شهريا (٣)		١٩٩هـ - ٢٠٠هـ
"	عيسى بن المنكدر	٤٠٠٠ درهم شهريا	١٠٠٠ دينار (٤)	٢١٢هـ
المعتصم	أحمد بن أبى داود		١٠٠٫٠٠٠ درهم (٥)	
المتوكل	بكار بن قتيبة	١٦٨ دينارا شهريا (٦)		٢٤٣ - ٢٦٧هـ

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢/ص ١٨ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٠/ورقة ٩٩ أ . " هذا المبلغ هو اجمالى رواتب وصلات الواقدى منذ تولى القضاء للرشيد ، حتى مات وهو فى القضاة زمن المأمون سنة ٢٠٧هـ " .

(٣) الكندى : الولاة ، ص ٤٢١ . " والفضل بن غانم الخزاعى ، قدم به المطلب بن عبدالله بن الخزاعى من العراق بأمر من المأمور ، وولاه قضاء مصر ، وأجرى عليه هذا الراتب الكبير .

(٤) الكندى : الولاة ، ص ٤٣٥ . وكيع : اخبار القضاة ، جـ ٣/ص ٢٤٠ .
أحمد شلبى : تاريخ التشريع ، جـ ٧/ص ٢٨٢ .
" وعيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر ، قدم به عبدالله بن طاهر من العراق ، وولاه قضاء مصر ، وأجرى له راتبا سنيا لم يسبق لمثله "

(٥) اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٢/ص ١٢٤ . " أبو عبدالله أحمد بن ابى داود ، تولى القضاء للمعتصم وللمتوكل ، توفى سنة ٢٤٠هـ " ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ١/ص ٨١ .

(٦) الكندى : الولاة ، ص ٥٠٧ . " بكار بن قتيبة بن أسد الثقفى ، تولى قضاء مصر أربعا وعشرين سنة وستة أشهر ، توفى سنة ٢٧٠هـ " . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ١/ص ٢٨٠ . وفى عهد الدولة الطولونية سار راتب القاضى ثلاثة آلاف دينار كل شهر ، وهو ارتفاع كبير فى رواتب القضاة وتم ذلك للقاضى محمد بن عبده الحزى البصرى ، من قبل أبو الجيش خمارويه " . ن.م.س. : ص ٥١٦ .

الخليفة	القاضي	الراتب	الصلة	التاريخ
المعتضد	اسحاق بن ابراهيم	٥٠٠ دينار شهريا [١]		٢٨٣هـ
	يوسف بن يعقوب	٥٠٠ دينارا شهريا		
المقتدر	علي بن الحسين بن حرب	١٢٠ دينارا شهريا [٢]		٢٩٦هـ
،،	عموم القضاة	٨٠٠٠ر٠ دينارا سنويا [٣]		؟
،،	،،	١١٠ر٦٩ دينارا سنويا [٤]		؟
		٥٦٩ر٥٦ دينارا سنويا [٥]		
المتقي	أحمد الخرقي		٥٠٠٠ دينار [٦]	٣٢٩هـ

(١) الصابي : الوزراء ،ص ٢٥ . الرفاعي : النظم الاسلامية ،ص ١٢٠ . " اسحاق بن ابراهيم ، كان يلي القضاء في البصرة . اما يوسف بن يعقوب فتولى القضاء في بغداد ، والكوفة ، وواسط ، أما رواتبهم فكانت في الشهر خمسمائة دينار مع عشرة أشخاص من الفقهاء .

(٢) الكندي : الولاة ، ص ٥٣١ . " وعلي بن الحسين بن حرب ، تولى قضاء مصر ابان خلافة المقتدر في الفترة من ٢٩٦هـ الى ٣١١هـ " .

(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ٢٦ ب .

(٤) نظمي زادة : كلشن خلفاء ،ص ٧٩ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٦/ص ٧٩ . ابن دحية : النبراس ، ص ١١٢ . زيدان : التمدن ،جـ ٢/ص ٣٦٧ . الكبيسي : المقتدر ،ص ٥٨ .

(٦) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ٢/ص ١٦ . " ابو الحسن احمد بن عبدالله الخرقي تولى قضاء بغداد والبصرة وواسط من سنة ٣٢٩هـ الى ٣٣٣هـ ، يعتبر وعائلته من وجوه التجار " . ن . م . س : جـ ٢/ص ١٦ . الصفدي : الوافي بالوفيات ،جـ ١٦/ص ٦٢ .

من خلال الدراسة السابقة يتضح لنا أن رواتب القضاة سارت وفق معدلات محدودة فهى لم تتجاوز مائتى درهم فى الشهر، وذلك خلال العصر العباسى الاول . ولكن نلاحظ زيادة رواتب القضاء خلال العصر العباسى الثانى ، وخاصة ابان حكم الخليفة المعتضد ذلك أن راتب القاضى اليومى أصبح (١٦⅓) دينار، وهو يساوى (٤٩٠) دينار شهريا ، وقد تبين أيضا ان الصلات التى كانت تمنح للقضاة ، كانت قليلة ، وربما يعود ذلك الى نزاهة القاضى وعفته عن تناول غيرما فرض له .

وسوف نلاحظ أن القائمة اشتملت على ايراد بعض رواتب قضاة الأقاليم سواء فى مصر أو فى غيرها من أقاليم الدولة العباسية ، لأن تلك الأقاليم خاضعة للخليفة ، والقاضى بدوره يتولى القضاء ،ويفرض له الرزق عن طريق الخليفة ،فارتباط القضاة بالخلفاء كان مباشرا بدون واسطة أمراء الأقاليم .

ونلاحظ كذلك أن رواتب قضاة الأقاليم أكثر من رواتب قضاة دار الخلافة (الحضرة) فقد بلغ راتب القاضى فى مصر زمن المأمون أربعة آلاف درهم[1] . وبلغ راتب القضاة فى دمشق ألفى درهم[2] . وهذا أكثر بكثير مما كان يأخذه قاضى بغداد أو سر من رأى ، وربما يعود السبب الى وفرة الاموال بتلك الاقاليم ،ومحاولة الخليفة اغراء القضاة بالاموال حتى لا تمتد أيديهم الى أموال الناس ،كما حصل زمن الخليفة المتوكل حينما قام بمصادرة القاضى / احمد بن أبى داود ،وأخذ منه (١٦٠٠٠٠٠٠) درهم[3] . وكذلك قام المتوكل بمصادرة القاضى / يحيى بن أكثم ، وأخذ منه (١٠٠٠٠٠) دينار[4] الى غير ذلك من مصادرة القضاة التى تمت زمن الخليفة المقتدر[5] والخليفة الراضى[6] .

---

(١) الرفاعى : المأمون ،جـ ١/ص ٣١٠ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١٠/ ورقة ٣٦ب، ٣٧أ . صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ،ص ٩٤ .
(٣) الذهبى : دول الاسلام ،جـ ١/ص ١٤٤ . " وتمت مصادرته سنة ٢٣٧هـ" .
(٤) ن . م . س . : جـ ١/ص ١٤٥ . " وتمت مصادرته سنة ٢٣٩" .
(٥) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ١٤ ، حيث عمل على مصادرة القاضى ، ابى عمر يوسف بن يعقوب بمبلغ مائة ألف دينار فى سنة ٢٩٦هـ"
Zaydan :History of Islamic Civilization, p.233
(٦) مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٤/ص ٢٨ " حيث عمل على مصادرة القاضى ابى نصر يوسف بن عمر بمبلغ (١٠٠٠٠٠) درهم سنة ٣٢٨هـ" .

وكان الخلفاء يصلون القضاة بأموال عينية ، بالاضافة الى الاموال النقدية(١)
ولكنها كانت قليلة ، وفى حالات نادرة ،فقد منح المهدى قاضى عسكره " الرصافة " ،
ثيابا كثيرة مختلفة الاصناف ،وثلاث مراكب من أنفس د وابه محلاة .(٢)

ان هذه النصوص لا تعكس الصورة الكاملة للانفاق على القضاء ، فقد كانت
الدولة فوق ذلك تقوم بالانفاق على أعوان القاضى والمعدلين ، واجراءات التقاضى
وهى فى مجموعها تشكل نفقات كثيرة ، لم تقدم عنها المصادر كثيرا من المعلومات .

.. .. ..

---

(١) ابن الجوزى : الأذكياء ،ص ١٠٤ .

(٢) ن.م.س. : ص ١٠٤ .

نفقات التعليم

لقد تعرضت عند الحديث عن نفقات دار الخلافة لموضوع نفقات تعليم أولاد الخلفاء ، وفى هذا الموضوع سوف أتطرق الى نفقات التعليم العام فى المجتمع الاسلامى . وذلك التعليم كان يتم فى أماكن متعددة منها :

الكتاب : مكان لتعليم الصبيان ، يتعلم الصبيان فيه مبادئ القراءة والكتابة والقرآن ،وبعضها كان يعلم اللغة أيضا ، ومن معلمى الكتاتيب فى العصر العباسى الاول " علقمة بن أبى علقمة ، مولى عائشة ، كان يروى عنه مالك بن أنس ، وكان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض ، وتوفى فى خلافة أبى جعفر المنصور(١) .

المسجد : يعتبر أكبر معهد للدراسة ،فلم تكن المساجد للعبادة وحسب ، ولكن كانت تؤدى فيها أعمال مختلفة ، وأخذ المسجد مكان الصدارة فى تعليم القرآن والحديث ،وكانت تعقد فيه حلقات الدروس ،فهناك حلقات للنحو(٢) ، وحلقات للشعر والأدب(٣) .

مجالس المناظرة : تعتبر من أهم معاهد التعليم حيث تعقد المناظرات فى الدور والقصور والمساجد وبين العلماء ،وفى حضرة الخلفاء ، فى العلوم الدينية والعربية ولقد استعد كثير من العلماء للمناظرة رغبة منهم فى اثراء الحركة العلمية ونشرها بين الناس .

لقد كانت مناهج التعليم حرة يختار الدارس منها ما يريد التعلم والتفقه فيه ، ولم يكن هناك اكراه من الدولة على تعلم علم بعينه ، وكذلك كان للعلماء حرية اختيار العلم الذى يريدون تعليمه .

---

(١) ابن قتيبة : المعارف ،ص ١٨٥ .

(٢) ياقوت : معجم الادباء ،جـ ٤/ص ٢٤٣ .

(٣) ن.م.س. : جـ ٦/ص ٣٤٢ .

ولقد كان على الصبى أن يعلم نفسه على نفقته الخاصة ،فكان يدفع الطالب أجرا للشيخ مقابل ما يتعلم منه ، والامثلة على ذلك كثيرة نسوق منها :
ابن الزجاج النحو تعلم على يد العالم اللغوى المبرد كل يوم بدرهم . وابن الزجاج النحوى علم أولاد بنى مازن كل شهر بثلاثين درهم (١) ،ثم أن محمد بن الحسن الشيبانى أنفق على تعلمه الحديث والفقه والنحو والشعر نحو ثلاثين ألف درهم (٢) .
ولهذا نبغ كثير من العلماء والادباء والفقهاء من طبقات فقيرة ، كأبى العتاهية ، فقد كان خزافا ، وكان أبو تمام يسقى الناس بالجرة ، وكان ابو يوسف (قاضى القضاة زمن الرشيد) فى صباه قصارا (٣) .

الا أن الدولة كانت تشجع على التعليم وتدفع فى ذلك الاموال ، فمنذ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ،رضى الله عنه ، تدل الروايات على أنه أمر لمن يحفظ القرآن ويتعلمه برزق جارى (٤) . وهذا يدل على اهتمام الخليفة عمر بكتاب الله وتشجيعه على حفظه ،وعدم اهماله . وبعث الخليفة الاموى/ عمر بن عبدالعزيز من قبله وفودا من العلماء لتعليم أبناء البادية وتفقيههم فى أمور الدين ، وأجرى على تلك البعثة الارزاق الجارية (٥) .

وفى عهد هارون الرشيد ،وضع سلم رواتب لطلبة العلم ، وكان على النحو التالى :

ـ من جمع القرآن وأقبل على طلب العلم ، وعمر مجالس العلم يكون راتبه (٢٠٠٠) دينار .

ـ من جمع القرآن وروى الحديث وتفقه فى العلم واستبحر فيه يكون راتبه (٤٠٠٠) دينار (٦) .

---

(١) ن.م.س. : جـ ١/ص ٤٧ .
(٢) ن.م.س. : جـ ٢/ص ٢٠٣ .
(٣) احمد امين : ضحى الاسلام ،جـ ٢/ص ٦٨ .
(٤) ابن سلام : الاموال ،ص ٣٣٣ .
(٥) ن.م.س. : ص ٣٣٤ .
(٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢/ص ١٥٧ . ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية ، ص ٢٥٨ . المؤرخ فى العربى ، العدد الرابع عشر ، لسنة ١٩٨٠م ،ص ٣١٩ .

فتلك النصوص تدل على تشجيع الخلفاء وولاة الامر على طلب العلم ، ولم يكن ذلك في مدارس أو معاهد رسمية منظمة ، وانما كان من خلال أماكن التعليم الآنفة الذكر . ويجب أن لا ننسى أن كثيرا من الفقهاء والعلماء كان يلقى دروسه أمام طلابه لوجه الله تعالى لا يريد على ذلك جزاء ولا شكورا .

أما قيام المعاهد العلمية بترجمة الكتب ، ابان الدولة العباسية فقط ظهر الاهتمام بذلك جليا ، وأول من أنشأ بيت الحكمة في بغداد الخليفة هارون الرشيد[١] وأنفق الاموال الطائلة على العلماء ، للترجمة والتأليف[٢] وقد ازدهر بيت الحكمة ابان خلافة المأمون ،فعمل على تهيئة السبل ، وتذليل المصاعب أمام حركة الترجمة والتأليف ، وأنفق على ذلك الاموال الطائلة ، وعين كثيرا من المترجمين والنقلة والنساخ والقائمين على خدمة بيت الحكمة .

فصار بيت الحكمة مضرب الأمثال ، لما أنتجه من علوم ومعارف شتى ، وعمل الرشيد على أن لا يكون نشاط بيت الحكمة ، معتمدا على سخاء الخلفاء والأمراء ، فجعل للعلماء أرزاقا سخية يتقاضونها في أوقات ثابتة[٣] . وأوقف المأمون الأموال على العلم والترجمة الى اللغة العربية[٤] .

ولعل أبرز من اشتهر بالترجمة والاهتمام بالناحية العلمية بنو موسى بن شاكر فلقد برز موسى بن شاكر في عصر المأمون ،وسطع هو وبنوه الثلاثة / محمد وأحمد وحسن ، في سماء العلم ، ونبغوا في الرياضيات ، وخاصة الهندسة والفلك ، وكذلك في الفلسفة ، واهتموا بترجمة الكتب اليونانية[٥] .

وقد تحدثت المصادر عن اجمالي رواتبهم وصلاتهم ، ولكنها لم تفصل في ذلك فقد بلغ اجمالي رواتب ومدخولات محمد بن موسى بن شاكر في السنة (٤٠٠,٠٠٠)دينار[٦]

---

(١) ابن النديم : الفهرست ،ص ٢٧٤ . ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ،ص ٤٤٢ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم ،ص ٦٥ .

(٢) جلال مظهر : حضارة الاسلام ص ٢٤٧ .

(٣) عبدالحليم منتصر: تاريخ العلم ،ص ٧٣ . المؤرخ العربي : العدد الرابع عشر لسنة ١٩٨٠م ص ٢٣٢ .

(٤) المقريزي : السلوك ،جـ ١/ص ١٦ . محمد الدش :أبو العتاهية، ص ٤٢ . حسن خليفة : الدولة العباسية ،ص ١١٥ .

(٥) ناجي معروف :أصالة الحضارة العربية ،ص ٤٤٦ . عبدالحليم منتصر: تاريخ العلم ص ٦٢ .

(٦) ابن القفطي : أخبار العلماء ،ص ٢٨٧ .

وبلغت رواتب ومدخلات احمد بن موسى بن شاكر في السنة (٧٠,٠٠٠) دينار[١] ولقد خصص بنو موسى بن شاكر جزءًا من أموالهم للنفقة منه على أشهر المترجمين وهو حنين بن اسحاق ،فكانوا يدفعون له في كل شهر (٥٠٠) دينار[٢] ،وكانوا يدفعون خمسمائة دينار في الشهر لجماعة أخرى من المترجمين[٣] . ومن أشهر المترجمين في عهد المأمون حنين بن اسحاق ، وقد خصص له المأمون راتبا شهريا مقداره (٥٠٠) دينار[٤] علاوة على ذلك تذكر بعض المراجع انه كان يأخذ من الذهب زنة ما ينقل من الكتب الى اللغة العربية[٥] .

وخصص المأمون راتبا شهريا لحبيش بن الحسن ، ولثابت بن قرة الحراني مقداره (٥٠٠) دينار لكل واحد منهما[٦] .

وقد بلغ اجمالي ما أنفقه المأمون على ترجمة الكتب اليونانية (٣٠٠,٠٠٠) دينار[٧]

---

(١) ن ٠م٠س٠ : ص ٢٨٧ ٠

(٢) فيليب حتى : تاريخ العرب ،جـ ٢/ص ٣٨٨/ ٣٨٩ ٠ ابو الفتوح : من أعلام الطب العربي ، ص ٢٤ ٠

(٣) سعيد الديوه جي : بيت الحكمة ،ص ٢٦ ٠

(٤) ابن النديم : الفهرست، ص ١٤٩ ٠ الرفاعي : عصر المأمون ،جـ ١/ص ٣٧٧ ٠ المؤرخ العربي : العدد الرابع عشر ،لسنة ١٩٨٠م ، ص ٣٣٢ ٠ " وحنين ابن اسحاق العبادي (من نصارى الحيرة) كان فاضلا ماهرا في صناعة الطب فصيحا في اللغة اليونانية والسريانية والعربية ، توفي سنة ٢٦٠هـ" .
ابن النديم : الفهرست ،ص ١٤٩ ٠

(٥) الرفاعي : عصر المأمون ،جـ ١/ص ٣٧٧ ٠ احمد شلبي : التربية الاسلامية ، جـ ٥/ص ١٧٩ ٠ فيليب حتى : تاريخ العرب ، جـ ٢/ص ٣٨٩ ٠
ابو الفتوح : من أعلام الطب العربي ، ص ٢٤ ٠

(٦) الرفاعي : عصر المأمون ، جـ ١/ص ٣٧٧ ٠ المؤرخ العربي : العدد الرابع عشر ،لسنة ١٩٨٠م ، ص ٣٣٢ ٠

(٧) سعيد الديوه جي : بيت الحكم ، ص ٢٦ ٠ المؤرخ العربي : العدد الرابع عشر ، لسنة ١٩٨٠م ، ص ٣٣٢ ٠

وفى عصر المعتصم ،كان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات يهتم بأمور دار الحكمة ويشرف عليها فى بغداد مع العلم بأن دار الخلافة انتقلت الى سر من رأى ، فقد خصص الزيات خلال وزارته للمعتصم وللواثق ملفا شهريا قدر بألفى دينار (١) . غير أنه بمجرد انتقال دار الخلافة الى سرمن رأى ، حصل فتور فى حركة الترجمة بسبب عدم اهتمام الخليفة المعتصم بالله بذلك ، مع أن الدراسة والترجمة مستمرة ، والأرزاق تصرف بانتظام . ولكن سرعان ما عاد النشاط من جديد الى بيت الحكم . اذ عمل الواثق على رعاية العلم ، واحتضان العلماء ، فحضر مجالس المناظرة بين الفلاسفة والمتطببين وأجاز المتفوقين بالصلات السنية (٢) .

ووجه الواثق عناية كبيرة للترجمة وبرز يوحنا بن ماسويه ،ولمع نجمه ، فأغدق عليه الواثق الصلات ،حتى قيل انه منحه من الدراهم ما ملأبه ثلاثة أكياس (٣) .

وواصل المتوكل الاهتمام بحركة الترجمة ،فاستعادت مكانتها التى كانت عليها ابان خلافة المأمون ،ولم يبخل المتوكل بالارزاق والصلات على المترجمين ، فقد خصص لحنين بن اسحاق راتبا شهريا مقداره (١٥،٠٠٠) درهم ، وأهداه ثلاثة قصور ، بما تحتاج اليه من الاثاث والفرش والكتب ، وأقطعه بعض الاقطاعات ، كما وهبه ثلاثة من الخدم من الروم ، هذا عدا ما اسبغه على أهله من الاموال والاقطاعات (٤) .

وقد أجرى الخليفة المعتز لجعفر بن محمد البلخى (أبى معشر) راتبا شهريا مقداره (١٠٠) دينار و (٣٠) دينار للضيافة ، و (١٠٠) دينار صلة (٥)

---

(١) جلال مظهر : حضارة الاسلام ، ص ٢٦٣ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ٧٧ / ٨٣ .
(٣) ن.م.ص. : جـ ٤/ص ٨٣ . خدابخش : الحضارة الاسلامية ، ص ١٦٥ . أحمد شلبى : التربية الاسلامية ،جـ ٥/ص ١٧٩ . " ويوحنا بن ماسويه ، كان يترجم للرشيد والامين والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وقيل أنه أرسله الى بلاد الروم لجلب المخطوطات ،توفى سنة ٢٤٣هـ" ناجى معروف : أصالة الحضارة العربية ، ص ٤٤٥ .
(٤) ابن أبى أصيبعه : طبقات الاطباء ص ٢٧٠ . شوقى ضيف : العصر العباسي الثانى ، ص ١٣١ .
(٥) التوخى : الفرج بعد الشدة ،جـ ١/ص ٩٢ . " وأبو معشر ، رئيس المنجمين فى دار الخلافة زمن المعتز ،اهتم بأمور النجوم والحساب ،وكان من قبل ذلك يعد من أصحاب الحديث ، توفى بواسط سنة ٢٧٢" . ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٨٦ .

وفي عهد الخليفة المعتضد اهتم بأمور التعليم ، وخصص لذلك دورا ومساكن ، رتب في كل موضع رؤساء كل علم أو مذهب من مذاهب العلوم النظرية أو العملية وأجرى عليهم الارزاق السنية(١) .

وهو هنا عمل على فصل العلوم عن بعضها الآخر ، ليقصد كل من اختار علما أو مذهبا رئيسه ما يختاره فيأخذ عنه .

ويبدو أن معدل رواتب العلماء زمن المعتضد (١٠٠) دينار ، ويظهر ذلك من خلال مقدار ما كان يتقاضاه الزجاج النحوي ، اذ كان يأخذ ثلاثة رواتب مجموعة مع الفقهاء راتب ، ومع المعلماء راتب ، ومع الندماء راتب ، مجموعها شهريا مبلغ (٣٠٠) دينار(٢) .

وفي خلافة المقتدر استمر الاهتمام بطلاب العلم ، فكان يجري الارزاق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين ، أكثرهم مائة دينار ، وأقلهم خمسة دراهم في الشهر(٣) .

وفي سنة ٣١٢هـ أمر بأن يصرف لطلاب الحديث (٢٠،٠٠٠) درهم ، ولطلاب الأدب (٢٠،٠٠٠) درهم(٤) ، وكان يجري ذلك سنويا(٥) . وكان الخليفة الراضي يكرم العلماء ويقربهم ويحترمهم ويبذل لهم العطايا ويخصص لهم الجرايات(٦) .

ولا بد من الاشارة الى أن ما كان يصرف على الفقهاء والعلماء والمحدثين وغيرهم من الاختصاصيين في العلوم المختلفة لا يمثل نهاية المطاف بالنسبة لما تتحمله الدولة ، فقد كانت تهيئ المكتبات وتنفق كثيرا في توفير الكتب للدارسين . ولا بد للباحث أن يدخل في اعتباره أسعار الورق والاحبار والاقلام والنسخ والتجليد . وما اليها مما يضيف الى مسؤولية بيت المال عبئا اضافيا لا تقدم المصادر تفصيلات

---

(١) المقريزي : الخطط ، جـ ٣/ص ٣١٤ . أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٢/ص ٤٩ احمد شلبي : التربية الاسلامية ، جـ ٥/ص ٧٦ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٦ . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص ١١٩
(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢/ص ١٩٠ .
(٤) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ١٦٩ .
(٥) مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٤/ص ٣٠٨ .
(٦) نظمي زاده : كلشن خلفا ، ص ٨٩ .

عنه . وبذلك نرى الخلفاء وقد عملوا على تذليل المصاعب على الناس في سبيل المطالعة والدرس في بيت الحكمة الذى أنشئ لنشر العلوم والمعارف ، التى رغب جل الخلفاء في نشرها بين الناس ليقفوا على حقائق الامور ، وما غاب عنهم فهمه وتحصيله .

نفقات موظفي الدولة

لا شك في أن الادارة المركزية في الدولة الاسلامية خلال فترة البحث قد شغلت عددا كبيرا من الموظفين في مجالات الخدمة المختلفة سواء أكان ذلك في دار الخلافة أو الوزارة أو الدواوين المختلفة أو القضاء ومجالسه أو الحسبة أو الشرطة أو المظالم أو غيرها من المؤسسات والخدمات المختلفة .

وكان ديوان النفقات هو الذى يشرف على الصرف في حين كانت الاموال ترد عن طريق بيت المال ودواوينه ،في حين أن الموظفين كانوا يقبضون استحقاقاتهم من المؤسسات والدواوين التى ينتمون اليها مع نهاية كل شهر(١) ، ويشذ عن ذلك عمال الصدقات الذين يفترض أن تكون رواتبهم جزءا مما يقومون بجبايته ،على أن يجرى ذلك بشكل دقيق (٢) .

ان المعلومات التى تقدمها المصادر المعتمدة عن معدلات رواتب الموظفين في الدولة العباسية خلال فترة البحث تهيئ الفرصة لتقديم الجدول التالى عن مسميات الوظائف الحكومية ،والدوائر التابعة لها ، ومعدلات الرواتب المخصصة لكل منها ، مقومة على أساس الشهر الهلالي .

---

(١) أبو يوسف : الخراج ،ص ١٢٨ .
أبو يعلى : الأحكام السلطانية ،ص ١٧٣ .

(٢) ن.م.س. : ص ١٧٦ .
ن.م.س. : ص ١٧٣ .

الخليفة	مسمى الوظيفة	مكانها	الراتب
المنصور	كاتب	في جميع الدواوين	١٠ درهم شهريا (١)
"	"	"	١٥ درهم شهريا (٢)
"	"	"	٢٠ درهم شهريا (٣)
"	"	"	٣٠ درهم شهريا (٤)
"	"	"	٤٠ درهم شهريا (٥)
"	رئيس الديوان	"	٣٠٠ درهم شهريا (٦)
المهدى	"	"	٣٠٠ درهم شهريا
"			

(١) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٣٢ .
الصولى : الأوراق ، ص ١٥١ .
فتحى عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية ، جـ ٣/ص ١٤٨ .
حسينى : الادارة العربية ، ص ٣٧٥ .
شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، جـ ١/ص ٥٤١ .

(٢) الصولى : الأوراق ، ص ١٣٢ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٣٢ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١١٣ .
شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، جـ ١/ص ٥٤١ .

(٥) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١١٣ .

(٦) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٤٣٥ .
الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٢٦ .
محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٥٥ .

الخليفة	مسمى الوظيفة	مكانها	الراتب
الهادى	رئيس الديوان	جميع الدواوين	٣٠٠ درهم
"	"	"	٣٠٠ "
الرشيد	"	"	٣٠٠ "
الأمين	"	"	٣٠٠ " *
المأمون **			
المعتضد	أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزائن والبوابين والمديرين والاعوان ، وثمن الصحف		٤٧٠٠ دينار شهريا (١)
المكتفى	كاتب	ديوان السواد	١٠ دينار شهريا (٢)
"	"	"	٣٠ دينار شهريا (٣)
"	"	ديوان الخراج	٢٥ دينار شهريا (٤)

* وفى عهد المهدى والهادى والرشيد والأمين ، كانت رواتب موظفى الدولة سواء كانوا رؤساء أو كتاب ، مثلما كانت عليه أيام الخليفة المنصور".
الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٤٣٢/٤٣٥ . الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٢٦
الجومرد : هارون الرشيد ،ص ٣٤٧ .

** أول من وسع في أرزاق الكتاب" القلقشندى : صبح الاعشى ،جـ ١/ص٤٢٣ .
ولكن لم نجد أية اشارة عن تلك الزيادة . ويذكر التنوخى بأن أرزاق الكتاب فى بداية حكم المأمون كانت ثلاثين درهما فى الشهر" ، ولم يشر الى الزيادة فيما بعد . التنوخى : الفرج بعد الشدة ،جـ ٢/ص ٢٥٥ .

(١) الصابى : الوزراء ،ص ٢٦ ." ويشير آدم متزالى أن راتب أحد أصحاب ديوان الرسائل فى القرن الثالث عشر الهجرى بلغ أربعين دينارا فى الشهر" الحضارة الاسلامية ،جـ ١/ص ١٥٩ ، والفترة الواقعة بين عصرى المأمون والمعتضد لم نجد بشأنها مايذكر".

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ،ص ٥٠١ ." كان يتناوله أبو على بن مقلة".

(٣) ن.م.س. : ص ٥٠١ ." زاد الراتب حسب الكفاءة والمقدرة ".

(٤) الصابى : الوزراء ،ص ١٥٨ ." كان يتناوله عبد الله بن جبير ، كاتب فى مجلس من مجالس ديوان الخراج ".

الخليفة	مسمى الوظيفة	مكانها	الراتب
المقتدر	صاحب ديوان السواد وكتابه	ديوان السواد	٧٠٠٠ دينار شهريا مجموع الرواتب الشهرية (١)
"	رئيس الديوان	ديوان السواد	٥٠٠ دينار شهري (٢)
"	كاتب	ديوان الخراج	١٠٠ دينار شهري (٣)
"	"	بيت مال الخاصة	٤٠ دينار شهري (٤)
"	"	ديوان الضياع	٣٠ دينار شهري (٥)
"	رئيس الديوان	ديوان الدار	٥٠٠ دينار شهري (٦)
"	"	ديوان الفض والخاتم	٤٠٠ دينار شهري (٧)
"	"	ديوان السواد	٥٠٠ دينار شهري (٨)

(١) الصابى : الوزراء ، ص ٣٧ . " رواتب اجمالى لرئيس الديوان وموظفيه وجميع احتياجات الديوان ".

(٢) ابن الجوزى : الأذكياء ، ص ٥١ . (من سنة ٢٩٦ الى ٢٩٩هـ خلال وزارة ابن الفرات الاولى ".

(٣) الصابى : الوزراء ، ص ١٥٨ " كان يتناوله عبدالله بن جبير خلال وزارة ابن الفرات الاولى ".

(٤) ن . م . س . : ص ١٥٨ . " كان يتناوله أصطفن بن يعقوب ، خلال وزارة ابن الفرات الاولى ".

(٥) التنوخى : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ٥٤/ ٥٥ . " كان يتناوله ابو الحسن زكريا ابن يحى بن زكريا بن شيرزاد ".

(٦) الصابى : الوزراء ، ص ١٩٨ . " كان يتناوله ابو عبدالله محمد بن اسماعيل الانبارى ، خلال وزارة ابن الفرات الاولى ".

(٧) الصابى : الوزراء ، ص ١٩٨ . "كان يتناوله ابو على محمد بن على بن مقلة ، خلال وزارة ابن الفرات الاولى ، وكذلك خلال وزارة الخاقانى أى حوالى سنة ٣٠٠هـ" آدم متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ١/ص ١٥٤ .

(٨) الصابى : الوزراء ، ص ٣٤٠ . " كان يتناوله ابو القاسم الكلوذانى خلال وزارة الخاقانى سنة ٢٩٩ الى ٣٠١هـ".

الخليفة	مسمى الوظيفة	مكانها	الراتب
المقتدر	رئيس الديوان	ديوان السواد	٥٠٠٠ درهم شهريا (١)
"	"	ديوان المشرق	١٠٠ دينار شهريا (٢)
"	"	ديوان المستحدثة	١٠٠ دينار شهريا (٣)
"	"	ديوان الجيش	١٨٠ دينار شهريا (٤)
"	رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	٢٠٠٠ دينار شهريا (٥)
"	مشيخة الكتاب	مشيخة الكتاب	٣٠٠٠ درهم شهريا (٦)
"	رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	٢٠٠٠ دينار شهريا (٧)
"	رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	٢٧٠٠ دينار شهريا (٨)

(١) ن٠م٠س٠ : ص ٣٤٠ . " خلال وزارة على بن عيسى الاولى ، ٣٠١ — ٣٠٤هـ"

(٢) ن٠م٠س٠ : ص ٣٤٠ . " كان يتناوله أبو الفتح الفضل بن جعفر خلال وزارة على بن عيسى الاولى " .

(٣) ن٠م٠س٠ : ص ٣٤٠ ." كان يتناوله أبو على بن مقلة خلال وزارة على بن عيسى الاولى " .

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ١/ص ٦٨ . " كان يتناوله ابن الحوارى ، حين كلف بديوان الجيش في وزارة حامد بن العباس سنة ٣٠٦ الى ٣١١هـ" .

(٥) ن٠م٠س٠ : جـ ١/ص ٨٨ ." والذى كان يتناوله هو على بن محمد بن الحوارى ، خلال وزارة حامد بن العباس ."

(٦) الصابى : الوزراء ، ص ٣٤٠ ." والذى كان يتناوله هو ابو على محمد بن مقلة خلال وزارة حامد بن العباس" .

(٧) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٩٣ ." والذى فرض له ذلك الراتب هو المحسن بن الفرات خلال وزارة والده الثالثة من ٣١١ الى ٣١٢هـ" .

(٨) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٢٢٦ ." صرف هذا لابن الخصيب ، خلال وزارة الحسين بن القاسم بن وهب ٣١٩ الى ٣٢٠هـ" وابن الخصيب كان يتولى الوزارة للمقتدر ، ولكن نظرا لسوء سيرته ، وعدم خبرته بأمور الوزارة وانغماسه في اللهو والترف أبعد عنها ، وقد تولاها سنة ٣١٣/٣١٤ هـ" .

الخليفة	مسمى الوظيفة	مكانها	الراتب
المقتدر	رئيس ديوان	ديوان الانشاء	٢٥٠ دينار شهريا [(١)]
"	كاتب	"	١٠ دنانير شهريا [(٢)]
الراضي	رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	٢٠٠٠ دينار شهريا [(٣)]
"	الاشراف على أعمال الضياع والخراج بالفرات	ديوان الخراج) ديوان الضياع)	١٠٠٠ دينار شهريا [(٤)]
"	كاتب	؟	٢٠٠٠ درهم شهريا [(٥)]

(١) ياقوت : معجم الادباء ، جـ ١/ص ٢٤٢ . "والذى دفع اليه هذا الراتب هو احمد بن على بن خيران" .

(٢) الصابى : الوزراء ، ص ٢٣٩ . حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية ، ص ٢٧٧ .

(٣) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٢٩٥ . " وكان يتناوله ابو العباس الخصيبى خلال وزارة ابن مقلة سنة ٣٢٢" .

(٤) الميدانى : تكلمة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ورقة ٦٦ أ . " وكان يتناوله ابن مقلة فى سنة ٣٢٤هـ عندما عزل عن الوزارة وتولاها بعده ابو جعفر الكرخى ، ولم تستمر وزارته سوى شهرين ونصف فقط" .

(٥) الصولى : أخبار الراضي والمتقى ، ص ١٩٥ . " وكان هذا الراتب يصرف للصولى ، وللكاتب اسحاق بن المعتمد مثله ، ولابن حمدون مثله ، ولعلى بن هارون مثله ، وذلك فى سنة ٣٢٩هـ ، وكانت أيام الشهر لاستلام الرواتب كل ٤٥ يوما تحسب شهر" ن.م.س. : ص ١٩٥ .

ولا يدخل في هذه القائمة الخاصة بالرواتب ، الصلات والهدايا التي كانت تصل اليهم من الخلفاء والوزراء ، فقد وصل الخليفة الهادى ، يحى بن خالد بن برمك ، صاحب ديوان الخراج " بمبلغ (١٠٠٠) دينار[١] ، ووصل الرشيد ، صاحب ديوان الانشاء ، عمرو بن عثمان بمبلغ (١٠٠٠) دينار[٢] ، ووصل المأمون الحسن بن رجاء ، كاتب ديوان الخراج بمبلغ (١٠٠،٠٠٠) درهم[٣] ، ووصل المأمون كذلك " احمد بن يوسف " كاتب في ديوان الخراج بمبلغ (٥٠٠،٠٠٠) درهم[٤] ، ووزع المستعين على أصحاب الدواوين لكل واحد منهم مبلغ (١٠٠،٠٠٠) درهم[٥] ، ووصل الراضي ، أبا بكر الصولي مرة بمبلغ (١٠٠٠) درهم ، وأخرى (٢٠٠٠) دينار[٦] ، ولا شك في أن مثل هذه الصلات كانت تشكل دخلا اضافيا لموظفي الدولة ، الا أن يد الخيانة امتدت الى أموال الدولة ، فعمل بعض الكتاب على نهب واختلاس الاموال ، فكانت هذه الظاهرة من بين عوامل اخرى متعددة عاملا مساعدا على ظهور المصادرات التي تضمنت اعادة جميع أموالهم الى بيت المال ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، انظر المصادرات التي تمت في عهد الواثق[٧] ، والمتوكل[٨] ، والمعتز[٩] ، والمقتدر[١٠] ، والراضي[١١] ، والمتقي[١٢] .

---

(١) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٧٠ .
(٢) ابن الداية : المكافأة ، ص ٢١٨ .
(٣) البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٤٣٧ .
(٤) طيفور : بغداد ، جـ ٦/ص ٢٣٦ .
(٥) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤/ورقة ٨٢ ب .
(٦) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ١٣٠ .
(٧) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ١٣٣٠ . الخضرى : الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ، ص ٢٥٢ . شاكر مصطفى : الدولة العباسية ، جـ ١/ ص ٥٤٢ .
(٨) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ١٣٣٩ .
(٩) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٨٥ .
(١٠) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٩٣/ ١٠٠/ ١٢٨ . الصابي : الوزراء ص ٢٢٣/ ٢٢٧
(١١) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ، ص ١٤٨/ ١٩٨ .
(١٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ص ١٢١ .

وقد شكلت المصادر دخلا اضافيا لسد العجز الحاصل في نفقات الدولة خلال فترات الازمات التي مرت بها مع بداية العصر العباسي الثاني (1).

ومن الأمور الملاحظة على رواتب الموظفين ، أنها كانت تسير ضمن خطوط موحدة منذ عهد الخليفة المنصور ، حتى خلافة المأمون ، حيث تمت زيادة عامة في جميع رواتب الموظفين دون أن تحدد مقدارها ، وكان الخليفة يعمل على زيادة الرواتب حسب ما يراه في الموظف من قدرة وكفاءة في مجال عمله .

ـ ومن الملاحظ كذلك حصول زيادة في رواتب كبار الكتاب من رؤساء الدواوين ومتولي الأزمة ، وزمام الازمة ،في خلافة المقتدر بالله ، في حين بقيت رواتب صغار الكتاب على ما هي عليه . بالرغم من الارتفاع الحاد في الأسعار اذ تضاعفت الأسعار أربع مرات خلال الفترة (٣٠٧ ـ ٣٣٢هـ) ،ومن المؤكد أن تكون هذه الزيادات في معدلات الاسعار ذات أثر سلبي في أوضاع صغار الموظفين الذين لم يحصلوا على زيادات في رواتبهم لمقابلة الزيادات الحادة في الاسعار والخدمات .

وفي عهد المقتدر كانت الأرزاق تصرف على أساس السنة الكاملة ، الا أن الوزير علي بن عيسى اضطر الى انقاص رواتب بعض موظفي الدولة ضمن اجراءاته التقشفية فحط من أرزاق العمال شهرين* ، وأنقص من رواتب أصحاب البريد ،أربعة أشهر ، فصاروا يقبضون رواتبهم لثمانية أشهر فقط بدلا من اثني عشر شهرا (2) .

ـ وكان راتب الموظف يصرف الى أسرته في حالة الوفاة ، كما كانت تصرف لهم كذلك أرزاق عينية(3). والمؤكد أن ذلك لم يكن شائعا أو مستمرا لسكوت المصادر عن استمراره .

ـ وهناك كثير من الدواوين لم يرد في المصادر ذكر عن نفقاتها وبالتالي حرم البحث من تقديم معلومات مفصلة عن رواتب موظفيها ، ولعلها كانت مماثلة في نفقاتها لنفقات موظفي الدواوين التي اوردت المصادر معلومات عنها في هذا الخصوص .

---

(1) Zaydan : History of Islamic Civilization, p.234-235.

* العمال هنا : هم الكتاب ، وأولاد الكتاب الذين يحضرون الديوان ولا يعملون .

(2) مسكويه : تجارب الأمم،جـ ١/ص ٨٥ . الصابي : الوزراء ،ص ٣٤٠ .

(3) الصابي : الوزراء،ص ١٦٣ . " حيث أن الخليفة المقتدر أمر بصرف راتب " ابن رستم وهو كاتب كان بسر من رأى الى ورثته وصرف لهم كذلك كمية من الدقيق" ن .م .س . : ص ١٦٣ .

أما المعلومات عن نفقات ديوان البريد ، فليست أفضل من غيرها فيما يتصل بحديث المصادر عنها ، اذ لم نحصل الا على بعض اشارات عنها .

وبطبيعة الحال فان رواتب ومصروفات البريد بجميع موظفيه ومرافقه وخدماته ومراكزه ودوابه كانت تصرف من بيت المال . ونص على ذلك قاضي القضاة ،أبو يوسف في خطابه للخليفة هارون الرشيد " ... فتولهم البريد والاخبار ... وأجر لهم الرزق من بيت مال المسلمين ، ليدر عليهم" (١)

كما ورد في عهد بتولية عامل البريد ما يشير الى اغداق الخلفاء الاموال عليهم وعدم التقصير في توفير ما يحتاجون اليه لضمان استقامتهم في خدمة الدولة (٢).

وقد قرر الخليفة المعتضد رواتب موظفي البريد ، ودوابهم وما يلزمهم في الشهر بمبلغ (٥٠١) دينار (٣) . في حين قدر ابن خرداذبه جميع نفقات البريد في الدولة الاسلامية بمبلغ (١٥٩١٠٠) دينار لسنة كاملة (٤) .

ومن الراجح أن يشمل هذا الرقم جميع نفقات البريد في كافة أنحاء الدولة ذلك أن البريد من المؤسسات التي ليس لاحد الاشراف عليها في الاقاليم ، انما هي تابعة بشكل مباشر للخليفة أو من ينيبه عنه في عاصمة الخلافة ، كما أن نفقاته من جملة النفقات التي تتولى الادارة المركزية صرفها .

وذكر نظير سعداوي أن نفقات البريد في الدولة العباسية تبلغ في السنة (١٥٤،٠٠٠) دينار (٥) وهو مبلغ مقارب لما ذكره ابن خرداذبة وقد شاركه في ذلك الرأي حسيني مولوي (٦) .

---

(١) ابو يوسف : الخراج ،ص ١٦٢ .

(٢) قدامه : الخراج ،ص ١٨٤ . القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١/ص ٩٦ .

(٣) الصابي : الوزراء ،ص ٢٣ .

(٤) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ،ص ١٥٣ .

(٥) نظير سعداوي : نظام البريد ،ص ٨١ . نقلا عن سيد أمير علي في كتابه A Shart hist of the saracens p. 117. وقد حدد سيد أمير علي ، هذا الرقم خاص بالعراق ، معللا ذلك بقوله " ان الميزانية لا يمكن أن توضع الا لقاعدة الدولة ، وهي العراق ".

(٦) حسيني مولوي : الادارة العربية ،ص ٣٣١ .

وفي عهد الخليفة المقتدر بالله ،قدر ما يصرف للبريد سنويا بمبلغ (٧٩٤٠٠) دينار[1].

وهذه الاشارات لا تكفي لاعطاء فكرة واضحة عن ذلك ، خاصة اذا علمنا عدد طرق البريد ، ومسافاتها و محطات البريد في الدولة العباسية ، وقد قدرت ب(٩٣٠) سكة[2] ، ينتشر فيها عدد كبير جدا من المحطات ، كان نصيب العراق منها مائة محطة[3] .

.. .. ..

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٦/ص ٦٩/ ٧٠.

(٢) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ،ص ١٥٣ . نظير سعداوي : نظام البريد ، ص ٨١.

(٣) سعداوي : نظام البريد ،ص ٨١.

رواتب الشرطة :

الشرطة مرفق هام من مرافق أمن الدولة ، وكانت الدولة تنفق عليهم عن سعة ، ومن الراجح أنها كانت تمنحهم الرواتب الكبيرة ، حتى كان منصب صاحب الشرطة في بغداد لا يقل عن منصب العامل في الأقاليم[1] .

أما الرواتب فلم نعثر الا على اشارات قليلة تدل على ضخامة الرواتب التي كان يتقاضاها صاحب الشرطة ، فقد خصص له راتب ضخم في عهد الخليفة المنصور قدر بمبلغ (٥٠٠٫٠٠٠) درهم في السنة [2] ، ويبدو أن ذلك قد استمر في عهد الرشيد [3] ، بينما بلغ راتب الشرطي زمن الخليفة المعتضد (٥٠) دينارا في الشهر[4] . وقد قدر المعتضد للشرطة مبلغ (٦٫٠٠٠) دينار في الشهر[5] ، بمعدل خمسين دينارا كل يوم ، وحيث أن عدد الافراد وقادة الشرطة الذين يشملهم هذا المبلغ مجهول ، اذ لم تصرح المصادر المتيسرة بشيء عنه . فان هذا الرقم لا يعطي تصورا واضحا عن معدلات رواتب القادة ، أو ربما يكون المبلغ المذكور قد خصص للرواتب وللنفقة على مستلزمات الشرطة من القوة والعتاد والدواب للدوريات وتفقد أمن البلاد .

وقد يمنح الخليفة ، صاحب الشرطة صلات نقدية ، اضافة الى الرواتب الجارية .

وتشير المصادر الى أن الخليفة المهدي قد وصل صاحب شرطته (عبدالله ابن مالك) صلة نقدية مقدارها (٤٠٫٠٠٠) درهم[6] ، كما وصله الهادي بحمل أربعمائة بغل مؤقرة دراهم في رواية انفرد بها ابن الاثير[7] .

---

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٣/ص ٢٧٩ . محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ١٠٦ . فيليب حتى : تاريخ العرب ، جـ ٢/ص ٣٩٩ ، ٣٨٥

(٢) الجومرد : أبو جعفر المنصور ، ص ٣١٤ .

(٣) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢/ص ٣٢٦ . ابن الجوزي : الاذكياء ، ص

الجومرد : هارون الرشيد ، ص ٣٤٩ .

(٤) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢/ص ٩٢ . صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ، ص ٩٩ .

(٥) الصابي : الوزراء ، ص ٢٠ . "وكان عدد أيام شهرهم (١٢٠) يوما .

ن . م . س . : ص ٢٠ .

(٦) الطبري : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٥٤٣ .

(٧) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٨٠ .

واجمالا يمكن القول اعتمادا على الاشارات القليلة التي تضمنتها النصوص ان نفقات الشرطة كانت اكبر في العصر العباسي الاول منها في العصر العباسي الثاني مما يعكس الدور الاساسي للشرطة في مكافحة المناوئين والخصوم السياسيين في تلك المرحلة المبكرة.

وعن راتب المحتسب ومخصصاته ، لم يصلنا سوى روايتين فقط :

الأولى : في سنة ٣١٩ ، كان راتب محتسب بغداد (١٠٠) دينار[1] ، وارتفع الراتب حتى صار مائتي دينار" مائة دينار تسبب برسم الفقهاء[2] " ، أي تدفع للمحتسب مع جاري الفقهاء ، وقد بلغ راتب المحتسب في مصر (٣٠) دينارا في كل شهر[3].

أما الرواية الثانية ، فقد بلغ اجمالي رواتب ولاة الحسبة مع موظفي ديوان المظالم في عهد الخليفة المقتدر مبلغ (٣٤٤٣٩) دينار في كل سنة[4] ، وحيث أن عدد الافراد الذين يشملهم المبلغ مجهول ، اذ لم تصرح المصادر المتيسرة بشيء عنه ، فهو مبلغ شامل لرواتب جميع ولاة الحسبة برفقتهم أصحاب ديوان المظالم ، وكل هذه الاشارات لا يمكن أن تعطينا تصورا ، ولو بسيطا عن رواتب المحتسبين وأعوانهم خلال فترة البحث .

.. .. ..

---

(١) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٣١٧ . الميداني : تكملة تاريخ الطبري ، جـ ١/ص ورقة ٤٥ ب . السامرائي : المؤسسات ، ص ٣٣٣ " والذي كان يتسلم ذلك الراتب هو المحتسب " الدانيالي " " وهو رجل كان يقيم بمدينة السلام ، وهو ممن سعى لتولية ابن وهب الوزارة (الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهب " . وقد كافأه على ذلك .

(٢) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٣١٧ .

(٣) المقريزي : الخطط ، جـ ١/ص ٣٤٠ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٦/ص ٦٩/ ٧٠ . ابن دحية : النبراس ، ص ١١٢

نفقـــات السجـــــون :

اهتمت الدولة الاسلامية بالسجناء ، فقد خصص الخليفة الراشد / على بن أبـــى طالب ، رضى الله عنه ، ما يكفى أهل السجون من الطعام والشراب ، والكسوة فـــى الصيف والشتاء ، وكذلك سار على نهجه بقية خلفاء الدولة الامويـــة (١) .

الا انه تنقصنا المعرفة بالمبالغ التى كانت تصرف على كـل سجين .

وقد اهتمت الدولة العباسية بالسجناء ، فقد خصص الخليفة المنصور جزءا مـــن أموال بيت مال المسلمين للنفقة على المسجونين (٢) . وأمر المهدى كذلك بالنفقـــات الجارية على أهل السجون فى جميع أقاليم الدولة العباسية (٣) ، وفى عهد هـــارون الرشيد ، عمـل الرشيد بنصيحة أبى يوسف بالاستمرار فى صرف النفقات على السجناء ، كما جاء فى الرسالة التى وجهها ابو يوسف الى الخليفة هارون الرشيد " فمر بالتقدير لهم بما يقوتهم فى طعامهم وأدمهم ، وصير ذلك دراهم تجرى عليهم فى كل شهر ، يدفع ذلك اليهم ، فانك ان أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقـــوام والجلاوزة ،وول ذلك رجلا من أهل الخير والصلاح يكتب أسماء من فى السجن ممـــن تجرى عليهم الصدقة ، وتكون الاسماء عنده ، ويدفع ذلك اليهم شهرا بشهر، بمقعد ، ويدعو باسم رجـل رجل ، ويدفع ذلك اليه فى يده ،فمن كان منهم قد أطلق وخلـــى سبيله ، رد ما يجرى عليه ، ويكون الاجراء عشرة دراهم فى الشهر لكل واحد ، وليس كل من فى السجن يحتاج الى أن تجرى عليه ، وكسوتهم فى الشتاء قميص وكساء ، وفى الصيف قميص وازار ، وتزاد المرأة مقنعة (٤) .

---

(١) أبو يوسف : الخراج ،ص ٢٩٩ .
(٢) الجومرد : ابو جعفر المنصور ، ص ٣٤٥ .
(٣) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٤٩٣ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٦٢ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ١٣٥ . محمد كرد : الاسلام والحضارة ،جـ ٢/ص ٢١٠ .
(٤) ابو يوسف : الخراج ،ص ٣٠٠ .

وقد اشتملت تلك الوصية أو الرسالة على بعض النقاط الهامة فى صرف رواتب السجناء نذكر منها :

- كان الجارى ينقسم الى نوعين من النفقة :-

أ - نقدية .

ب - عينية .

- قدر ما يصرف للسجين بمبلغ عشرة دراهم شهرية .

- " " " بملابس صيفية وشتوية للرجال والنساء .

- يدفع الجارى نهاية كل شهر .

- من اطلق سراحه يعود جاريه الى بيت مال المسلمين .

- الظاهر أن الرواتب للمعوزين فقط ، ولذوى الحاجة ، وممن حكم عليهم بالسجن لمدة طويلة ، أما ما عداهم فلا يستحقون الرواتب .

- اختيار من يثق بدينه وأمانته لتولى الاشراف على سير نفقات السجناء .

وهناك ما يشير الى ان الرشيد قام بسجن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب ، كما ورد ما يشير الى أنه أمر أن يصرف عليه رواتب جارية قدرت فى السنة بمبلغ (٣٠٠،٠٠٠) درهم(١)

وتشير المصادر الى انه كان يصرف على السجناء (٢٠،٠٠٠) درهم شهريا أموالا نقدية وعينية (٢) . غير أننا نواجه المشكلة نفسها فى عدم معرفة الاعداد التى تقودنا الى معرفة معدلات الانفاق على السجين الواحد فى الشهر ، ومع ذلك فان هذا الرقم له أهميته فى دراسة النفقات العامة* .

---

(١) العينى : عقد الجمان ، جـ ١٣ / ورقة ١١٥ ب .

(٢) ن ٠م٠س٠ : جـ ١٣ / ورقة ١١٥ ب .

* الا اذا كان الخليفة قد نفذ وصية " قاضى القضاة " أبى يوسف ، حينما قدر راتب السجين بمبلغ عشرة دراهم ، ومعنى ذلك أن عدد الساجين فى عهد الرشيد يصل الى ألفى شخص ، وربما يزيد أو ينقص حسب مقتضيات الحالة الامنية .

واستمرت الجرايات على السجناء ، ففي عهد الواثق أنفق بسخاء على المحبوسين وكانت جراياتهم تصرف اليهم بانتظام [١] .

وقد خصص المعتضد جزءا من ميزانيته للنفقة على المحبوسين قدرت في الشهر بمبلغ (١٥٠٠) دينار[٢] ، بمايعادل يوميا خمسين دينارا علاوة على المأكل والمشرب والملبس ، وكان يدفع لهم جبة صوف مليسا ، كما كان يصرف لاطعامهم ،رغيف خبز من الشعير ، وكوبا من الماء (وأحيانا يسقى بعضهم بماء حار زيادة في التعذيب)[٣] .

وفي عهد المقتدر اعتنى بالسجناء ، وحسن لهم جراياتهم ، واعتنى بهم صحيا حتى لقد أمر أن يرسل الاطباء يوميا الى السجون ، ومعهم الادوية والاشربة لمعالجة المرضى [٤] .

ان هذه النصوص تعكس الى حد ما حالة من التطور الايجابي في أوضاع المسجونين ، كما تعكس زيادة معدلات الانفاق عليهم ، وذلك يعني زيادة انفاق بيت المال في هذا المجال .

. . . . . .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١٠/ص ٣٠٥ .

(٢) الصابي : الوزراء ، ص ٢٥ .

(٣) التنوخي : الفرج بعد الشدة ،جـ ١/ص ٤٣/ ٩٥/ ١٤١ .
صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ، ص ١٣٣ .

(٤) ابن القفطي : اخبار العلماء ،ص ١٩٣ .

الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ٢٤٩ .

نفقات الاصلاح الزراعي :

حيث أن واردات بيت المال من الانتاج الزراعي تشكل العنصر الأساسي لواردات الدولة الاسلامية ، فان من الطبيعي أن تهتم الدولة العباسية بالأراضي الزراعية ، من كافة النواحي تهتم بالزراعة والأرض وتوفر مياه الرى عن طريق اصلاح وتعمير السدود ، واقامة مشاريع جديدة ، وتقوية السدود على ضفاف الأنهار في المواسم التي تسبق الفيضانات ، وتطهير الترع والروافد والانهار من النباتات والصخور في مواسم هبوط مستويات المياه .

ولقد أدرك خلفاء العصر العباسي الاول أهمية الأراضي الزراعية فمنحوها اهتماما كبيرا ، كما أدركوا العلاقة الوثيقة بين الزراعة والمزارعين ، وبين واردات الدولة المالية ، وان كل تحسن يطرأ على الزراعة فانه ينعكس على الخراج ، وغيره من الضرائب الاخرى (١) ، فاهتموا بأحوال القناطر ، والانهار والترع ، وبذلوا الجهد في احكام انتظام امورها ، وشقوا القنوات اللازمة للرى ، واعادوا العمران في المزارع المهجورة والقرى الخربة ، وأصلحوا الاراضي التي أغرقتها مياه الفيضانات المتكررة (٢) .

أما في العصر الثاني للدولة العباسية ، فنتيجة لفوضى الجند في اعقاب اغتيال المتوكل وأحداث القرامطة في سواد الكوفة التي عاصرت الفوضى شغلت الادارة المركزية عن القيام بواجباتها في رعاية الزراعة والأرض والمزارعين ، وقد زاد سوء الأحوال أن ثورة الزنج قد جاءت في أعقاب هذه الفترة ايضا ، مما أربك الجهاز الاداري ، اذ وجهت الدولة جميع امكاناتها الى مقاومة الخطر الذي استشرى .

ولا شك في أن استمرار الحروب قد أضر كثيرا بالزراعة ، اذ نجم عنها اعمال تخريب متعمدة لضفاف الانهار ، من اجل استعمال المسطحات المائية عوامل حماية

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ١٢٠ . حسيني : الادارة العربية ، ص ٣٦٩ . السامرائي : دراسات في الاقتصاد الزراعي ، ص ٣٦١ . مستل من مجلة البحث العلمي ، العدد الخامس ، لسنة ١٤٠٢ هـ .

(٢) الماوردي : التحفة الملوكية ، ص ١٢٠ / ١٢٢ / ١٢٣ . البوزجاني : الحاوي للاعمال السلطانية ، ورقة ٢٧٧ . حسني : الادارة العربية ، ص ٣٦٩ . سليمان العسكري : التجارة والملاحة في العصر العباسي ، ص ٩٥ / ٩٨ . المقدسي : امراء الشعر العباسي ، ص ٥١ . الكفراوي : سياسة الانفاق ، ص ٥٨٥ .

أحيانا أو عوامل عرقلة امام تقدم الجيوش المتحاربة احيانا اخرى ، وقد يستعمل الماء كوسيلة لتخريب المعسكرات أو حتى القرى لاجبار السكان على الجلاء عنها .

كما أن عدم ادامة الترميم والصيانة للسدود والقناطر بسبب انشغال الجهاز الادارى وفقدان الامن قد زاد الاحوال سوءا ، اذ نجم عن ذلك انهيار فى أنظمة الرى الزراعى وحرمان مساحات كبيرة من الأراضى ، والقرى من المياه مما ادى الى تحويل المناطق الزراعية الى ارض بور . يضاف الى ذلك ان الزنج تعمدوا اشاعة الارهاب لاجبار السكان على الانضمام اليهم او الجلاء الى مناطق سيطرة العباسيين مما شكل عليهم عبئا ماليا اضافيا .

وبعد القضاء على الزنج ، طالب الخليفة جميع المزارعين بالعودة الى مزارعهم وقدم لهم سلفا مالية لاعادة تعمير قراهم ومزارعهم ، كما قدم لهم الحيوانات المعينة على الزراعة وصارت مساعدة الفلاحين سياسة معتبرة ، ولكن لم تنشأ سياسة زراعية واحدة ، انما كانت التدابير تعتمد على شخص الخليفة او وزيره (١) .

وبعد فترة الاستقرار والهدوء النسبى الذى عاشته الدولة لخلال عصر كل من المعتضد والمكتفى والمقتدر ، تدهورت الاوضاع الزراعية نتيجة الاهمال ، وعدم الرغبة فى الانفاق لفراغ بيت المال ، وحصول الازمة المالية المستحكمة حتى ان المصادر تذكر فترة امرة الامراء باعتبار انها فترة اتسمت باهمال الارواء الزراعى ، وقد أدى ذلك الى تخريب المزارع وتوقف الانتاج .

وقد زاد فى تدهور الحال عودة التنازع والحروب بين المتغلبين والطامعين من الامراء وانتشار الفوضى التى احدثها الجند بسبب توقف صرف مرتباتهم وعدم الانفاق عليهم خلال فترة امرة الامراء (٢) .

---

(١) التنوخى : نشوار المحاضرة ، جـ ٨/ص ٨٩ . مسكويه : تجارب الامم ، جـ١/ص٢٧
الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ٥٠ .
Samarraie : Agriculture in Iraq. p. 160.

(٢) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ٥٣ .
Samarraie : Agriculture in Iraq, p.161,162.

لقد كان ديوان الخراج هو الذى يقوم بالاشراف على الارواء وادامة وسائل الرى والسدود ، والقناطر ، ومراقبة الفيضانات والعمل على درء أخطارها (١) ، اضافة الى أعمالة الاساسية الكثيرة الاخرى التى على رأسها حفظ حقوق التملك ، وتحديد مبلغ الجبايات ، وكان عدد كبير من الفنيين المتخصصين فى شؤون الارواء ، قد ألحقوا بالعمل فى ديوان الخراج ، والاختصاصيين الآخرين . ويمكن بشكل خاص التركيز فى هذا المجال على المساحين الذين كان عملهم الاساسى ضبط المساحات وتحديد مستوياتها ودراسة إمكانية جريان المياه الاروائية للزراعة ، ووضع التصاميم الخاصة بذلك .

أما المهندسون ، فلم يبرز منهم الا عدد محدود فى المجتمع الاسلامى لذلك ، اضطرت الدولة الى استقدام عدد من بلاد الصين فى احدى الفترات(٢) . وكانوا يتولون عمليات التنفيذ الخاصة بحفر القنوات والانهار وتقوية الضفاف ، واقامة السدود ، وبناء النواظم التى تتحكم فى كميات المياه الجارية فى القنوات المختلفة ، وفق الحاجة وضرورات السقى الزراعى ، ولهذا فقد كان بعضهم يعرف باسم " مهندسى المياه" (٣) .

وبجانب هؤلاء ، كان هناك عدد من ذوى الخبرة الذين تخصصوا فى حل المنازعات التى تحصل بين المزارعين ، وأهل القرى بخصوص حقوق التملك والاستغلال أو الارواء ، أو مرور المياه عبر أراضى الغير ، أو التعويض عن الاضرار الزراعية الناجمة عن عوامل مختلفة ، تظهر عند تقسيم مسؤلية كرى القنوات وتطهير مجارى مياه الرى وكان هؤلاء " الخبراء " غالبا ما يرسلون من قبل ادارة ديوان الخراج ، وربما فى حالات خاصة من قبل الوزير أو حتى الخليفة نفسه ،الى حيث تظهر الحاجة الى تواجدهم من أجل دراسة المشاكل الحاصلة على الطبيعة وتكوين تصور واقعى

---

(١) السامرائى : دراسات فى الاقتصاد الزراعى ، مستل من مجلة البحث العلمى ، ص ٣٦٢ . العدد الخامس ، السنة ١٤٠٢ هـ .

(٢) الجاحظ : التبصر بالتجارة ،ص ٣٤ . اليعقوبى : البلدان ،ص ٢٦٢ .
" وتم ذلك فى عهد الخليفة المعتصم بالله عند تأسيس العاصمة الجديدة سرمن رأى ."

(٣) السامرائى : دراسات فى الاقتصاد الزراعى ،مستل من مجلة البحث العلمى ، العدد الخامس ، السنة ١٤٠٢ هـ . السامرائى : السياسة الزراعية ، مقال فى مجلة كلية الامام الاعظم ،ص ٤ . العدد الثانى ، السنة ١٣٩٤ هـ .
احمد سوسة : تاريخ الفيضانات فى الدولة العباسية " مستل من مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد العاشر ، السنة ١٩٦٢ م ،١٣٨٢ هـ ، ص ١٤٥ .

لها والاستعانة بالعرف والعادات السائدة في مثل هذه الحالات من أجل الوصول الى حلول مرضية تحقق العدالة وتضمن الامن والهدوء والاستقرار اضافة الى أنها تضمن حقوق الافراد وبيت المال على حد سواء .

وقد قدمت المصادر نصوصا واضحة في مثل هذه الاجراءات حينما عرضت مشاكل محددة ، حصلت خلال مرحلة البحث الذي اختصت هذه الدراسة به .

ويحتاج نظام الارواء الدقيق ، وتوزيع المياه بين المساحات المختلفة الى عدد كبير من المراقبين الذين يتابعون اعمالهم ليلا ونهارا في المواسم الزراعية — وخصوصا في الصيف حينما تكون الحاجة شديدة الى السقي — لضمان سير العمل بدقة وعدم السماح بحصول تجاوزات قد تظهر نتيجة الجهل والانانية ، وعدم ادراك المسؤولية ويمكن ان ندرك اهمية دور هؤلاء المراقبين ايضا من خلال احكامهم الرقابة والملاحظة الدقيقة للسدود والقناطر والجسور وضفاف الانهار في مواسم الفيضانات ، وتقديم التقارير المستمرة عن اوضاعها وما يحتاج منها الى التدعيم أو الاصلاح [١] .

ان انشاء أي مشروع اروائي يتطلب تهيأت عدد كبير من العمال من مختلف الاختصاصات الفنية وغير الفنية بقصد التنفيذ ، وقد استعرض السامرائي في دراسته عن الزراعة في العراق خلال القرن الثالث الهجري [٢] . اصنافا متعددة من اختصاصات العمال الذين كانت الحاجة اليهم اساسية في تنفيذ المشاريع الاروائية ، أو في تحصين الغلات في مواسم الفيضانات أو في كرى الانهار والقنوات في مواسم انخفاض مستويات المياه ، وقد ذكر في هذا المجال " الحفارون " و " النقالون " و " القياسيون " و " الرزامون " و " البناؤون " و " النجارون " ، وعمال السقي والخدمات اضافة الى عدد كبير من " المراقبين " .

---

(١) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣٣/ ٣٤ . السامرائي : السياسة الزراعية ص٤/ ٥ مقال من مجلة كلية الامام الاعظم ، العدد الثاني ، السنة ١٣٩٤هـ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٣/ص ٣١٩ . احمد علبي : ثورة الزنج ، ص ٧٣ .

(٢) Samarraie : Agriculture in Iraq . p. 194-218.

وقد تحدث البوزجاني [1] في كلفة العمل في هذه المشاريع فأوضح أنهما اما أن تكون على أساس المياومة مع تشديد الرقابة ضمانا لدقة التنفيذ ، واستمرار. العمل ، واما أن تكون على أساس القطعة وذلك بمحاسبة المتعهدين على عدد الأذرع التي تم انجازها أو على كمية التراب التي ازيلت ، وهو يقدم في هذا المجال خبرة رائعة في عملية احصاء ذلك . وسواء أكان الصرف على أساس المدة الزمنية وهذا هو الغالب في صرف رواتب هؤلاء الاختصاصيون والفعلة ، أو كان على أساس القطعة ،فان بيت المال هو الذي يتحمل في النهاية مسؤولية الصرف على هذا العدد الضخم من المهندسين والساحين والخبراء والعمال ، اضافة الى جيش آخر من الرجال يحتاج اليهم في مراقبة المزروعات وحفظها وجباية حقوق بيت المال ونقلها وخزنها وضمان سلامتها وامنها .

أما نفقات الاصلاح الزراعي ، فالمقصود بها ما تنفقه الدولة من أموال على تنفيذ مشاريع شق الانهار ، وكريها ، واصلاح كل خلل يطرأ عليها ، وتقوية ضفاف الانهار وتدعيمها بالاعمدة ، ورزم القصب والجريد والحصر المثقلة بالحجارة والتراب ، اضافة الى بناء السدود والنواظم والمقاسم ، وكذلك تطهير الانهار ، ورفع ما فيها من صخور وتعميقها ، وكرى السواقي ، والقيام بتسليف المزارعين المبالغ النقدية ، والأموال العينية ، كالبذور والسماد ، والادوات الزراعية المختلفة ، والحيوانات الساعدة على الزراعة كالأبقار والجواميس ، وكذلك العمل على اقامة أو اصلاح الطرق الزراعية بتمهيدها وتأمينها . وكان الانفاق على اصلاح الأراضي من بيت المال ، فقد كتب عمر بن عبد العزيز " الخليفة الأموي " الى الكثير من عمال الدولة الأموية أن ينفقوا على الارض الموات من بيت مال المسلمين ،اذا لم يوجد من يقوم بزراعتها [2] .

وفي الدولة العباسية نرى أن النفقة على المشاريع الزراعية تتم من بيت المال كلما دعت الحاجة الى ذلك ، لذلك فقد كان الوزير معاوية بن يسار الذي وزر للمهدي

---

(1) في كتابه : الحاوي للاعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية ، من ورقة ١٤٠ أ الى ٢٧٧ ب.

(2) ابن سلام : الاموال ،ص ٦٣/ ٣٢٠. ابن رجب : الاستخراج في أحكام الخراج ، ص ١٤. يحي بن آدم : الخراج ،ص ٦٣.

بين سنتي (١٥٨هـ - ١٦٣هـ) يرى ان نفقات تأسيس وانشاء نواظم الري وشبكات قنوات الارواء والتصريف وبناء السدود ، وتقوية الضفاف ، وسد البثوق ، يجب أن تتحملها الادارة المركزية وان يجري الانفاق عليها من بيت المال [1] .

وهذا ما ايده واكده قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم عند كتابته لكتاب الخراج بناء على طلب الرشيد . حين رغب الاخير ان تكون اجراءات الدولة متطابقة مع الشريعة الاسلامية بقصد الغاء الانحرافات الواقعة في التطبيقات ، فقد أكد ابو يوسف أن الدولة ينبغي ان تتحمل نفقات تقوية السدود والضفاف التي على الانهار العظام كدجلة والفرات ، وألزم الدولة ، أو جعلها مسؤولة عن اصلاح السدود المتهدمة من الفيضانات ،كما أشار على الخليفة هارون الرشيد بان يرسل رجلا من أهل الصلاح والخير ممن يعتمد عليه لكي ينظر في مطالب أهل البلد المحتاجين الى ايجاد موارد مائية في نواحيهم[2] . فالنفقة على تلك الانهار من بيت المال ، وليست على أهل البلد لأن مصلحة المسلمين تقتضي ذلك فلا ضرورة والحالة هذه تقتضي أن تتحمل مجموعة محدودة من المسلمين ما يعود على الجميع بالفائدة والمنفعة ، فان كان تعمير سد وكري نهر من الانهار ، يلحق الضرر بشخص ثالث أو بأهل ناحية اخرى لم تقم الدولة بذلك ولم تسمح به وفي ذلك يقول أبو يوسف " فان كان في ذلك ضرر على غيرهم وذهاب بغلاتهم وكسر للخراج لم يجابوا اليه [3]" .

وهكذا فان نفقات حفر الانهار أو القنوات التي لم يسبق حفرها من قبل تكون من بيت المال ، كما أن نفقات اصلاح (البثوق ، والمسنيات ، والبريدات)* التي تنجم عن مياه الانهار العظام تقع على كاهل بيت المال .

---

(١) ابن قدامه : الخراج ، ورقة ١٠٠ ب " المنزلة السابعة " .

السامرائي : دراسات في الاقتصاد الزراعي ، ص٦٣٢ . مستل من مجلة البحث العلمي ، العدد الخاص ، السنة ١٤٠٢هـ .

(٢) ابو يوسف : الخراج ،ص١١٨ .الرحبي : الرتاج ،جـ٢/ص٢٨ .

(٣) ابو يوسف: الخراج ،ص١١٩ . * البثوق : جمع بثق ،وهو الخرق ،ولعل المراد هنا الفتحات التي يصرف منها ماء النهر ، أما المسنيات فهي : جمع مسناة ،وهي ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء ،وسميت بذلك لان فيها مفاتيح للماء بقدر ما يحتاج اليه . أما البريدات : فهي مفاتيح الماء من فم النهر أو الجدول .

أما نفقات كرى أنهار دجلة والفرات في أرض السواد فهي مناصفة بين بيت المال والمزارعين الذين يستفيدون منه لان المنفعة هنا على فئة دون أخرى ،وربما تحدد النفقة بسنية حصة بيت المال من تلك الضياع أو الاراضي المعتمدة في اروائها على ذلك النهر أو المجرى المائي ، فاذا كانت حصة بيت المال بنسبة الربع من المحصولات فان على بيت المال أن يساهم في تحمل ربع النفقات لأن المعونة على قدر المؤونة(١) .

أما النفقة اللازمة لعمارة أو كرى القنوات الفرعية التي تسقى أرضا ملكة خاصة أو التي تسقى المزارع والبساتين المملوكة للأفراد ، فان جميع النفقة عليها تقع على عاتق أصحاب الأراضي المنتفعة بهذا المرفق (٢) .

ان المصادر المعتمدة تقدم الكثير من المعلومات في هذا المجال حينما تتعرض لموضوع مقدار ما قدمه الخلفاء من الاموال في سبيل انعاش الزراعة ، سواء أكان ذلك التزاما بواجب الادارة أم رغبة في انعاش الزراعة عن طريق تقديم الاعانات والقروض وهذه المعلومات يمكن أن تنسق كما في الجدول التالي الذى نوضح فيه المبالغ التي أنفقت لهذا الغرض .

---

(١) ن٠م٠س٠ : ص١١٩ ٠ الجهشياري : الوزراء ٠ الماوردي : التحفة الملوكية ، ص١٢٢ ٠ الرحبي : الرتاج ،ج٢/ص٢٥/٢٦/٢٧ ٠
السامرائي : دراسات في الاقتصاد الزراعي ،ص٣٦٣ ٠ مستل من مجلة البحث العلمي ، العدد الخامس ، السنة ١٤٠٢هـ ٠

(٢) ابو يوسف : الخراج ،ص١١٩ ٠ الزهراني : موارد بيت المال في العراق ، ص٢٥٩ ٠ " وهذا يعتبر واجب على المواطنين بالمساهمة في نفقات اصلاح القنوات التي تمر بأراضيهم "
الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص٤٦ ٠

الخليفة	اسم المشروع	صاحبه	موقعه	المبلغ الذى صرف عليه
المنصور(١)	اصلاح مزارع	؟	الأهواز	٣٠٠٠٠٠ درهم(٢)
المنصور	اصلاح مزارع	صالح بن عبدالله المنصور "ابن الخليفة"	"	٣٠٠٠٠٠ درهم(٣)
المهدى	اصلاح مزارع	؟	السرى	٢٠٠٠٠٠ درهم(٤)

(١) اهتم المنصور بالعمارة فى الدولة فهو يعمر الجسور ، والقنى والآبار. لذا كان عهده حافلا بالاصلاح الزراعى الذى أسهم فى تحقيق الرخاء ، وضبط الأسوال وترتيب القواعد . وقد عمل على انشاء شبكة لرى مدينة السلام ، فكان ماء الفرات لا يكفى لرى أراضى السواد ولا يساعد على خصبها ،فعمل على شق الكثير من الجداول والترع ،على حين احتفظ بماء دجله لارواء الاراضى الواقعة على شاطئه الغربى ، وعلى ساحل الخليج العربى ، وكذلك مدالمنصور قناة من " دجيل " الذى يأخذ ماءه من دجلة ،وقناة أخرى من كرخايا الذى يأخذ ماءه من الفرات ووصلهما بمدينة السلام (بغداد) فى عقود محكمة بالصاروج (حجر الكلس) ، والآجر، فكان ماء كل قناة منها يدخل المدينة وينفذ فى الشوارع والدروب ، والأرباض ، ولا ينقطع صيفا ولا شتاء ".
اليعقوبى : البلدان ،ص ٢٥٠ . ابن طباطبا : الآداب السلطانية ، ص ١٤٢ . محمد كرد : الادارة الاسلامية ، ص ١٢٨ . صبحى الصالح : النظم الاسلامية ، ص ٣٨٧ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ،ج ٢/ص ٣٠٤ .وعمل المنصور على انشاء نهر ابو الاسد (أحد فروع دجله بين المذار ومطارة فى طريق البصرة ، يصب فى دجلة العظمى ، والنهر منسوب الى قائد المنصور " ابو الاسد " .
ياقوت : معجم البلدان ،ج ٥/ص ٣١٥ . الدورى : العصر العباسى الاول ص١٧٦
الدورى : النظم الاسلامية ،ص ١٦٠ .

(٢) ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ،ص ١٧٦ . " والمزارع هنا لم تنسب الى شخص معين ربما تكون مواتا عملت الدولة على احيائها ، وكانت النفقة عليها من بيت المال ".

(٣) الجهشيارى : الوزراء ،ص ١١٨ . " هذا المبلغ دفعه المنصور الى ابنه صالح ، حيث اقطعه مزارع بالاهواز مندثرة ، فصرف له المنصور هذا المبلغ ، لم يذكر المنصور هل هو سلفة أم منحة من الخليفة ، وقد ذكر الجهشيارى هذه المزارع باسم " السبيطية " وهى بالقرب من البصرة" ن .م .س. ;ص ١٢١ .

(٤) ن .م .س. : ص ٩٢ / ٩٣ . " والمبلغ صرفه المهدى الى المزارع كقرض ، على أن يسترجع منه فى العام المقبل مع دفع الخراج المقرر عليه ومقداره (٢٠٠٠٠) درهم " ن .م .س. : ص ٩٣ .

الخليفة	المشروع	صاحبه	موقعه	المبلغ المنصرف عليه
المهدى	على رجا البطريق	طارث بن الليث البطريق	بغداد	٠٠٠ر٠٠٠ر١ درهم [1]
الرشيد	حفر نهر أبى الجند	لعموم المسلمين	موضع سامراء قبل البناء	٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ درهم [2]
المأمون	اصلاح مزارع	لعدد من المزارعين	الاهواز	٠٠٠ر١٠٠ دينار [3] تساوى بالدراهم ٠٠٠ر٥٠٠ر١ درهم [4]

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ،جـ ١/ص ٩٢ • ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٨/ ورقة ٩٨ب • ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٣/ص ٣٢ • العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣ ورقة ٤٦ أ ." على البطريق مستغل للخليفة المهدى ، دفع عليه مليون درهم ، نصف مليون طلبها البطريق ولكن الخليفة دفع اليه نصف مليون آخر حتى يستطيع احكام المشروع ، والبطريق من الروم ، ووالده كان ملكا فى أيام معاوية بن أبى سفيان ".

" وامر المهدى كذلك بحفر نهر الصلة " من أعمال واسط " فحفر وأحيى ما عليه من الأرضين وجعل غلته تصرف للنفقة على الحرمين الشريفين "

البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ٢٨٩ •

(٢) الجهشيارى : الوزراء ،ص ١٧٧ • صبحى الصالح : النظم الاسلامية ، ص ٣١٩ • خولة شاكر : بيت المال ،ص ١٢٢ • شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، جـ ١/ ص ٥٩٢ • " واحتفر الرشيد نهر القاطول الأعلى ، ثم استخراج نهر ابا الجند من القاطول . وهذا يعكس مدى اهتمام الرشيد بأمور الزراعة ،وتكفينا نظرة الى قوائم الخراج ، والى الاموال التى خلفها بعد مماته : لقد كان يعمل على سد كل خلل فى مملكته كما قام بعمارة أراضى فلسطين حينما خربت على اثر الطاعون الذى أصاب الاهالى " البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ١٦٣ •

" وعندما يحدث فيضانات كان يأخذ الجيش والقواد ويوزعهم على الانهار ويأمرهم باحكام منافذ المياه حتى لا تغرق الزراعة ، ولا تتضرر الدولة " .

الجهشيارى : الوزراء ،ص ٩١ •

(٣) التنوخى : نشوار المحاضرة ،جـ ٨/ص ٥٠ " وكان المبلغ سلفة استرجعه الخليفة بعد عام وكان مقداره اربعة وعشرين مليون درهم ،وضمن الفضل بن مروان للخليفة مبلغ ثمانية وأربعين مليون درهم صالحة للحمل " .

ن ٠م ٠س ٠ : جـ ٨/ص ٥٠ •

(٤) على حساب سعر الصرف (١٥) درهم للدينار . قدامة : الخراج ،ص ٢٣٧ •

الخليفة	المشروع	صاحبه	موقعه	المبلغ المنصرف عليه
المأمون	اصلاح مزرعة	؟	؟	٥٠٠,٠٠٠ درهم [١]
المعتصم	كرى نهر	لأهل الشاش و فرغانة	بالقرب من تركستان	٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم [٢]
المعتصم	اصلاح مزارع	لأهالي الأهواز	الاهواز	٧٠,٠٠٠ درهم [٣]
المعتصم	شق نهر	لأهالي خراسان	أقاصي خراسان	١,٠٠٠,٠٠٠ درهم [٤]
الواثق *				

(١) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ١٧ ، لم يكن ذلك المبلغ سلف وانما قدمه الخليفة كمساعدة عاجلة لذلك المزارع .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص ١٣٢٦ . ابن الاثير: الكامل ،جـ ٥/ص ٢٦٦ .
كان المعتصم يحب العمارة ويقول : " ان فيها أمورا محمودة ، فأولها عمران الأرض التى يحيى بها العالم ، وعليها يزكو الخراج ، وتكثر الاموال ، وتعيش البهائم ، وترخص الاسعار ، ويكثر الكسب ، ويتسع المعاش ،وكان يقول لوزيره (محمد بن عبدالملك الزيات) : اذا وجدت موضعا متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهما ،فلا تؤامرني فيه ، المسعودى : مروج الذهب جـ ٤/ص ٤٧ .
محمد كرد : الادارة الاسلامية ،ص ١٦٦ . ، وهذه الكلمات تدل دلالة واضحة على اهتمام الخليفة بأمور الزراعة والمزارعين ،فكان يحى الموات ، ويستنقذ الغامر من الارض ، ويشجع رجالى الدولة على شق الترع والاسهام فى انماش الزراعة وعمل على شق نهر الاسحاقى بسامراء ، فبلغت غلة ذلك النهر فى السنة (٤٠٠,٠٠٠) دينار ، وجلب من الصين عددا من " مهندسى الماء" عند انشاء مدينة سامراء " الجاحظ : التبصر بالتجارة ،ص ٣٣/ ٣٤ . اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٦٣ . البيحانى : أشعة الانوار ،جـ ١/ص ٤٩٠ . المقدسى جـ : أمراء الشعر العربى ،ص ٥١ .

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ،ص ٤٣ .

(٤) اليافعى : مرآة الجنان ،جـ ٢/ص ١٢٤/ ١٢٥ . محمد الخضرى : الامم الاسلامية ، (الدولة العباسية) ص ٢٣٤ .

* عمل على كرى نهر وسد بثوق لاهل فرغانة ،وجعل نفقة ذلك كله من بيت المال .
الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ،ص ٢٤٤ .

الخليفة	اسم المشروع	صاحبه	موقعه	المبلغ المتصرف عليه
المتوكل	شق نهر	لعموم المسلمين	سامراء	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار(١)
"	كرى أنهار السواد	لمزارعي السواد	السواد	٠٠٠ر٥٠ دينار(٢)
المعتمد	كرى أنهار	لمزارعي ناحية المبارك	نهر وقرية شمال واسط	٠٠٠ر٢٠ دينار (٣)
"	أثمان بقر وبذور	" "	" "	٠٠٠ر١٠ دينار(٤)

(١) الحميري : الروض المعطار ،ص ١٧٧ . " وقدرت النفقة على حفر النهر بـ (٠٠٠ر٥٠٠ر١ دينار ،ولكن الحفر لم يستغرق سوى مليون دينار ،ولم يتم أمر النهر ، ولم يمر فيه الماء الا جريا ضعيفا ،اذ لم يكن به اتصال ولا استقامة ، لكثرة الصخور والاحجار الكبيرة ،فكان حفرة صعبا جدا " .ن.م.ص : ص١٧٧ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١١/ورقة ٩٧ ب. وكان ذلك المبلغ سلفة من الدولة ولهذه السلفة قصة رواها ابن الجوزي على النحو التالي (دخل اسحاق بن ابراهيم المصعبي " وكان يتولى الشرطة من أيام المأمون الى أيام المتوكل ت٢٣٥هـ" يوما على المتوكل وعنده الفتح بن خاكان وهما ينظران في اخلاط الكيمياء . . فقال له المتوكل لا تتكلم معنا في هذا الباب . فقال : يا أمير المؤمنين الكيمياء شئ لم يتعرض له الملوك قبلك ولا نظر فيه آباؤك ، ولكن أدلك على كيمياء هو الحق الصحيح . قال : وما هو ؟ . قال : تسلفني خمسين ألف دينار ،وانفقها على مصالح السواد ،ثم تنظر ما يرتفع من الزيادة في العمارة . . . فأمر أن يحمل اليه من بيت المال ،فحملت ،فانصرف اسحاق الى مدينة السلام وكتب في اشخاص وجوه أهل السواد ، فحضروا فقلدهم النفقة على كرى الانهار . . . فلما كان آخر السنة ع على الحساب فحصل من السواد (٠٠٠ر٣٠٤) كرا بين قمح وشعير و (٠٠٠ر١٢٠٠) درهم واذا به قدر كل دينار اثنين وثلاثين دينار ،فحمل ذلك وورد به في الخمسين الف دينار . وكتب بذلك الى المتوكل وقال : هذا الكيمياء الذي يجب على الخلفاء النظر فيه ". ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ١١/ورقة ٩٧ب. والعبرة من القصة مقدار العائد الذي رد على بيت المال من جراء السلفة التي اسلفها المتوكل للمزارعين .

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ،جـ ٨/ص ١٥٤ . على اصلاحا زراعيا قام به الموفق طلحة نيابة عن الخليفة المعتضد ،اذ عملت حرب الزنج على استهلاك الاموال الطائلة ،فاتجه الموفق الى الزراعة ،وكانت سياسة ناجحة ، فقد حصل على أموال من احدى النواحي بلغت (٠٠٠ر٣٦٠) دينارا ،قام بانفاقها على كرى الانهار وتقديم المعونة المالية لشراء الابقار لحرث الارض وشراء البذور" ن.م.ص. : جـ ٨/ ص ١٥٤ . احمد علبي : ثورة الزنج ،ص ١٠٦ .

(٤) ن.م.ص. : جـ ٨/ص ١٥٤ .

الخليفة	اسم المشروع	صاحبه	موقعه	المبلغ المنصرف عليه
المعتمد	اقامة حاجز لمنع الثلوج من الانزلاق	أهل السيب الأسفل	جبل باسورين	٠٠٠ر١٠ دينار[1]
المعتضد	كرى نهر	لعموم الدولة	أحد روافد دجلة	٠٠٠ر٤٠ دينار[2]
المعتضد	اصلاح طرق	أهل حلوان	آخر حدود السواد مايلي الجبال من بغداد	٠٠٠ر٢٠ دينار[3]
المعتضد	نفقات الجسرين	لسكان بغداد	للعاصمة بغداد	كل يوم عشرة دنانير وفى الشهر ثلاثمائة دينار وفى السنة (٣٦٠٠) دينار[4]

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ،جـ ٨/ص١١٧ . يقع جبل باسورين : شرق دجله ،وهو يعتبر من اعمال الموصل . ن.م.س. : جـ ٨/ص١١٨ . أما مبلغ النفقة فقد كان قرضه أو سلفا للفلاحين ،حيث دفع لهم عشرة آلاف دينار ،واستردها منهم مع الخراج حيث جبوا مبلغا بلغ(٠٠٠ر٢) دينار. ن.م.س. : ص١١٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٣/ص٢١٥٢ . ابن الجوزى: المنتظم ،جـ ٥/ص١٦٢ . الدورى : تاريخ العراق ،ص٥٢ . وكان المعتضد قد دفع المبلغ لكرى النهر واسترده من المزارعين مباشرة ،لان ذلك لم يكن الا سلفة فقط من بيت المال ." وقد اهتم المعتضد بمساعدة الزراع بتسليفهم النقود لشراء البذور والبقر" . التنوخى : نشوار المحاضرة ،جـ ٨/ص١٦ . " وقد اعتنى بحفظ نظام الرى ، والاشراف على توزيع المياه ،فكان يرسل المهندسين للوقوف على شكاوى المواطنين من جراء ضيق بعض مجارى الانهار ، فيقومون بتسهيل توزيع المياه بين المزارعين " . الصابى : الوزراء ، ص٢٥٦/٢٥٧ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٥/ص١٤٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ / ص٦٨ .

(٤) الصابى : الوزراء ،ص٢٥ . " هذه الاموال خاصة بالجسرين الذى توصل بين (الكوخ والرصافة) اى بين ضفتى نهر دجلة الشرقية والغربية) ، وثمن السفن وأرزاق الجسارين (الموكلين بحماية الجسور) ،وثمن القلوس (حبال للسفن ضخمة)

الخليفـــة	اسم المشـــروع	صاحبـــه	موقعـــه	المبلغ المنصرف عليه
المعتضد	سد بثق	؟	؟	١٣٠٠ دينار[١]
المقتـدر	كرى الانهار، وتقديم ثمن البذور والدواب	أهـل واسط	واســـط	٩٠،٠٠٠ دينار[٢]
المقتدر	سد البثـــوق	لعموم الدولـــة		٢٥٠،٠٠٠ دينار[٣]
"	اصلاح مزارع	؟	ناحية كحلة من طســـوج الانهـــار	١٠٠ دينار[٤]
"	اصلاح بثـــق	؟	أبو الأسود المتفرع من نهر الملك	٧٠٠،٠٠٠ درهم[٥]

(١) الصابى : الوزراء ، ص ١٨٤.

(٢) ن.م.س. : ص ٤٠ . " هذا جملة ما كان يصرف من مساعدات مالية للمزارعين فى فترة من فترات وزارة الخاقانى (٢٩٩ — ٣٠١هـ).

٤٣

(٣) مسكويه : تجارب الامم ،ج ١/ص ٩٤ . الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ،ج ١/ص فى فترة من فترات وزارة الخاقانى ".
وعند ما صودر الوزير حامد بن العباس (٣٠٦ — ٣١١هـ) طولب بالمال الواجب عليه للمصالح الزراعية وللبذور . وهذا يدل على ان الوزير كان يضمن مبالغ مالية لتقديمها للفلاحين . مسكويه : تجارب الامم ،ج ١/ص ٩٤.

(٤) الصابى : الوزراء ، ص ٢٨١ ." والذى قدم هذا المبلغ هو الوزير ابن الفرات . وكان عائد المبلغ عشرة آلاف دينار . ن.م.س. : ص ٢٨١ . وكان الوزير ابن الفرات كثير الاهتمام بالامور الزراعية . وتساهل ذات مرة فى اصلاح بثق فى نهر الاسود المتفرع من نهر الملك . وحدث فعله هذا انفجار البثق وذهب من ارتفاع السلطان ببهر سيرو الروقعان وايفار يقطين اضعاف ما قدر للنفقة على اصلاح ذلك البثق (وقـد قدرت نفقة اصلاح البثق بمبلغ ثلاثين دينار) . ن.م.س. : ص ٢٨٠.

(٥) ن.م.س. : ص ٢٨٠ . " والذى قام بانفاق ذلك المال هو الوزير المصلح على بـن عيسى ، الذى كان أكثر وزراء المقتدر عناية بالزراعة ،وقد اصدر نشرة دورية الى عماله يوصيهم فيها " بانصاف الرعية والعدل بينهم ، وأمرهم بالاخلاص فى عمـــارة الأراضى الزراعية . واعتبر ان المحافظة على نظام الرى العامل الاساسى لتقـــدم الدولة ورفاه المواطن كما أنه كان يتابع سد البثوق التى تحصل فى الانهار" .
مسكويه : تجارب الامم ،ج ١/ص ٢٧ / ١٠٢ . الدورى : تاريخ العراق ، ص ٥٣.

الخليفة	اسم المشروع	صاحبه	موقعه	المبلغ الذى صرف عليه
الراضى	اصلاح بشق	أهل بغداد	نهر عيسى	٣٠٠٠ دينار (١)

مما تقدم يتضح لنا مدى اهتمام الدولة العباسية ، وخاصة فى العصر الأول بالامور الزراعية ، فقد حرص الخلفاء والاداريون على انعاش الزراعة وضحوا بالكثير من واردات الدولة فى سبيل تحسين احوال الزراعة واصلاح اوضاع المزارعين ،حتى أن الخليفة المأمون كان يجرى على (٧٢٫٠٠٠) فلاح جرايات واسعة ، ويتفقد احوالهم ، ويقدم لهم كل ما يحتاجونه من مستلزمات الزراعة (٢) ، مما كان أثره كبيرا فى تحسن الاوضاع العامة ، مما أدى الى زيادة الواردات التى تكفى نظرة سريعة الى قوائم الجبايات فى ادراك مدى الزيادات الحاصلة فيها ، مما كان له اكبر الاثر فى تحقيق النمو الاجتماعى والاقتصادى وتثبيت حالة الانتعاش والاستقرار التى تنعم بها المجتمع الاسلامى فى ذلك العصر.

وفى العصر الثانى للدولة بذلت محاولات جادة لاصلاح الوضع الاقتصادى ، فقد بدأ المتوكل بمحاولات اصلاح نظام الجباية وتعديل مواعيدها ومع أنه قد حقق نجاحا كبيرا ، كان للامة فيه مرفق مشهود ،فان اثر ذلك الاصلاح كان محدودا ، اذ لم يكن اصلاحا جذريا وسرعان ما ظهرت المشاكل مجددا بشكل واضح فى عصر المعتضد بالله الذى تصفه المصادر بانه اتبع سياسة زراعية رشيدة ومتنورة ، والذى أعاد النظر فى محاولة الاصلاح الخاصة بمواعيد الجباية ، تلك التى سبق لجده المتوكل ان حاولها . وقد نجحت المحاولة الثانية هذه ، كما حافظ المكتفى على المسار الاصلاحى ، ولكن سرعان ما دب الاهمال وعدم العناية بتلك الاصلاحات فى عهد الخليفة المقتدر الذى تمتع وزراؤه بسلطة واسعة واستهدف اغلبهم توفير الاموال لحاضرة الخلافة من أى طريق ، مهما كانت النتائج البعيدة ، مما ادى الى انشغالهم فى الصراع من أجل بقائهم فى السلطة وانشغالهم عن الاهتمام باحوال الفلاحين ورعاية الزراعة.

---

(١) الصولى : اخبار الراضى ، ص ١٣٧ . ونهر عيسى نسبة الى عيسى بن على بن عبدالله بن العباس ، يقع غربى بغداد ، وماؤه من الفرات.
ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٥/ص ٣٢٣ .

(٢) ابن عبدربه : العقد الفريد جـ ١ ص ٣٦٣ .

وكانت فترة امرة الامراء وبالا على الدولة ،فقد أدت الحروب بين المتنافسين على الامارة الى خراب كثير من الانهار وقنوات الرى ، ونتج عن ذلك أضرار بالغة بالزراعة ادت الى غلاء الأسعار وانخفاض مستوى المعيشة * ،ولم تحصل بعد ذلك محاولة جدية للاصلاح ،ربما بسبب حالة الصراع، وربما بسبب عدم توفر عنصر الاخلاص والجدية فيمن يحاول التصدى لاصلاح الخراب والتدمير ، وينبغى ألا ننسى قلة الأموال التى كانت حائلا دون اصلاح البثوق والانهيارات المدمرة ، ولهذا فقد حالت جملة عوامل متداخلة دون الاصلاح وباستثناء محاولة الراضى سد بثق فى نهر الصراة سنة ٣٢٧هـ ، فان فترة البحث قد انتهت دون محاولة جادة للاصلاح .

ان المساعدات التى كانت الادارة المركزية تتولى انفاقها على الزراعة والمزارعين كانت على صنفين : إما نقدية أو عينية ،فأما الاولى فتتمثل فى المساهمات التى تقدمها الدولة فى المشاريع العامة او المشتركة ،اضافة الى السلف التى قد تقدمها سواء كانت مستردة أو غير قابلة للاسترداد . أما الثانية ، فهى الأموال العينية ، كالبذور والآلات والمواشى والحيوانات المساعدة فى الزراعة .

ومن خلال القائمة السابقة اتضح لنا ان الخليفة كان يربط بين مبدأ التكلفة على المشروع والعائد من ذلك على الدولة***. فقد كتب ابو يوسف الى الخليفة هارون الرشيد قائلا " ورأيت ان تأمر عمال الخراج اذا جاءهم قوم من أهل خراجهم فذكروا لهم أن ببلادهم أنهارا قديمة ، وأرضين كثيرة غامرة ، وأنهم استخرجوا لهم تلك الانهار واحتفروها وأجروا الماء فيها ، عمرت هذه الأرضون . . فاذا اجتمعوا على أن فى ذلك صلاحا وزيادة فى الخراج أمرت بحفر تلك الانهار ، وجعلت النفقة من بيت المال " (١) .

---

* ارتفعت الاسعار بشكل ملحوظ فى السنوات التالية (٣٢٨/٣٢٩/٣٣٠/٣٣٢/٣٣٣/٣٣٤هـ) حتى ان ثمن الكر الواحد من الحنطة بلغ فى سنة ٣٣٠ (٣١٦) دينار. ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٦/ص ٣٢٦ .

** وقد أورد عبد العزيز الدورى قائمة بالاسعار فى تلك الفترة ، يمكن الرجوع الى كتابه (تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى) ص ٢٢٦-٢٢٨ .

*** لقد سبق لنا توضيح ذلك فى الفصل الاول .

(١) ابو يوسف : الخراج ،ص ١٠٩/١١٠ .

وقد سار الخليفة المعتصم على هذا النهج نفسه اذ تذكر المصادر أنه قال لوزيره (محمد الزيات) " اذا رأيت موضعا متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءنى بعد سنة أحد عشر درهما ،فلا تؤامرنى فيه (١)".

ومن خلال القائمة السابقة رأينا حالات كثيرة من هذا النوع ، يأمر الخليفة لمنطقة زراعية بمبلغ معين ، ثم يأمر بأن يسترد بعد الانتاج مع الخراج . أما اذا كان العائد أقل من النفقات فان ذلك أحرى بأن لا يصرف فيها شىء ، لأن الجدوى الاقتصادية معدومة .

وهكذا أخذ بقاعدة الربط بين التكلفة والعائد ، فقد كانت تؤخذ بنظر الاعتبار لان الهدف هو تحسين الاحوال وزيادة الانتاج ، وتحقيق حصول الجدوى الاقتصادية. والا فلا ضرورة ولا لزوم للانفاق والاجتهاد الذى لا يحقق سوى الخسارة .

أما نفقات الطرق والجسور ، فلم يصل عنها سوى حالتين ، الأولى عن عقبة حلوان ، والثانية عن نفقات الجسرين زمن المعتضد .

ومع أن النصوص كثيرة عن الطرق العامة وطرق البريد والجسور والقناطر والتى يفترض أن تتولى الدولة مسؤولية انشائها ، والانفاق عليها ، وكذلك الحال مع المعابر ،فان المصادر نادرا ما تقدم تفصيلات عن النفقات التى انفقت فى انشائها ولا عما يتحمله بيت المال من أجل ادامتها ،وضمان حسن استخدامها .

لقد كانت الجسور معروفة ومستعملة على نطاق واسع خلال فترة البحث الخاصة بهذه الرسالة . ففى بغداد مثلا ، وفى عصر الخليفة المؤسس أبى جعفر المنصور تم عقد أول جسر يربط ضفتى دجلة وطرفى العاصمة عام ١٥٧هـ ، ثم بادر الى اصدار الأمر بربط الكرخ بالرصافة بثلاثة جسور أخرى ، ثم أمر الخليفة المهدى ببناء جسرين جديدين احدهما فى الشمال الغربى من بغداد ، والثانى الى الجنوب عند تبة الشوك بعد أن توسعت العاصمة كثيرا وكثر الزحام على جسورها (٢)

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ،جـ ٤/ص ٤٧ .
(٢) ابن الخطيب : بغداد ،جـ ١/ص ٥ (أ/ ١١٦ . الكبيسى : أسواق بغداد ، ص ٨١/٨٢ . احمد سوسه : الفيضانات في الدولة العباسية ، مستل من مجلة المجمع العلمى العراقى ،ص ٤٦ . المجلد العاشر . السنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

غير أن المصادر تكتفي بايراد ذلك دون أن تقدم أية معلومات عن تكاليف انشاء هذا العدد الكبير من الجسور ، واذا كان هذا هو الحال في مدينة بغداد ، فلا بد ان يكون هناك اتجاه مشابه في المدن الاخرى على الانهار وهي كثيرة سواء في داخلها أو في الطرق النافذة اليها .

ان النفقات التي صرفت لانشاء هذه الجسور وتحملها بيت المال لابد أن تكون كبيرة غير أن سكوت المصادر يدفعنا الى التريث عند الحديث بهذا الشأن مع تضارب الاسعار والاجور وتنوع المواد والخدمات التي يحتاج اليها في انجاز مثل هذا العمل على أننا ينبغي الا نهمل النصوص التي وردت عن نفقات فترة الازمة المالية في عهد المعتضد حين عقد ضمان الطائي . فقد أورد الصابي ضمن تفصيلات قائمة النفقات ، أن نفقات الجسرين وارزاق الجسارين عشرة دنانير يوميا وذلك قد يضاف الى ثمن النفط والمشاقة للنفاطات التي تستعمل في الجسور عادة فيكون الاجمالي السنوي لما يتحمله بيت المال لجسرين من جسور بغداد في حدود خمسة آلاف دينار سنويا . على أن هذا المبلغ ينبغي الا يستعمل بصورة مضللة ، ذلك أن الظروف التي كانت الدولة تمر بها ظروف استثنائية والخزينة خاوية ، لذلك عهد الى أحد المضمنين بالانفاق وذلك على أساس المساومة(1) .

كما أن هذه النفقات لا تمثل ما يصرف على الجسور الاخرى في العاصمة وهي كثيرة ولا على الجسور المنتشرة في الطرق العامة داخل الدولة وخصوصا في بلاد السواد حيث تكثر الانهار الواسعة مما يزيد من حاجة الناس الى الجسور والقناطر .

ومن جهة أخرى فان المصادر سكتت عن النفقات التي يتكلفها تعبيد الطرق ووضع العلائم والاميال عليها ، وهي لا شك مسؤولية مكلفة بالاضافة الى كونها مرهقة. وقد أكثرت المصادر من ذكر جهود عدد من الخلفاء في تأمين الطرق وبشكل خاص طرق الحج وطرق البريد — وكما هو الحال مع الجسور — لم تقدم المصادر أية معلومات عن التكلفة الاجمالية للانشاء ولا نفقات الصيانة والادامة مما لا يدع مجالا للبحث في تقديم أية تصورات عن ذلك *.

---

(1) الصابي : الوزراء ، ص١٥ . السامرائي : المؤسسات ، ص ٢٣٨—٢٤٠ .

* وقد بلغت أرزاق الملاحين بواقع $16\frac{2}{3}$ دينارا يوميا في عصر المعتضد أي ما يعادل (٥٠٠) دينار شهريا ، ضمن ضمان الطائي . الصابي : الوزراء ، ص١٥ . السامرائي : المؤسسات ، ص٢٣٩ . العسكري : التجارة والملاحظة ، ص٨٦ .

نفقـــات العمـــــارة :

اصطلح الأثاريون على تقسيم العمارة الى ثلاثة أقسام : الدينية ، والمدنية ، والعسكرية ، ومع الايمان بعدم جدوى مثل هذه التقسيمات فى الدولة الاسلامية ، لأن العقيدة هى التى تحكم الحياة والمدنية والتوجه العسكرى ، ولأن العمارة فى كل هذه الاصناف تحقق هدفا مشتركا هو تيسير سبل العبادة للانسان ، وذلك هو هدف الحياة البارز والازلى والوحيد ،فلعل من المناسب متابعة نفقات العمارة وفق هذا المصطلح .

أولا : نفقات العمارة الدينية :

ويقصد بالعمارة الدينية : بناء المساجد والاهتمام بترميمها وصيانتها ، سواء فى حاضرة الخلافة أو فى الاقاليم الاخرى .

ولكن جل المعلومات التى تقدمها المصادر تتركز على نفقات انشاء وتعمير مساجد عاصمة الخلافة ، وعلى نفقات الحرمين فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ذلك أن بعض الخلفاء قد أبدوا اهتماما كبيرا بالانفاق على هذه المواضع . لقد اهتمت الدولة العباسية ببناء المساجد وعمارتها ، ورأب أى صدع يطرأ عليها ، فقد كان للمسجد رسالة سامية ،كان مدرسة علمية للتربية الاسلامية والعلوم المفيدة للمجتمع ، كما كان بمثابة مدرسة عسكرية وسياسية ، تتداول فيها كل الامور التى تهم الدولة [1] ،ومن أجل ذلك اهتمت به الدولة الى درجة كبيرة.

وعند ترتيب المعلومات التى قدمتها النصوص الموثقة عن نفقات المساجد فى عصور الخلفاء العباسيين خلال الفترة التى تشملها هذه الدراسة ، نحصل على القائمة المتسلسلة التالية التى تتضمن مبالغ النفقات على المساجد المؤشر بزائها خلال عصور الخلفاء مرتبين بحسب تسلسل سنى حكمهم.

---

(١) يمكن الرجوع الى بحوث مؤتمر رسالة المسجد الذى عقد فى مكة المكرمة من الفترة من ١٥ رمضان سنة ١٣٩٥هـ الى ٢٠ رمضان سنة ١٣٩٥هـ. وقد طبعت الابحاث فى مجلد واحد يحتوى على كل الامور التى تهم المساجد من الناحية الوظيفية لها والعناية والاهتمام بها الى غير ذلك من المواضيع الهامة .

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	التكلفة الاجمالية	السنة
المنصور	توسعة المسجد الحرام [1]	مكة المكرمة	٠٠٠ر٠٠٠ر١ دينار [2]	١٣٩ هـ
	بناء الجامع الكبير	بغداد	٨٣٣ر٠٠٠ر٤ درهم [3]	١٤٥ هـ
المهدى	توسعة مسجد البصرة	البصرة	٠٠٠ر١٠٠ درهم [4]	١٦٠هـ
	توسعة المسجد الحرام	مكة المكرمة	٠٠٠ر١٨٠ر١ دينار [5]	١٦٠ هـ
	توسعة المسجد الحرام	مكة المكرمة	٥٠ر٧٨٥ر٤ دينار [6]	١٦٤ — ١٦٧ هـ
الأمين	على صفائح من الذهب لباب الكعبة	مكة المكرمة	٠٠٠ر٢٠ مثقال [7]	
المعتصم	بناء الجامع الكبير	سامراء	٠٠٠ر٥٠٠ دينار [8]	٢٢٣ هـ

(١) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ١٢٥ . احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ،

(٢) "باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٩٩" وبنى المنصور مسجد الخيف بمنى وصيره على احسن طراز معمارى ، ولم يكن بها قبل ذلك ، ولم يعلم مقدار تكلفة بنائه . ابن فهد : أتحاف الورى ، جـ ٢/ص ١٧٤ . ابن دحية : النبراس ، ص ٢٤ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٢١ " يدخل مع نفقة المسجد نفقات الاسواق وقصر الخليفة ، وقد ورد اسمه ضمن تكاليف بناء بغداد ".

(٤) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٢٢ . خولة شاكر : بيت المال ، ص ١٢١ وقام الخليفة المهدى كذلك ببناء مسجد جامع كبيرا فى الرصافة عرف باسم جامع الخلفاء ، ولم يعلم مقدار تكلفة بنائه .

(٥) الازرقى : تاريخ مكة ، جـ ٢/ص ٧٤/ ٧٥ . احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، ص ٩٨ .

(٦) ابن فهد : اتحاف الورى : جـ ٢/ص ٢٠٧ . باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٠٥ .

(٧) اليعقوبى : تاريخ ، جـ ٢/ص ٤٣٢ . والمثقال هنا يساوى دينار من الذهب وعشرين الف مثقال تساوى عشرين الف دينار . على مبارك : الميزان فى الاقيسة والاوزان ، ص ٣٠ .

(٨) ابن دحية : النبراس ، ص ٦٤ . الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٢٢ . خوله شاكر : بيت المال ، ص ١٢١ . وكان المسجد الجامع فى سامراء مستطيل الشكل يتسع لنحو ثمانين ألف مصلى . ويقع فى وسط المدينة ، ويمتاز بمئذنته الملوية " . زكى حسن : فنون الاسلام ، ص ٥٤ . حسن الباشا : المدخل الى الآثار الاسلامية ، ص ٨٥ . توفيق احمد : تاريخ العمارة ، جـ ٢/ص ٢٨٧ .

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	التكلفة الاجمالية	السنة
المعتصم	شراء قفل لباب الكعبة	مكة المكرمة	١٠٠٠ دينار[١]	
المتوكل	فرش أرضية الكعبة	مكة المكرمة	١١٫٨٠٠ دينار[٢]	
المتوكل	جامع سامراء	سامراء	٢١٢٫٣٠٨ $\frac{١}{٤}$ ، $\frac{١}{٦}$ دينار[٣]	٢٣٧هـ
المعتضد	ترميم المسجد الحرام	مكة المكرمة	لم يذكر المبلغ وانما ذكر انه أرسل الاموال على هيئة سفاتج[٤]	
المعتضد	لصيانة المساجد	عموم المساجد في بغداد	٢٠٠ دينار في كل شهر[٥]	

(١) الرشيد : الذخائر والتحف ،ص ٣٦ .

(٢) الازرقي : تاريخ مكة ؛ جـ ١/ص ٣٠٦ . " هذا المبلغ هو اجمالي ما أنفقه المتوكل من ذهب وفضة على جدران الكعبة وسقفها وعلى عتبة الباب السفلي ، وعلى كرسي المقام " ن.م.س. : جـ ١/ص ٣٠٦ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١١/ورقة ١٠٨أ . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢/ص ٨٧ . بينما يذكر ياقوت رقما يخالف ما ذكر بماليه حيث قال ان تكاليف المسجد الجامع بلغت (١٥٠٠٠٫٠٠٠) درهم ، معجم البلدان ،جـ ٣/ص ١٧٥ . وقد حولها احمد سوسة الى الدنانير وقال انها تعادل (٦٠٠٫٠٠٠) دينار بسعر الدينار (٢٥) درهم . ري سامراء . ص ١١٢ . ولكن الصواب مع ابن الجوزي وابن العماد لتوافق الروايتين .

(٤) الازرقي : تاريخ مكة ، جـ ٢/ص ١١٢ . اهتم المعتضد بعمارة المسجد الحرام وأوكل ذلك الى القاضي يوسف بن يعقوب ، وحمل المال اليه ،فأنفذ بعض سفاتج وأنفذ بعضه أيام الحج مع ابنه عبدالله بن يوسف . ن.م.س. : جـ ٢/ص ١١٢ .

(٥) الصابي : الوزراء ،ص ٢٥ . " خصص المعتضد مبالغ يومية تقدر بثلاثة دنانير وثلث ومائتي دينار شهريا للصرف منها على الأئمة والمؤذنين والقوام ، وثمن الزيت والفرش والماء ، والستائر والخزف ولشهر رمضان" ن.م.س. : ص ٢٥ .

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	التكلفة الاجمالية	السنة
المعتضد	توسيع جامع المنصور	بغداد	٢٠,٠٠٠ دينار[(١)]	٢٨٠ هـ
المكتفى	ترميم جامع المنصور	بغداد	٢٠,٠٠٠ دينار[(٢)]	
المقتدر	للبناء والترميم فى المساجد	عموم الدولة	١٥,١٠٠ دينار[(٣)]	٣٠٦هـ
الراضى	توسيع المسجد الجامع	البصرة	٢,٠٠٠ دينار[(٤)]	٣٢٥هـ

(١) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٥/ص ١٤٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ ص ٦٨ . مصطفى جواد وأحمد سوسة : دليل خارطة بغداد ، ص ٥٨ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ،جـ ١١/ص ٦٨ . محمد توفيق : تطور النظم الادارية والمالية ،ص ٢٥٨ . " وبنى المكتفى كذلك جامع القصر بمدينة السلام ، وكان موضعه مطامير فغطاها" ابن دحية : النبراس ، ص ٩٤ .

(٣) الصابى : رسوم دار الخلافة ، ص ٥٦ . " هذا المبلغ جعله المقتدر للصرف منه على المساجد او غيرها مما يجد من محدثات البناء والترميم ، وقد أمر على بن عيسى الوزير بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها ، واشعال الاضواء فيها" ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ١٤١ .

(٤) مسكويه : تجارب الامم ،جـ ١/ص ٣٦٥ .

وكذلك أمر الراضى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم .

ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ ٢/ص ٣٨٦ .

ثانيا : نفقات العمارة المدنيــــة :

ويقصد بالعمارة المدنية : بناء المدن والقصور والمنتزهات والمستشفيات . وقــد عدت العمارة العباسية من العمائر المتقدمة ، من حيث أساليب البناء وطــرزه ومـــــا تضمنته من تطــوير.

لقد كانت مدينة الكوفة هي حاضرة الخلافة ،ثم انتقــل الخليفة السفاح الى مدينــة الهاشمية الواقعة في الانبار ، واشترى من الناس أملاكا كثيرة وبنى فيها ، وأقطع أهــل بيته وقواده . الا أن ثمن نزع تلك الاملاك التى بنيت عليها حاضرة الخلافة لم تدفــــع الى أصحابها ، واشتكوا الى الخليفة وقال " هذا بناء أسس على غير تقوى ، وأمر فضربت مضاربه بظاهرها ، حتى استوفى القوم أثمان أرضهم ثم عاد الى الهاشمية [١].

وفي عهد المنصور حــل فى الهاشمية وبنى قصره الاخضر ذا القبة الخضــــراء الكبيرة . انتقل بعد ذلك الى الانبار. ثم عمل على تأسيس بغداد وبناها عاصمــــة للدولة الاسلامية . ولكن الخليفة المعتصم عمل على نقل عاصمة الخلافة الى سر من رأى وقد بناها على أحسن طراز ، وخطت فيها القطائع لأصحاب الحرف والجنود والقـــواد والكتاب وسائر أفراد الشعب [٢]. وشيد الخلفاء بعد المعتصم فى سر من رأى القصور والبساتين والبحيرات [٣]. واستمرت حاضرة الخلافة في سر من رأى حتى خلافـــــــة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩هـ) فعمل على نقل عاصمة الدولة الاسلامية الى بغــــداد . واستقرت فيها حاضرة الخلافة يتعاقب فيها الخلفاء ، وفيها شيدت القصور الفخمــــة والاسواق الواسعة والحمامات الجميلة ، فكانت تلك العمائر تبهر الناظرين اتساعـــــا وجمالا .

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ، جـ ١٢/ص ٣٥٨. ابن عبدربه : العقد الفريد ،جـ ٤ / ص ٢١١ . ولم يعلم مقدار ما انفقه السفاح على بناء تلك المدينة ، والذى علمناه من خلال النص السابق انه انفق الاموال على بناء تلك المدينة بدليل شكوى الاهالى من تاخر تسلم تعويضاتهم .

(٢) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ،ص ٥٦ . حسن الباشا : الآثار الاسلامية ،ص ٨٤ توفيق محمد : تاريخ العمارة ،جـ ٢/ص ٢٨٧ .

(٣) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ،ص ٥٧ . حسن الباشا : الآثار الاسلامية ،ص ٨٥ . توفيق محمد : تاريخ العمارة ،جـ ٢/ص ٢٨٧ .

ولعل من المناسب أن نستعرض المبالغ التي انفقت في انشاء المدن أو المرافق المختلفة حسب ما ورد في المصادر المعتمدة ووفق خط سير تاريخ تسلسل الخلفاء خلال فترة البحث .

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	المبلغ الذى صرف عليه	السنة
المنصور	بناء مدينة بغداد	بغداد	٤٠٠٠ر٨٨٣ر٤ درهم(١)	١٤٥هـ
المهدى	منتزه	بغداد الشرقية (الرصافة)	٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠ درهم(٢)	؟

(١) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٣٢٦ . الخطيب : تاريخ بغداد ،جـ ١/ص ٧٠ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٢١ . ابن الطقطقى : الآداب السلطانية ص ١٦٣ . المقدسى : أحسن التقاسيم ،ص ١٢١ .
" ويعتبر مبلغ ما أنفق على بناء بغداد قليلا جدا وذلك عائد الى رخص الايدى العاملة حيث كان العامل الفنى (صاحب الصنعة) يأخذ كل يوم قيراط($\frac{1}{20}$ من المثقال) فالترهنتس: المكاييل والاوزان الاسلامية ،ص ٢٤ . ويأخذ العامل العادى ما يعادل حبتين الى ثلاث حبات . وتولى النفقة على بناء بغداد (خالد بن الصلت). ابن حمدون : التذكرة ،جـ ٢/ورقة ١٨٩ أ . وقد شدد المنصور فى محاسبة العمال والمشرفين على العمارة . حتى انه حبس خالد ابن الصلت فى خمسة عشر درهما بقية لم يصرف حسابها . وقد شملت تلك النفقة بناء المدينة والمسجد الجامع وقصر الخليفة " باب الذهب " والاسواق والفصلان والاسوار والخنادق والابواب الاربعة " . الطبرى : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٣٢٢/٣٢٦
" وبنى المنصور منطقة الرصافة (بغداد الشرقية) وعمل له سورا وخندقا وميدانا وبستانا " ولا نعلم مقدار ما أنفقه على بناء ذلك الجانب الآخر من بغداد . الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٣٦٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٠/ص ٥٠٩ . الجهشيارى : الوزراء ، ص ١١٨ . العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣/ورقة ٧٦ ب. " اهتم المهدى بالعمارة فى دولته ، وعمر طريق الحج بالاستراحات والخزانات وكل ما من شانه اسعاد وراحة الحجاج " . حسينى : الادارة العربية ، ص ٣٧٢ .

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	مبلغ ما صرف عليه	السنة
المهدى	بناء قصر السلام	عيسى آباذ	٥٠٠٠٠٠٠٠ درهم(١)	١٦٤هـ
الأمين	قصور كثيرة	الخيزرانية	٢٠٠٠٠٠٠٠ درهم(٢)	
	سفينة عظيمة	بغداد (فى نهر دجلة)	٣٠٠٠٠٠٠ درهم(٣)	
المعتصم	شراء املاك وأراضى دير سامراء ، لبناء مدينة "سرمن رأى"	سامراء	٤٠٠٠ دينار(٤) ١٠٠٠٠٠ درهم(٥) ٥٠٠٠ درهم(٦)	

(١) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١١٨ . الريس : الخراج ، ص ٤١٤ . تقع عيس آباذ فى الجانب الشرقى من بغداد ، منسوبة الى عيس بن المهدى ، بنى بها المهدى قصر السلام ، وعندما افتتح القصر فرق المهدى ثلاثة ملايين درهم على أولاد المهاجرين والانصار ، ووزع غير تلك المبالغ ، حتى قيل " انه اغنى كل فقير وجبر كل كسير" . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨/ورقة ١٢١ ب . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤/ص١٧٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ١٦٠ . وعن قصور الأمين تحدث الطبرى فقال " وأمر ببناء مجالس لمنتزهاته ومواضع خلو ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عدوية وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الانبار ، وأمر بعمل خمس حرقات فى دجله على خلقة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس ، وأنفق فى عطها مالا عظيما" . تاريخ ، جـ ١١ / ص ٩٥١ . وأكثر من بناء القصور وجمع انواع الزينة فيها . يوجينا غيانه : الدولة الاسلامية ، ص ٢٤٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ٩٥٣ . سفينة للمتعة وليست عسكرية .

(٤) اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٥٨ . احمد سوسه : رى سامراء ، ص ٥٠ .

(٥) الاصفهانى : البستان الجامع ، ورقة ٥٠١ .

(٦) الطبرى : تاريخ ، جـ ١١/ص ٩٥٣ . الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤١٦ . ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١١/ورقة ٢٥ أ . مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣/ ص ٣٨١ .
بينما هناك فئة أخرى تذكر أن المعتصم اشترى موضعا آخر بمبلغ عشرة آلاف درهم . زكريا كتابى : الترك فى مؤلفات الجاحظ ، ص ١٣٩ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ، جـ ٢/ص ٣٨١ .
أما رواية محمد الاصفهانى ، التى تذكر أن المعتصم اشترى أرض سامراء جميعها بمبلغ مائة الف درهم ، فهو قول ضعيف لعدم تواتر الرواية . وقد أخذنا رواية =

الخليفة	اسم المشـــروع	موقعه	مبلغ ما صرف عليه	السنة
المتوكـل	بناء مدينة المتوكلية في الماحـــوزة	شمال سامراء	٥٠٠٠٠٠٠ر٥٠ درهم(١)	٢٤٥هـ
المتوكـل	بناء قصـــر الشاه	سامـــراء	٢٠٠٠٠٠٠ر٢٠ درهم(٢)	
«	القلائد +بعض الأبنية بداخله	«	١٥٠٠٠٠ر١٥٠ درهم(٣)	

— الطبري والازدي وابن الجوزي ، لما في ذلك من تحقيق التوافق بين الروايـــات ولم نجد مقدار ما انفقه المعتصم على مدينته ،الا أن حجم العمارة يدل على أنـه أنفق عليها الاموال الطائلة ،فقد شيد مساكن لجنده تتسع (٠٠٠ر٢٥٠) جندي واسطبلات تتسع (٠٠٠ر١٦٠) حصان ، ووزعت الاراضي على أصحاب الحرف والقواد والجنود وسائر افراد الشعب ، وأعطاهم النفقات لبنائها .
المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٦٤ . زكي محمد حسن : فنون الاسلام ،ص٤٠
الباشا : الآثار الاسلامية ،ص ٨٤ . يونس السامرائي : سامراء ،ص١٧/ ١٨
احمد سوسه : ري سامراء ، ص ٥٠ .

(١) الطبري : تاريخ ،ج ١٢/ص١٤٣٨/ ١٤٣٩ . ابن الجوزي : المنتظم، ج ١١/ ورقة ١٣٢ أ . ابن الاثير : الكامـل ،ج ٥/ص ٢٩٨ . ابن كثير : البدايـــة والنهاية ، ج ١٠/ص ٣٤٦ .الجهشياري : نصوص ضائعة ،ص ٧٥ . مسكويـه : تجارب الامم ،ج ٦/ص ٥٥٣ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢/ص ٣٢٠

وقد اختلفت الاقوال حول اسماء الماحوزة، فالطبري سماها بالمتوكليـة . ومسكويه : سماها بالجعفرية ، وتابعه في ذلك الجهشياري ، وكذلك ابـــن الجوزي وابن الاثير . وابن تغري بردي . فالطبري نسبها الى المتوكـــل كلقب للخليفة ، بينما البقية نسبوها الى اسم الخليفة جعفر وكلا الاسمين يعودان الى الخليفة .

(٢) الاصفهاني : أدب الغرباء ،ص ٤٨ .
الشابشتي : الديارات ، ص ٣٦٨ .
ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ،ج ٤/ ورقة ٢٥٣ أ .

(٣) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٤٨ .
ياقوت : معجم البلدان ،ج ٣/ص ١٧٥ .

السنة	مبلغ ما صرف عليه	موقعه	اسم المشروع	الخليفة
٢٣٧ هـ	٣٠٠٠٠٠٠٠ درهم (١)	سامراء	العروس	المتوكل
٢٣٩هـ	٣٣٠٠٠٠٠٠ درهم (٢)	"	البرج	"
	٢٠٠٠٠٠٠ درهم (٣)	"	بناء قصر البركة	"
	٢٠٠٠٠٠٠ درهم (٤)	"	الجوسق	"
	٥٠٠٠٠٠٠ درهم (٥)	"	المختار	"
	٢٠٠٠٠٠٠٠ درهم (٦)	"	الجعفرى المحدث	"
	٢٠٠٠٠٠٠٠ درهم (٧)	"	الغريب	"

(١) الاصفهانى : أدب الغرباء ،ص٤٩ . ابن حمدون : التذكرة ،جـ ٤/ورقة ٢٥٣أ
ياقوت : معجم البلدان ،جـ ٣/ص ٦٧٥ . السامرائى : سامراء ،ص ٢٤٠ .
(٢) الاصفهانى : أدب الغرباء ،ص٤٩ . ابن حمدون : التذكرة ،جـ ٤/ ورقة ٢٥٣ آ . بينما ذكر ياقوت أن مبلغ النفقة عليه كان عشرة ملايين درهم فقط وهو أقل بقليل مما ذكره الاصفهانى وابن حمدون . وذكر النويرى أن مبلغ النفقة عليه كان مليونا وسبعمائة ألف دينار . وهذا كثير جدا لأننا لو حولنا الدنانير الى دراهم لزاد المبلغ عن(٤٢٥٠٠٠٠٠)درهم . نهاية الارب ، جـ ١/ص٤٠٦
وكان البرج من أحسن القصور لوجود صور عليه من الذهب والفضة وبركة غشى ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة ، وجعل عليها شجرة من ذهب . ن م س . :جـ١/ص٤٠٦
(٣) الاصفهانى : أدب الغرباء ، ص٤٩ . ابن حمدون : التذكرة ،جـ ٤/ورقة ٢٥٣ ا
(٤) الاصفهانى : أدب الغرباء ، ص٤٩ . ابن حمدون : التذكرة ،جـ٤/ورقة٢٥٣ب
بينما ذكر ياقوت أن مبلغ النفقة عليه كان نصف مليون درهم . وهذا مبلغ فى الغالب لا يبنى قصرا لخليفة مثل المتوكل ".
(٥) الاصفهانى : أدب الغرباء ، ص٤٩ . ابن حمدون : التذكرة ،جـ٤/ورقة٢٥٣ب
ياقوت : معجم البلدان جـ ٣/ص ١٧٥ .
الشابشتى : الديارات ،ص ٢٧٠ (الذيل رقم (١) ."وكان للواثق قصر يسمى المختار". الأصفهانى : أدب الغرباء ص ٢٤ .
(٦) الاصفهانى : أدب الغرباء ،ص٤٩ . بينما اشار ابن حمدون الى أن مبلغ النفقة عليه كان ثلاثة ملايين درهم . التذكرة ،جـ ٢/ورقة ٢٥٣ ب. وأشار ياقوت الى أن النفقة عليه كانت عشرة ملايين درهم . وكلها أرقام متفاوتة أقدمها نص الاصفهانى .
(٧) الاصفهانى : أدب الغرباء ، ص٤٩ . بينما ذكر ياقوت أن مبلغ النفقة عشرة ملايين درهم ، جـ ٣/ص ١٧٥ . وكذلك ابن حمدون ،جـ ٤/ورقة ٢٥٣ب.

الخليفة	اسم المشـــروع	موقعـــه	مبلغ النفقة عليه	السنة
المتوكـل	الشـيدان	سامـراء	٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (١)	
"	بناء قصر البديع	"	١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٢)	
"	الطيـــح	"	٥٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٣)	
"	الصبيـــح	"	٥٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٤)	
"	التـــل	"	٥٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٥)	
"	الجوسق (فـي ميـدان الصحن)	"	٥٠٠٫٠٠٠ درهم (٦)	
"	بركسوارا	"	٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٧)	
"	الفـــرد	"(بدجلة)	١٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم (٨)	

(١) ن٠م٠س٠ : ص ٤٩ ٠ وفي ياقوت بلغت النفقة عليه عشرة ملايين درهم ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠ وكذلك الشابشتي : الديارات ، ذيل رقم (١١) ص ٣٦٨ ٠

(٢) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٤٩ ٠
وبلغت عند ابن حمدون عشرين مليون درهم . التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب ٠

(٣) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٤٩ ٠ ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب ٠ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠ الشابشتي : الديارات ص ٣٧١ ٠ (ذيـل رقم " ١١ ") ٠

(٤) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٤٩ ٠ ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠ الشابشتي : الديارات ، ص ٣٦٩ ، (ذيـل رقم " ١١ ") ٠

(٥) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٤٩ ٠ ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ ورقة ٢٥٣ أ ، ب ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠

(٦) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٥٠ ٠ ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠

(٧) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٥٠ ٠ ابن حمدون : التذكرة جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب ٠ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠

(٨) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٥٠ ٠ ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب ٠ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ ٠

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	مبلغ النفقة عليه	السنة
المتوكل	بناء القصر بالمتوكلية	شمال سامراء	(١) ٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
"	اللؤلؤة	سامراء	(٢) ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
"	الاتياخية	"	(٣) ١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
"	الوحيد	"	(٤) ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
"	البهو	"	(٥) ٢٥ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
"	عشتار	"	(٦) ١٠ر٠٠٠ درهم	
"	الهاروني	"	(٧) ٧٨ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
"	قصور لم تعرف أسماؤها	"	(٨) ٧٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم	
المعتضد	بناء قصر الحسني	بغداد	(٩) لم يعلم	

(١) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٥٠ . ابن حمدون التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب

(٢) الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٥٠ . ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب
ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ . الشابشتي : الديارات ، ص ٣٧٠
(ذيل رقم "١") .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ . احمد سوسة : ري سامراء ، ص ١٣٢

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ . السامرائي : سامراء ، ص ٢٣٥ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ / ص ١٧٥ . الشابشتي : الديارات ، ص ٣٦٧ ،
" الذيل رقم ١" .

(٦) ابن حمدون : التذكرة ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ ب .

(٧) لم تذكر المصادر حقيقة هذا الرقم مجردا ، انما يصل اليه الباحث استنتاجا
فقد اجملت نفقات ثلاثة قصور (الهاروني والجعفري والجوسق) بمائة مليون
درهم . المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ / ص ١٢٢ وحيث أن النفقة على
الجعفري معروفة وهي عشرون مليون درهم (الاصفهاني : أدب الغرباء ، ص ٤٩)
في حين قدرت النفقة على الجوسق بمليوني درهم (المصدر السابق ، ص ٤٩) .
وعليه نصل الى أن النفقة على الهاروني هي هذا المبلغ المثبت في الجدول .

(٨) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ، جـ ٤ / ورقة ٢٥٣ أ ، ب .

(٩) الخطيب : بغداد ، جـ ١ / ص ١٠٩ " قال ابن الخطيب : ان المعتضد انفق =

الخليفة	اسم المشروع	موقعه	مبلغ النفقة عليه	السنة
المعتضد	بناء قصر الثريا	بغداد	٤٠٠,٠٠٠ دينار (١)	
"	بناء قصر البحيرة	"	٦٠,٠٠٠ دينار (٢)	
المكتفى	اقامة مبان كثيرة	"	٧٠٠,٠٠٠ دينار (٣)	
المقتدر	تجميل قصر الخلافة	"	٣٠,٠٠٠ دينار (٤)	
"	القرية الفضية	معرض دائم في دار الخلافة ببغداد	لم تقدر بثمن معلوم(٥)	

ـــ عليه مالا عظيما " وأشار ابن الجوزى : الى أن القصر الحسنى ، كان لبوران زوجة المأمون وسلمته للمعتضد" المنتظم ، جـ ٥/ص ١٤٢.

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤/ص ٢٣٣ " وقد وصل المعتضد بين قصرى الحسنى والثريا ، وانتقل اليها" ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٥/ص ١٤٥.

(٢) البيرونى : الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٦١. الذهبى : تاريخ الاسلام ، جـ ٣٧/ورقة ١٥ ب . السيوطى : الخلفاء ،ص ٣٧٢. " وفى آخر حياته امر ببناء قصرا على محلة الشماسية ببغداد الشرقية ، فابتيع ما للناس هناك من الدور ومات قبل ان يستتم البناء" ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٥/ص ١٤٥.

(٣) السيوطى : الخلفاء ، ص ٣٧٧. " هذا المبلغ اجمالى نفقات المكتفى على العمارة"

(٤) مسكويه : تجارب الامم ، جـ ١/ص ٥٢/٥٤. الدورى : تاريخ العراق ، ص ٢٥٣. " وكانت تلك التجميلات والتزيينات بمناسبة زيارة وفد قيصر الروم للمقتدر فعمل على تجميل قصر الخلافة فعلق الستور المذهبة وبلغ عددها ثمانية وثلاثين ألف ستر ، وعشرين ألف بساط. وجمع الجيش الذى بلغ عدده اكثر من ١٦٠ ألف وجمع الخدم الذى زاد عدده عن سبعة الاف خادم ، وجمع كل ما من شأنه أن يدل على العظمة والزينة" لوبون : حضارة العرب ، ص ٢١٩.

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٦/ص ٧٦. المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ص ١٩ وتعتبر القرية الفضية احدى عجائب العصر العباسى فى بغداد ، وكانت قرية من فضة فيها كل ما تجد فى القرى " من بقر وغنم وجمال وجواميس وأشجار ونباتات وناس ، وكل ذلك قد صنع بأدق صنعة .

ابن الجوزى : المنتظم جـ ٦ ص ٧٦ ، المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ص ١٩.
لوبون : حضارة العرب ، ص ٢١٩.

وهناك نوع آخر من العمارة المدنية وهو البيمارستانات* فلقد أولت الادارة العباسية هذا النوع من الخدمات الاجتماعية اهتماما كبيرا . وكان أول من أمر ببناء البيمارستان ببغداد ابو جعفر المنصور[1] ، وبعد ذلك وفى عصر الخليفة هارون الرشيد تم تشييد مستشفى كبير له وظيفتان مزدوجتان أولاهما : علاج المرضى ، وثانيهما تعليم الطلبة الراغبين فى مهنة الطب والعلوم الطبية[2] .

وقد تولى رئاسته والاشراف عليه الطبيب الماهر " ماسويه " الذى كان من مشاهير أطباء جند يسابور ، فاستقدم الى العاصمة .

وقد أنشأ البرامكة بعد ذلك مباشرة بيمارستانا آخر ببغداد ، عرف باسمهم[3] ، وأسندوا رئاسته الى طبيب هندى ماهر فى اختصاصه هو ابن دهن[4] .

وقد ازداد الاهتمام بالناحية الصحية فى عهد المأمون لاهتمامه بحركة الترجمة ونشر العلم والمعرفة . ولقد خصص الخليفة المعتضد من ميزانية الدولة بندا خاصا للنفقة على البيمارستانات على الاطباء أو المرضى والخدمات الصحية ، وقد بلغت نفقات البيمارستان الصاعدى فى عصر المعتضد مبلغ (٤٥٠) دينارا شهريا[5]

ان الباحث ينبغى ان يدرك ان هذا الانفاق كان يحصل خلال فترة أزمة مالية لم تكن أوضاع بيت المال فيها تسمح بالانفاق الا على الضروريات .

وفى عهد الخليفة المقتدر ، قامت حركة طبية رائعة ، وظهر اهتمام كبير سواء من الخليفة أو من حاشيته أو من كبار رجال الدولة بالحالة الصحية للمواطنين .

---

* بيمارستان : لفظ فارسي : مركب من " بيمار " بمعنى مريض و " أستان " محل . والمعنى : مكان المريض . احمد عيسى : البيمارستانات فى الاسلام ، ص ٤ . ميخائيل عواد : صور مشرقة من حضارة بغداد ، ص ١١٠ . والبيمارستان يدل على المستشفى فى وقتنا الحاضر .

(١) الجومرد : أبو جعفر المنصور ،ص ٣٦٨ . الكفراوى : سياسة الانفاق العام ، ص ٥٩٠/ ٥٩١ .

(٢) الكفراوى : سياسة الانفاق العام ،ص ٥٩١ .

(٣) احمد عيسى : البيمارستانات ،ص ١٧٨ .

(٤) ميخائيل عواد : صورة مشرقة من حضارة بغداد ،ص ١١١ .

(٥) الصابى : الوزراء ،ص ٢٥ . والبيمارستان الصاعدى ، نسبة الى صاعد بن مخلد ، من أهل بغداد ، كان نصرانيا أسلم على يد الموفق العباسى ، واستكتبه الموفق =

ففي سنة ٢٩٩هـ "أمر الخليفة المقتدر باصلاح جميع البيمارستانات في الدولة وتوفير ما يحتاج اليه المرضى من الادوية والمواد الغذائية والتموينية الاخرى ، وقرر فيه خيرة الأطباء(١) . وفي سنة ٣٠١هـ أمر الوزير علي بن عيسى بن الجراح خلال فترة وزارته للمقتدر باعداد خزانة الدواء وبارسال عدد كبير من المتطببين والصيادلة الى السواد لعلاج المرضى من الفلاحين والاكره والمزارعين وبلغ الانفاق على ذلك (٧٫١٠٠) دينار في السنة . وقد كتب في ذلك خطابا الى سنان بن ثابت — وكان مشرفا عاما على مستشفيات بغداد — معبرا عن تألمه لحالة المواطنين المرضى في السواد الذين لا يتلقون أي علاج أو رعاية وقد تضمنت الرسالة امرا لوزير بوضع حل لهذه المشكلة وجاء في ثنايا الرسالة : " فكرت فيمن بالسواد من أهله وفي أنه لا يخلو من يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الاطباء ... ، فتقدم بانفاذ متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة وكان الاطباء يطوفون بالسواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة مقامهم(٢) ".

وفي سنة ٣٠٢هـ أمر الوزير علي بن عيسى باصلاح حال البيمارستانات في بغداد ، وأمر بتجهيز ما يكفيها من الأدوية والأشربة ،اضافة الى أنه أمر ببناء بيمارستان في محلة الحربية من بغداد ، وانفق عليه من ماله الخاص(٣) .

وفي سنة ٣٠٤هـ بلغ عدد البيمارستانات في العاصمة خمسة موزعة في أرباع العاصمة جعل الاشراف عليها موكولا الى سنان بن ثابت ، وهو من أبرز الاطباء المهرة (٤) .

وفي سنة ٣٠٦هـ افتتحت السيدة الوالدة أم المقتدر بيمارستانا بمحلة سوق يحي ببغداد وأشرف عليه الطبيب سنان بن ثابت ، وبلغت النفقة السنوية عليه (٧٫٢٠٠) دينارا . وكانت النفقة تحت اشراف يوسف بن يحي المنجم ، ذلك أن سنان بن ثابت

— سنة ٢٦٥هـ ، ووجهه في المهمات ،ولقب بذى الوزارتين". توفى سنة ٢٧٦هـ".
الشابشتي : الديارات ،ص ٥٤ . الثعالبى : ثمار القلوب ،ص ٢٣٣ .

(١) ابن الاثير : الكامل ،جـ ٦/ص ١٤١ . Samarraie: Agriculture in Iraq. p.49.
(٢) ابن القفطى : أخبار العلماء ،ص ١٩٣ / ١٩٤ .
(٣) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ٦/ص ١٢٨ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٦/ص ١٥٠ . Sourdel, Le Visirat Abbasside, p.402.
ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١/ص ١٢٢ .
(٤) آدم متز: الحضارة الاسلامية ،جـ ٢/ص ٢٠٦ . شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ص ١٣٧

تفرغ للشؤون الطبية والعلاجية ، ورغب عن أن يدخل يده في شيء من نفقات البيمارستان [1] .

وهكذا بلغت مستشفيات العاصمة ستة ، ومع ذلك فالراجح انها لم تكن تسد الحاجة المتزايدة بسبب زيادة الكثافة السكانية في العاصمة بدليل أن الطبيب المشرف على رعاية الشئون الطبية في عموم البيمارستانات اقترح على الخليفة المقتدر أن ينشيء بيمارستانات كبيرا آخر ينسب اليه ، وقد حظى الاقتراح بموافقة المقتدر ، ففي سنة ٣٠٦هـ أسس البيمارستان المقتدري في محلة باب الشام ببغداد ، وقد كلف انشاؤه مبالغ طائلة لم تحدد المصادر مقاديرها ، ويكفي أن نشير الى أن النفقة السنوية عليه كانت تبلغ (٢٤٠٠) دينار [2] .

وفي سنة ٣١١هـ اتخذ الوزير ابن الفرات بيمارستانا بمحلة درب الفضل ببغداد كانت النفقة السنوية عليه (٢٤٠٠) دينار [3] . وذلك يعكس مدى سعته وكبير خدماته .

وفي سنة ٣١٣هـ اهتم الوزير الخاقاني ببيمارستان ابن الفرات ، وجعل الاشراف عليه للطبيب ثابت بن سنان بن ثابت ، وواصل الانفاق عليه بمعدل (٢٤٠٠) دينار في السنة [4] .

وفي سنة ٣٢٩هـ ،قام أمير الأمراء " في خلافة الراضي " بانشاء بيمارستان فوق ربوة جميلة على الشاطيء الغربي لدجله ،أنفق عليه الكثير من الأموال ، وجعل الاشراف عليه للطبيب سنان بن ثابت بن قرة أيضا [5]

---

(١) ابن القفطي : أخبار العلماء ،ص ١٣٣ . الذهبي : تاريخ الاسلام ،جـ ٣٧ / ورقة ٤ ب. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١/ص ١٢٨ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،جـ ٣/ص ١٩٣ . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨١ . احمد عيسى : البيمارستانات ،ص ١٨٣ . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ١٣٧ .

(٢) ابن القفطي : أخبار العلماء ،ص ١٣٣ . ابن الاثير : الكامل جـ ٦/ص ١٦٢ . احمد عيسى : البيمارستانات ،ص ١٨٣ .

(٣) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ،ص ١٣٧ .

(٤) احمد عيسى : البيمارستانات ،ص ١٨٤ .

(٥) ابن القفطي : أخبار العلماء ،ص ١٩٢ . احمد عيسي : البيمارستانات ،ص ١٨٥ . ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ،ص ٢٥٦ . وأمير الامراء هو بجكم .

وكان هناك نوعان من البيمارستانات ، النوع الأول ، بيمارستانات ثابتة في المدن والامصار. والنوع الثاني : بيمارستانات متنقلة ،لمعالجة المرضى المسجونين والفلاحين ،وقد رأينا ذلك من خلال رسالة الوزير علي بن عيسى الى سنان بن ثابت فكان الاطباء يدخلون على المساجين ويعالجونهم ،ومعهم الادوية والاشربة، وكانت فرق الاطباء والصيادلة تقوم في حالة انتشار وباء معدى باتخاذ اجراءات وقائية عامة ، كما كان الاطباء ، وخزانات الادوية يوزعون في الاقاليم لمكافحة الأوبئة(١) .

ثالثا : نفقات العمارة العسكرية (التحصين) :

عندما نتحدث عن موضوع التحصينات في الدولة العباسية ، فانما نتحدث عن موضوع يعتبر من اهم اهتمامات الدولة ، أولته جل عنايتها لقيامها بحملات الجهاد الاسلامي ، للفتح ولصد عدوان الغزاة المعتدين ، لقد انصب اهتمام الدولة العباسية على تحصين منطقة الثغور . وكانت عمليات التحصين تتم عن طريق بناء مدن عسكرية يقيم فيها مجموعة كبيرة من الجند تفرض لهم الرواتب المالية ، وتبنى لهم المساكن المناسبة ، ويقطعون الاراضي الزراعية المجاورة ، وتقدم لهم الخدمات والمرافق التي تيسر معيشتهم ، هذا اضافة الى بناء التحصينات العسكرية لتلك المدن من خنادق حاجزة ، وعوارض وأسوار ، ومناظر ، وغيرها من وسائل التحصين والدفاع.

ولقد بدأ اهتمام العباسيين بالثغور مبكرا ، ذلك أن أبا العباس السفاح أول خلفاء بني العباس قد تنبه الى الثغور ورعى سكانها واهتم بامنها . وقد امر بعمارة حصن المصيصة ، وفرض فيها لاربعمائة رجل زيادة على ما فيها من الجند وأقطعهم الاقطاعات ، ووفر لهم الخدمات(٢) .

ولما ولي ابو جعفر المنصور الخلافة تتبع أحوال حصون السواحل الشامية ومدنها فعمرها وحصنها ،وبنى منها ما احتاج الى البناء ، وفعل مثل ذلك بمدن الثغور(٣). حيث عمل على ترميم سور مدينة المصيصة ذلك الذى تشعث من الزلازل سنة ١٣٩ هـ ، وبنى فيها مسجدا جامعا ، وفرض فيها لألف رجل (٤) .

---

(١) Bowen ; Ali Ben Isa, p.183.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ،ص ١٧٠ .

(٣) ن ٠م ٠س ٠ : ص ١٦٧ .

(٤) ن ٠م ٠س ٠ : ص ١٧٠ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٤/ص ٣٦٥ .

وقد بنى الخليفة أبو جعفر المنصور بعد ذلك مدينة " الرافقة " في أرض الجزيرة حيث ندب ابنه محمد المهدى للاشراف بنفسه ، وبناها على شاكلة بناء مدينة بغداد ، في أبوابها وفصولها ، ورحابها وشوارعها ، وعلى لها سورا ، وحفر حولها خندقا [1].

ولا بد أن تكون نفقات ذلك البناء كثيرة ، وسوف لا أتوسع هنا في ذكر التحصينات العسكرية ،لأنني لم أجـد المبالغ التى أنفقت عليها . والذى ينبغى أن نعرفه أن منطقة الثغور ، لاقت اهتمام خلفاء الدولة العباسية . وكانت ترسل الاموال لرواتب الجند ، وللانفاق على مصالح تلك المناطق ، وهنا سوف أقتصر على ذكر المنطقـة التى ذكرت النصوص مبالغ نفقاتها .

فقد عمر الخليفة المأمون مدينة " عين زربه " ، وأنفق على عمارتها (١٧٠،٠٠٠) دينار [2] ، وجمع لبنائها أربعين ألف عامـل سوى المهندسين والحدادين والنجارين . وقام الخليفة المعتصم بتحصين قاليقلا ، وأنفق على ذلك التحصين مبلغ (٥٠٠،٠٠٠) درهم [3] .

وكذلك اهتم المتوكل بترتيب المراكب فى جميع السواحـل ، لتشحن بالمقاتلـة ، وذلك فى سنة ٢٤٧هـ [4] ، وقام بانشاء حصن دمياط ، وحصن الفرمـا ، وحصن تنيس [5] .

---

(١) الطبرى : تاريخ ، جـ١٠/ص ٢٧٣ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ص ٣٨ . مجهول : العيون والحدائق ،جـ ٣/ص ٢٦٥ .

(٢) عليه الجنزورى : الثغور ، ص ٦٩ . وعين زربه : هى بلد بالثغر من نواحـى المصيصة ،يجوز أن يكون من زرب الغنم وهى مأواها" . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤/ص ١٧٧ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ٢٠٢ ، وقاليقلا : تقع بأرمينية ،كانت تابعة للفرس ، حتى جاء الاسلام . تنسب الى امرأة بنت المدينة اسمها قالى ، وبنـت المدينة وسمتها " قالى قاله " ومعناه " احسان قالى" . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤/ص ٢٩٥ . وعندما رحـل المعتصم لفتح عمورية ،قام بتعمير الكثير من الحصون منها : حصن طبارجى ، والحصن المعروف بالجسينية ، والحصن المعـروف ببنى المؤمن ، وحصن رهوان " قدامة : الخراج ، ورقة ٧٠ب المنزلة السادسة .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ١٦٧ .

(٥) سعاد ماهر : البحرية فى مصر الاسلامية ،ص ٩١ . وحصن دمياط والفرما وتنيس كلها بأرض مصر وقريبة من بعض . وتقع تنيس بين الفرما ودمياط . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢/ص ٥١ .

وعندما قامت الحرب الاهلية بين الخليفتين المستعين والمعتز في سنة ٢٥١ هـ، قام الاول بالذهاب الى بغداد وعمل على تحصينها ، فبنى عليها سورا من دجلة (من باب الشماسية) الى سوق الثلاثاء حتى أورده دجله ، وسورا من دجلة (من باب قطيعة أم جعفر) حتى أورده قصر حميد بن عبد الحميد ، كما أمر بحفر خندق حول السورين ، فبلغت النفقة على ذلك (٣٣٠,٠٠٠) دينار[1]. وعمل على تحصين أبواب المدينة من المنجانيق والألواح والمسامير الطوال ، أنفق عليها زيادة عن (١٠٠,٠٠٠) دينار[2] ، وكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة أن يكون حملهم الخراج والاموال الى بغداد لا يحمل منها شيء الى سامراء[3].

ونظرا الى خطر القرامطة الذى كان يهدد أمن الدولة بين الحين والآخر، فقد كانت الدولة تتخذ اجراءات احتياطية ازاء هذا الخطر الداهم ، ففى سنة ٢٨٦هـ، عزم أبو سعيد الجنابى زعيم القرامطة على المسير الى البصرة ، وكان يتولاها أحمد بن محمد الواثقى فكتب الى الخليفة المعتضد يخبره بما عزم عليه القرامطة ، ويستأذنه فى عمل سور حول البصرة فوافق الخليفة على اقامة السور ، وبلغت النفقة عليه (١٤,٠٠٠) دينار[4].

وبعد هذا الاستعراض لنفقات العمارة يتضح لنا ،أن كل ما أثبتناه ليس الا قليلا من كثير ، لقد تحدثت المصادر عن العمائر العباسية وما أحدثه العباسيون سواء فى العمارة الدينية أو المدنية أو عمارة التحصين ، وأفاضت فى ذلك ، ولكنها سكتت عن اعطاء صورة ولو تقريبية لما أنفقته الدولة من نفقات على تلك المنشآت ، ومن هنا آثرنا عدم الخوض والاستطراد فى أمور لم يرد فيها نص صريح ، والذى نعرفه ، أن ضخامة تلك العمائر وكثرتها تدل على أن الدولة تحملت أعباء كثيرة فى سبيل الانفاق

---

(١) الطبرى : تاريخ جـ ١٢/ص ١٥٥١. مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٦/ص ٥٨٠. ابن الجوزى : المنتظم ،جـ ١٢/ورقة ١٧ أ. ابن الاثير : الكامل ، جـ٥/ص٣٢١

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٢/ص١٥٥٢.

(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ٣٢١.

(٤) الطبرى : تاريخ ،جـ ١٣/ص ٢١٨٨. المسعودى : مروج الذهب، جـ٤/ص ٢٦٤. ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٦/ص ١٨. ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦/ص ٩٢. مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٤/ص ١٥٨.

عليها . فهناك الكثير من الخلفاء الذين أقاموا قصورا ومباني كثيرة . فالخليفة السفاح بنى عددا من القصور بين القادسية وزباله على طريق الحج ، وبنى المنصور عددا آخر من القصور في طريق الحج كذلك . اضافة الى ما في الهاشمية والانبار وبغداد ثم الرافقة والمصيصة ، وبنى المهدي عددا كبيرا من القصور في طريق الحج ، وأهمل قصور السفاح والمنصور ، وأسس الرشيد كثيرا من السدود الاروائية وحفر الكثير من القنوات ، واهتم الخليفة المعتصم بالبناء فشيد سر من رأى ، وحصن الحصون وخرب عددا من الحصون البيزنطية ، وبنى المتوكل مدينة المتوكلية ، وعددا كبيرا من القصور . ثم ان الموفق طلحة بنى مدينة عسكرية هي " الموفقية " وانفق عليها الاموال الكثيرة ، وجعلها مقر عسكره لمحاربة صاحب الزنج . بنى المعتضد قصورا ببغداد ، كما بنى عددا كبيرا من القناطر والسدود وحفر كثيرا من الانهار .

بنى المكتفي قصورا مهمة في بغداد ، وأخيرا اهتم الراضي بالبناء رغم ضيق الأموال .

والذي يجب معرفته أن الكثير من تلك المدن والقصور والجوامع والحصون ، قد خربت واندثر الكثير منها ، ما عدا بعض بقايا مدينة سامراء ، وجامعها الكبير ومنارته المشهورة بالملوية ، وكذلك كشفت التنقيبات عن قصر الجوسق والملحقات المحيطة به [1] . كما كشفت التنقيبات عن أطلال قصور المتوكلية وقصر بركوارا ، وقد وصفه بعض الباحثين المحدثين وصفا أثريا [2] .

ــ ونلاحظ كذلك أن أكثر الخلفاء اهتماما بالعمران هو الخليفة المتوكل ، ذلك الذي قيل عنه أنه لم ينفق خليفة مثلما أنفق المتوكل على العمارة . فقد بلغ مجموع ما انفقه على عمارة قصوره ما يزيد على (٤٢٥ر٦٦٠ر٠٠٠) درهم .

ــ والذي نخرج به من رعاية الخلفاء واهتمامهم بالعمارة وانفاقهم الاموال الطائلة أن تلك العمائر تمخضت عن وجود عناصر معمارية ، قلما توجد الا فيها ، ومنها : استخدام الآجر في البناء . وكذلك استخدام الدعامات أو الاكتاف على الأعمدة

---

(١) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ، ص ٥٧ .

(٢) احمد سوسة : ري سامراء ، ص ٢٠١ .

فى حمل البوائك ، كما استخدم الجص فى طلاء العمائر . وظهر نوع جديد من المآذن كالملوية فى سامــــراء .

ـــ لقد اهتمت الدولة بعمارة بيوت الله والمحافظة عليها ، لأنها كانت مراكز اشعاع حضارية للدولة .

ـــ لم نجد خلال فترة امرة الامراء نصوصا تشير الى نفقات العمارة الا نصوصا قليلة جدا لا تعطى صورة حقيقية عن اهتمام الدولة بالعمارة ، باستثناء ما قام به الراضى مــــن بناء قرية فى الزبيرية ، حيث عمل له قرية كما يعمل لغيره من الخلفاء ، أنفـــق عليها الاموال الكثيرة ، ولم يلبث بها الا أياما قليلة ، وبالتالى وزعها على كبار رجـــال دولته (١) . يشير آدم متز الى أن الخليفة الراضى كان مولعا بهدم القصور فى دار الخلافة ، وبناء غيرها ، أو العمــل على جعلها بساتين (٢) .

وعدم اهتمام الدولة بالعمارة أثناء فترة امرة الامراء يعود الى الظروف السائــدة آنذاك ، فقد كانت فترة نزاع وصراع على السلطة وجمع المال ، وليس على حب العمـارة والاصلاح .

ـــ أولت الدولة العباسية قطاع الخدمات الصحية كل رعاية واهتمام ،فعملت على بنــاء البيمارستانات (المستشفيات) ، ودور العجزة ، ولكن المصادر أحجمت عن اعطاء صورة واضحة عن مبالغ تكلفة انشاء مثـل هذه المشاريع الحيوية ، واذا استثنينا ما ورد مـن نصوص تحدثت عن المبالغ السنوية المخصصة للانفاق على البيمارستانات : رواتب للأطباء وللقائمين على رعاية وصيانة تلك المرافق وعلى جلب الادوية وتخصيص الطعام والشــراب والملابس للمرضى ، فان المصادر لا تقدم أية اضافات أخرى مساعدة على توضيح أثــر بناء هذه العمائر على معدلات الانفاق العام ، كما لا تقدم أية توضيحات عن التكاليف الاجمالية العامة لذلك .

أما نفقات التحصين فقد وجدنا اشارات بسيطة لا تعطى صورة واضحة عن مقــدار ما كانت تتكلفه الدولة على العمارة العسكرية .

---

(١) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ، ص ٥٤ .

(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ١/ص ٣٧ .

ولكن من المعلوم أن الدولة قامت ببناء العديد من المدن العسكرية سواء فـي منطقة الثغور أو غيرها ، وعملت على اقامة الأسوار والخنادق وغيرها من وسائـل التحصين * ولا بد أن الدولة قد انفقت عليها الكثير من الأموال في سبيل نشـر العقيدة الاسلامية ، وفي سبيل الدفاع عن حدود الدولة وأمنها .

ـ والأمر الذى يجب ألا ننساه أن أقاليم الدولة المختلفة المحاذية للحـدود الخارجية كانت تشارك في تحمل أعباء الانفاق على مناطق الثغور وتحصينها .

ـ وقد يجتهد بعض الخلفاء في أن يشرك سكان المناطق في تحمل نفقات التحصين كما فعل المنصور حينما أراد أن يعمل سورا وخندقا على كل من الكوفة والبصـرة[1]

ـ وهناك احتمال آخر هو أن المصادر ربما سكتت عن نفقات التحصين في كثير مـن الأحيان لأنها تدخل ضمن نفقات الحملات العسكرية ـ والتي مر الحديث عنها فـي هذا الفصل ـ لأن الحملة كانت تقوم ، ويصرف لها مبلغ معين للنفقة منه على الجنـد وللمواد التموينية الاخرى كالاسلحة والاطعمة ، ولربما دخل في ذلك نفقات التحصين .

ـ أما الاشراف على العمارة فقد عهد بذلك الى " مجلس البناء والمرمة " في ديـوان النفقات ، فقد كان لهذه النفقات مجلس يصغر ويكبر حسب آراء الخلفاء في الاغـراق في البناء والاكتفاء بيسيره ويجرى في محاسبة القوام والزراع والمهندسين أمورا ليسـت بالهينة ، ويحاسب فيه باعة الجص والآجر والنوره ، وأصحاب الساج ، وغيرهم مـن النجارين والمزوقين والمذهبين ، وسائر الصناع[2] . وقد سبق لنا الحديث عن هـذا المجلس ضمن الادارة العامة للنفقات في الفصل ~~الأول~~ الثاني

---

* وسائل التحصين كما ذكرها الهرثمي : هي ، القلاع والمطامير (حفرة تحـت الأرض) والجبال والغياض (جمع غيضة وهي الأجمة) والمدن والخنادق والرمال والوحول والآجام (الشجر الكثيف الملتف) ، كل هذه وما شابهها حصون ومعاقل تحصين . الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ، ص ٥٦ .

(١) الطبري : تاريخ ، جـ ١٠ / ص ٢٧٣ / ٢٧٤ . البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٧ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ / ص ٣٨ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ / ص ٢٤ . جميل نخله : حضارة الاسلام ، ص ٥ . نعمان ثابت : الجندية ، ص ٢٠ .

(٢) قدامة : الخراج ، ص ١٧١ ـ ١٧٤ . السامرائي : المؤسسات ، ص ٢٣٦ .

نفقـــات الحـــرمـــين :

لما ولى العباسيون خلافة الدولة الاسلامية ، أولوا اقليم الحجاز عناية خاصـة فقد اهتموا بأمور الحج من عدت جوانب ، منها عمارة الحرمين الشريفين ، والعمـل على توسيع ما يحتاج الى التوسعة ، وترميم ما كان يحتاج الى الترميم ، والاهتمـام بالكعبة الشريفة من حيث الكسوة والنظافة وغير ذلك كما اهتموا بتعبيد الطـرق المؤدية الى المشاعر المقدسة ، وتزويدها بالمياه وبالعلامات الارشادية ، وحمايتها فى كثير من الاحيان من قطاع الطرق واللصوص باستثناء فترة حروب القرامطة لتغلبهـم على الخلافة ، وتهديدهم أمور الحج والحجاج الآمنـين .

كذلك اهتم الخلفاء بتوفير المياه اللازمة لسكان مكة المكرمة والمدينة المنورة ، الى غير ذلك من المشروعات التى كانت تحت أعين الخلفاء باستمرار. وهذا الاهتمـام ليس وليد صدفة من دار الخلافة العباسية ، وانما كان المبدأ الذى التزمة أولئـك الخلفاء بما فيه من عمق المدى وبعد النظر ، فالحجاز بالدرجة الأولى منبـع الاسلام ، ظهر فيه وانتشر منه ، به مكة المكرمة قبلة العالم بأجمعه ، والمدينـة المنورة حاضرة الخلافة الاسلامية ، حيث وضعت أولى التشريعات لتنظيم الادارة الاسلامية ، ولقد اهتم الخلفاء العباسيون بأهل الحديث فى الحجاز وبعلمائه وشيوخه فاغدقوا عليهم العطاء والهدايا والصلات .

أما نفقات الحرمين فكانت تصرف من قبل ديوان النفقات فى عاصمة الدولـة الاسلامية فقد تحمل الديوان مسؤولية الانفاق على الحرمين وطريقهما (١) .

ففى كل عام يجهز الحج من دار الخلافة على أحسن وجه بقيادة الخليفة أوأمـير من الامراء . فكان أول من قاد الحج الى مكة عم أمير المؤمنين داود بن على بـن عبدالله بن العباس فى سنة ١٣٢هـ(٢) .

وقد حج أبو جعفر المنصور خلال خلافته أربع حجات (١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٢ هـ) .وفى كل حجة يحج ومعه الاموال الكثيرة النقدية والعينية ، ليوزعهـا

---

(١) السامرائى : المؤسسات ،ص ٢٤١ . حسن ابراهيم : تارخ الاسلام ،جـ٣/ص ٣٠٢ .
(٢) احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، ص ٩٥ .

في أهـل الحرمين وذلك حتى سنة ١٤٥هـ ، حيث أمر بوقف ما كان يصرف الى الحرمين الشريفين من أموال وسبب ذلك ثورة محمد النفس الزكية سنة ١٤٥هـ.

وقد أنفق المنصور في حج عام ١٤٠هـ كثيرا من الاموال ، اذ أعطى أشـــراف القرشيين ألف دينار لكـل واحد ، ولم يترك أحدا الا أعطاه ، وقد اهتم بالأشـــراف أكثر من غيرهم ، وأعطى قواعد قريش * صحائف الذهب والفضة ، ووزع عليهم الثيـــاب حتى قيـل ان أحدا من الخلفاء لم يعطهم مثـل ذلك (١)

أمـا الخليفة المهدي فقد نهج سياسة تختلف عن تلك التي نهجها المنصـــور في خلافته ، وخاصة بعد ثورة محمد النفس الزكية ، لمالأة الحجازيين له ، ولكـــن المهدي مال الى التوفيق والمسالمة ، وكان كريما تجاه أهـل الحجاز ، اذ أغدق عليهم الأرزاق والصلات .

فأول عمل اتخذه المهدي تجاه أهل الحرمين هو حفر نهر الصلة من أعمال واسط، فحفر وأحيى ما عليه من الأرضين ، وعمـل المهدي على وقف كامـل غلته على النفقات على الحرمـــين (٢) .

وفي سنة ١٦٠هـ نزع المهدي كسوة الكعبة ، وكساها ثوبا جديدا ، وقسم مبلـغ (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) درهم على أهل مكة والمدينة ، علاوة على ما وصل اليه من أقالـيم مصر واليمن ، وقد قدر بنصف مليون دينار ، ووزع (١٥٠٠٠٠) ثوب(٣) ثم جعـل لأهل الحرمين صرة مالية تهدى اليهم في كـل سنة ، وهو أول من سن هذه السنة للملـوك

---

* قواعد قريش : شهيرات النساء من قريش ، وخاصة كبيرات السن .

(١) الزبير بن بكار : نسب قريش ،ص ٣٠٣ . ابن الجوزي : المنتظم ،جـ ٨/ ورقة ١٣ب. العيني : عقد الجمان ،جـ ١٢/ ورقة ١٤٢أ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ، ص ٢١٠. ابن فهد : اتحاف الورى جـ ٢ ص ١٧٧ . أحمد الرشيدي : حسن الصفا والابتهاج ص ٩٦ . مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشرون ، ص ٦٦ السنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٨٩ . قدامه : الخراج / ورقة ٧٢ب المنزلـــة السادسة . " نفقات حـفر نهر الصلة دفعت من بيت المال ، الا أن الخليفة استردها من المستفيدين من هذا النهر ، فضاعف عليهم الضريبة لمدة خمسين سنة" .
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٠ .

(٣) الطبري : تاريخ ،جـ ١٠/ص ٤٨٣ . ابن الاثير : الكامل ،جـ ٥/ ص ٥٧ . المقريزي : الذهب المسبوك ،ص ٤٤/ ٤٥ . مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣/ص ١٧٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ،ص ٢١٦ .

من بعـــده (١) .

وفي سنة ١٦١هـ أمر المهدى بتمهيد طرق الحج ، وحفر الآبار ، واتخاذ البرك ، وبني الاستراحات ، ووسعها عما كانت عليه من قبل ، أى عما بناها السفاح والمنصور (٢) حتى صارت طرق الحج وخاصة أن الطرق الى الحجاز من أرفق الطرقات وآمنها (٣) .

وفي سنة ١٦٧هـ قدم الخليفة المهدى حاجا وزائرا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخـل عليه الامام مالك بن أنس ،وحضه على النفقة على أهل المدينة ، فأمر بصـــرف خمسة أبيات مال ، والبيت يساوى خمسمائة ألف درهم (٤) . فبلغ اجمالي ما أنفق علـــى أهل المدينة (٢٥٠٠٠٠٠) درهم . أما توزيع هذه الأموال فكان على النحـــو التالي :

- مشيخة بني هاشم ،نصيب الواحد منهم (٦٥) دينارا وأقلهم (٤٥) دينارا (٥)
- مشيخة القرشيين " " " (٤٥) دينارا وأقلهم (٢٧) دينارا (٦)
- مشيخة الانصـار " " " (٢٧) دينارا واقلهم (١٧) دينارا (٧)

أما بقية العرب فلم يعرف نصيب الواحد منهم (٨)

- مشيخة الموالي ،نصيب الواحد منهم (١٥) دينارا ،وأقلهم (٤) دنانير (٩)

وكان العطاء يختلف باختلاف العشائر ،فنصيب قبيلة هذيل لكل فرد (١٥) دينارا بينما نصيب آل الزبير (٥٠) دينارا لكل واحد (١٠) . ولا يوجد لدينا قوائم بمقـــدار مخصصات العشائر الأخـــرى .

---

(١) البيجاني : أشعة الانوار ،ج ١/ص ٤١٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ ،ج ١٠/ص ٤٨٦ . ابن الاثير : الكامل ،ج ٥/ص ٦٠ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ١٣٣ .
(٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ،ج ٢/ص ١٨١/ ١٨٢ .
(٥) ، (٦) ، (٧) الزبير بن بكار : نسب قريش ، ص ١١١ . الخطيب البغدادى : بغداد ،ج ١٣/ص ١٩٤ . مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشرين ، ص ٦٧ . السنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .
(٨) الزبير بن بكار : نسب قريش ،ص ١١١ .
(٩) ن.م.س. : ص ١١١ . مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشريـن ، ص ٦٧ . السنة ١٣٩٠/ ١٩٧٠م .
(١٠) ن.م.س. : ص ١١١ .

الا أن الخليفة المهدى جلس بنفسه يوزع العطاء بين أهل الحرمين ، فكان يعطي الرجل من قريش (٣٠٠) درهم ،ويكسوه سبعة أثواب[١] . وقد وفد على المهدى نفر من وجوه قريش فأعطى كل واحد منهم (٧٠٠) دينار[٢] .

وهذه الأموال التى كان يأمر المهدى بصرفها على أهل الحرمين هى عدا ما وزع على الفقهاء والعلماء والشعراء وأصحاب الحاجة من أهل الحرمين ممن يفدون على الخليفة فى العاصمة أو ممن يتفقد الخليفة أحوالهم ويرسل الأموال اليهم.

واتبع الخليفة الرشيد سياسة المهدى ، حيث مال الى التوفيق والمسالمة ، ولم يبخل بالاموال على اهل الحجاز ، بل أغدق الارزاق والصلات والهدايا عليهم كما أجرى العطايا على المهاجرين والأنصار ، وعلى وجوه العلماء والأدباء وأهل المروءات [٣]

وكذلك أمر الرشيد باجراء القمح على أهل الحرمين ،وتقدم بحطة من مصر اليهم[٤] ، وعندما كان هارون الرشيد يؤدى فريضة الحج كان يصطحب معه نفرا من العلماء والفقهاء مجهزين بالنفقة السابغة والكسوة الفارهة الفاخرة [٥] ،وكان يحمل معه الاموال الكثيرة ليصرفها على أهل الحرمين[٦] ، ففى سنة ١٧٤هـ أمر لاهل المدينة بعشرة أبيات مال [٧] . وفى سنة ١٨١هـ ،وزع الرشيد على أهل المدينة نصف عطائهم (٢٠٠،٠٠٠) دينار[٨] .
وفى سنة ١٨٦هـ ،حج الرشيد ، وفرق فى أهل مكة المكرمة مبلغ (١،٠٥٠،٠٠٠) دينار، ورحل الى المدينة المنورة زائرا ، وفرق فى أهلها ، هو

---

(١) ن ٠م٠س٠ : ص٢٤٢ ٠ فاروق عمر: العباسيون الأوائل ،جـ٢/ص ١١٣ ٠
(٢) ن ٠م٠س٠ : ص ٢٤٣ ٠ ن ٠م٠س٠ : جـ ٢/ص ١١٣ ٠
(٣) الجهشيارى : الوزارة ،ص ١٣٤ ٠
(٤) ن ٠م٠س٠ : ص ١٧٧ ٠
(٥) المقريزى : الذهب المسبوك ،ص ٥٢ ٠" كان المحمل العراقى أجمل المحامل فى العصر العباسى الاول ، فكان مزينا بالحرير ومرصعا بالذهب ، واللؤلؤ، حتى بلغت تكاليف زينته فى احد المواسم (٢٥٠،٠٠٠) دينار. شاكرمصطفى : دولة بنى العباس ،جـ ٢/ص ٢٦ ٠
(٦) احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ،ص ٩٩ ٠
(٧) ابن قتيبه : الامامة والسياسة ،جـ ٢/ص ١٨٥ ، بما يعادل خمسة ملايين درهم على أساس أن البيت من المال يساوى خمسمائة الف درهم.
(٨) الزبير بن بكار: نسب قريش ،ص ١٦٢ ٠ وهذا النص يدلنا على ان عطا أهل المدينة يساوى أربعمائة الف دينار ،لان الخليفة اعطاهم نصف العطاء.

وأولاده (الأمين ، والمأمون) مبلغا مساويا لما فرقــه فى مكة المكرمة[1] .

وحج الرشيد فى سنة ١٨٨هـ ،وأعطى أهل المدينة نصف العطاء[2] (٢٠٠٠ر٢) دينار[3] . واستعمل الرشيد بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بــن الزبير ، ليقسم الاموال على اهلها ،وقد بقى بكار هذا عاملا للرشيد مدة اثنى عشــر سنة ، وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما ،وأخرج الرشيد على يديه ثلاث أعطيات بلــغ مجموعها (٠٠٠ر٢٠٠ر١) دينار بمعدل (٠٠٠ر٤٠٠) دينار فى كل مرة[4] .

وذات مرة أمر الرشيد بتوزيع (٠٠٠ر٠٠٠ر٢) درهم على أهل الحرمين ،أى أنه جعــل مليون درهم[5] لكــل من مكة ، والمدينة .

وبجانب اهتمام الرشيد بأهــل الحرمين أبدت زوجته السيدة " زبيدة " ، اهتماما كبيرا هى الأخرى بأهــل الحرمين ، فقد عملت على تأسيس موردين مائيين لايصال الماء الى مكة ، أولهما : حفر عين " حنين " ، تلك التى تنبع من جبــل شاهــق يقال له " طاد " *. وكان يجرى من جبــل " طاد " الى حائط " حنين " ، فاشترت زبيدة ذلك الحائط ، وأجرت الماء فى قنوات الى مكة[6] . أما الثانى : فهو " عــين نعمان " ، التى تنبع من اسفل جبــل كرا ، فى منتهى وادى نعمان وتصب فى قناة فى موضع يقال له (الأوجر) من وادى نعمان ، ومن وادى نعمان الى بئر مطويــة عظيمة تسمى " زبيدة " تقع شرق منى فى وادى عرفه[7] .

---

(١) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص٦٥٢/٦٥١ . ابن خلدون : العبر، جـ٥/ص٤٧٢ . المقريزى : الذهب المسبوك ،ص١٥ . ابن العماد : شذرات الذهب، جـ١/ص ١٠٩ . الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ،ص٢٢٢ . احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ،ص١٠٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ ،جـ ١١/ص٧٠١ .

(٣) الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ،ص١٦٣ . مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشرين ،ص٧٠ . السنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ،جـ١٠/ورقة٢١ب ، ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ١٠/ص٢٢٧ . العينى: عقد الجمان ،جـ١٣/ ورقة ٢٥١ب .

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ١٠/ص٢١٦ . العينى : عقد الجمان ،جـ ١٣/ورقة ٢٣٥ أ ،ب .

* بالقرب من مزارع الشرائع فى طريق مكة ــ الطائف(طريق وادى السيل المؤدى الى الطائف).

(٦) الازرقى : اخبار مكة ،جـ ٢/ص٢٣١/ ٢٢٧ . ابن فهد : اتحاف الورى ،جـ٢/ص٢٤٩ .

(٧) ن . م . س . : جـ٢/ص٢٣١/ ٢٢٧ . وقد ذكرها اليعقوبى فى كتابه : مشاكلة الناس ـــ

خصصت لسقيا الحجاج وفي المواسم الاخرى يساق الماء فيها الى مكة المكرمة .
أما مقدار ما أنفق على حفر تلك العينين ،فقد ذكر الازرقي أن النفقة عليها بلغت (١٫٧٠٠٫٠٠٠) دينار[١]

أما اليعقوبي والمسعودي ،فقد ذكرا هذه النفقة ايضا وقالا انها نفقة عين وادي نعمان (المشاش) ، ولم يذكرا نفقات "عين حنين"[٢] ، ولم تكتف السيدة زبيدة بايصال الماء الى مكة فقط ،بل عملت على حفر الآبار ، والسقايات والميضات حول المسجد الحرام ، وبنت دور السبيل وحفرت البرك في منى وعرفات ، وحفرت آبار في منى على طريق مكة ، وأوقفت على ذلك ضياعا بلغت غلتها السنوية (٣٠٫٠٠٠) دينار[٣]

وفي سنة ١٩٦هـ استعمل المأمون على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى وكلفه بتوزيع مبلغ (٥٠٠٫٠٠٠) درهم في أهل الحرمين[٤] .

وفي سنة ٢٢٥هـ أرسل المعتصم مع وزيره احمد بن عمر بن شاذي مبلغ (٢٥٫٠٠٠) دينار ليفرقها في أهل الحرمين " على الهاشميين ، والقرشيين ، وعموم الفقراء"[٥] .

وفي عهد الواثق دلت الروايات على أن أهل الحجاز عاشوا في رغد من العيش، وسعة من الأموال ،حتى قيل انه لم يبق في مكة والمدينة في أيامه سائل يطلب حاجة[٦] .

= ص ٢٦ باسم "عين المشاش" وكذلك المسعودي : مروج الذهب ،جـ ٤/ص٣١٧

(١) الازرقي : اخبار مكة ، جـ ٢/ص٣٢٧ .
(٢) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ،ص٢٦ . المسعودي : مروج الذهب ،جـ٤/ص٣١٧ . الشريشي : شرح مقامات الحريري ،جـ ٢/ص ٣٣٣ .
(٣) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ٢٦ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥/ص ١٥٥ .
(٥) الثعالبي : ثمار القلوب ،ص ٢٠٤ ." وهذا المبلغ أرسله المعتصم مع وزيره عند ما قرر عزله وابعاده عن الوزارة سنة ٢٢٥هـ ، ففضل العيش في مكة ، فوصله بمبلغ عشرة آلاف دينار ،وأرسله الى مكة ، وانفذ معه نفقات أهل الحرمين"
ن .م .س . : ص ٢٠٤ .
(٦) اليعقوبي : تاريخ ،جـ ٢ /ص ٤٨٣ . مصطفى الخيابي : البحر الزاخر ،جـ ١/ ورقة ٣٨٦ ب . القلقشندي : مآثر الانافة ،جـ ١/ص ٢٢٥ .

الا أن المصادر لاتسعفنا بمقدار ما كان يوزع على سكان الحرمين الشريفين ، "ولما بلغهم موته كان نساء المدينة يخرجن في كثير من الليالي الى البقيع ويبكينه "[1] ، وهذا يعكس مدى اهتمام الواثق بشؤون الحرمين ورعاية سكانهما .

اهتم المتوكل على الله بأهل الحرمين ، ففي سنة ٢٤٥ هـ ، نقصت المياه بمكة ، حتى بلغ ثمن القربة ثمانين درهما ، فأرسل المتوكل (١٠٠,٠٠٠) دينار لحفر وتوسيع عين زبيدة [2] .

وفي سنة ٢٤٦ هـ ، أرسل المتوكل مع أمير الحج في ذلك العام وهو محمد ابن عبدالله بن طاهر مبلغ (٣٠٠,٠٠٠) دينار ، توزع على أهل الحرمين ، ومبلغ (١٠٠,٠٠٠) دينار لاجراء الماء من عرفات الى مكة [3] ، وفيها أمر الخليفة المتوكل ألا يوقد عند المشعر الحرام ، وجميع المشاعر الا الشمع ، وكان قبل ذلك يوقد بالزيت والنفط[4] .

أما الخليفة المقتدر فيبدو أنه خصص مبالغ سنوية للصرف على الحرمين ، وعلى أهله وقدر هذا المبلغ بـ (٣١٥٤٢٦) دينار[5]

وأول مبلغ وصل من الخليفة المقتدر الى الحرمين كان في عام ٢٩٦ هـ ، ومقداره (٣٥٤٢٠) دينار ، واستمر المبلغ في الزيادة سنويا حتى وصل الى ما ذكر بعاليه ، واستمر يصرفها المقتدر حتى نهاية خلافته [6] (٣٢٠هـ) .

---

(١) القلقشندى : مآثر الانافة ، جـ ١/ص ٢٢٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ ، جـ ١٢/ص ١٤٤٠ . ابن الاثير : الكامل ، جـ٥/ص ٢٩٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠/ص ٣٤٦ . السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٤٨ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١١/ورقة ١٤١ أ ، ب . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٢/ص ٣٢٢ . السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٤٩ . الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ، ص ٢٢٩ .

(٤) احمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، ص ١٠٤ .

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٦/ص٦٩/ ٧٠ . ابن دحية : النبراس ، ص ١١٢ ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ورقة ٢٦ ب . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٣/ص ٢٣٤ . زيدان : التمدن الاسلامي ، جـ ٢/ص ٣٦٧ . الكبيسى : المقتدر ، ص ٥٨ . كلشن خلفا : نظمي زاده ، ص ٧٩ .

(٦) الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ، ص ٢٣٢ . احمد الرشيد : حسن الصفا والابتهاج ، ص ١٠٥ .

وعلاوة على صرف تلك الاموال السنوية على الحرمين الشريفين ، عمد المقتدر الى اتباع خطوات جعلت للحرمين موردا سنويا معلوما ، فقد أمر بوقف عدد من الضياع السلطانية القريبة من العاصمة ـ بعد مشاورة وزيره على بن عيسى ـ كان واردها السنوى (١٣،٠٠٠) دينار على الحرمين ، كما أوقف ايراد ضياع أخرى في منطقة السواد ، وجملة ذلك الايراد السنوى (٨٠،٠٠٠) دينار[١] .

فكانت أموال تلك الأوقاف ترسل الى الحرمين للنفقة على شؤونهما ، وما تبقى يصرف على سكانهما ، على أن هذه الأوقاف كانت ترسل ، علاوة على التخصيصات التى أدرجت فى ميزانية الدولة للانفاق على الحرمين الشريفين .

أما فى خلافة القاهر ، فقد قدر ما أنفقه على الحرمين والثغور معا بمبلغ (٥٠٠،٠٠٠) دينار[٢] ، والظاهر أن هذا هو اجمالى ما أنفقه القاهر خلال فترة خلافته .

. . . . . .

---

(١) الصابى : الوزراء ، ص ٢٨٦ . ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ٥/ص ٢٧٩ .
الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ٤٩ .

(٢) الهمذانى : تكملة تاريخ الطبرى ، جـ ١/ورقة ٥٠ .

الفصل الخامس

النفقات الطارئة

الفصل الخامس

النفقات الطارئة

ويقصد بالنفقات الطارئة النفقات التى تحدث بدون سابق انذار على هيئة حوادث زمنية سواء للأشخاص أو البلدان ، وسواء فى المال أو الزراعة ، وتتمثل هذه الحوادث والحالات الطارئة فى الفيضانات والحرائق والزلازل أو السرقات ، فتقوم الدولة بتعويض الشخص أو أهل تلك الناحية ، وقد اهتمت الدولة العباسية بمثل هذا النوع من النفقات ، وقد شملت الكثير من المتضررين بالمساعدة وعوضتهم بالأموال . وسوف يتضح ذلك من خلال القائمة التالية التى استقينا معلوماتها من المصادر المعتمدة .

الخليفة	اسم الشخص أو الناحية التى تضررت	نوع الضرر	مقدار التعويض بالدرهم
الرشيد	تاجر من تجار الكوفه	سرقة	(١) ١٠٠ر٠٠٠
المعتصم	عدد من المزارعين "لم يعرف مكانهم"	تلف مزروعاتهم	(٢) ٥ر٠٠٠ر٠٠٠
	الأسواق التجارية ببغداد	حريق	(٣) ٥ر٠٠٠ر٠٠٠
	سوق الخزازين ببغداد	حريق	(٤) ٥٠٠٠
	سوق الكرخ	حريق	(٥) ١٠ر٠٠٠ر٠٠٠

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ١ ص ٣٦٢ .
(٢) الخطيب البغدادى : بغداد جـ ٤ ص ١٤٩ .
(٣) التنوخى : نشوار المحاضرة جـ ٢ ص ١٠٢ وذلك فى سنة ٢٢١ هـ .
(٤) وكيع : أخبار القضاة جـ ١ ص ١٦٨ ، الشيخلى : الأصناف ص ١٥٥ .
(٥) وكيع : أخبار القضاة جـ ١ ص ١٩٨ ، بينما يشير ابن العماد الى " أن المبلغ كان خمسمائة ألف درهم " أما الكرخ ، فلا نعلم هل هو كرخ بغداد أم كرخ سر من رأى ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٢ ص ٥٦ ، " وذلك فى سنة ٢٢٥ هـ " .
أما الطريقة التى كان يتسلم بها المتضرر التعويض فكانت على النحو التالى :
يجلس الشخص أمام المندوب الذى معه المال ، ويحلف على انه احترق له دكان أو تضرر من كذا . . أو سرق له كذا . . فيقوم المندوب بتعويضه بالأموال اللازمة لذلك ، وكيع : أخبار القضاة جـ ١ ص ٢٩٨ ، والظاهر ان الأموال التى تصرف للمتضررين لم تكن تسد الحاجة ، كما أشار الى ذلك التنوخى : نشوار المحاضرة جـ٢ ص ١٠٣ .

الخليفة	اسم الشخص أو الناحية التى تضررت	نوع الضرر	مقدار التعويض بالدرهم
الواثق	منازل الكرخ	حريق	٠٠٠ر٠٠٠ر١ د (١)
المتوكل	بلاد المغرب (كل ما يقع غرب العراق بما فيها أنطاكية حيث سقط منها (١٥٠٠) منزل ومن سورها أكثر من (٩٠) برجا .	زلازل	٠٠٠ر٠٠٠ر٣ د (٢)
المعتمد	التجار	سرقة = قطاع طرق (٣)	؟ ؟
المعتضد	رجل لم يعرف اسمه	توفى	٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ (٤)
المقتدر		لحوادث النفقات	١٧٨,٩٤٠ دينار (٥)
الراضي	سوق الكرخ	حريق	٠٠٠ر٣ دينار (٦)

---

(١) الاربلى : خلاصة الذهب ص ٢٢٤ .

(٢) الطبرى : تاريخ جـ ١٢ ص ١٤٢٩ ، ابن الجوزى : المنتظم جـ ١١ ورقة ١٢٦ أ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٩٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٣١٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٠٧ .،

(٣) مجهول : العيون والحدائق جـ ٤ ص ٩٩ " كان صاحب الزنج يرسل رجاله للاستيلاء على مايرد الى مدينة الموفق (الموفقية) من الأموال سواء كانت على السفن أو على قوافل أخرى ، فيقوم الموفق بتعويض التجار عما لحقهم من خسارة " ن . م . س جـ ٤ ص ٩٩ .

(٤) التنوخى : نشوار المحاضرة جـ ٤ ص ١٣٩ ، " وهذا النص فريد من نوعه ، ويدلنا على أن القاضي او الحاكم او ولي الأمر اذا أدب شخصا جانيا ومات من التأديب ، فان ديته تدفع من بيت المال . كما حدث ذلك زمن الخليفة المعتضد ، فقد كتب اليه (أبو حازم القاضى) " قاضى الكرخ) انه أدب شيخا فمات ، وكان تأديبه فى مصلحة المسلمين ، وأمر بدفع ديته من بيت مال المسلمين ، وفعلا دفعها المعتضد كما أشار النص الى ذلك ، التنوخى : نشوار المحاضرة جـ ٤ ص ١٣٩ .

(٥) الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٦ ، وهذا المبلغ خصصه المقتدر لحوادث النفقات فقد قدر لها فى الشهر مبلغ (١٦٥٣٠) دينار ، وفى السنة (١٧٨٩٤٠) دينار ويدل ذلك على مراعاة الخليفة لحوادث الأمور ونكبات الدهور . وعلى انه كان يهتم بأحوال المعوزين ، فقد مرّ ذات يوم فرأى في طريقه دارا محترقة ، وشيخا يبكى . . فلما عرف ان داره قد احترقت ، وانه افتقر . . أمر أن تبنى له الدار كما كانت ، وانفق على ذلك من مال الحوادث " آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ص ١٩١ .

(٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٦ ص ٢٧٦ ، الشيخلى : الأصناف ص ١٥٥ .

الخليفة	اسم الشخص أو الناحية التى تضررت	نوع الضرر	مقدار التعويض بالدرهم
الراضى	الكرخ	حريق	١٠٫٠٠٠ دينار للهاشميين (١) ٤٠٫٠٠٠ دينار للعامة (٢)

من هذه القائمة المتواضعة ، فى معلوماتها ، لأنها لا تمثل كل ما صرف على الحوادث نتأكد أنه قد حصلت كوارث كثيرة خلال الفترة (١٣٢ - ٣٣٤ هـ) من الزلازل ، وسقوط البرد بأحجام كبيرة ، والفيضانات المدمرة والمتكررة ، ومن المياه التى تغمر المزروعات بفعل تخريب متعمد - والحرائق ، والأوبئة والأمراض ، والحروب ، والجراد والحشرات الضارة ، الهجرات الناجمة عن الارهاب ، وقد أدى ذلك الى مجازر بشرية واسعة النطاق ومجاعات متكررة وارتفاع حاد فى الأسعار.

أما من حيث تدخل الدولة فى حالات الغلاء وانتشار المجاعة ، فقد تدخلت فى سنة ٣٠٧ هـ ، حين أخر حامد بن العباس - ضامن ضرائب السواد - بيع حاصله حتى ارتفعت الأسعار فى بغداد الى درجة خطيرة . وقد عمل الخليفة على انقاذ الحالة ، بتحديد الأسعار ، يقول مسكويه : " فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التى لحامد وللسيدة والأمراء وأولاد الخليفة والوجوه من أهل البلد وقام ببيع الحنطة بنقصان خمسة دنانير فى الكر ، وبيع الشعير، بحسب ذلك ، ومطالبة التجار والباعة بأن يبيعوا بمثل هذا السعر ، فسعر الكر المعدل بخمسين

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص ٢٦٧ ، الميدانى : تكملة تاريخ الطبرى ج ١ ورقة ٦٢ أ . وقال الميدانى " انه احترق ثمانية وأربعون صنفا من أسواق الكرخ دفعة واحدة " ن.م. س: ج ١ ورقة ٦٢ أ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص ٢٦٧ ، وبعد فترة الخليفة الراضى حتى سنة ٣٣٤هـ حصلت حملة حرائق متكررة فى سوق الحناطين وسوق الجلود ، والأساكفة ، وغيرها ولم تشر المصادر الى أن الدولة تولت تعويض أصحابها .

دينار ، وتقدم الى الدقاقين بذلك فرضي العامة وسكنوا وانحل السعر.(١)

وسببت قلة الأمطار كما في سنة ٣٢٩ هـ ، وتلف الزروع بتأثير الجراد ، قلة الحاصل والغلاء ، ولم يكن للحكومة احتياط من المحاصيل لتنقذ الناس من المجاعة وكل ماكانت تستطيعه هو جلب القوت الى الأماكن المبتلاه بالمجاعة من الخارج.(٢)

- وكان الخليفة المعتصم أكثر الخلفاء اهتماما بتعويض المتضررين ، فقد أنفق في ذلك الكثير من الأموال .

. . . . . .

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٣٤-٣٥ . والكر المعدل : عرفه ابن منظور بقوله : " والكر مكيال لأهل العراق " ، لسان العرب جـ ٦ ، باب الراء ، فصل الكاف . وقد حدد الخوارزمي مقداره بقوله " كان الكر الكبير الوافي في بغداد والكوفة = ٦٠ قفيزا كل قفيز ثمانية مكاكيك ، كل مكوك ثلاث كيلجات ، كل كيلجة ٦٠٠ درهم من القمح بما يعادل (٢٧٠٠) كيلو غرام . مفاتيح العلوم ص ٥١ ، على مبارك : الميزان في الأقيسة والأوزان ص ٧٠ .

(٢) الصولي : أخبار الراضي والمتقي ص ٢٢٥ ، مسكويه : تجارب الأمم جـ ٢ ص ٣٠٢ ، الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٣٨ .

نفقات مال الفداء

ونفقات مال الفداء ، هى من النفقات الحادثة التى كانت الدولة العباسية تقوم بالانفاق عليها ، ومن تلك النفقات نرى المؤرخ القدير المسعودى يفيض فى ذلك ويعطى معلومات جيدة عن الأفدية ، من حيث عددها ، وسنوات حصولها واستعداد الدولة للفداء من تجهيز الجيوش بالسلاح والخيل والقوة.

ويمكننا أن نستعرض تلك الأفدية على ضوء ما ذكره المسعودى فى كتابه[1]:

الخليفة	رقم الفداء	السنة	المكان	عدد من فودى به	مقدار مال الفداء
هارون الرشيد	الأول	١٨٩هـ	اللامس بالقرب من طرسوس .	٣٧٠٠[2]	؟
	الثانى	١٩٢هـ	اللامس	٢٥٠٠[3]	؟
المأمون	الثالث	٢١١هـ	؟	؟	٢٠٠٠٠٠٠ درهم[4]
الواثق	الرابع	٢٣١هـ	؟	٤٣٦٢[5]	؟
المتوكل	الخامس	٢٤١هـ	اللامس	٢٢٠٠[6]	؟

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٨٩ - ١٩٦ .

(٢) ن ٠م ٠س : ص ١٨٩ - ١٩٠ " وحضر هذا الفداء (٣٠٠٠٠) جندى من جنود الثغور وحضره (٥٠٠٠٠٠) من أهل الثغور وغيرهم من أهل الأمصار واستمر لمدة أربعين يوما" ن ٠م ٠س : ص ١٨٩ .

(٣) ن ٠م ٠س : " وحضره مئات آلالاف من الناس" ، ن ٠م ٠س : ص ١٩٠ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٠١ " ولم يذكر هذا الفداء المسعودى ولما فتح المأمون حصن قرة اشترى السبى بمبلغ (٥٦٠٠٠) دينار ، ثم خلا سبيلهم واعطى كل منهم دينارا واحدا . طيفور : بغداد جـ ٦ ص ٢٦٤ .

(٥) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٩٠ ، أما مسكويه فقد ذكر أن الواثق دفع لكل أسير يقول بخلق القرآن " دينارين ، وثوبين " ، فبلغ ماحصل لجميعهم من المال (٨٧٢٤) دينار ، ومن الثياب (٨٧٢٤) ثوب . تجارب الأمم جـ ٦ ص ٥٣٢ .

(٦) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٩١ .

الخليفة	رقم الفداء	السنة	المكان	عدد من فودى به	مقدار مال الفداء
	السادس	٢٤٦هـ	اللامس	٢٣٦٧ (١)	؟
المعتضد	السابع	٢٨٣هـ	اللامس	٢٤٩٥ (٢)	؟
المكتفى	الثامن	٢٩٢هـ	اللامس	١١٥٥ (٣)	؟
	التاسع	٢٩٥هـ	اللامس	٢٨٤٢ (٤)	؟
المقتدر	العاشر	٣٠٥هـ	اللامس	٣٣٣٦ (٥)	١٢٠,٠٠٠ دينار (٦)
	الحادى عشر	٣١٣هـ	اللامس	٣٩٨٣ (٧)	؟
الراضى	الثانى عشر	٣٢٦هـ	اللامس	٦٣٠٠ (٨)	؟

---

(١) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٩٢ .

(٢) ن . م . س : ص ١٩٢ ، ودفع مال الفداء خمارويه بن أحمد بن طولون ، صاحب مصر والشام" ن . م . س : ص ١٩٢ .

(٣) ن . م . س : ص ١٩٢ " ولم يكتمل الفداء لأن الروم غدروا بالمسلمين ، حيث انهم انصرفوا ببقية الأسرى " .

(٤) ن . م . س : ص ١٩٣ .

(٥) ن . م . س : ص ١٩٣ .

(٦) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٥٥ ، وأعطى صلة لكلا الرسولين من ملك الروم (قسطنطين بن ليون) ، عند ما وصلا الى الخليفة المقتدر - للتفاوض معه بشأن الفداء - ، وكانت الصلة مبلغ خمسين بدرة ورقا ، فى كل بدرة خمسة آلاف درهم" الخطيب البغدادى : بغداد جـ ١ ص ١٠٥ ، وبلغ مجموع ذلك (٢٥٠,٠٠٠) درهم بينما ذكر بن الأثير فى كتابه الكامل جـ ٦ ص ٣٠٥ ، أن مقدار مال الفداء فى تلك السنة هو (١٢٠) ألف دينار ، وتبعه فى ذلك ابن خلدون فى كتابه : العبر جـ ٦ ص ٨٠٧ ، ولكن اعتمدنا رواية مسكويه لأنه يسبق ابن الأثير بما يقارب مائتى عام .

(٧) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ١٩٣ .

(٨) ن . م . س : ص ١٩٣ .

وقد ذكر المسعودى غير هذه الأفدية ، ولكنه لم يعيرها أى اهتمام لصغرها فى نظره ، وقال ان الصحيح والمعول عليه هو ما رسمناه دون ما عداه" والذى رسمه هو الذى أثبتناه . أما الأفدية الأخرى فقد ذكرمنها ، فداء فى عهد الخليفة المهدى ، ولم يذكر سنته . وفداء فى عهد الرشيد سنة ١٨١ هـ ، وفداء فى عهد الأمين سنة ١٩٤ هـ ، وفداء فى عهد المأمون سنة ٢٠١ هـ ، وفداء فى آخر أيام المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، وفداء فى أيام المعتمد سنة ٢٥٨ هـ .

ولم تسعفنا المصادر بشيء غير ما ذكر عن نفقات تلك الأفدية ، الا أن المسعودى أشار فى كتابه (التنبيه والاشراف) الى أنه قد تعرض لهذه الأفدية بدراسة موسعة عن كيفية وقوعها ، ومن يحضرها ، ومن ترّسل فيها ، وتوسطها بين المسلمين والروم ، وشروطها ومقادير النفقات فيها ، وهدفها ، وماكان بين المسلمين والروم من المغازى فى البر والبحر ، من الصوائف والشواتى . ذكر ذلك فى كتابيه : (فنون المعارف ، وما جرى فى الدهور والسوالف) وفى كتاب (الاستذكار ، لما جرى فى سالف الاعصار) . وفى حقيقة الأمر أننى الى الآن لم أسمع شيئا عن كلا الكتابين . ولعل الزمن يكشفهما لنا ، أو أحدهما ان شاء الله .

ومن نفقات الحوادث ، تلك الأموال التى كانت تعطيها الدولة مكرهة القرامطة . والسبب فى ذلك ماكانت تثيره هذه الفرقة الخارجة عن تعاليم الاسلام من الرعب تجاه حجاج بيت الله الحرام ، ففي عام ٢٩٤ هـ تعرض الحاج لأذى القرامطة ، ونهب أموالهم ، فقد نهبوا ما يزيد على مائة ألف دينار.[(١)] وفى سنة ٣٠١ هـ تعرض الحاج لأذى القرامطة ، فعملوا على قتل الحجاج ونهب أموالهم.[(٢)] وكذلك فعلوا فى سنة ٣١٢ هـ ، وفى سنة ٣١٤ هـ رجع الحاج العراقى من الطريق خوفا من القرامطة . وكذلك فى سنة ٣١٦ هـ لم يحج أحد من العراق لنفس السبب ، وفى سنة ٣١٧ هـ ، تعرض محمل بغداد لنهب القرامطة ، وتوقف الحج من العراق لمدة سنتين[(٣)] . وهكذا توالت هجمات القرامطة ونهبهم للحجاج والاعتداء على حرماتهم وممتلكاتهم ، مما اضطرت معه الدولة الى أن تحمى الحاج بالمال . يدفع فى كل عام ، وقال فى ذلك الصولى " وورد رسول القرمطي الهجرى يطالب بضريبته التى رسمت له فى كل سنة لحفظ الحاج "[(٤)] ولم يكن من سبيل أمام هجمات القرامطة المتكررة الا المال ، فقد

---

(١) أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ص ١٠٥ .
(٢) ن . م . س : ص ١٠٦ .
(٣) ن . م . س : ص ١٠٨ .
(٤) الصولى : أخبار الراضي والمتقي ص ٢٠٥ .

بروا اتفاقا مع الزعيم الجنابى (أبو طاهر ، سليمان) فى سنة ٣٢٧ هـ ، بفضل جهود عمر بن يحيى العلوى ، وتأثيره الروحى على القرامطة ، تدفع الدولة العباسية بمقتضى هذا الاتفاق مبلغا من المال للجنابيين (القرامطة) مقابل عدم تعرضهم للحجاج ، وتم الاتفاق على أن تدفع الدولة عن كل جمل خمسة دنانير ، وعن المحمل سبعة دنانير.[١] وبلغت الضريبة السنوية التى تدفع للقرامطة مبلغ خمسين ألف دينار.[٢] وفى خلافة المتقى تأخرت ضريبة القرامطة ، فراسلوا الخليفة مهددين بشأنها ، فأرسل اليهم منها مبلغ عشرين ألف دينار.[٣]

ولقد شارك الاخشيديون فى مصر فى اطفاء لهيب القرامطة ، فهم لا يدخرون وسعا فى استخدام المال ما دام أن ذلك سيؤدى الى راحة الحجاج ، وافساح الطريق لهم لتأدية مناسكهم ، فقد كانوا يدفعون للقرامطة مبلغ (٣٠٠،٠٠٠) دينار.[٤]

.. .. ..

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٦٤ ، أحمد الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ٣١ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٦ ص ٣٠٠-٣٠١ ، أحمد الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ٣٢ .

(٣) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ص ٢٠٥ .

(٤) المقريزى : اتعاظ الحنفا جـ ١ ص ١٨٧ ، " ولم يشر النص الى كونها ضريبة سنوية أو دفعت لمرة واحدة فقط " ، أحمد الزيلعى : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ٣٣ .

الخاتمة

" نتائج الدراسة "

خاتمة البحث

النتـــائج

يعتبر موضوع (النفقات وادارتها فى الدولة العباسية) من الموضوعات الجديدة فى دراسة الحضارة الاسلامية. ومن خلال الدراسة السابقة لجميع فصول البحث تكونت عدة آراء وملاحظات عبارة عن مجموعة من النظم والتقارير ، السائدة آنذاك (فى الدولة العباسية) ، حيث أمكن الاطلاع على نظام النفقات بجميع فروعه فبرزت نتائج البحث على النحو التالى :

- تمتع خلفاء الدولة العباسية (خلال مرحلة البحث) بسياسة مميّزة تجاه انفاق الموارد المالية ، التزم الكثير منهم ، سياسة الحزم والشدة ، والسهر على مصالح الأمة الاسلامية. بينما تساهلت فئة أخرى وهى قلة من الخلفاء فى أمور الخلافة مما كان مسرحا للمناوئين والخصوم السياسيين فتعثرت أمور الانفاق فى أغلب فترات حكم تلك الفئة .

- منح النظام المالي فى الدولة العباسية سلطات واسعة لأقاليم الدولة المختلفة من أجل تسهيل مصالحها ، مما يبرر القول بأن هناك اتجاها لا مركزيا قد ساد المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية .

  فكانت الأقاليم تنفق أموالها على مصالحها ويرسل الفائض الى عاصمة الخلافة فهي تتسلم الفائض من الواردات بعد الانفاق فى بعض الأقاليم ، وتقوم فى الوقت نفسه بتسديد النقص فى الأقاليم التى تكون وارداتها أقل من النفقات فيها ، اضافة الى المسئولية المشتركة التى يتضمنها الانفاق على مركز الخلافة .

- وجد جهاز ادارى متكامل ليقوم بتسيير وادارة أمور نفقات الدولة ، وكان على رأس ذلك الجهاز الادارى ، ديوان النفقات الذى استمر يزاول نشاطه حتى بداية عصر امرة الأمراء ، حين تسلط أمراء الأمراء على الأموال ، وعطلت بيوت الأموال

وبذلك تقلص نفوذ ديوان النفقات .

وهناك أجهزة ادارية أخرى أسهمت مع ديوان النفقات في الصرف على أوجه الانفاق المختلفة كديوان الخراج ، وديوان بيت المال . وديوان الجند ، بالاضافة الى أنه كان يوجد في كل ديوان من دواوين الدولة ادارة فرعية خاصة بالصرف على موظفيها مرتبطة بديوان النفقات أو بديوان بيت المال .

- وعند الحديث عن نفقات دار الخلافة نجد أن مال البيعة شكل عبئا كبيرا على خزينة الدولة وخاصة ابان الأزمة المالية التي مرت بها الدولة العباسية ، على أية حال نجد أن هذا البند (مال البيعة) احتل مكانا بارزا في نفقات دار الخلافة وعمل الخلفاء على توفير الأموال لذلك البند ، وكان انشاء هذا النوع من النفقات لتفادي المشاكل والفتن والثورات التي قد تنجم عند تولية الخلافة من رشح لها لأن مبدأ الوراثة لعب دورا رئيسيا في ذلك ، ومن هنا عمل الخلفاء على استمالة قلوب الشعب باغداق الأموال وتوزيعها ، وربما كان للجند الحظ الوافر في تلك الأموال وخاصة ابان الفوضى العسكرية ، التي لعب الجيش فيها دورا فعالا في تصريف أمور الدولة . ثم ان مال البيعة كان يشكل تقليدا أساسيا من تقاليد اتمام مراسيم المبايعة الشرعية للخليفة .

- ومن نفقات دار الخلافة ، نفقات الخلفاء أنفسهم ، النفقات الشخصية ، وكانت في بعض الفترات واضحة ومحددة ، بينما نجدها في الأزمات المالية غير محددة ولا واضحة أما في أواخر فترة البحث ، فكان يصرف للخلفاء رواتب محددة وثابتة ، ومن ذلك نرى أنه كان للخلفاء نفقات خاصة ، تهم الخليفة بالدرجة الأولى .

- ومن نفقات دار الخلافة الأموال التي كان يخصصها الخلفاء للانفاق منها على موائدهم ومشاربهم ، وما يلزم مطابخهم ، وقد تفاوت صرف الأموال بين القلة والكثرة ، وذلك يعود الى رأى الخليفة ، اذا أراد أن يوسع في نفقات المطابخ أو أراد أن يقلل من ذلك كما عمل الخليفة المهتدى بالله حينما خصص مبلغا رمزيا فقط ليصرف منه على نفقات مأكله ومشربه ، لقد حفلت موائد الخلفاء بصنوف الأطعمة والأشربة مما انعكس أثره على كثير من رجالات العلم ،

حينما عملوا على تأليف كثير من الكتب المتخصصة فى فن الطبخ ، وكتب التاريخ تروى لنا روايات عجيبة حول موائد الخلفاء وكثرتها .

- ومن نفقات دار الخلافة تلك الأموال التى خصصت لشراء الجوارى ، وقد تتضاعف أثمانهن حينما يجمعن بين الجمال وصناعة الغناء وانشاد الشعر ، ومما يلاحظ أن الجوارى خلال العصر العباسي الثاني لم يكن لهن تلك المكانة التى كن يتمتعن بها فى العصر الأول ، ولم تشر المصادر الى مبلغ أثمان شرائهن ، لظروف ربما تكون مالية بحتة ، وكذلك أنفقت الدولة كثيرا من الأموال على الخدم والحشم ، وكذلك أنفقت الأموال الكثيرة على الأتراك وجواريهم ابتداء من عصر الخليفة المأمون ، حتى أن الخليفة المعتصم خصص لهؤلاء الأتراك وعوائلهم رواتب جارية ، وأثبت أسماءهم فى الدواوين .

- ومن نفقات دار الخلافة ، ما خصصه الخلفاء لنسائهم ابتداء من مرحلة الزواج وقد مرّ بنا فى البحث نماذج لتلك النفقات ورأينا مدى الاسراف الواضح فى اقامة مثل تلك الزيجات ، وكذلك خصصت مبالغ للانفاق عليهن ، بل وخصص لكثيرات رواتب جارية ، ورأينا أن بعضهن كن يلعبن دورا مهما فى تصريف أمور الدولة ، وقد شكلت كثرة تلك الأموال التى كانت تصرف على النساء عجزا ماليا واضحا ، بل ان الخزينة كانت تستعين ببعض نساء الخلفاء فى سد العجز الحاصل فى مالية الدولة .

- وتحملت مالية الدولة العباسية الانفاق على أولاد الخلفاء ، فقد كان يصرف لكثير منهم مخصصات شهرية ، وكان الخلفاء يمنحون أولادهم الصلات والهدايا ، وتتحمل مصاريف زواجهم ، وكذلك نفقات الختان ، ونفقات التعليم (التأديب) وقد انعكس أثر تعليم أولاد الخلفاء على شخصياتهم ، لأن الخليفة حينما يختار من يعلم ابنه ، فانما يعده بذلك ليكون خليفة للمسلمين ، فيجب أن يتحلى بصفات الخلفاء وآدابهم .

- وتحملت خزينة الدولة العباسية النفقة على بنى هاشم ، والسبب فى أن الخلفاء جعلوا للهاشميين رواتب جارية هو مؤازرتهم الخلافة ، ونصرتهم لها ، اذ أنهم كانوا مع الدعوة العباسية منذ كانت فكرة ، حتى قامت الدولة. فعملت الدولة

على صرف رواتب لهم ، وكان الخلفاء يمنحونهم الصلات والهدايا فى كثير من المناسبات ، وقد تأثرت أرزاقهم كثيرا بالأوضاع العامة المتزايدة للدولة ، ومع ذلك يتعثر بيت المال فى قدرته على مقابلة هذه النفقات رغم ضآلتها ، مما تسبب عن حالات المواجهة المتكررة بينهم وبين الوزراء الذين حملوا مسئولية تلك الأوضاع .

- وكذلك قامت دار الخلافة باجراء الأرزاق على جمهور بنى طالب ، وكانت تلك الأرزاق مرتبطة فى كثير من الأحيان بأمن الخلافة ووحدتها ، ولا شك أن تكون الصلات المرتبطة بمثل هذا الهدف الجليل كبيرة وفخمة ، الا أن المصادر لم تقدم الصورة الكاملة عن مثل هذا النوع من الانفاق .

- وكان من أبواب النفقات فى الدولة العباسية تلك الأموال التى صرفت على العلماء والفقهاء فقد صرفت لهم الرواتب الجارية التى كانت تخضع لطبيعة الظروف المالية التى تمر بها الدولة وامكانات بيت المال ، ومدى اهتمام الخليفة بالعلم والعلماء . وكذلك عمل الخلفاء على دفع الصلات ، التى كانت متفاوتة فى مبالغها ، ورأينا من خلال نصوص البحث أن اهتمام خلفاء العصر العباسى الثانى بالعلماء قد تأثر الى درجة كبيرة بحالة الفوضى التى شهدها العصر . تلك الحالة التى لم يقتصر أثرها السلبى على العلماء دون غيرهم بل شملت حتى أعلى مناصب الدولة .

- ومن أبواب الانفاق على دار الخلافة الأموال التى خصصت لجمهور الأطباء ، فقد حظيت دار الخلافة بعدد من الأطباء المهرة ، اهتم بهم الخلفاء وأكرموهم وخصصوا لهم المرتبات والصلات السخية ، حتى أن ثروة أحدهم كان يضرب بها المثل فى الكثرة ، الا أن ندرة المعلومات التى تقدمها المصادر فى هذا المجال يجعل من الصعب الوصول الى صورة واضحة ، رغم الاهتمام الكبير الذى خصّ به الأطباء نتيجة انجازاتهم ذات العلاقة المباشرة بالخلفاء والادارة المركزية .

- أما نفقات الأدباء والشعراء ، فقد احتلت مكانا بارزا فى نفقات دار الخلافة ، وحظيت بالنصيب الأوفر من الدراسة لتوفر المعلومات حيالها ، ومن خلال الدراسة السابقة استنتجنا ما يلى :

- لم يكن الجارى والصلات متساوية ،بل كان لكل شخص نصيبه على ضـــوء انتاجه والاعجاب به ،
- ويستنتج من النصوص التاريخية أن جارى الشعراء كان يقدر بالسنـــة، اذ يجرى صرفه فى نهاية كل عام ، وهو فى الغالب مقدار مقرر من المال قلما يزيد .
- ويلاحظ أن كثيرا من الخلفاء ، قد اتخذوا مما ينفقونه على الشعراء والأدباء مادة يفتخرون بها ، رغم الآثار السلبية التى قد يحدثها هذا الاسراف فى الانفاق على الميزانية وبيت المال .
- واستنتجنا كذلك ، ظاهرة عدم اهتمام خلفاء العصر العباسى الثانـــى بالشعراء ، وقد عزونا ذلك الى قلة الأموال أولا، والى سيطرة القادة على زمام الأمور دون الخلفاء. ثانيا ، لذلك لم يجد الشعراء والأدبـــاء متنفسا عند كثير من هؤلاء القادة والأمراء والوزراء. بعكس خلفاء العصـــر العباسي الأول الذى يعتبر عصرهم من العصور التى ازدهر فيها الشعـــر وفنونه ، فعمل الخلفاء على احتضان الشعراء وقربوهم اليهم ، فنمـــت الحركة الأدبية ، واتسعت ونتج عن ذلك ظهور الكثير من اعلام الشعـــراء كبشار بن برد ، وأبى نواس ، وأبى العتاهيه ، ومسلم بن الوليد ، وأبـــى تمام والبحترى وغيرهم .
- ومن خلال الدراسة نستنتج أن الخليفة المهدى يعتبر من المبرزين مـــن خلفاء الدولة العباسية فى مجال احتضان الشعراء ، يليه فى ذلك الخليفة هارون الرشيد ،

فاهتمام الخلفاء بالأدباء والشعراء نتج عنه حركة أدبية رائعة ، تنوعت فيه أغراض الشعر وفنونه ، ووجد الشعراء فى بلاط الخلفاء مادة عملـــت على تنويع أغراض الشعر حسب ما يريد الشاعر.

- ومن بنود نفقات دار الخلافة الأموال التى أنفقت على المغنين وكبار الملهين، ففى بداية أمر الدولة لم تول ذلك البند أية عناية لانشغالها واهتمامها بارســـاء

دعائمها ، وسط حركة الجهاد الاسلامي .

ومن خلال الدراسة السابقة اتضح لنا أن جارى المغنيين بدأ منذ عهد الخليفة المهدى ، وكانت الأموال تدفع بالدينار ، وكان المغنى يأخذ ما خصص له على شكل أقساط وربما يعود ذلك الى تخفيف ضخامة المبالغ عند دفعها من قبل صاحب بيت المال ، وكانت الجرايات تصرف فى نهاية كل عام ، ومن الاستنتاجات التى وقفنا عليها أن المغنى بر اسحاق بنابراهيم الموصلى هو أكثر المغنيين استفادة من الخلفاء.

ولم يجد المغنون سوقا رابحة لدى خلفاء العصر العباسي الثانى ، بل ان أغلب الخلفاء حاول التخلص من عبء مسئولية الصرف عليهم.

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد حصل تطور هام بشأن ما يخصص للمغنين والملحنين ، ذلك هو نقل جارى المتوفى الى ورثته ، وهذا يشبه الى حد بعيد ما يعرف الآن بنظام التقاعد .

لم تستفد الخلافة من المغنين فى شيئا سوى تسلية الخلفاء وتثقيفهم وترفيههم ، اضافة الى الارتقاء بهذا الصنف من الفنون ، وما يقدمونه للدولة من خدمة اعلامية عن طريق اشاعة الأغانى التى تعكس مدى الازدهار الحضارى والتى كان لها رواد وهواة .

ومن الاستنتاجات أيضا أن المنادمات أسهمت فى نهضة الحركة الأدبية والفنية لأن مجالسها كانت ملتقى رجال العلم والفن .

ومن النفقات العامة التى تحملها بيت المال ، تلك النفقات على الجهاز الادارى بموظفيه وادارته . وكان على رأس الأجهزة الادارية ، منصب الوزارة ، وقد حظيت الوزارة باهتمام بالغ لدى الخلفاء ، ويرجع منشأ هذا الاهتمام الى أهمية الوزير نفسه فى مساعدة الخليفة فى تحمل أعباء الحكم ، بل وفى كثير من الأحيان كان الوزير يتحمل كل مشاكل الدولة خاصة المالية منها ، مما كان سببا فى فقدان حياته أو عزله من الوزارة .

وقد استنتجنا من خلال الدراسة ، ان الوزراء كانت تصرف لهم مرتبات تفاوتت بين القلة والكثرة ، بلغت في العصر العباسي الأول ملايين الدراهم في السنة الواحدة ، ثم تدرجت الى عشرة آلاف درهم ، وزادت بعد ذلك زيادة تراوحت الرواتب فيها مابين خمسة آلاف وسبعة آلاف دينار. هذا بالاضافة الى ما كان يصرف للوزراء من الصلات والهبات والمزايا الأخرى. وكذلك نال أولاد الوزراء الرواتب والصلات، التي كانت في حدود خمسمائة دينار شهريا .

أما في عهد امرة الأمراء ، فلم تحدد المصادر طبيعة رواتب الوزراء ، ولا الأمراء أنفسهم ، والنتيجة هي أن أموال الدولة كانت تؤول الى خزائنهم ، فهم ينفقون كما يرون ، ويصرفون للخليفة رواتب محددة كما يرون .

أما النفقات العسكرية ، فقد نالت الحظ الأوفر من الدراسة لتوفر الكثير من المعلومات عنها بين طيات الكتب وثنايا السطور ، خاصة ان كتب التاريخ الاسلامي تهتم كثيرا بالنواحي السياسية للدولة الاسلامية ، لذلك نرى الكتب تعج بالكثير من تفصيلات المعارك والحروب ، ولكنها نادرا ما تتحدث عن التكلفة الاجمالية لتلك المعارك أو الرواتب العسكرية لتلك الجيوش. على أية حال ، لقد حاولت من خلال الدراسة تكوين صورة مقربة للقارىء الكريم حول هذا النوع من النفقات . وقد استنتجنا التالي :

- بدأت الرواتب العسكرية مرتفعة، فقد بلغت في عهد أول خليفة عباسي ما بين (٨٠) درهما للراجل ، و (١٦٠) درهما للفارس ، وقد عزونا ذلك الى وفرة الأموال من جهة وحاجة الدولة الى الجند واستمالة القلوب ، وخاصة وهي في مرحلة التأسيس من ناحية أخرى ، ولقد تأرجحت الرواتب بين القلة والكثرة ، ولكنها صارت على معدل عام وصل الى (٢٠) درهما للراجل و (٤٠) درهما للفارس .

- كثرة الزيادات في الرواتب العسكرية ، وقد أدى ذلك الى ارهاق بيت المال ، وبالتالي الى اثارة الشغب والفوضى .

- كانت الرواتب في كثير من الأحيان تدفع مقدما لعدة أشهر قادمة .

- زيادة معدلات رواتب جند الثغور عن جند دار الخلافة ، نظرا لخطورة المهمة التى أنيطت بهم ، فبلغ راتب الجندى مابين (٤٠ الى ٥٠) دينارا فى كل شهر اضافة الى ماكان يصرف لهم من الأطعمة والألبسة والاعانات ، وتخصيص المساكن ، واقطاعهم الأراضى الزراعية لزراعتها وقت السلم .

- أما رواتب القادة العسكريين ، فكانت أكثر من رواتب الجند ، غير أن ندرة النصوص وسكوت المصادر عن تقديم معلومات مبوبة ومترابطة تحول دون اعطاء رأى واضح حول هذه المسألة .

- أما أوقات صرف المرتبات فكان فى البداية سنويا ، وكانت مقررة بالشهر الهلالي وفى بداية عهد الدولة العباسية ، كانت جميع النفقات مرتبطة فى صرفها بوصول أموال الجبايات الزراعية ، الخراجية الى بيوت الأموال ، ويفترض أن يتم ذلك بعد نضوج الغلال ، الا اذا توفرت الأموال فى بيت المال . فلا حاجة الى الانتظار الى نضوج الغلال . ولكن بعد ذلك تطور الوضع وأصبح لكل فرقة عسكرية مواعيدها المحددة التى يستلم أفرادها فيه رواتبهم .

- تمتع القادة والجند بالصلات السنية ، ولكنه نتيجة لانقطاع تلك الصلات أحيانا أخرى شكلت مردودا سيئا على الدولة تمثل فى تثبيط همم الجند ، وقد لاحظنا ذلك من خلال الدراسة .

- تحملت خزينة الدولة النفقات الطائلة على تسيير الحملات العسكرية ، اذ أن الأخطار الداهمة وتسيير حركة الجهاد الاسلامي دفعت الخلفاء الى الانفاق على تلك الحملات ، بل كان هم الكثير منهم النفقة على أعداد الجيوش وتجهيزها ، أهم من أى مرفق آخر من مرافق الدولة .

- تسبب كثير من الحملات العسكرية فى عجز مالي كبير قد يضطر الخليفة معه أحيانا الى الاقتراض ممن يتوفر لديهم مال من أثرياء الدولة . وتطور الأمر الى انشاء مصرف رسمي للدولة للاقتراض منه ، وذلك منذ عهد الخليفة المقتدر بالله .

- ومن الأجهزة الادارية التى تولت الدولة الانفاق عليها ، مؤسسة القضاء ، فقد منح القضاة رواتب صارت وفق معدلات محدودة ومتقاربة خلال العصر العباسي

الأول لم تتجاوز مائتى درهم فى الشهر ، الا أن رواتب القضاة زادت بعد ذلك لتصبح بمعدل (٤٩٠) دينارا بالشهر .

- ومن النتائج كذلك أن الصلات التى كان يأخذها القضاة كانت قليلة ، ويعزى ذلك الى نزاهة القضاة وعفتهم عن تناول غير ما فرض لهم .

ويعتبر التعليم جزء لا يتجزأ من مرافق الدولة العباسية ، وقد عملت على تشجيع الحركة العلمية وكان هارون الرشيد أول من وضع سلما لرواتب طلاب العلم وكانت تصرف لهم الجرايات والصلات الواسعة ، ونتج عن اهتمام الدولة بالحركة العلمية ، أن أنشئت معاهد للترجمة والتأليف ، وأنشئت المراصد الفلكية ومدارس التعليم.

ولابد من الاشارة الى أن ماكان يصرف على الفقهاء والعلماء والمحدثين وغيرهم من الاختصاصيين فى العلوم المختلفة لا يمثل نهاية المطاف بالنسبة لما تتحمله الدولة ، فقد كانت تهيء المكتبات وتنفق كثيرا فى توفير الكتب للدارسين ولابد للباحث أن يدخل فى اعتباره أسعار الورق والأحبار والأقلام والنسخ والتجليد ، وبذلك نرى الخلفاء قد عملوا على تذليل المصاعب على الناس في سبيل المطالعة والدرس فى بيت الحكمة الذى أنشىء لنشر العلوم والمعارف

- وكان موظفو الدواوين يتقاضون رواتب سارت ضمن خطوط موحدة منذ عهد الخليفة المنصور حتى خلافة المأمون ، حيث تمت زيادة عامة فى جميع رواتب موظفى الدولة دون معرفة مقدار تلك الزيادة .

- والملاحظ أن الموظف يتمتع بالزيادة فى الرواتب عندما يراه الخليفة أو الوزير أو رئيسه المباشر أهلا لذلك نتيجة لقدراته وكفاءته فى مجال عمله .

- وتوصل البحث الى أن راتب الموظف فى حالة وفاته يعود الى أسرته ، كما كانت تصرف لهم الأرزاق العينية ، وهو ما يشبه نظام التقاعد الآن .

- ومن الملاحظ أن رواتب صغار الموظفين لم تكن تكفى لحياتهم المعيشية نظرا الى ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة ، وخاصة بعد سنة ٣٠٧ هـ فكان لذلك أكبر الأثر فى شيوع الارتفاق وانتشار الفساد الادارى .

- لقد تمتع الكثير من الموظفين بصلات وهدايا الخلفاء والأمراء مما أدى الى تشكيل ثروة واسعة لدى البعض منهم .

- ومن نتائج البحث اثبات أنه كان يعقد للموظفين اختبار عند تعيينهم ، وعلى نتيجة هذا الاختبار يصنف الموظف على راتب محدد ومعلوم ، وهذا هو الحاصل الآن فى كثير من التنظيمات المعاصرة .

- وشكلت ادارة الشرطة مرفقا هاما من مرافق الدولة ، ويلاحظ ندرة النصوص حول مقدار النفقات على هذا القطاع الهام ، ولكن الدلائل تشير الى أن نفقات الشرطة فى العصر العباسي الأول كانت أكبر منها فى العصر العباسى الثانى ، مما يعكس الدور الأساسي للشرطة في مكافحة المناوئين والخصوم السياسيين فى تلك المرحلة المبكرة .

- أما نفقات السجون ، فقد نالت نصيبها من مالية الدولة ، وصرفت على السجناء الأموال سواء النقدية أو العينية ، واهتمت الدولة بذلك ، وعملت على دفع الأرزاق للسجناء بالاضافة الى المأكل والمشرب والملبوسات الشتوية والصيفية ولقد خصص الكثير من الخلفاء جزءا من ميزانية الدولة للنفقة على المسجونين والعناية بأمرهم .

ولقد أخذت الدولة العباسية على عاتقها الانفاق على الأمور الاصلاحية ، وكان أول هذه الأمور الاهتمام بالزراعة ، وأحوال المزارعين ، فقد أنفقوا الكثير من الأموال فى سبيل ذلك ، مما كان له أثر كبير فى تحسن الأوضاع العامة ، وبالتالى فى زيادة الواردات التى تكفى نظرة سريعة الى قوائم الجبايات لادراك مدى الزيادات الحاصلة فيها ، مما كان له أكبر الأثر على تحقيق النمو الاجتماعى والاقتصادى ، وتثبيت حالة الانتعاش والاستقرار التى نعم بها المجتمع الاسلامى فى ذلك العصر (العباسي الأول) .

وفى العصر الثانى ، بذلت محاولات جادة للاصلاح الزراعى ، ونجحت فى عهد الخليفة المعتضد بالله وخلفه المكتفي بالله فحافظ على ذلك المسار. أما فترة امرة الأمراء فكانت وبالا على الدولة ، فقد أدت الحروب بين المتنافسين على الامارة

الى خراب كثير من الأنهار ، وقنوات الرى ، ونتج عن ذلك أضرار بالغة بالزراعة أدت الى غلاء الأسعار وانخفاض مستوى المعيشة .

وكانت الدولة العباسية تقدم الكثير من الخدمات الزراعية للمواطنين كالأموال النقدية ، والعينية ، كتقديم البذور والحيوانات ، وكتقديم المهندسين والاستشاريين والخبراء بشئون المياه والارواء .

وكان للخلفاء نظرة حيال ما يقدمونه من قروض للمزارعين ، حين عملوا على ربط التكلفة على المشروع ، والعائد من ذلك المشروع المنفق عليه ، ونجحت نظرتهم فى كثير من المشاريع ، وكان الهدف من ذلك هو تحسين الأحوال ، وزيادة الانتاج وتحقيق حصول الجدوى الاقتصادية .

وتحملت الدولة كذلك النفقات على شق الطرق واصلاحها ، واقامة الجسور والقناطر بين الأنهار والجداول . وفى الحقيقة أن المصادر سكتت كثيرا عن مثل تلك النفقات ، ولكنها بطبيعة الحال مشاريع مرتبطة بالأحوال الزراعية ، وتسيير أمور الدولة كطرق البريد ، التى تعتبر من المؤسسات الادارية ، فلا أحد يستطيع أن ينكر ما قدم فى سبيل ذلك من أموال وخدمات عامة .

وهناك النفقات المعمارية بأنواعها الثلاثة (الدينية ، المدنية ، العسكرية). ان جملة ما ورد اثباته فى مجال نفقات العمارة ليس الا قليلا من كثير ، فمن المعلوم أن خلفاء الدولة العباسية ، شيدوا مدنا ، وأقاموا قصورا فارهة ، الا أن المصادر فى كثير من الأحيان لم تعط نفقات تلك المبانى ، وما أثبتناه يدل دلالة واضحة على مدى الاهتمام الكبير من قبل الخلفاء بالعمران .

ومن خلال الدراسة اتضح لنا أن الخليفة المتوكل يعتبر أكثر الخلفاء اهتماما بالعمران ، وقد قيل عنه ، انه لم ينفق خليفة مثلما أنفقه المتوكل على العمارة .

- ونخرج من اهتمام الخلفاء بالعمران بنتيجة هى ، أن تلك المبانى ظهر فيها عناصر معمارية ، قلما توجد الا فيها .

- أولت الدولة العباسية قطاع الخدمات الصحية كل رعاية واهتمام ، فعملت على بناء البيمارستانات ، ولابد أنها تكلفت فى انشائها والعمل على تشغيلها مبالغ

ضخمة ، ولكن لم تسعفنا المصادر بذكر شيء من ذلك .

- ولقد أولت الدولة قطاع العمارة العسكرية كل عناية واهتمام ، وقامت ببناء العديد من المدن العسكرية ، سواء في منطقة الثغور أو في غيرها ، وعملت على اقامة التحصينات كاقامة الأسوار والخنادق وغيرها .

- مشاركة أقاليم الدولة المختلفة المحاذية أو الملاصقة للحدود في عمل أعباء الأنفاق على مناطق الثغور وتحصينها .

- ومن النفقات التي اهتمت بها الدولة العباسية النفقات على الحرمين وشئونهما ، سواء النفقات على العمارة والترميم والتأثيث ، وجلب المياه من الأماكن البعيدة ، أو تعبيد طرق الحج . أو الأموال التي كانت توزع سنويا على أهل الحرمين ، وكانت ترسل مخصصاتهم في كل عام مع أمير الحج ، وربما تأخرت في كثير من السنوات نظرا الى ظروف مادية ، وعوامل سياسية ، كحروب القرامطة ، ولقد استمرت الأموال تصل الى الحرمين حتى نهاية خلافة القاهر بالله وبعد ذلك لم تسعفنا النصوص بذكر شيء من هذا القبيل .

لقد وجد هناك نوع من الانفاق هو (النفقات الطارئة) من جراء الزلازل وسقوط البرد ، والحرائق والفيضانات المدمرة والأوبئة والأمراض ، والحروب ، والجراد والحشرات الضارة والهجرات الناجمة عن الارهاب ، ومجازر بشرية واسعة النطاق ومجاعات متكررة وارتفاع حاد في الأسعار ، وغيرها من الأمور الطارئة أو الحادثة . وقد عملت الدولة على تدعيم ذلك البند والصرف منه على تلك الأمور . وقد مرّ أثناء الدراسة حالات من تلك الأمور الحادثة ، واستنتجنا منها أن الخليفة المعتصم بالله هو أكثر الخلفاء اهتماما بتعويض المتضررين ، فقد أنفق في ذلك الكثير من الأموال .

- ومن النفقات الطارئة (نفقات أموال الفداء) وقد تحملت الدولة في سبيل ذلك كثيرا من الأموال ، وفي كثير من الأفدية لم نجد مقدار ما أنفق عليها ، وربما يعود السبب في ذلك الى أن أسرى المسلمين يوازي أسرى المشركين .

الا أن الدولة لم تبخل في هذا المجال ، بل قدمت الأموال لافتداء

أسراها من أيدى أعدائها .

- ومن النفقات الطارئة الأموال التى اضطرت الادارة العباسية الى دفعها للقرامطة من أجل اتقاء شرهم والمحافظة على سلامة الحجاج ، وضمان حياة الأبرياء .

- وعند مقارنة الرواتب العسكرية بالرواتب المدنية ، اتضح لنا أن معدلات الرواتب العسكرية أعلى من المدنية بدليل أن الجندى كان يحصل على راتب شهرى بمعدل (٢٠) درهما ، بينما كان راتب الكاتب فى حدود عشرة دراهم .

وبعد هذا العرض للنتائج التى حاولت الوصول اليها تبين :

- أن الكثير من بنود الانفاق الوارد ذكرها لم ينل من الدراسة ما يستحق من قبل مؤرخى الدولة الاسلامية ، وخاصة فى العصر العباسى الثانى ، وبالتحديد من بعد الخليفة المتوكل الى بداية عهد الخليفة المعتضد ، حيث نجد النفقات فى تلك الفترة قليلة ، اذا قيست بالنفقات السابقة واللاحقة لها . وكذلك خلال فترة امرة الأمراء . وتكاد أسباب ذلك تنحصر فى عدم توفر الأموال الكافية للصرف منها على تلك البنود .

- تناول البحث مجالين من الدراسة :

الأول : الاهتمام بالنفقات الاجمالية للقطاعات والمرافق الحكومية بقدر المستطاع .

الثانى : الاهتمام بالرواتب والصلات ، لنقف على صورة تقريبية لما تنفقه الدولة على موظفيها (عسكريين ومدنيين) .

* وبصفة عامة تمخض البحث عن الحقائق التالية :

١ - كثرة الواردات وقلة النفقات خلال العصر العباسى الأول .

٢ - اعتدلت المصروفات مع الواردات زمن كل من الخلفاء (المأمون ، المعتصم ، الواثق ، المتوكل) .

٣ - كثرة النفقات وقلة الواردات بعد مقتل الخليفة المتوكل ، وأسباب ذلك كثيرة منها :

أ - سوء الادارة المالية ، وعدم الاهتمام بتنمية الموارد المالية بصفة عامة .

ب - اسراف الخلفاء وتبذيرهم .

جـ - تلاعب نساء الخلفاء والجوارى والخدم والحشم بأموال الدولة .

د - تكاثر أبواب النفقات ، وذلك يعتبر ظاهرة صحية فى الدولة لأنها تعمل على التوسع دائما فى جميع مجالات خدماتها ومرافقها نظرا الى كثرة السكان فى حاضرةالخلافة ، فكثرة السكان تتطلب وجود مرافق وخدمات كثيرة متوسعة ، بالاضافة الى كثرة الحروب والانفصالات الداخلية فى جسم الدولة .

كل تلك العوامل - فى نظرى - عملت على زيادة النفقات وطغيانها على الواردات المالية . مما جعل الدولة تفكر فى كثير من الأحيان فى زيادة الضرائب ، بل وفرض ضرائب أخرى جديدة .

والله ولى التوفيق !

.. .. ..

الملاحق

ملحق رقم (١)

ثبت المصطلحات

الايرادات : هي الموارد المالية في العصر الحديث ، وكان يعبر عنها " بالخراج " وظهر ذلك واضحا من خلال كتب الخراج ، حينما أخذت معنيين مزدوجين ، فالخراج عنوانا لكتاب ،ليس معناه أن الكتاب مخصص للخراج وانما هو لجميع موارد الدولة المالية ، والخراج له معنى خاص وهو تناول الخراج كمورد مالي ضمن الموارد الأخرى وظهر ذلك من خلال كتاب الخراج لابي يوسف . ويعبر عنه كذلك بالغلة ،وظهر ذلك من خلال معاجم اللغة ، حينما اشارت الى أن معنى الخراج : الغلة .

الانـزال : جمع نزل ، وهو ما يهيأ للضيف من الطعام والنزل الطعام . وهو احدى مجالس ديوان النفقات .

الاسـكدار : كلمة فارسية ، أصلها اذكوداري أي من أين تمسك الدفاتر ،وهو اسم مجلس من المجالس الادارية في ديوان النفقات والخراج وبيت المال وديوان الجند .

الاطلاقات : أوجه الصرف أي أن يطلق لهم أرزاقهم ،وهو ما يعبر عنه في العصر الحديث بأوامر الصرف .

الارتفاع : مبلغ ما يتحصل من المال لديوان من دواوين الدولة ،أو هو مجموع الاموال الديوانية كلها .

الاهراء : اسم ديوان في بيت المال يشرف على الاموال العينية التي كانت ترد الى ديوان بيت المال .

الاقطاع : هو أن يقطع السلطان رجلا ارضا فتصير له رقبتها ، أي تصبح له ملكا

التدقيق : هو مراقب حسابات الدولة بما فيها الايرادات والمصروفات .

التقدير : مجلس من مجالس ديوان الجيش ،ومهمته النظر في أعطيات الجند ، ومواعيد صرفها ، وعلى التقدير لما يحتاج اطلاقه لهم من الأرزاق في وقت استحقاقها .

التمييز : أن يطلق لطائفة من ~~المرتفقين~~ المرتزقة بعض أرزاقهم قبل موعد الاستحقاق .

الجاري : هو المعاش المستمر صرفه وجريانه على الدوام ، والجاري مجلس من مجالس ديوان النفقات يجرى فيه تتبع نفقات المرتزقة ، وذلك بتصنيفهم حسب الاعمال المناطة بهم ، والعمل على اثبات اوقات استحقاق مخصصاتهم .

الجريدة السوداء : دفتر من دفاتر ديوان الجيش ، وكانت تملأ في كل سنة بأسامي الرجال وانسابهم واجناسهم وحلاهم ، ومبالغ أرزاقهم واوقات استحقاقهما وسائر احوالهم . والجريدة السوداء تعتبر الاصل الذي يرجع اليه في ديوان الجيش في كل شيء .

الجهبذ : كاتب برسم الاستخراج والقبض وكتابة الوصولات وعمل المخاريم والختمات وتوابعها .

الحوادث : هي النفقات الطارئة أو الحادثة ، بعكس النفقات الثابتة ، وهو أحد مجالس ديوان النفقات ، وكان يجرى فيه اثبات اوامر الخليفة بالصرف على الامور الحادثة .

الحساب : أحد مجالس ديوان الخراج ، يقوم بترتيب الاموال الواردة الى الديوان وعمل قوائم الحسابات المتعلقة بكل صنف من الاصناف ، وهو يقوم على ضبط الناحية المالية .

الحلية : هي صفات الجندي الجسمية والشخصية وأسلحته ، وكل ما يتعلق به من صفات ، وهي من أعمال مجلس المقابلة في ديوان الجيش .

الخزينة : كلمة عربية مرادفة لبيت المال ، وجمعها خزائن ، وقد استعملتها الدولة العباسية في مصطلحاتها الادارية ، منذ بداية القرن الرابع الهجري .

الختمة : خلاصة الحساب الشهري يرفعه الجهبذ باستخراج ما يصل الى بيت المال من ابواب الاموال ، والجمل والنفقات والحاصل ، كأنه يختم الشهر به . والختمة الجامعة ، تعمل كل سنة على نفس منوال السابقة.

الديوان : موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال .

الرقابة المالية : مراجعة وضبط العمليات المالية أولا بأول ، من حيث واردات الدولة ومصروفاتها ، والرقابة المالية يعبرعنها في الدولة العباسية بديوان زمام النفقات .

الرزق : كانت لفظة الرزق تستخدم للأشياء العينية في صدر الدولة الاسلامية وقال الهمداني في كتابه " الألفاظ الكتابية " أجريت على فلان من الرزق مايقوته ويموته " ولكن الأمر تغير عن ذلك في الدولة العباسية حيث حل الرزق في كثير من الأحيان محل العطاء ، فاستعمل لفظ الرزق للدلالة على الجاري أو المعاش وليس على الأشياء العينية . وقد أشارت الى ذلك كثير من النصوص في ثنايا البحث .

الراتب : مصطلح حديث مرادف للمعاش أو العطاء أو الرزق . وهو المبلغ المالي الذي يخصص للفرد لقاء عمله في أي جهاز اداري من أجهزة الدولة أو لقاء ما تفرضه له الدولة ، كرواتب الضمان الاجتماعي ، ورواتب التقاعد .

الزيادة : أن يزاد للرجل (الموظف) سواء أكان مدنيا أم عسكريا في جارية شيء معلوم .

السفاتج : يقصد بها ، أن يعطي رجل مالا لآخر وللآخذ مال في بلد المعطي ، فيوفيه اياه ثم (أي هناك) فيستفيد أمن الطريق ، ولقد شاع استعمالها في الدولة الاسلامية وخاصة منذ القرن الرابع الهجري في أمور الدولة الرسمية حتى أن الولاة كانوا يرسلون مازاد عن دخل ولا يتهم الى بغداد بسفاتج فهي وجدت كوسيلة لتجنب أخطار المواصلات .

الصك : هو وسيلة من وسائل الائتمان ، وهو أمر خطي يدفع مقدار من المال الى الشخص المسمى فيه ، وقد استعمل الصك في دفع الرواتب وخاصة رواتب الجيش .

الصلة : يقال : وصلت فلانا أصله من الصلة ، وأجزته أجيزه من الجائزة . والصلات دفع مبلغ من المال كرما وسخاء من الخليفة أو وزيره أو من ينوب عنه الى من يستحق تلك الصلة .

الطمع : تسمى الرزقات في الديوان ، واقامة الطمع ، أي وضع العطاء أي الابتداء فيه .

العطاء : هي الكلمة الرئيسية التي استعملت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فرض الرواتب الجارية ، فسمي كل مبلغ يفرضه بالعطاء ، واستمر

هذا اللفظ الى ان جاءت الدولة العباسية ، فأدخلت معه كلمة مرادفة هي الرزق أو الارزاق .

العمل : هو بيان تقديرى لايرادات ونفقات الدولة لفترة مستقبلية ، وكلمة العمل مصطلح مرادف لمصطلح الميزانية ،في زماننا هذا .

العطاء والتفرقة : مجلس من مجالس ديوان الجيش مهمته توزيع العطاء أو الرزق على افراد الجيش لمختلف مراتبهم .

المعاش : مصطلح مرادف لكلمة العطاء أو الرزق أو الراتب ، وقد قال الخليفة أبو بكر رضي الله عنه ، وهو يوزع العطاء بين الناس " وهذا معاش فالاسوة فيه خير من الأثرة " .

المقاصة : أن يحبس من القابض لماله ، ما كان تلفه او استلفه ،وربما يقاص من رزقه بحق بيت المال قبله من خراج أو نحوه .

الكراع : اسم يجمع الخيل نفسها ، وقيل الكراع : الخيل والبغال والحمير والابقار والاغنام .

المصروفات : مصطلح مرادف لمصطلح النفقات . صرف المال يصرفه اذا أنفقه .

المقابلة : هى تصفح اسماء الجند ، ومقدار أرزاقهم ، والعمل على تسوية الخلافات التى تصدر عن المنفقين فى هذا المجال . والمقابلة مجلس من مجالس ديوان الجيش .

الميزانية : قال فى لسان العرب ، وازن بين الشيئين ،موازنة ووزانا ، ووازنه : عادلة وقابله . وهى تقدير مفصل ومعتمد لنفقات الدولة وايراداتها ، لمدة سنة مالية مقبلة .

مال البيعة : مبلغ من المال يقوم بدفعه الخليفة بعد توليته الخلافة الى الجند وقادتهم ،وكبار المسؤولين فى الدولة . لتتم له البيعة ويستميل به القلوب ، ويتقى به شر المعرضين والمناوئين .

المنح : قال الهمدانى فى كتابه (الألفاظ الكتابية) ومنحته امنحه و امنحه من المنحة ، وأنلته أنيله من النوال ، والجمع منح وجوائز وهى مصطلح مرادف لكلمة الصلات ، والجوائز ، والهدايا .

المياومـــة : أي دفع الأرزاق أو تقدير النفقات باليوم الواحد .

المشاهـــرة : أي دفع الارزاق أو تقدير النفقات بالشهر الواحد .

المناوصـــة : أي دفع الارزاق أو تقدير النفقات بالسنة الواحدة .

الموافقـــة : هي حساب جامع يرفعه العامل عند فراغه من العمـل ،ولا يسمـــى موافقة ما لم يرفع باتفاق بين الرافع والمرفوع اليه ،فان انفرد به أحدهما دون أن يوافق الآخر على تفصيلاته سمي محاسبه .

النفقات : هي مبلغ من المال داخل في الذمة المالية للدولة ، يقوم ولي الأمـــــر أو من ينوب عنه باستخدامه في اشباع حاجات عامة وفقا لمعايير الشريعة الاسلامية.

وتنقسم النفقات الى قسمين :

أ ـ النفقات الراتبة وهي الثابتة أي التي لا بد منها .

ب ـ النفقات العارضة وهي الطارئة التي قد تحدث بدون سابق انذار أو علم.

الناظـــر : رجـل مؤتمن ، يكتب على جميع ما نظم وما رفع ، ويحافظ على خـــرج وقطع ، وله نسخة من الحساب ولا يتقدمه احد في الخطاب ويخول على كل ما يتم في معاملاته ، ويأخذ ما شطه من وصولاته وله تنفيذ الاحوال ،وعليه ضبط أصـــول وخصوم الأموال .

الهدايـا : مصطلح مرادف للجوائز ،والصلات ، والمنح .

.. .. ..

ملحق رقم (٢)

قائمة بنفقات دار الخلافة في عهد الخليفة المأمون

(١٩٨ هـ — ٢١٨ هـ)

الصنف	المبلغ
نفقات المطبخ والمخبز	١٠,٠٠٠ دينار شهريا
ثمن السمك في المطبخ	٣٠٠ " "
أجور السقائين	١٢٠ " "
ثمن الشمع والزيت	٢٠٠ " "
ثمن الدواء	٣٠ " "
ثمن العطور والحمامات وكسوة الخدم والاسلحة والسروج والبسط	٣,٠٠٠ " "

(١) حسين مولوى : الادارة العربية ، ص ٢١٨ ،ولم يوضح مصادر معلوماته .

ملحق رقم (٣)

قائمة بالنفقات فى عهد الخليفة المتوكل على الله

(٢٣٢ — ٢٤٧ هـ)

الصنـــــــــــف	المبلغ السنوى
نفقات المطابخ	٢٠٠ر٠٠٠ دينار
„ البناء والمرمة	٣٠٠ر٠٠٠ „
أرزاق الحشم	١ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم
نفقات ذوات الخاصة	٥ر٠٠٠ر٠٠٠ „
الكســـوة	٣٠٠ر٠٠٠ دينار
الطيـــب	١٠٠ر٠٠٠ „
تجديد الات الخزائن وصياغة الذهب والفضة	١٠٠ر٠٠٠ „
الخيش والشمـــع	١ر٢٠٠ر٠٠٠ درهم
الثلـــج	٢ر٠٠٠ر٠٠٠ „
الفـــــرش	١٠٠ر٠٠٠ دينار
خزائن الشـــراب	٢ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم
أرزاق الندمـــاء	٥٠٠ر٠٠٠ „
„ الكلابين والفهادين	٥٠٠ر٠٠٠ „
ما يبتاع من الرقيـــق	١٠٠ر٠٠٠ دينار
„ من الجوهر	٣٠٠ر٠٠٠ „
أرزاق الفراشين	٨٠٠ر٠٠٠ „
„ الصفاعنة والمضحكين والكباشين ، والدياكين وأصحاب كلاب الهراش ، والضراطين	٥٠٠ر٠٠٠ درهم
أم الخليفة (السيدة شجاع)	٦٠٠ر٠٠٠ دينار
نفقات الحراقات وما أشبهها	٥ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم

نقلا عن كتاب الذخائر والتحف، للقاضى الرشيد بن الزبير، ص ٢١٩ — ٢٢٠ ، وبلـــغ اجمالى ذلك من (٢ر١٠٠ر٠٠٠) دينار ، ومن الورق (٢٦ر٥٠٠ر٠٠٠) درهـــم . وعند تحويل الدراهم الى دنانير على حساب سعر الصرف (٢٠) درهم للدينار ، حسب ما ذكر الرشيد فى كتابه هذا ص ٢٢١ . نجد ان مجموع النفقات السنوية بالدينار هـــو (٣ر٤٢٥ر٠٠٠) دينار.

ملحق رقم (٤)

قائمة نفقات دار الخلافة في عهد الخليفة المعتضد بالله

(٢٧٩ - ٢٨٩ هـ)

الصنف	المبلغ اليومي	
أرزاق أصحاب النوبة ومن برسمهم	١٠٠٠	دينار
« السودان والزنج والعجم المستأمنة	٣٠٠	«
« الغلمان الخاصة	١٠٠٠	«
« الفرسان من الاحرار والمميزين	١٥٠٠	«
« المختارين	٦٠٠	«
« الفرسان المميزين (عسكر الخدمة)	٥٠٠	«
« سبعة عشر صنفا من المرسومين بخدمة البلاط	١١٠	«
المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام	٥٠	«
أثمان انزال الغلمان المماليك	٣٠٠	«
نفقات المطابخ الخاصة والعامة والمخابز وانزال الحرم	٣٣٣ $\frac{1}{3}$	«
أثمان وظائف الشراب	١٠٠	«
أرزاق السقائين بالقرب من القصر	٤	«
« الخاصة ومن يجرى مجراهم	١٦٧	«
« الحشم من المستخدمين في شراب العامة والخزائن	١٠٠	«
« الحرم	١٠٠	«
ثمن علوفة الكراع في الاصطبلات الخمسة	٤٠٠	«
ما يصرف من ثمن الكراع والابل والخيل	٦٦ $\frac{2}{3}$	«
أرزاق الطباخين	٣٠	«
« الفراشين والمجلسين	٣٠	«
ثمن الشمع والزيت	٦ $\frac{2}{3}$	«
أرزاق اصحاب الركاب والجنائب ومن يخدم في دواب البريد	٥	«

الصنـــــف	المبلـــغ اليومي	
أرزاق الجلساء واكابر الطهيين	٤٤ $\frac{١}{٣}$	دينار
،، رؤساء المتطببين وتلامذتهم وثمن الادوية	٢٣ $\frac{١}{٣}$	،،
،، أصحاب الصيد	٧٠	،،
،، الملاحين	١٦ $\frac{٢}{٣}$	،،
ثمن النفط والمشاقة للنفاطات	٤	،،
الصدقة اليومية	١٥	،،
جاري أولاد المتوكل وأولادهم رجالا ونساء	٣٣ $\frac{١}{٣}$	،،
،،ابناء الناصـر	١٦ $\frac{٢}{٣}$	،،
،، ابناء الواثق والمهتدي والمستعين وسائر ابناء الخلفـــاء	١٦ $\frac{٢}{٣}$	،،
أرزاق مشايخ الهاشميين واصحاب المراتب والخطباء	٢٠	،،
جاري جمهور بني هاشم من العباسيين والطالبيين	٣٣ $\frac{١}{٣}$	،،
جاري الوزير عبيد الله بن سليمان	٣٣ $\frac{١}{٣}$	،،
أرزاق أكابر الكتاب واصحاب الدواوين والخزائن	١٥٦ $\frac{٢}{٣}$	،،
جاري القاضي اسحاق بن ابراهيم وخليفته	١٦ $\frac{٢}{٣}$	،،
،، المؤذنين في المسجدين الجامعين وما يلحق بهما	٣ $\frac{١}{٣}$	،،
نفقات السجون ،وثمن اقوات المسجين	٥٠	،،
،، الجسرين وارزاق الجسارين	١٠	،،
،، البيمارستان الصاعدي وارزاق المتطببين	١٥	،،

نقلا من كتاب : الوزراء ، للصابي ،ص ١٥-٢٧ . وقد بلغ المجموع اليومي لما ورد في القائمة مبلغ (٢٨١ هـ) دينار ، وهذا يمثل المصروف اليومي لبلاط الخلافة .

ملحق رقم (٥)

قائمة بالنفقات فى عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠هـ)

عملها الوزير على بن عيسى فى وزارته سنة ٣٠٦هـ

الصنف	المبلغ الشهرى	المبلغ السنوى
نفقات الاتراك فى المطابخ ، وعلوفة الكراع والطير والوحش	٤٤٠٧٠ دينار	٥٢٨ر٨٤٠ دينار
نفقات السيدة ام المقتدر ، والامراء ، والحرم ، والخدم	٦١٩٣٠ "	٧٤٣١٩٦ (1) "
أجرة ساسة الكراع ، وأرزاق المرتزقة فى الاصطبلات ، وثمن العلاج وجارى خزان السروج .	٢٠٠١٣٠ "	٧٩٧٧٦ "
جارى الرجال فى شذاة الخاصة ، وأربع شذات مرتبطة بالحضرة	١٠٢ "	١٢٨٠ "
أرزاق الجلساء ومن يجرى مجراهم	٥٠٣٨١١ "	٢٣٢٣١٥ "
ثمن الجوارح وكسوة الكراع ، وهناء الابل ، وكسوة المحتسبين فى الدار والطالبين ، وعلوفة الغنم السوادية ، وصلات الأئمة ، وثمن النعاج والبقر الحبشية ، وصلة الفراشين بسبب القنداس ، والنفقة على سطحى العيدين ، وثمن الاضاحى والثلج ، وما يطلق لصاحب الشرطة لحمل الاعلام فى العيدين ، وثمن الرطاب ، والقصيل ، وثمن سروج الوهاقين ، وثمن الطوس للمأصر	٤٢٠٠٧ دينار	
جارى الغلمان الحجرية ، وأولاد المستشهدين والموكبية ، والصناع فى خزائن الكسوة وخزائن السلاح وخزائن الفرش .	١٤٥٦٠ "	٢٧١٥٢٠ "
ما خصص للجوائز والهبات	٢١٠٠٠ "	٢٥٢٠٠٠ "
ثمن كسوة أمير المؤمنين والفرش فى الطرز	٨١٤٠٠٠ "	
ما قدر لحوادث النفقات	١٦٥٣٠	١٧٨٩٤٠ "

(1) ان حاصل ضرب ما لشهر واحد باثنى عشر شهرا ، لا يتفق ، وما هو مذكور فى المتن ، ولعل مرجع هذا الاختلاف الى كون ايام الشهور غير متساوية .

الصنــــف	المبلغ الشهرى	المبلغ السنوى
ما ينفق على البناء والمرمـــات		١٠٠ ١٥ دينار
ثمن الشعير المحمول من النواحي لقضيم الكراع .		٧٥٥ ٥٠ "

هذه القائمة نقلت عن كتاب : رسوم دار الخلافة ، للصابي ، ص ٢٢ — ٢٦ .
وقد بلغ اجمالي القائمـــة (٢٫٥٦٠٫٩٦٠) دينار .

.. .. ..

مصادر ومراجع البحث

قائمة بالمخطـــوطات

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى البشغاوى ، الظاهرى الحنفى (ت ٨٧٤هـ) .

— " مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ".

مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ميكروفيلم تحت رقم "٤٧٩" تاريخ .

ابن الجـــوزى : أبو الفرج ، عبدالرحمن بن على بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) .

— " المنتظم في تاريخ الملوك والامم " الاجزاء : ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢

مكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، تحت رقم ١/٥٢٦ تاريخ .

ابن حمـــدون : نجم الدولة ، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) .

— " تذكرة المحاورة وتبصرة المجاورة " الاجزاء : ١، ٢، ٣، ٤ .

مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . تحت رقم ١٩٢ أدب ، مصور عن مكتبة راغب باشـــا بتركيا تحت رقم ١٠٨٤ .

ابن دقـــاق : ابراهيم بن محمد بن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) .

— " الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين "

مكتبة احمد الثالث بتركيا ، اسطنبول ، تحت رقم ٢٩٠٣ ، تاريخ ويوجد منه نسخة في مكتبة مركز البحث العلمى تحت رقم ١١٤٠ .

البوزجانـــى : ابو الوفاء محمـــد (ت ٣٨١ هـ) .

— " كتاب الحاوى للاعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية "

المكتبة الوطنية بباريس ، تحت رقم ٢٤٦٢ ، عربيـــة .

الخبابـــى : مصطفى بن حسن بن سنان بن احمد الحسين الهاشمـــى ، الشهير بالخبابى (ت ٩٩٩ هـ) .

— " البحر الزاخر في احوال الأوائل والأواخر " الاجزاء ١ ، ٢

مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تحت رقم ٦١/٦٢ ، تاريخ ، مصور عن مكتبة الحرم المكى الشريف ، تحت رقم ٢ .

الذهـــــبي : شمس الدين ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان ،الدمشقـي الفارقي ، الشافعي (ت ٧٤٧ هـ) .
ـ " تاريخ الاسلام " الجزء ٣٧ .
المكتبة الوطنية بباريس ، ميكروفيلم ،تحت رقم (١٥٨) ، عربيــــة .
ويوجد منه نسخة في مركز البحث العلمي بمكة ، تحت رقم ١٠١٨ .

سبط بن الجوزي : ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤ هـ) .
ـ " مرآة الزمان في تاريخ الاعيان " الجزء ١٠
مكتبة مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،ميكروفيلم تحت رقم ٤٦٨ ، تاريخ .

الشاطـــــبي : محمد بن علي المغربي الشاطـــبي (ت ؟)
ـ " عقود الجمان في مختصر اخبار الزمان "
مكتبة مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ميكروفيلم ، تحت رقم ٣٦١ تاريخ .

الغســـــاني : العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رســـــول الغساني (ت ٩٩٩ هـ) .
ـ " نزهة الظرفاء ، وتحفة الخلفاء "
مكتبة مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ميكروفيلم ،مصور عن مكتبة الاسكريال باسبانيـــــا (مدريد) تحت رقم ٢٤٥ تاريخ .

العـــــيني : الحافظ ،بدرالدين أبي محمد محمد بن احمد (ت ٨٥٥ هـ) .
ـ "عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان " الاجزاء ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .
مكتبة جامعة الازهر بالقاهرة ، تحت رقم ٤٤٢/٦٧٣٦ .

قدامــــــة : أبو الفرج الحافظ قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ) .
ـ "كتاب الخراج ، وصنعة الكتابة " المنزلتان ، السابعة والثامنة
مصورة عن : نسخة كوبريللو رقم ١٠٧٦ .

الأصفهـــانى : محمد بن محمد بن حامد ، الاصفهانى (ت ٦٨٨ هـ) .

ـ " البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان "

مكتبة احمد الثالث ،بتركيا (اسطنبول) مكيروفيلم تحت رقـــم ٢٩٥٩ ، تاريخ .

المـيـــدانـى : محمد بن عبدالملك (ت ٥٢١ هـ) .

ـ " تكملة تاريخ الطبرى " * جزء واحد

المكتبة الوطنية بباريس ،ميكروفيلم تحت رقم ١٤٦٩ ، عربيـــة .
ويوجد منه نسخة مصورة فى مركز البحث العلمى بمكة ، تحت رقـم ١٠٢١ ، تاريخ .

ياســـين الخطيب : العمرى ، الخطيب بن خير الله الخطيب ، (ت١٢٢٠هـ) .

ـ " الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون "

مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، ميكـــروفيلم ، تحت رقم ١٠٤٥ ، تاريخ ، مصور عن المكتبة الوطنية بباريس تحـــت رقم ٤٩٤٩ ، عربيـــة .

.. .. ..

---

* عندما بدأت مرحلة الجمع لم أعثر على النسخة المحققة من هذا الكتاب فاعتمدت على النسخة الخطية ،تحت اسم الميدانى ، وعندما عثر ،على النسخة المحققة تبـــين أن الاسم هو الهمدانى ،وليس الميدانى ،وهنا اعتمدت الاسم الموجود على المخطوطة.

قائمـــة المصـــادر

القـــرآن الكريـــــم .

ابن أبي أصيبعـــة : موفق الدين ،أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بـــن يونس ،السعدى الخزرجي ، المعروف بابن أبي أصيبعـــة (ت ٦٦٨هـ) .

ــ " عيون الأنباء في طبقات الاطباء "

تحقيق الدكتور /نزار رضا ، منشورات ، دار مكتبة الحيـــاة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

ابن الاثـــير : عز الدين ،أبو الحسن على بن حمد بن محمد بن عبدالكريم ، الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) .

ــ " الكامـل في التاريخ "

الناشر : دار صادر ، ودار بيروت ، لبنان ، طبعة بيروت ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

ابن الأزرق : ابو عبدالله الازرق (ت ٨٩٦ هـ) .

ــ " بدائع السلك في طبائع الملك "

تحقيق /د . سامي النشار ، منشورات ، وزارة الاعلام العراقيـة ، دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

ابن ايـــاس : أبو البركات محمد بن احمد الحنفي (ت ٩٣٠ هـ) .

ــ " بدائع الزهور في وقائع الدهور "

تحقيق /محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، دار احياء الكتـــب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى ، البشغاوى ، الظاهرى الحنفي (ت ٨٧٤هـ) .

ــ " النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة "

الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر ، طبعة دار الكتـب المصرية ،القاهرة ١٣٤٨هـ .

ابن جلجل : أبو داود ،سليمان بن حسان الاندلسى (ت ٣٨٤ هـ تقريبا)
- " طبقات الاطباء والحكماء "
تحقيق : فؤاد سيد ، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
طبع فى مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ونشرته مكتبة المثنى ببغداد .

ابن الجوزى : ابو الفرج ،عبدالرحمن بن على الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) .
- " المنتظم فى تاريخ الامم والملوك " الاجزاء الخامس ،والسادس.
طبع بمطابع دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، الطبعة الاولى ، ١٣٥٧هـ.

ابن الجوزى :
- " اخبار الحمقى والمغفلين "
المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان .

ابن الجوزى :
- " اخبار الأذكياء "
تحقيق : محمد موسى الخولى ، ١٩٧٠م.

ابن حنبل : صالح بن احمد بن حنبل (ت ٢٦٥ هـ) .
- " سيرة الامام احمد بن حنبل "
تحقيق ودراسة : الدكتور/ فؤاد عبدالمنعم احمد .
طبع ونشر وتوزيع مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن حوقل : ابو القاسم ، محمد بن على النصيبى (ت٣٦٧هـ) .
- " صورة الارض "
الناشر : دار مكتبة الحياة ،بيروت ، طبعة ليدن ١٩٣٨م.

ابن حوقل :
- " المسالك والممالك والمفاوز والمهالك "
باعتناء دى غويه ، ليدن ، ١٨٧٠م.

ابن خرداذبه : أبو القاسم ،عبيد الله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ) .
ـ " المسالك والممالك "
الناشر : مكتبة المثنى ، بغداد ،العراق ، باعتناء دى غويه ، ليدن ، ١٨٨٩م.

ابن خلدون : ولى الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد ،التونسى ، الحضرمى ،المالكى ، (ت ٨٠٨هـ) .
ـ " المقدمة "
مطبوعات ومنشورات دار الشعب بالقاهرة .

ابن خلدون :
ـ " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر "
دار الكتاب اللبنانى ،بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ/١٩٧١م

ابن خلكان : أبو العباس ،شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر (ت ٦٨١هـ)
ـ " وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان "
تحقيق : د.احسان عباس .
طبع ونشر ، دار صادر ،بيروت ، ودار الثقافة ،بيروت ،١٩٦٨م

ابن خياط : خليفة بن خياط العصفرى (ت ٢٤٠هـ) .
ـ " تاريخ خليفة بن خياط "
رواية : بقى بن مخلد . تحقيق : سهيل زكار سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م
طبع ونشر : وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومى ، دمشق ، ١٩٦٨م.

ابن دحيه : مجدالدين ،عمر بن حسن بن على ابن دحيه (ت٦٣٣هـ) .
ـ " النبراس فى تاريخ بنى العباس "
تحقيق : المحامى عباس العزاوى ، مطبعة المعارف ،بغداد ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

ابن الدايه : احمد بن يوسف بن ابراهيم ، المعروف بابن الداية (ت ٣٤٠هـ) .
ـ " المكافـأة "
تحقيق : احمد أمين ، وعلى الجارم ، المطبعة الاميرية ببولاق ، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤١م .

ابن رجب : الامام الحافظ ، أبو الفرج عبدالرحمن بن احمد بن رجب الحنبلى (ت ٧٩٥هـ) .
ـ " الاستخراج فى أحكام الخراج "
تحقيق : الاستاذ محمد الناصر ، تحت اشراف د . حسام السامرائى ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .

ابن رسته : أبو على احمد بن عمر (ت بعد ٢٩٠ هـ) .
ـ " الاعلاق النفيسة "
باعتناء دى غويه ، مطبعة بريل ،ليدن ، ١٨٩٢م .
نشر : مكتبة المثنى ببغداد .

ابن الساعى : تاج الدين ابى طالب على بن أنجب المعروف بابن الساعى البغدادى (ت ٦٧٤هـ) .
ـ " نساء الخلفاء ، المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء " .
تحقيق : د . مصطفى جواد . طبع ونشر : دار المعارف بمصر .

ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام ، الهروى ،الأزدى ، الخزاعى ، البغدادى (ت (٢٢٤هـ) .
ـ " كتاب الأموال "
تحقيق : محمد خليل الهراس
طبع : دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الاولى سنة ١٩٦٨م ، ١٣٨٨هـ .
نشر : مكتبة الكليات الأزهرية .

ابن الطقطقى : محمد بن على بن طباطبا العلوى (ت٧٠٩هـ) .
- " الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية "
طبع : المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م .
نشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

ابن طيفور : ابو الفضل احمد بن أبى طاهر (ت ٢٨٠هـ) .
- " تاريخ بغداد "
تحقيق : هنس كلر .
طبع فى باسل ببلاد سويسرا سنة ١٩٠٨م .

ابن عبد ربه : أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه بن عجيب بن حيدر بن سالم القرطبى الاندلسى (ت ٣٢٨هـ) .
- " العقد الفريد "
تحقيق : محمد سعيد العريان .
طبع فى المطبعة العامرة بمصر ١٣٩٣هـ .

ابن العبرى : أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطى (ت٦٧٥هـ) .
- " تاريخ مختصر الدول "
تحقيق / انطوان صالحان اليسوعى .
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت (١٩٥٨م) .

ابن العديم : كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٤٠هـ) .
- زبدة الحلب فى تاريخ حلب " جزءان .
تحقيق : سامى الدهان . دمشق ١٣٧٠هـ .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ) .
- " شذرات الذهب فى اخبار من ذهب "
طبع ونشر المكتبة التجارية ، بيروت ، لبنان .

ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠ هـ) .
ـ " الانباء في تاريخ الخلفاء "
تحقيق : د . قاسم السامرائي .
طبعة ليدن ١٩٧٣م . نشر : المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية ، القاهرة .

ابن قتيبه : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) .
ـ " الامامة والسياسة "
تحقيق : د . طه محمد الزيني .
طبع ونشر شركة مصطفى البابي الحلبي ، بمصر ، الطبعة الاخيرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

ابن قتيبه :
ـ " المعارف "
صححه وعلق عليه : محمد اسماعيل الصاوي .
دار احياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

ابن قتيبه :
ـ " الشعر والشعراء "
طبع ونشر : دي غويه ، ليدن ، ١٩٠٢م .

ابن كثير : عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) .
ـ " البداية والنهاية "
طبع ونشر : مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م .

ابن مماتي : ابو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعد مهذب بن مينا بن زكريا ، المصري (ت ٦٠٦ هـ) .
ـ " قوانين الدواوين "
جمع وتحقيق : عزيز سوريال عطيه ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٣م
نشر : الجمعية الزراعية الملكية بمصر .

ابن مسكويه : أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت ٤٢١ هـ)
— " كتاب تجارب الأمم "
باعتناء دى غويه ، طبعة ليدن ١٨٧١ م .
نشر : مكتبة المثنى ، ببغداد ، العراق .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل بن جلال الدين أبو العز ابن نجيب الدين ابن منظور المصرى (ت ٧١١) هـ .
— " لسان العرب "
المطبعة الأميرية ، ببولاق ، الطبعة الأولى ، ١٣٠١ هـ .

ابن فهد : عمر بن فهد بن محمد (ت ٨٨٥ هـ)
— اتحاف الورى بأخبار أم القرى "
تحقيق : فهيم شلتوت
مطبوعات مركز البحث العلمى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م .

ابن القفطى : الوزير ، جمال الدين على بن القاضى الأشرف ، يوسف القفطى (ت ٦٤٦هـ) .
— " أخبار العلماء بأخبار الحكماء "
دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ) .
— " الفهرست "
دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

ابن واصل : ابن واصل الحموى (ت ٦٩٧ هـ) .
— " تجريد الأغانى "
تحقيق : د . طه حسين ، وابراهيم الابيارى .
مطبعة مصر ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م .

ابن الوزير : نور الدين على بن الوزير أبى عمران (ت ٦٧٣ هـ)
— " المرقصات المطربات "
طبع ونشر : فى دار حمدو محيو بالقاهرة ١٩٧٣م .

ابن وهب : أبو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان (ت ؟)
— "البرهان في وجوه البيان"
تحقيق : د. أحمد مطلوب ، و د. هـ. خديجة الحديثي
الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، نشر: جامعة بغداد .

ابن المعتز : أبو عبد الله المعتز المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (ت ٢٥٥ هـ)
— "طبقات الشعراء"
دار المعارف المصرية ، ١٩٦٤م.

أبو سالم : محمد بن طلحة الوزير (ت ٦٥٢ هـ) .
— "العقد الفريد للملك السعيد"
صححه : عبد الهادي بن موسى البولاقي
طبع بمطبعة الوطن العامرة ، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م.

أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ) .
— "المختصر في أخبار البشر"
طبع ونشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

أبو الفداء :
— "تاريخ أبي الفداء"
طبع ونشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

أبو يوسف : القاضي يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ)
— "كتاب الخراج"
المطبعة السلفية : القاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م.
والطبعة التي قام بتحقيقها الدكتور ابراهيم البنا ١٤٠١هـ/١٩٨١م

أبو يعلى : محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ) .
— "الأحكام السلطانية"
القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م

الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠ هـ)
- " المستطرف في كل فن مستظرف "
الناشر : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الأخيرة (بدون تاريخ) .

الأربلي : عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧ هـ) .
- " خلاصة الذهب المسبوك "
تصحيح : مكي السيد سالم .
نشر : مكتبة المثنى ،بغداد ، العراق .

الرشيدي : الشيخ أحمد الرشيدي (ت ١١٧٨هـ) .
- " حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج "
تحقيق : د .هـ. ليلى عبد اللطيف احمد
طبع ونشر : مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠م .

الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقي (ت ٢٤٤هـ) .
- " اخبار مكة "
تحقيق : رشدي الصالح ملحس .
مطابع دار الثقافة بمكة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

الأزدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤ هـ) .
- " تاريخ الموصل "
تحقيق : د . علي حبيبه .
دار التحرير للطباعة والنشر . الكتاب الثالث عشر ، الصادر من لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) .
- " الأغاني "
مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ١٣٤٥هـ القاهرة.

الأصفهـانى :

ـ " أدب الغربـاء "

تحقيق : د . صلاح الدين المنجـد .
دار الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى ١٩٧٢م.

الأصفهـانى :

ـ " مقاتـل الطالبـين "

تحقيق : السيد احمد صقـر
دار المعرفة ، للطباعة والنشر ،بيروت .
توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ،مكة المكرمة .

الأصطخـرى : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الأصطخرى الكرخـى (ت ٣٤٦هـ) .

ـ " مسـالك الممـالك "

باعتناء دى غويه ، ليدن ، مطبعة بريـل ١٩٢٧م.

البـلاذرى : ابو الحسن احمد بن يحى (ت ٢٧٩ هـ)

ـ " فتوح البلدان "

المطبعة المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م.
نشـر : المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

البـيرونى : محمد بن أحمد الخوارزمى البيرونى (ت ٤٤٠هـ) .

ـ " الآثار الباقية عن القرون الخاليـة "

باعتناء دى غويه ،ليدن ، مطبعة بريـل ١٨٧٨م .

البـيرونى :

ـ " كتاب الجماهر فى معرفة الجواهـر "

عالم الكتب ،بيروت .
توزيع : مكتبة المتنبى ، القاهرة ، مكتبة سعد الدين ،دمشق .

البيهقـــي : ابراهيم محمد البيهقي (ت ٤٧٠هـ) .
ـ " المحاسن والمســاوئ "
تصحيح السيد / محمد بدر الدين النعساني .
مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٦م .

التنـــوخي : أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود ابن ابراهيم التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) .
ـ " جامع التواريخ ، المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة "
تحقيق : عبود الشالجي ، مطابع دار صادر بيروت ، ١٩٧٣م .

التنـــوخي :
ـ " الفــرج بعد الشــدة "
دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٥م .

التنوخـــي : أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر ، القاضي (ت ٤٤٢) هـ
ـ " تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم "
تحقيق : د . عبدالفتاح الحلو .
مطابع دار الهلال بالرياض .
اشرفت على طباعته ونشره ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية بالرياض .

الثعالـــبي : عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)
ـ " تحفـــة الوزراء "
تحقيق : حبيب علي الراوي ، وابتسام مرهون الصفار .
مطبعة العاني ، ببغداد ، ١٩٧٧م .
نشــر : وزارة الاوقاف العراقيــة .

الثعالـــبي :
ـ " لطائف المعـــارف "
تحقيق : ابراهيم الابياري ، وحسن كامل الصيرفي .
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

الثعالـــــبى :
ـــ " يتيمــــــة الدهر "

تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميد .
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،الطبعة الثانية ،
١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

الثعالـــــبى :
ـــ " ثمار القلوب في المضاف والمنســـوب "

تحقيق : محمد ابو الفضــــل ابراهيم .
طبع ونشر دار نهضة مصر ، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

الجاحـــــظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الكنانى البصـــــــرى (ت ٢٥٥ هـ) .
ـــ " التبصـــــر بالتجـــارة "

قام بنشره : حسن حسنى عبدالوهاب التونسى .
المطبعة الرحمانية ، الطبعة الثانية ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

الجاحـــــظ :
ـــ " كتاب التاج في اخلاق الملوك "

تحقيق : فوزى عطـــــوى ١٩٧٠م.
طبع ونشر وتوزيع : الشركة اللبنانية ،بيروت ، لبنان .

الجـــــزيرى : عبدالقادر الجزيرى الحنبلى الانصارى (ت ؟)
ـــ " درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة "

دار النهضة المصـــــرية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الجهشـــــيارى : أبو عبدالله محمد بن عبدوس بن عبدالله الجهشيارى (ت٣٣١هـ) .
ـــ " الـــــوزراء والكتـــاب "

تحقيق : مصطفى السقا ، وابراهيم الابيارى ، وعبدالحفيـــــظ شــــلبى .
مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ،الطبعة الثانية ،
١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الجهشـــياري :

ـ " نصوص ضائعة من كتاب الوزراء "

جمعها وعلق عليها : ميخائيل عواد ،
طبع ونشر : دار الكتاب اللبناني ،بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

الحسن بن عبدالله : (ت)

ـ " آثار الاول في ترتيب الدول "

المطبعة الاميرية ، ببولاق ، ١٢٩٥هـ.

حمـــزة الاصفهاني : حمزة بن الحسين (ت قبل ٣٦٠هـ).

ـ " تاريخ سني ملوك الارض والانبيـــاء "

قام بطبعة وقدم له : يوسف يعقوب المسكوني ،
نشر مكتبة الحياة ،بيروت ، الطبعة الثالثة ،بغداد ، ١٩٦١م.

الحمـــيري : محمد بن عبدالمنعم الحمـــيري (ت ٩٠٠ هـ).

ـ " الروض المعطار في خبر الاقطار ، معجم جغرافي "

تحقيق : احسان عباس .
طبع : دار القلم ،لبنان .
نشر : مكتبة لبنان ،بيروت ، ١٩٧٥م.

الخطيب البغدادي : الحافظ أبي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)

ـ " تاريخ بغـــداد "

تحقيق وطبع اوفست كوزغرافير ،بيروت ،
نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

الخوارزمـــي : محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ)

ـ " مفاتيح العلـــوم "

عني بتصحيحة ادارة الطباعة الخيرية سنة ١٣٤٢هـ.
طبع في مطبعة الشرق بمصر ، القاهرة .

الدميرى : كمال الدين ابو البقاء (٨٠٨ هـ) .
ـ " حياة الحيوان "
دار الطباعة ، القاهرة ١٢٩٤هـ .

الدينورى : أبو حنيفة احمد بن داود (٢٨٢ هـ) .
ـ " الاخبار الطوال "
تحقيق : عبد المنعم عامر .
الناشر : دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٠م
القاهرة .

الذهبى : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
ـ " تاريخ الاسلام وطبقات الاعلام "
مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٦٧هـ .
نشر : مكتبة القدسى .

الذهبى :
ـ " دول الاسلام "
تحقيق : د . فهيم شلتوت ، د . محمد مصطفى ابراهيم .
طبع ونشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .

الرشيد : القاضى الرشيد بن الزبير (ت ٥٦٣ هـ) .
ـ " كتاب الذخائر والتحف "
تحقيق : د . محمد حميد الله . تقديم : صلاح الدين المنجد .
الكويت ، ١٩٥٩م .

الرحبى : عبد العزيز محمد الحنفى البغدادى (ت ١١٨٤هـ)
ـ " فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج "
تحقيق : د . احمد عبيد الكبيسى .
مطبعة الارشاد ،بغداد ، ١٩٧٣م .
نشر : وزارة الاوقاف العراقية .

الزبيــــــدى : محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) .

ـ " تاج العروس من جواهر القاموس "

المطبعة الخيرية بمصر ، الطبعة الاولى ١٣١٦هـ/١٨٨٨م
نشـــر : دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان .

الزبير بن بكار : ابو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)

ـ " جمهرة نسب قريش واخبارهـــا "

تحقيق : محمود محمد شاكر .
مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .
نشر : دار العروبة ، القاهرة .

الســــيوطى : جلال الدين أبو الفضــل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضرى السيوطى (ت ٩١١ هـ) .

ـ " تاريـــــخ الخلفـــــاء "

تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد .
مطبعة الفجالة الجديدة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ ،القاهرة .
نشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصـــر .

الســــيوطى :

ـ " المســـتظرف من أخبار الجوارى "

تحقيـــق : صلاح الدين المنجد .
طبعة : دار الكتاب الجديد ،بيروت ،الطبعة الثانية ١٩٧٦م .
نشـــر : دار الكتاب الجديد ،بيروت .

الشابشــــتى : أبو الحسن على بن محمد الشابشتى (ت ٣٨٨ هـ) .

ـ " الديـــارات "

تحقيق : كوركيس عواد .
مطبعة دار المعارف ببغداد ، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
نشـــر : مكتبة المثنى ببغداد . العراق .

الصـــــابى : أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم الحرانى (ت٤١٨هـ)
ـ " رسوم دار الخلافـــــة "
تحقيـــق : ميخائيـــل عواد .
مطبعة العانى ،بغداد ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

الصـــــابى :
ـ " الوزراء أو تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء "
تحقيـــق : عبدالستار فراج .
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨م.

الصفـــــدى : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) .
" الوافى بالوفيات "
يطلب من دار النشر فرانز ستايز بقيسبادن ١٣٨١هـ/١٩٦٢م
المانيا ، باعتناء هلموت ريتر.

الصـــــولى : أبو بكر محمد بن يحى بن عبدالله بن العباس بن محمد الصولـــى
البغدادى (ت ٣٣٥ هـ) .
ـ " أخبار الراضى والمتقـــــى "
نشر ، مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، نشره هيوات دن ١٩٣٥م.
وقامت بطباعته للمرة الثانية دار المسيرة ،بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

الصـــــولى :
ـ " كتاب الأوراق "
مطبعة الصاوى ، الطبعة الاولى ، ١٩٣٤م ، القاهرة
نشره : ج . هيوات دن ، لندن .

الصـــــولى :
ـ " أخبار أبى تمـــام "
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٣٧م.

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبري الآملي (ت. ٣١٠هـ).

ـ " تاريخ الامم والملوك " ثلاث سلاسل ، باعتناء دي غويه

الطبعة الاولى ، المطبعة الحسنية المصرية ،

وكذلك استخدمت طبعة بريل ليدن ١٨٧٩م.

نشر : مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان .

الطرطوشي : أبو بكر الطرطوشي (ت بعد ٥١٦هـ).

ـ " سراج الملوك "

قام بطبعه حضرة جناب أفندي غندور ،

طبع بالمطبعة الوطنية بثغر الاسكندرية ، ١٢٨٩هـ

عريب : عريب بن سعيد الكاتب القرطبي (ت ٣٦٩هـ).

ـ " صلة تاريخ الطبري "

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،

طبع ونشر دار المعارف بمصر ، القاهرة .

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ) .

ـ " الأوائل "

تحقيق : محمد السيد الوكيل .

طبع في دار الاصل ، طنجه بالمغرب الاقصى .

نشر : السيد أسعد طرابزوني بالمدينة المنورة .

العسكري :

ـ " فضل العطاء على العسر "

صححه وعلق عليه : محمود محمد شاكر.

نشر : المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

ـ " القاموس المحيط "

دار الجيل ، بيروت .

القالـــــــي : أبو علي اسماعيـل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) .
ـ " كتاب الأمالــــي "
منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

قدامــــــة : أبو الفرج قدامة بن جعفـــــر (ت ٣٣٧هـ) .
ـ " نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابـــة "
باعتناء دي غويه ، مطبعة بريـل ، ليدن ١٨٨٩م .

قدامــــــة :
ـ " المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة "
تحقيق الاستاذ طلال جميل رفاعي ، اشراف : د . حســـام السامرائي ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

القلقشـــندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) .
ـ صبح الأعشـــى في صناعة الانشاء "
مطبعة كوستا تسوماس وشركاه بالقاهرة ،
نشـــر : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، والمؤسسة المصريــــة العامة للتأليف والترجمة والنشر .

القلقشـــندي :
ـ " مآثر الانافة في معالم الخلافـــة "
تحقيق : عبدالستار احمد فراج .
عالم الكتب ، بيروت ، أعيد طبعه بالأفســـت ١٩٨٠م .

القـــيرواني : أبو اسحاق ابراهيم الحصري القـــيرواني (ت ٤٥٣ هـ)
ـ " زهر الآداب وثمر الالبـــاب "
شرح د . زكي مبارك . مطبعة السعادة بمصر .
الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٣م .

الكنـــدى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصـــرى (ت ٣٥٠ هـ) .

ـ " كتاب الولاة وكتاب القضـــاة " .

تحقيق : رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م

المـــاوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الفقيـــه الشافعى (ت ٤٥٠هـ) .

ـ " الاحكام السـلطانية والولايات الدينية "

طبع ونشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

المـــاوردى :

ـ " التحفة الملوكية فى الاداب السياسية "

تحقيق : د . فؤاد عبدالمنعم .

طبع : بمطابع جريدة السفير ، الاسكندرية ١٩٧٧م.

نشر : مؤسســـة شباب الجامعة ، بالاسكندرية .

مجهـــــول :

ـ " العيون والحدائق فى اخبار الحقائق "

باعتناء دى خويه ، مطبعة بريـــل ، ليدن ١٨٧١م.

نشرته : مكتبة المثنى ببغداد .

المســعودى : أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الشافعى (ت٣٤٦هـ)

ـ " مروج الذهب ومعدن الجوهـــــر "

تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميـــد .

نشـــر : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

المســـعودى :

ـ " التنبيـــه والاشـــراف "

باعتناء دى غويه ، مطبعة بريـــل ، ليدن ١٨٩٣م.

المقـــــريزى : تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .
ـ " الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء الملوك "
تحقيق : جمال الدين الشيال .
مطبعة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، ١٩٥٥م.
نشر : مكتبة الخانجي بمصر ،والمثنى ببغداد .

المقـــــريزى :
ـ " السلوك لمعرفة دول الملوك "
تحقيق : محمد مصطفى زيادة ،وسعيد عبدالفتاح عاشور.
مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٧٠م.

المقـــــريزى :
ـ " المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (خطط المقريزى)
طبعة بالأوفست عن طبعة بولاق ١٢٧٠هـ.
نشر : دار التحرير بالقاهرة ،ومؤسسة البابى الحلبى وشركاه ، بالقاهرة .

المقـــــريزى :
ـ " اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء "
تحقيق : د . محمد حلمى احمد ،
لجنة احياء التراث الاسلامى (الكتاب الثانى عشر) .
القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

المقدســـى : محمد بن احمد المعروف بالبشارى (ت ٣٨٠ هـ) .
ـ " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليـــم "
باعتناء دى غويه ،مطبعة بريل ، ليدن . الطبعة الثانية ١٩٠٦م
نشـــر : مكتبة المثنى ببغداد .

المقدســـى : مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ) .
ـ " البـــدء والتاريـــخ "
طبع في باريس ، واعادت طبعه ونشره مكتبة المثنى ،ببغداد ، العـــراق .

النويري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢ هـ) .
- " نهاية الأرب في فنون الآداب "
مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٥٠هـ/١٩٣١م

الهرثمي : أبو سعيد الشعراني الهرثمي (ت ٢٣٤هـ) .
- " مختصر سياسة الحروب "
تحقيق : عبدالرؤوف عون ، مراجعة : د. محمد مصطفى زيادة .
مطبعة مصر ، نشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

الهمذاني : محمد بن عبدالملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ)
- " تكملة تاريخ الطبري "
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم
طبع ونشر : دار المعارف ، القاهرة.

وكيع : محمد بن خلف (٣٠٦هـ)
- " أخبار القضاة "
تحقيق : عبدالعزيز مصطفى المراغي ،
مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٤٧م.

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ)
- " البلدان "
باعتناء دى غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩١م.
نشر : مكتبة المثنى ببغداد ، العراق .

اليعقوبي :
- " تاريخ اليعقوبي "
طبع ونشر : دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م

اليعقوبـــــى :
ـ " مشاكلة الناس لزمانهـــــم "

تحقيق : وليم ملورد
طبع ونشر : دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م.

اليافعـــــى : أبو محمد عبدالله بن اسعد ، اليافعى ، اليمنى ، المكـــــى (ت ٧٦٨هـ).
ـ " مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حـــوادث الزمـــــان "

طبعة : شركة علاء الدين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
منشورات : مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت .

ياقـــوت : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومى الحموى البغدادى (ت ٦٢٦هـ)
ـ " معجم البلـــــدان "

مطبعة دار الكتاب العربى ، بيروت ،
نشر : دار احياء التراث العربى ، بيروت .

ياقـــوت :
ـ " معجم الادباء "

مطبعة الارشاد ، الطبعة الثانية ١٩٣٠م.
باعتناء مرجليوت ، المطبعة الهندية ، القاهرة ، ١٩٣٠م.

.. .. ..

قائمـــة المراجع الحديثـــة

أبو زهـــرة ، محمد
ــ " احمد بن حنبـــل "
طبع ونشر : دار الفكر العربى

أبو زهـــرة ، محمد
ــ " أبو حنيفـــــة "
طبع ونشر دار الكتاب العربـــى

أبو زيد شـــلبى :
ــ " تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي "
مطبعة الاستقلال الكبرى ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م
نشر : مكتبة وهبة ، القاهرة .

ابو الفتوح التوانسى :
ــ " من اعلام الطب العربـــى "
الدار القومية للطباعة والنشر .

أبو سعيد : حامد غنـــم
ــ " عصر الدول الاقليميـــة "
الطبعة الاولى ، ١٩٧٠م ، القاهرة .

الأتليـــدى : محمد المعروف بدياب الاتليدى .
ــ " اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس "
مطبعة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

أحمد أمـــين :
ــ " ضحـــى الاســـلام "
نشـــر : دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة العاشرة .

أحمد أمين :

- " ظهر الاسلام "

نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

أحمد رمضان :

- " حضارة الدولة العباسية "

مطابع شركة الاعلانات الشرقية بالقاهرة .
نشر : الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

أحمد زكي صفوت :

- " جمهرة رسائل العرب فى عصر العربية الزاهر "

طبع ونشر : شركة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

أحمد عمر الزيلعى :

- " مكة وعلاقاتها الخارجية "

مطابع جامعة الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ.
نشر : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض ، ١٤٠١هـ.

أحمد سوسة :

- " رى سامراء "

مطبعة المعارف ،بغداد ، ١٩٤٨م .

أحمد شلبى :

- " التربية الاسلامية "

موسوعة النظم والحضارة الاسلامية
طبع ونشر : دار النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٧٨م.

أحمد شلبي :
- " تاريخ التشريع الاسلامي "
موسوعة النظم والحضارة الاسلامية
طبع ونشر : دار النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨م.

أحمد علي :
- " ثورة الزنج (٢٥٥ - ٢٧٠هـ) "
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦١م

أحمد عيسى بيك :
- " تاريخ البيمارستانات في الاسلام "
دار الرائد العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

آدم متز :
- " الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام "
ترجمة : محمد عبدالهادي ابو ريدة .
طبع ونشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ومكتبة الخانجي بالقاهرة
الطبعة الرابعة ، بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

أنور الرفاعي :
- " النظم الاسلامية "
الناشر : دار الفكر ، ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ.

البهكاني ، محمد بن سالم
- " أشعة الانوار على مرويات الاخبار "
مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

باسلامه ، حسين بن عبدالله
- " تاريخ عمارة المسجد الحرام "
طبع ونشر مؤسسة تهامة ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

ترتون ، د. أ. س.
ـ " أهل الذمة في الاسلام "

ترجمة : د. حسن حبشي .
مطبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

تقي الدين عارف الدوري :

ـ " عصر امرة الأمراء في العراق "

مطبعة أسعد ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
نشر وتوزيع : الدار الوطنية ،بغداد ، العراق .

توفيق سلطان اليوزبكي :

ـ " الوزارة ،نشأتها وتطورها في الدولة العباسية "

مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
نشر وزارة التربية والتعليم العراقية .

توفيق اليوزبكي :
ـ " دراسات في النظم العربية والاسلامية "

طبع ونشر : دار الكتب ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

توفيق احمد عبدالجواد :

ـ " تاريخ العمارة والفنون "

طبع ونشر ، دار وهدان ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

جمال سرحان :

ـ " المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري "

طبع ونشر : دار الوحدة ،بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١م.

جهادية القرغولي :
ـ " التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول "

رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ،كلية البنات ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

جورجـــي زيدان :
ــ " تاريخ التمدن الاســـلامي "
مؤسسة خليفة للطباعـــة .
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)

جـــلال مظهر :
ــ " حضـــارة الاســـلام "
دار مصر للطباعـــــة ١٩٧٤م .
نشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة .

جميـــل نخلـــه المدور :
ــ " حضارة الاسلام في دار السلام "
المطبعة الاميرية ببولاق ، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م .

حسام الدين السامرائـــي :
ــ " المؤسسات الادارية في الدولة العباسيـــة "
دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

حسن احمد ، وأحمد الشريف :
ــ " العالم الاسلامي في العصر العباسي "
طبع ونشر : دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧م

حسن الباشـــا :
ــ " دراسات في الحضارة الاسلاميـــة "
دار الاتحاد العربي للطباعة
دار النهضة العربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

حسن الباشــــا :
ــ " مدخل الى الآثار الاسلامية "
دار الاتحاد العربي للطباعة ،
دار النهضة العربية للنشـــر .

حسن ابراهيم ، وعلى ابراهيم :
ـ " النظم الاسلاميـــــة "
طبع ونشر : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)

حسن ابراهـــيم :
ـ " تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى "
طبع ونشر : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة التاسعة ١٩٧٥م.

حسن خليفـــة :
ـ " الدولة العباسية قيامها وسقوطها "
المطبعة الحديثة : الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٣١م.
نشــر : المكتبة المصرية الكبرى .

حسينى مولـــوى س . أ . ق .
ـ " الادارة العربيـــــة "
ترجمة : ابراهيم العدوى ، مراجعة : عبدالعزيز عبدالخالق .
المطبعة النموذجية بالقاهرة ،ادارة الثقافة العامة بوزارة التربيــة والتعليم المصرية .
نشــر : مكتبة الآداب بمصر ،رقم ١٨٦ من سلسلة الالف كتاب .

خدابخـــــش :
ـ " الحضارة الاسلاميـــة "
ترجمة : على حسن الخربوطلـــــى
نشــر : دار الكتب الحديثة ، مصر ، ١٩٦٠م.

خفاجـــى ، محمد عبدالمنعم :
ـ " ابن المعتز ، وتراثه فى الادب والنقد والبيان "
طبع ونشر : مكتبة الحسين التجارية ، الطبعة الاولى ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

خوله شاكر الدجيلى :
ـ " بيت المال ، نشأته وتطوره "
مطبعة وزارة الاوقاف ،بغداد ، العراق .
نشر : جامعة بغداد .

الرفاعي،أحمد فريد :
ـ " عصر المأمون "
مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ،١٣٤٦هـ/١٩٢٨م

الريس ، محمد ضياء الدين :
ـ " الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية "
مطابع دار الانصار ،القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧م.
نشر : دار المعارف بمصر.

روم لاندو :
ـ " الاسلام والعرب "
ترجمة : منير البعلبكي .
دار العلم للملايين ،بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٦٢م.

زكريا بيومي :
ـ " مبادئ المالية العامة "
دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

زكريا كتابجي :
ـ " الترك في مؤلفات الجاحظ ، ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري "
دار الثقافة ،بيروت ، ١٩٧٢م.

الزركلي ،خير الدين :
ـ " الاعلام "
دار العلم للملايين ،بيروت ، الطبعة الخامسة ،١٩٨٠م.

زكي محمد حسن :
ـ " فنون الاسلام "
طبع ونشر : دار الفكر العربي .

سعاد ماهر :
ـ " البحرية في مصر الاسلامية ، وآثارها الباقية "
نشر دار المجمع العلمي بجدة ، المملكة العربية السعودية .
الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

سليمان العسكرى :
ــ " التجارة والملاحة فى الخليج العربى "
مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

سليمان صائغ الموصلــــى :
ــ " تاريــــخ الموصــــل "
المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

سعيد الديوه جى :
ــ " بيت الحكمــــــة "
الموصــــل ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

سيد أمير علــــى :
ــ " مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى "
ترجمة رياض رأفت
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٨م.

شاكر مصطفى :
ــ " دولة بنى العباس "
طبع فى دمشق ،الطبعة الاولى ، ١٩٧٣م.
نشــــر : وكالة المطبوعات ، الكويت .

شــــوقى ضيف :
ــ " العصر العباسي الأول " سلسلة تاريخ الادب العربى (٣)
طبع ونشــر: دار المعارف بالقاهرة ،الطبعة السابعة ،١٩٧٨م

شــــوقى ضيف :
ــ " العصر العباسي الثانى " سلسلة تاريخ الادب العربى (٤)
طبع ونشر : دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م.

الشريشى ،ابو العباس احمد بن عبد المؤمن .
ــ " شرح مقامات الحــــريرى "
تحقيق : محمد ابو الفضـــل ابراهيم.
طبع ونشر : المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٣م.

شوقي عبده الساهي :
ـ " مراقبة الموازنة العامة للدولة في ضوء الاسلام "
مطبعة حسان
نشر : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

صالح احمد العلي :
ـ " التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري "
طبع ونشر : دار الطليعة ،بيروت ،الطبعة الثانية ،١٩٦٩م.

صباح الشيخلي :
ـ " الأصناف في العصر العباسي ،نشأتها وتطورها "
مطبعة الحرية ،بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
نشر : وزارة الاعلام ، العراقية .

صبحي الصالح :
ـ " النظم الاسلامية "
دار العلم للملايين ،بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

صلاح الدين المنجد :
ـ " بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي "
دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م.

ضيف الله يحى الزهراني :
ـ " موارد بيت المال في العراق خلال العصر العباسي الأول "
رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

عبدالجبار الجومرد :
ـ " أبو جعفر المنصور "
طبع ونشر : دار الطليعة ، الطبعة الآولى ، بيروت ،١٩٦٣م

عبدالجبار الجومرد :

ــ " هارون الرشيد "

مطبعة دار الكتب ،بيروت ، ١٩٥٦م.

عبدالعزيز الدورى :

ــ " تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى "

مطبعة دار المشرق ،بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

نشر : المكتبة الشرقية ،بيروت .

الدورى :

ــ " العصر العباسي الأول "

مطبعة التفيض ،بغداد ، ١٩٤٥م.

الدورى :

ــ " النظم الاسلامية "

مطبعة المعارف ،بغداد ، ١٩٥٠م.

الدورى :

ــ " دراسات فى العصور العباسية المتأخرة "

مطبعة السريان ،بغداد ، ١٩٤٥م.

عبدالسلام رستم :

ــ " أبو جعفر المنصور "

طبع ونشر : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥م.

عبدالرزاق على الانبارى :

ــ " النظام القضائى فى بغداد فى العصر العباسي ١٤٥-٦٥٦هـ)

مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ،ساعدت جامعة بغداد على طبعه ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

عبدالرؤوف عون :

ــ " الفن الحربى فى صدر الاسلام "

طبع ونشر : دار المعارف بمصر ، ١٩٦١م.

عبدالحليم منتصر :
ـ " تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه "
طبع ونشر : دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠م.

عبدالعزيز سالم :
" دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول " الجزء الثالث
نشر ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ، ١٣٩٨هـ.

عبدالعزيز العلي النعيم :
ـ " نظام الضرائب في الاسلام ومدى تطبيقه في المملكة العربية السعودية "
طباعة : دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٥م

عبدالغني ابراهيم :
ـ " قصر الخلافة "
رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

عصام الدين عبدالرؤوف :
ـ " الحواضر الاسلامية الكبرى "
مطبعة دار الحماس ، المطبعة الاولى ، ١٩٧٦م.
نشر : دار الفكر العربي ، القاهرة .

عمر فروخ :
ـ " تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون "
دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

على عبدالرسول:
ـ " المبادئ الاقتصادية في الاسلام "
تقديم : صلاح الدين نامق .
طبع ونشر : دار الفكر العربي .

على مبارك :
ـ " الميزان في الأقيسه والأوزاق "
المطبعة الأميرية ببولاق ،مصر ،١٣٠٩هـ/١٨٩٢م.

عليه الجنزورى :
ـ " الثغور البحرية الاسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى "
مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٩م.

عوف محمود الكفراوى :
ـ " سياسة الانفاق العام في الاسلام وفي الفكر المالي الحديث"
طبع ونشر : مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

عوف محمود الكفراوى :
ـ " الرقابة المالية في الاسلام"
طبع ونشر : مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م.

فالتر هنتس :
ـ " المكاييل والاوزان الاسلامية ،وما يعادلها في النظام المترى "
ترجمة : كامل العسيلى .
منشورات : الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٠م.

فارمر ، هنرى جورج :
ـ " تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادى "
ترجمة : جرجيس فتح الله المحامى .
مطبعة : سيط ،بيروت ، ١٩٢٨م.
منشورات : دار مكتبة الحياة .

فاروق عمر :
ـ " الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧ ـ ٣٣٢هـ"
طبع مؤسسة المطبوعات العربية ،بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م،
منشورات : مكتبة المثنى ،ببغداد ، العراق .

فاروق عمر :
ـ " بحوث في التاريخ العباسي "
طبع ونشر : دار القلم ،بيروت ، ومكتبة النهضة ،بغداد ،الطبعة الاولى ، ١٩٧٧م.

فاروق عمر :
- " العباسيون الأوائل "
ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

فاروق عمر :
- " التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين "
طبع ونشر : مؤسسة المطبوعات العربية .
الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

فاروق عمر :
- " طبيعة الدعوة العباسية "
طبع ونشر وتوزيع : دار الارشاد ،بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

فتحي عثمان :
- " الحدود الاسلامية البيزنطية "
طبع ونشر : دار الكتاب العربي ، والدار القومية بمصر ،١٩٦٦م

فليب حتى :
- " تاريخ العرب "
طبع ونشر : دار الكشاف ،بيروت ،الطبعة الثانية ،١٩٥٤م/١٣٧٣هـ

قطب ابراهيم محمد :
- " النظم المالية في الاسلام "
مطابع الهيئة المصرية للكتاب .

الكبيسي ، حمد عبدالمجيد :
- " اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ١٤٥ - ٣٣٤هـ "
رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م.

الكبيسي ، حمد عبدالمجيد :
- " عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) "
مطبعة النعمان ،النجف الاشرف ،العراق .
ساعدت جامعة بغداد على طبعه ،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

لوبون ، غوستاف :
ـ " حضارة العرب "
ترجمة : عادل زعيتر
طبع ونشر : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ماريوس كانار :
ـ " سيف الدولة الحمداني "
طبع : لتيثو ليطو وجول كربونل ١٩٣٤م.
ثم اعطادت طبعة مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق .

ماهر حماده :
ـ " الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الآول "
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

محمد برانق : ـ " البرامكة في ظلال الخلفاء "
طبع ونشر : دار المعارف بمصر ، ١٣٧٠هـ.

محمد توفيق خفاجي :
ـ " تطور النظم الادارية والمالية في بلاد العراق من مستهل العصر العباسي الى نهاية القرن الرابع الهجري "
رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٦م.

محمد جمال الدين سرور :
ـ " تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري "
طبع ونشر : دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

محمد جمال الدين سرور :
ـ " الحياة السياسية في الدولة العربية والاسلامية "
طبع ونشر : دار الكفر العربي ، الطبعة السادسة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

محمد الخضرى بك :
ـ " تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) "
نشــر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ١٩٧٠م.

محمد ابراهيم الجيوشى :
ـ " اعلام القضاة فى الاسلام "
طبــع : دار الاتحاد العربــى
نشــر : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م.

محمد الدش :
ـ " أبو العتاهية (حياته وشعره) "
طبع ونشر : دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

محمد عبدالله الشبانى :
ـ " نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية "
طــبع : دار الثقافة العربيــة
نشــر : عالم الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ

محمد على حيــدر :
ـ " الدويلات الاسلامية فى المشــرق "
المطبعة العالمية ، القاهرة ،
نشر : عالم الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

محمد كــرد على :
ـ " الادارة الاسلامية فى عز العرب "
مطبعة مصر ، ١٩٣٤م.

محمد كــرد على :
ـ " الاسلام والحضارة العربية "
مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤م.

محمود مطلـــوب :
ـ " ابو يوسف (حياته وآثاره وآراؤه الفقهية "
رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٣٨٩هـ.

محمود لاشين :
ـ " التنظيم المحاسبي للأموال العامة في الدولة الاسلامية "
دار الكتاب اللبناني ، بيروت
" " المصري ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧م .

مصطفى جواد ، واحمد سوسه :
ـ " دليل خارطة بغداد المفصل "
مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

مصطفى الشكعة :
ـ " سيف الدولة الحمداني " أو مملكة السيف ودولة الاقلام "
الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبي ،القاهرة ،
الطبعة الثانية ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

مصطفى كمال وصفي :
ـ " مصنفة النظم الاسلامية "
مطبعة الامانة ، القاهرة
نشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

المقدسي ، أنيس :
ـ " أمراء الشعر العربي في العصر العباسي "
المطبعة الادبية ،بيروت ، الطبعة الاولى ،١٩٣٢م.

المناوي ، محمد حمدي :
ـ " الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي "
طبع ونشر : دار المعارف بمصر ،١٩٧٠م.

ميخائيل عواد :
ـ " صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي "
دار الطليعة للطباعة والنشر .
دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م.

ناجي معروف :
- " أصالة الحضارة العربية "
طبع ونشر : دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

نادية صقر :
- " مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله "
طبع ونشر : دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

نظمي زاده :
- " كلشن خلفا "
ترجمة : موسى كاظم نورس
مطبعة الآداب ، العراق ، ١٩٧١م .
ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره .

نظير حسان سعداوي :
- " نظام البريد في الدولة الاسلامية "
مطبعة دار مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

نعمان ثابت :
- " الجندية في الدولة العباسية "
وقف على طبعه وراجعه : عبدالستار القرغولي ، وابراهيم ادهم الزهاوي .
مطبعة بغداد ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

يوجينا غيانه ، (المستشرقة البولندية) :
- " تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها "
طبع ونشر : المكتب التجاري ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٦م.

يوسف ابراهيم يوسف :
ـ " النفقات العامة في الاسلام دراسة مقارنة "
مطابـــع دياب ، القاهرة .
نشـــر : دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

يونس احمد السامرائي :
ـ " سامـــراء "
مطبعة الارشاد ، ١٩٦٨م.
نشـــر : جامعة بغداد ، العراق .

.. .. ..

قائمة الدوريات

المجلة التاريخية : العدد الثالث ، السنة ١٩٧٤م .
تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار ،
مطبعة المعارف ، بغداد .

المجلة التاريخية : العدد الرابع ، السنة ١٩٧٥م .
تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار ،
مطبعة المعارف ، بغداد .

المجلة التاريخية : العدد الثامن ، السنة ١٩٧٩م .
تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار ،
مطبعة المعارف ، بغداد .

مجلة البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي : يصدرها مركز البحث العلمي
بجامعة أم القرى ، العدد الخامس ، السنة ١٤٠٢هـ ،
دار مكة للطباعة والنشر .

مجلة كلية الامام الأعظم ببغداد ، العدد الثاني ، ١٣٩٢هـ ، مطبعة
العاني ، بغداد .

مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد العاشر ، ١٣٨٢هـ ،
مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد الثامن السنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٨هـ/ بغداد .

مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشرون ، السنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٠هـ/ بغداد .

مجلة المؤرخ العربي : مجلة تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ،
بغداد ، العراق .
العدد الرابع عشر ، السنة ١٩٨٠م .

- Samarraie H.S. Q., "Agriculture in Iraq during The 3rd.-9th. Century" Beirut, 1970.

- Bowen, H."The Life and Times of Ali Ben Isa " The Good Vasier " Cambridge, 1928.

- Kremer, A. " The Orient Under The Caliphs", Translated by S. Khuda Bukhsh, Calcutta, 1920.

- Kremer, A."Uberdas Einnahmebudget des Abbassiden, Reiches Von Tahre 306 A.H.", Wien 1887 (Referred to as ; ʿAli Ben Isa).

- Sourdel D."Le Visirate Abbassides , 749 A 936 (132 A 324 de L'Hegiere) 3 Vols. Damascus, 1959.

- Encyclopaedia of Islam, V.III.,(ElIed) (Leiden 1936).

- Cahen, Cl.,"Reflexion sur L'usage du mot de Feodalite" Feodalite"Jesho, 3, 1960.

- Cahen, Cl., "Review of Lokkeqaard's Íslamic Taxation" Arabica.1954.

- Zaydan, Jurji., "History of Islamic Civilization" Translated by D.S. Margoliouth. Published by : Nusrat Ali Nasri Kitab Bhavan.,(Rep.1981).